

فتح العزيم

في شرح نزهة السالكين

تأليف العلامة المحقق الشيخ محمد بن أبي النضر

بن منصور بن أبي كعب الضبي

طهران سنة ١٣٠٥

بستان مجيد

رقم ٥٢٧٦٩٦

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

Princeton University Library

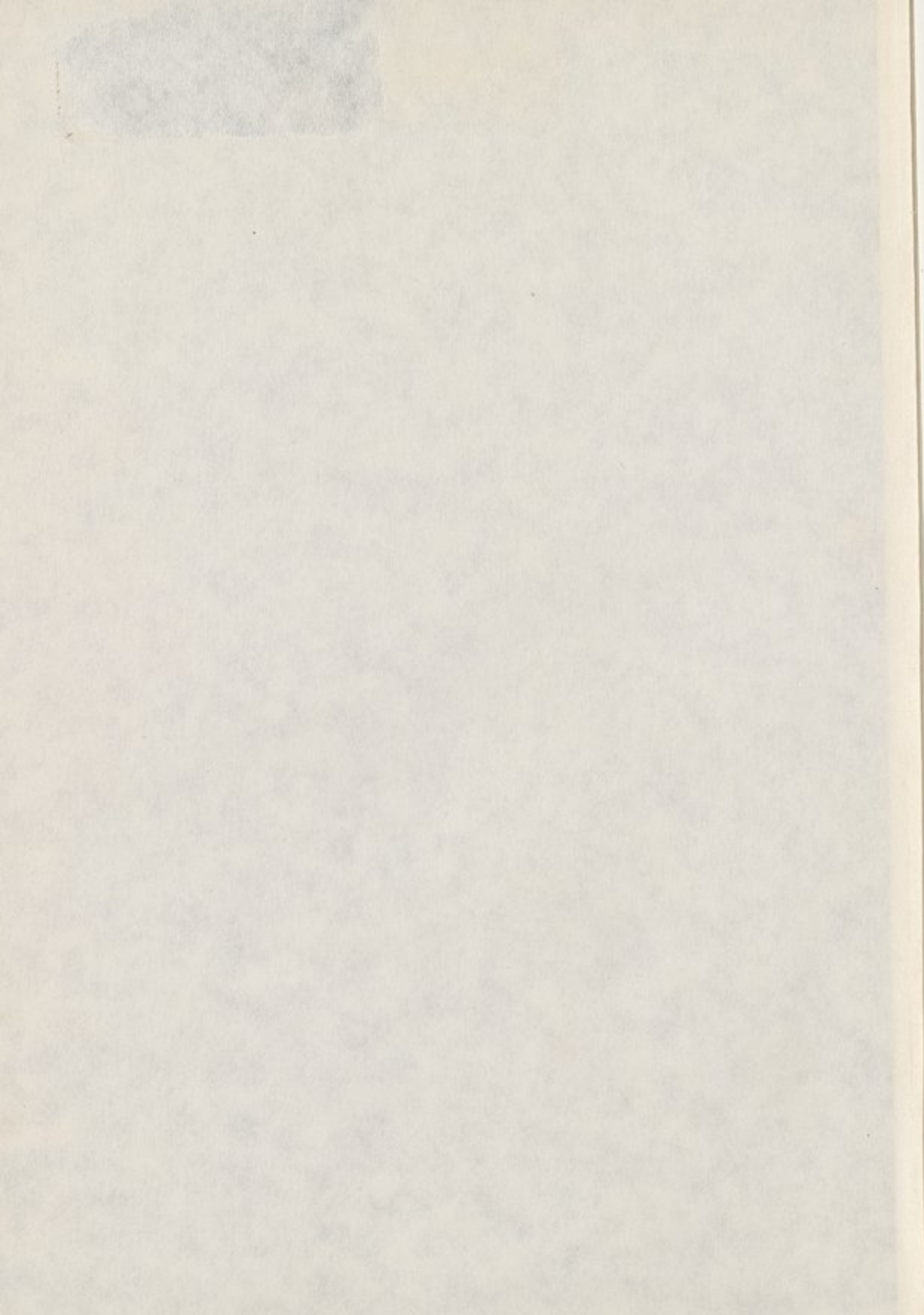


32101 047142938

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--



شرح الصبغة

في

شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

دام ظلّه

الجزء السادس

من منشورات مكتبة الصدر
طهران شارع ناصر خسرو

١٣٩٧ هـ - ٥٢٧٦٩٦٦ تلفن

(RECAP)

2264

.1067

.955

.2

juz' 6

الحمد لله الذي أيدني ، وسهل لي ما كان في هوا جس ضميري
ألا وهو نشر ما وصل إلينا من آثار العلماء والمحققين من عباقرة
الأمّة ، وإلى الآن وفقت لنشر عدّة كتب قيمة ثمينة ، وله
الحمد والشكر

مكتبة الصدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل التاسع والعشرون

في ما يتعلق بعثمان وعمر

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين .

١/٢٢/١ (وَمِنْ كَلَامِهِ (ع) لَمَّا بَلَغَهُ إِتْهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عَثْمَانَ)

أَوْ لَمْ يَبْنَهُ أُمَيَّةَ عَلِمَهَا بِي عَنْ قَرَفِي أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالِ سَابِقَتِي عَنْ تَهْمَتِي
وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي أَنَا حَجِيحُ الْمَارِقِينَ وَحَصِيمُ الْمُرْتَابِينَ وَعَلَى
كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ .

قول المصنف: «لَمَّا بَلَغَهُ إِتْهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عَثْمَانَ»

روى الطبري ان عثمان صعد يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل له أقم كتاب الله فقال عثمان اجلس فجلس حتى قام ثلاثاً فأمر به عثمان فاجلس فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء وسقط عثمان عن المنبر وحمل فادخل داره مغشياً عليه ودخل علي (ع) عليه وهو مغشى عليه وبنو امية حوله فأقبلت بنو امية بمنطق واحد فقالوا يا علي اهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بنا ، أما والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام علي عليه السلام مغضباً .

قوله عليه السلام «أو لم ينه أمية علمها بي عن قرني» أي عن رميي واتهامي، قال الشاعر: (فكم يبقى على القرف الاخاء).

في نقض الاسكافي قال علي بن الحسين عليهما السلام قال لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم، قلت فما بالكم تسبونني على المنابر قال: انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك «أو ما وزعهم أي أو ما كف، ويقال للكلب: (وازع) لانه يكف الذئب عن الغنم» الجهال سابقتي في الاسلام عن تهمتي في خلفاء قتيبة ذكروا ان رجلا من همدان يقال له برد قدم على معوية فسمع عمرأ يقع في علي (ع) فقال له يا عمرو ان اشياخنا سمعوا النبي (ص) يقول من كنت مولاه فعلى مولاه، فحق ذلك أم باطل، فقال عمر: (حق وأنا ازيدك انه ليس أحد من صحابة النبي صلى الله عليه وآله له مناقب مثل مناقب علي) ففزع الفتى، فقال عمرو: انه افدها بأمره في عثمان فقال برد: هل أمر أو قتل قال لا ولكنه آوى ومنع، قال فهل بايعه الناس عليها قال نعم قال فما أخرجك من بيعته قال اتهامي اياه في عثمان، قال له وأنت أيضاً قد اتهمت قال (صدقت وفيها خرجت الى فلسطين) فرجع الفتى الى قومه فقال انا اتينا فوماً اخذنا الحجة عليهم من أفواههم علي على الحق فاتبعوه.

وقال (حد) في شرح قوله عليهما السلام: (أولم ينه أمية علمها بي الخ) علمهم بمنزلته في الدين التي لا منزلة أعلى منها ومانطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في قوله تعالى: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا». وقول النبي صلى الله عليه وآله له (أنت مني بمنزلة هرون من موسى) وترادف الاقوال والافعال من النبي صلى الله عليه وآله في امره التي يضطر منها الحاضرون لها والشاهدون اياها الى ان مثله عليهما السلام لا يجوز ان يسعى في اراقة دم أمير مسلم لم يحدث حدثاً يستوجب به احلال دمه.

قلت غاية ما يستفاد من كلامه عليهما السلام انه لم يشارك في دم عثمان دون ما ذكره من عدم احلال دمه، وعدم مشار كته عليهما السلام اعم من عدم احلال دمه ولو لم يكن حلال الدم كيف آوى قتلته كما مر من كلام عمرو.

و كيف لم يعلمه عليه السلام حلال الدم وقد روى نصر بن مزاحم في صفين ان معوية بعث الى حبيب بن مسلمة الفهري و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد السلمى فدخلوا على علي عليه السلام الى ان قال فقال شرحبيل و معن لعلي عليه السلام أتشهد ان عثمان قتل مظلوماً ، فقال لهما انى لا اقول ذلك قالوا : فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوماً فنحن براء منه ، ثم قاما فانصرفا فقال علي عليه السلام «ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولّوا مدبرين» .

وروى صفين نصر ايضاً ان عمرو بن العاص قال لعمار ما ترى في قتل عثمان ؟ قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلى قتله قال عمار بل الله ربّ على قتله وعلى معه ، قال عمرو أكنت في من قتله ؟ قال : كنت في من قتله وأنا اليوم اقاتل معهم ، قال عمرو : فلم قتلتموه ؟ قال عمار : أراد أن يغير ديننا فقتلناه ، فقال عمرو : ألا تسمعون ؟ قال عمار : وقد قالها قبلك فرعون اذ قال لقومه : لا تسمعون - الخبر -

و روى صفين نصر ايضاً ان عماناً قام بصفين فقال : عباد الله امضوا الى قوم يطلبون في ما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان ، فقال : هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم ، لو درس هذا الذين لم قتلتموه ، فقلنا لاحدائه فقالوا انه ما أحدث شيئاً وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال والله ما أظنهم يطلبون دمه انه ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا لو ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة ، فخذعوا أتباعهم بأن قالوا قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا - الخ .

وفي الطبري قال الزهري : خرج محمد بن أبي بكر و محمد بن أبي حذيفة وأبوه خال معوية - في سنة ٣١ / الى الجهاد مع عبد الله بن سعد فأظهرا عيب عثمان وان دم عثمان حلال وقالوا استعمل عبد الله بن سعد وهو رجل كان النبي صلى الله عليه وآله أباح دمه ونزل القرآن بكفره وكان محمد بن أبي حذيفة يقول لقد تركنا خلفنا الجهاد

حقاً فيقال له وأى جهاد؟ فيقول جهاد عثمان فعل كذا وكذا .

وروى الطبري ان من كان بالمدينة من الصحابة كتبوا الي من بالثغور ان دين محمد (ص) قد أفسد من خلفكم وترك فهلما فأقيموا دين محمد (ص) فأقبلوا من كل افق حتى قتلوه .

وروى الطبري أيضاً عن أمي كرب عامل عثمان على بيت ماله انه دفن بين المغرب والعتمة وانه لم يشهد جنازته الا مروان وثلاثة من مواليه وابنته فرفعت صوتها تندبه فأخذ الناس الحجارة وقالوا : نعتل نعتل وكادت ترحم .

وروى الطبري ايضاً أنه نبذ ثلاثة ايام لا يدفن وانهم لم يغسلوه ودفنوه في حش كوكب مقبرة اليهود ، وان معاوية أمر الناس في سلطنته بدفن موتاهم حوله حتى اتصل بمقابر المسلمين .

وبالجملة المعلوم عدم تصديده (ع) لقتله ولا أمره به وأما رضاه به فأمر واضح ولذا لم ينه عنه وقد أقر بذلك عبيد الله بن عمر مع انه أراد القصاص منه بهرمزان ففر منه الي معاوية ، فروى نصر بن مزاحم ان عبيد الله بن عمر لما قدم الشام أرسل معاوية لعمر بن العاص ان الله قد احبى لك عمر بالشام بقدم عبيد الله وقد رأيت ان اقيمه خطيباً فيشهد علي بقتل عثمان ، فقال الراي ما رأيت فبعث اليه فأتى فقال له معاوية يا ابن اخ ان لك اسم ابيك فانظر بملا عينك ، وتكلم بكل فيك ، فأنت المأمون المصدق فاشتم علياً واشهد عليه انه قتل عثمان ، فقال : أما شتمه فانه علي ابن ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه وأما بأسه فهو الشجاع المطرق وأما ايامه فما قد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان ، فقال عمرو اذن والله قد نكأت القرحة فلما خرج عبيد الله قال معاوية أما والله لولا قتله الهرمزان ومخافة علي علي نفسه ما أتانا أبداً ألم تر الي تفر يظه علياً ، فقال عمرو يا معاوية ان لم تغلب فاخلب ، فخرج حديثه الي عبيد الله فلما قام خطيباً تكلم بحاجته حتى اذا اتى الي امر علي عليه السلام أمسك فقال له معاوية يا ابن اخ انك بين عي وخيانة فقال كرهت ان اقطع الشهادة علي رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس يحتملوا عني فهجره معاوية

واستخف بحقه .

فقال عبيد الله :

معوية لم احرص بخطبة خاطب
ولكنى زاولت نفساً ابيّة
وقذفي علياً بابن عفان جهرة
فأما انتقافي اشهد اليوم وثبة
ولكنه قد قرب القوم جهده
فما قال أحسنتم ولا قد أسأتم
ولم اك عيا في لوي بن غالب
على قذف شيخ بالعراقين غالب
اجدع بالشحناء انوف الاقارب
فلست لكم فيها ابن حرب بصاحب
ودبوا حواليه ديب العقارب
واطرق اطراق الشجاع الموائب

ولولم يكن مباح الدم عنده عليه السلام كيف طلب بدم الهرمزان - وهرمزان رجل عجمي من عرض المسلمين من عبيد الله بن عمر في زمان عثمان مع امان السلطان له فخاف منه عبيد الله ففر من المدينة الى كوفان ولما بايعه الناس فر الى الشام عند معوية فكيف لم يطلب بدم عثمان في زمان سلطنته وهو عندهم أحد الخلفاء الراشدين .
وفي صيفين نصر ومكث علي عليه السلام يعني في اول الامر لا يرسل الى معوية ولا ياتييه من قبل معوية احد وجاء عبيد الله بن عمر فدخل على علي عليه السلام في عسكره فقال :
له علي عليه السلام انت قاتل الهرمزان وقد كان ابوك فرض له في الديوان وأدخله في الاسلام ، فقال له ابن عمر الحمد لله الذي جعلك تطلبني بدم الهرمزان وأطلبك بدم عثمان بن عفان، فقال له علي عليه السلام : لا عليك سيجمعني واياك غداً الحرب .

ومما يحسم مادة الشغب انه عليه السلام آوى قاتليه وكانوا من خواصه فقال نصر ابن مزاحم خرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكر وانا حية صيفين في ثلاثين ألفاً وعسكر علي عليه السلام على الماء وعسكر معوية فوق ذلك ومشت القراء في ما بين معوية وعلي عليه السلام وفيهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وكان في بعض تلك السواحل فانصرف الى عسكر علي عليه السلام فدخلوا على معوية فقالوا ما الذي تطلب؟ قال أطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب قال من علي قالوا وعلى قتله ، قال نعم هو قتله وآوى قاتليه ، فانصرفوا من عنده الى

علي عليه السلام فقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمان قال ، اللهم كذب في ما قال لم اقبله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال لهم ان لم يكن قتله بيده فقد امر وماليء فرجعوا الى علي عليه السلام فقالوا ان معوية يزعم انك ان لم تكن قتلته بيديك فقد أمرت ومالأت علي قتله ، فقال اللهم كذب في ما قال فرجعوا الى معوية فقالوا له ان علياً يزعم انه لم يفعل ، فقال ان كان صادقاً فليمكننا من قتله فانهم في عسكره وجنده وأصحابه وعنده فرجعوا الى علي عليه السلام فقالوا ان معوية يقول ان كنت صادقاً فادفع الينا قتله أو أمكننا منهم ؟ قال لهم علي (ع) تأول القوم عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس علي ضربهم قود - الخبر .

وانما جعل معوية وباقي بنى امية نسبة قتل عثمان اليه سبباً لاماتهم عند أهل الشام الذين قيل في وصفهم : (جفاة طغام عبيد أقزام) ولم يكونوا في الحقيقة من فرق الاسلام كالخوارج لبغضهم أهل بيت نبهم (ص) ، وبغضهم بغضه ، ولتركهم مودة قرباه : «قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى» .

وأما أهل الحجاز وأهل العراق - وفيهم كان المهاجرون والانصار - فكانوا يعلمون انه لم يكن قاتله وانه لو كان قاتله لم يكن ذلك طعناً فيه لان عثمان كان يستحق القتل .

فقال الفضل بن عباس في آياته التي يرد فيها على الوليد بن عقبة في قوله :

الا ان خير الناس بعد ثلاثة

قتيل الذي جاء من مصر

الى آخر آياته كما في الطبري :

الا ان خير الناس بعد محمد

وأول من صلى وصنو نبه

فلو رأيت الانصار ظلم ابن عمكم

كفى ذاك عيباً ان يشير وابتغله

وفي قوله (ع) (تأول القوم عليه القرآن) أي أنهم رأوا ان حكم القرآن قتل

مثله ولم يقل أنهم أخطأوا اشارة الى صحة عقيدتهم في اباحة قتله .

و في كتاب نافع الى ابن الزبير - كما في كامل المبرد - لئن كان عثمان قتل مظلوماً لقد كفر قاتلوه وخاذلوه واثن كانوا قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من يتولاه وينصره ويعضده ولقد علمت ان أباك وطلحة وعلياً كانوا أشد الناس عليه في امره من بين قاتل وخاذل وأنت تتولى اباك وطلحة وعثمان .

وقال الاسكافي في تقضه على الجاحظ ان الوليد بن عقبة قال لعلي (ع) بعد بيعة الناس له نبايعك على ان تقتل قتلة عثمان ، فقال علي (ع) لو لزمنى قتلهم اليوم قتلهم أمس .

وفي صفين نصر خراج أبوامامة الباهلي وأبوالدرداء فدخلا على معوية فقالا له : علي م تقاتل هذا الرجل فوالله هو أقدم منك سلماً وأحق بهذا الامر وأقرب من النبي ، فقال اقاتله على دم عثمان وانه آوى قتلته فقولا له فليقدنا من قتلته فأنا أول من يبايعه من أهل الشام ، فاطلقا الى علي (ع) فأخبراه بقول معوية ، فقال : هم الذين ترون فخرج عشرون الفاً وأكثرهم مسربلون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالواكلنا قتله فان شأوا فليروموا ذلك منا .

وفي صفين نصر ايضاً بعد ذكر خروج أمير المؤمنين عليه السلام الى النخيلة ليخرج الى الشام ألبس معوية منبر دمشق قميص عثمان وهو مخضب بالدم وحول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون لانجف دموعهم على عثمان فخطبهم معوية وقال : يا اهل الشام قد كنتم تذبونني في علي وقد استبان لكم أمره والله ما قتل خليفتم غيره و هو أمر بقتله وألب الناس عليه وآوى قتلته وهم جنده وأنصاره وأعوانه وقد خرج بهم قاصداً بلادكم لآبادتكم يا أهل الشام ، الله الله في عثمان فأنا ولي عثمان وأحق الناس بطلب دمه وقد جعل الله لولي المظلوم سلطاناً فانصروا خليفتم فقد صنع به القوم ما تعلمون قتلوه ظلماً وبغياً وقد أمر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفيء فأعطوه الطاعة وانقادوا له .

وفي صفين نصر ايضاً بعد ذكر مشورة معوية مع عمرو بن العاص في أمر جرير البجلي الذي بعث أمير المؤمنين عليه السلام لاخذ البيعة من معوية .

قال عمرو بن العاص لمعوية ان رأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجريير الذي ارسل اليك ، فأرسل اليه ووطن له ثقاتك فليفشو في الناس ان علياً قتل عثمان وليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب وان تعلق بقلب شرحبيل شيء لم يخرج شيء أبداً ، فكتب معوية الى شرحبيل أن جريراً قدم علينا من عند علي بأمر فطيع فأقدم ، - ودعا معوية يزيد بن اسيد وبسر بن اوطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحرث وحمرة ابن مالك وحابس بن سعد الطائي - وهؤلاء رؤساء قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته وبنى عم شرحبيل - فأمرهم ان يلقوه ويخبروه ان علياً قتل عثمان - الى ان قال - فلما قدم شرحبيل قال له معوية ان جريراً يدعونا الى بيعه علي وعلي خير الناس لو لا انه قتل عثمان وقد حبست نفسي عليك وانما انا رجل من أهل الشام أَرْضِي ما رضوا وأُكْرِه ما كرهوا . فقال له شرحبيل ، (اخرج فانظر) فخرج فلقبه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم اخبره أن علياً قتل عثمان فخرج مغضباً الى معوية وقال له ابي الناس الا ان علياً قتل عثمان فو الله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك .

قال معوية ما كنت لاخلف عليكم ما أنا الا رجل من أهل الشام ، قال شرحبيل (فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن) فعرف معوية ان شرحبيل نفذت بصيرته في حرب أهل العراق وان الشام كلهم مع شرحبيل «ولما وعظهم الله به» في عقوبة التهمة وابلغ من لساني في بيان شناعتها ، قال تعالى :

«ومن يكسب خطيئة أو اثماً ثم يرجع الي ربه بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً»
 «انا حجيج المارقين» في بيان خطأهم وبطلان أمورهم .

قال (حد) كان علي (ع) يكتر من قوله : (انا حجيج المارقين) .

وروى عنه (ع) ايضاً انه يقول (أنا أول من يجشو بين يدي الله تعالى) .

وروى عن النبي (ص) مثل ذلك مرفوعاً «وخصيم المرتابين» في امامتى .

روى أبو نعيم في حليته ان النبي (ص) قال له يا علي اخصمك بالنبوة ولانبي

بعدي وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيهن أحد من قريش انت اولهم ايماناً وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية «وعلى» هكذا في المصرية والصواب بدون الواو كما في (حد) ٠ «كتاب الله تعرض الامثال» في الكافي عن الصادق (ع) خطب النبي (ص) بمنى فقال: أيها الناس ما جاءكم عنى يوافق كتاب الله فأنا قلته ، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله .

وعنه عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه .

وعنه (ع) ان الله تعالى انزل في القرآن بيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن «وبما في الصدور تجزى العباد» .

في الطبري قال عمار لعبيد الله بن عمر: بعث دينك من عدو الاسلام وابن عدوه قال لا ولكن اطلب بدم عثمان فقال له عمار اشهد على علمي فيك انك لا تطلب بشيء من فعلك وجد الله وانك ان لم تقتل اليوم تمت غداً فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك .

١٧٤/٢ (ومن كلام له عليه السلام):

ان بني امية ليفوقوني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفوقاً لأنفضهم نفض اللحم الودام التربة - ويروى - (التراب الودمة) وهو على القلب .

قال الشريف وقوله : (ليفوقوني) أي يعطوني من المال قليلاً كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها ، والودام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض .

أقول : قال (حد) روى أبو الفرج في أغانيه باسناد رفعه الى الحرب بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معي هدية الى علي عليه السلام وكتب اليه : (اني لم ابعث الى أحد أكثر مما بعثت به اليك الا الخليفة) ، فلما أتيت علياً عليه السلام وقرأ كتابه قال : (لشد ما تحظر علي بنوامية تراث محمد صلى الله عليه وآله أما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الودمة)

قال أبو الفرج وهذا خطأ إنما هو (الوذام التربة) .

وقد حدثني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي زيد عمر بن شبه
باسناد ذكره في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي
عايشة مولاة الى علي عليه السلام بصلة فقال علي : (والله لا يزال غلام من غلمان بني امية
يبعث الينا مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله بمثل قوت الاملة ، والله لئن بقيت لانفضها
نفض القصاب الوذام التربة) .

قلت الذي وجدت في الاغانى (قال أبو جعفر هذا غلط - الى - إنما هو الوذام
التربة) ، والمراد به الطبري لوقوعه في طريقه الاول لا ، قال أبو الفرج كما نقل .
ثم الاصل في انكار رواية (التراب الوذمة) شعبة ، ففي نهاية ابن الاثير بعد ذكر ان
في حديث علي عليه السلام (لئن وليت بني امية لانفضنهم نفض القصاب التراب الوذمة) .
قال الاصمعي : سألت شعبة عن هذا الحرف ، فقال : ليس هو هكذا ، إنما هو (نفض
الوذام التربة) .

والصاحح عكس نقل الاصمعي عن شعبة فقال : قال الاصمعي سألتني شعبة عن
هذا الحرف ، فقلت : ليس هو هكذا إنما هو (نفض القصاب الوذام التربة) .

والصواب ما في النهاية لنقله ذلك عن كتب غريب الحديث ، ولان في طبقات
السيوطي روى الاصمعي عن شعبة ان بني امية ليفوقوني قد عرفت من المصنف معناه
وفي الطبري جلس المهدي للمظالم ، فتقدم اليه رجل من آل الزبير فذكر ضيعة
اصطفاها عن أبيه بعض ملوك بني امية الوليد ام سليمان ، فأمر أبا عبيد الله أن يخرج
ذكرها من الديوان العتيق ففعل ، فقرأ ذكرها على المهدي ، فقال المهدي : يا
زييري هذا عمر بن عبد العزيز وهو منكم معشر لم يرددها ، قال وكل افعال عمر
ترضى ، قال : وأي أفعاله لا ترضى ، قال : منها انه كان يفرض للسقط من بني امية في
خرقة في الشرف من العطاء ، ويفرض للشيخ من بني هاشم في ستين قال يا معوية
أ كذلك كان يفعل عمر؟ قال : نعم ، قال اردد على الزبيرى ضيعته تراث محمد صلى الله عليه وآله
تفويقا تفويقا مفعول مطلق لقوله (ليفوقوني) .

روى ياقوت الحموي في ادبائه في ترجمة الشافعي عن جبير بن مطعم قال :

لما قسم النبي ﷺ سهم ذوى القربى من خيبر على بنى هاشم وبنى المطلب مشيت أنا وعثمان الى النبي ﷺ فقلنا هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم ، أرايت اخواننا من بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال : انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد ، ثم شبك النبي ﷺ يديه أحديهما بالآخرى .

قال الحموي كان لعبد مناف أربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس أبو امية ونوفل وكان جبير بن نوفل وعثمان من عبد شمس ، قلت : وكما ان بنى هاشم وبنى عبد المطلب لم يفارقا فى جاهلية ولا اسلام كما قال النبي ﷺ كذلك بنو عبد شمس وبنو نوفل لم يفارقا فيها كما هو مرمرى كلامه .

هذا وفى العيون عن ثمامة قال : عرض المأمون يوماً للرضا عليه السلام بالامتنان عليه بأن ولاء المهدي ، فقال عليه السلام له ان من أخذ بالنبي صلى الله عليه وآله لحقيق أن يعطى به . وفى الطبري فى وصية المأمون للمعتصم : وصلات بنى عمك من ولد أمير المؤمنين على عليه السلام فلا تغفلها فى كل سنة عند محلها ، فان حقوقهم تجب من وجوه شتى «لانفضنهم» هكذا فى المصرية ، وفيه سقط الاصل (والله لئن بقيت لهم لانفضنهم) كما فى (حد) وتم والخطية وكما فى مستنده من الاغانى وغيره مما مر ويأتى . و (لانفضنهم) من (نفض الثياب) حر كها ليسقط ما عليها من الغبار ، ويأتى مشددة للتكثير .

قال أبو ذؤيب :

تنفض مهده وتذود عنه وما تفضى التهائم والمكوف

«نفض» أى تحريك «اللحم» وهو من يبيع اللحم «الوزام» أى البطن والامعاء . «التربة» بكسر الراء أى التى سقطت فى التراب فتتربت .

ومراده عليه السلام من قوله : (لانفضنهم نفض اللحم الوزام التربة) أخذه عليه السلام من بنى امية بعد عثمان ما أنهبهم من مال الله تعالى كما يأتى فى الاتى . قول المصنف «ويروي (التراب الوزمة) وهو على القلب» فى جمهرة ابن دريد

وفي حديث على رضي الله عنه : (لانفضنكم نفص الجزر الوزام التربة) فقلبه قوم فقالوا (نفص الجزر التراب الوزمة) .

ثم المراد من قولها (وهو على القلب) أما كونه غلطاً كما قاله شعبة والطبري وأما انه من تقديم المفعول الثاني على الاول وهو في مالا التباس كما في (أعطيت درهماً زيداً) وفي (كسوت جبة زيداً) ، لكن ذلك لو جعلناهما مفعولين وأما لو جعلناهما صفة وموصوفاً فلا .

ثم ان النهاية زاد بعد مامر وقيل : (أراد بالقصاب السبع والتراب أصل ذراع الشاة والسبع اذا أخذ الشاة قبض على ذلك المكان فنفضها) قلت يرد عليه ان الوزمة تكون حينئذ زائدة وبلا معنى .

«قال الشريف» : هكذا في المصرية وليس في (ثم) مع انه لامناسبة له هنا بل قبل قوله (ويروي) كما فعله (حد) مع انه ليس كلام المصنف بل (حد) .

«وقوله» (ع) هكذا في المصرية والصواب (قوله (ع) كما في (ثم) والخطية وليس في (حد) رأساً «ليفوقونني أي يعطونني من المال قليلاً» هكذا في المصرية والصواب (قليلاً قليلاً) كما في (حد) و(ثم) والخطية «كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها» في أساس الزمخشري (ما أقام عنده الافواق ناقة وفيقة ناقة) أي قليلاً وذلك ان الناقة تحلب في اليوم خمس مرات أو ست مرات ، فما اجتمع بين الحلبتين فهو فيقة «والوزام جمع وزمة وهي الحزة» بالفتح القطعة وفي الصحاح الحزة أي بالظم قطعة من اللحم قطعت طولاً . قال اعشى باهلة :

تكفيه حزة فلز ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر

«من الكرش» في الصحاح: الكرش مثل الكبد والكبد بمنزلة المعدة للانسان لكل معتر والعرب يؤثها «أو الكبد تقع في التراب فتنفص» الوقوع في التراب ثم النفض ليس تفسيراً للوزام من حيث هي ، بل بيان للمراد من نفص الوزام التربة . وفي العبارة تسامح .

١٤/٣ / ومن كلام له (ع) في ما رده على المسلمين من قطائع عثمان :
 وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ ، وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ ، فَإِنَّ فِي
 الْعَدْلِ سِعَةً ، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ .

قول المصنف: «في ما رده على المسلمين» هكذا في المصرية و (حد) ولكن
 ليس في (ثم) و الخطبة كلمة (على المسلمين) ولا وجه لها ، لان بنى امية الذين
 أقطعهم عثمان كانوا بحسب الظاهر من المسلمين فلا مناسبة للكلمة ولو كان (على
 الناس) كان له وجه «من قطائع» جمع قطعة قطعة من ارض الخراج (عثمان رضى الله عنه)
 هكذا في المصرية وجملة (رضى الله عنه) من زياداتها فليست في (حد) و(ثم) و الخطبة
 ولان الرضى الامامى لا يقولها .

كان عثمان غير انها به بيت المال بنى ابيه أقطعهم قطعات اراض بغير حق .

قوله عليه السلام :

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ .

قال (حد) هذه الخطبة ذكرها الكلبي مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس ان
 علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة ، فقال : (الا ان كل قطعة
 أقطعها عثمان و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال ، فان الحق
 القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء و فرق في البلدان لرددته الى
 حاله و من ضاق عنه العدل فالجور عليه أضيقت) .

قال الكلبي: ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين
 فقبض وأمر بقبض نجايب كانت في داره من أهل الصدقة فقبضت وأمر بقبض سيفه ودرعه
 وأمر أن لا يعرض لسلاح وجدله لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله
 التي وجدت في داره وغير داره وأمر أن ترجع الاموال التي أجاز بها عثمان حيث
 اصيبت أو اصاب اصحابها ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص و كان بايلة من أرس الشام
 وكان أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب الى معاوية : (ما كنت صانعاً
 فاصنع اذا قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها .

وقال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان من امه يذكر قبض علي (ع) نجائب

عثمان وسيفه وسلاحه :

بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم	ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بنى هاشم كيف الهوادة بيننا	وعند علي درعه ونجائبه
بنى هاشم كيف التودد بيننا	وبز ابن اروى فيكم وحرائبه
بنى هاشم الا تردوا فاننا	سواء علينا قاتلوه وسالبه
بنى هاشم انا وما كان منكم	كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتهم أختي كيما تكونوا مكانه	كما غدرت يوماً بكسرى مرابه

فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بأبيات طويلة

من جملتها :

فلا تسالونا سيفكم ان سيفكم	اضيع والقاء لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان	مثله هديه وضرائبه

أي كان كافراً كما كان كسرى كافراً .

قلت : وفي تاريخ اليعقوبي : بايع الناس بعد عثمان علياً (ع) الا ثلاثة من قريش : مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة وكان لسان القوم ، فقال له (ع) ، يا هذا انك قد وترتنا جميعاً اما أنا فقتلت أباي يوم بدر صبراً ، وأما سعيد فقتلت أباي يوم بدر وكان أبوه نور قريش ، وأما مروان فشتت أباي وعبت علي عثمان حين ضمه اليه - الى ان قال - وتبايعنا علي أن تضع عنا ما أصبنا وتعفى لنا عما في أيدينا وتقتل قتلة صاحبنا ، فغضب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال : أما ذكرت من وتري اياكم فالحق وتركم وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لى أن أضع حق الله ، وأما اعفائي عما في أيديكم فما كان لله والمسلمين فالعدل يسعكم ، وأما قتلى قتلة عثمان فلو لزمى قتلهم اليوم لزمى قتالهم غدأ ولكم ان احملكم علي كتاب الله وسنة رسوله فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق وان شئتم فالحقوا بملاحقكم .

هذا وقد أمر عمر بن عبد العزيز ايضاً برد مظالم بنى امية، فعن بيان الجاحظ:

ان عمر بن عبد العزيز لما ولي جعل لا يدع شيئاً مما كان في يده ويد أهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب اليه : انك أزريت علي من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضاً لهم وشناً لمن بعدهم من اولادهم وقطعت ما أمر الله به أن يوصل اذ عمدت الي اموال قريش ومواريتهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً ، يا بن عبد العزيز اتق الله وراقبه ان شططت ولم تطمئن علي منبرك حتي خصصت أول قرابتك بالظلم والجور) ، فأجابه عمر بن عبد العزيز : أما أول شأنك يا ابن الوليد فان امك بناثة امة السكون كانت تطوف في اسواق حمص وتدخل حوانيتها ، ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيء المسلمين فأهداها الي ابيك فحملت بك وبس الحمل وبس المحمول ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً تزعم اني من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك فيء الله الذي هو حق القرابة والمساكين والارامل - الي ان قال - واظلم مني واترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهماً في الخمس فريداً يا بن بناثة فلو التقت حلقتا البطان ورد فيء الي أهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتكم علي المحجة البيضاء فطالما نر كتم الحق وأخذتم في غير بينات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما أرجو ان أكون رأيتك يبيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكدي فيك حقاً .

وعكسه يزيد بن عبد الملك الذي ولي بعده ، ففي العقد الفريد كتب يزيد بن عبد الملك الي عمال عمر بن عبد العزيز رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا الناس الي طبقتهم الاولى اخصبوا أم اجدبوا حيوا أم ماتوا .

ومن الغريب ان (حد) قال : (قد كان عثمان اقطع كثيراً من بنى امية وغيرهم من اوليائه وأصحابه قطايح من أرض بيت المال صلة لرحمه) فكيف يجوز صلة الرحم بمال المسلمين فهل تجوز صلة الرحم بالسرقه من الناس والاصل في اعتذاره قول امامه عثمان نفسه لما طعنوا عليه فقال أني اصل رحمي بما اهب وانهب من بيت

المال وتبعه في ذلك عمر بن الوليد في انكاره على عمر بن عبد العزيز وقد كان جواب ابن عبد العزيز لابن الوليد جواب (حد) عن عثمان .

هذا وفي الطبري جلس المنصور ببغداد للمدنيين مجلساً عاماً ، فدخل عليه شاب من ولد عمرو بن حزم فانتسب ، ثم قال للمنصور : قال الاحوص فينا شعراً امنعنا أموالنا من أجله منذ ستين سنة مدح الوليد بن عبد الملك بقصيدة قال فيها:

لا تأوين لحزمي رأيت به فقراً وان القى الحزمي في النار
الناخسين بمروان بذى خشب والداخلين على عثمان يوم الدار

فقال له الوليد : أذكرتني ذنب آل حزم فأمر باستصفاء أموالهم ، فقال المنصور للرجل : أعد علي الشعر فأعاده ثلاثاً ، فقال له : لاجرم تحتظي بهذا الشعر كما حرمت به وأمر له بعشرة آلاف درهم وكتب الى عماله أن يردوا ضياع آل حزم عليهم ويعطوا غلاتها في كل سنة من ضياع بنى امية وتقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ومن مات منهم وفر على ورثته فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيّق» قد عرفت ان (حد) نقل بدله عن الكلبى (ومن ضاق عنه العدل فالجور عنه أضيّق) وان يعقوبى نقل بدله (فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيّق).

* * *

١/٤٢/٤ (ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي الى معوية) إن استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عنهم إغلاق للشام و صرف لإهله عن خير إن أردوه ولكن قد وقت لجرير وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً والرأي عندي مع الأناة فارودوا ولا أكره لكم الأعداد ولقد ضربت أنف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم أر لى إلا القتال أو الكفر إنه قد كان على الناس وإل أحدث أحياناً وأوجد للناس مقالا فقالوا ثم تقموا فغيروا .

قول المصنف : وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب ، انما أشار عليه بذلك منهم الاشر وعدي بن حاتم وشريح بن هانئ ، وأما باقيهم فأشاروا عليه

بترك الاستعداد .

ففي خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان علياً عليه السلام استشار الناس فأشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامة ذلك غير الاشر النخعي وعدي بن حاتم وشريح بن هاني فانهم قاموا فتكلموا بلسان واحد فقالوا : ان الذين أشاروا عليك بالمقام انما خوفوك بحرب الشام وليس في حرب الشام شيء أخوف من الموت ونحن نريده فقال (ع) لهم : (ان استعدادي لحرب الشام وجريير عندهم صارف لهم عن خير ان ارادوه ولكني قد وقت لهم وقتاً لا يقيم بعده الا ان يكون مخدوعاً أو عاصياً ، ولا اكره لكم الاعداد) بعد ارساله جريير بن عبد الله البجلي الى معاوية « هكذا في المصرية والصواب (بعد ارساله الى معاوية جريير بن عبد الله البجلي) كما في (حد) و(ثم)

قوله عليه السلام : «ان استعدادي لحرب أهل الشام وجريير عندهم اغلاق للشام وصراف لاهله عن خير ان ارادوه» .

قال (حد) كره (ع) منهم اظهار الاستعداد والجهر به ولم يكره الاعداد في السر وعلى وجه الخفاء .

وقال الراوندي : (كره استعداد نفسه ولم يكره اعداد أصحابه) ولقائل ان يقول التعليل الذي علل عليه السلام به كراهته الامرين معاً بل ينبغي أن تكون كراهته لاعداد جيشه اولى ، لان شياع ذلك اعظم من شياع استعداده وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده بخلاف استعداد العساكر العظيمة ، فيكون اغلاق الشام عن باب خير ان ارادوه أقرب .

قلت : ان (حد) لم يفهم معنى استعداد عليه السلام ولم يفرق بين الاستعداد و الاعداد ، فاستعداد عليه السلام انما كان بشخوصه مع أصحابه الى الشام للحرب ، كما عرفت من موجب قوله عليه السلام ذلك الكلام وهو قول الاشر وعدي وشريح له عليه السلام (ليس في حرب الشام شيء أخوف من الموت ونحن نريده) ، ومعلوم ان ذلك كان صرفاً لاهلها عن خير ان ارادوه .

وأما اعداد أصحابه فانما هو بتهيئة أسباب الحرب من الخيل والاسلحة ولم

يعلم من التهيئة لذلك انه عليه السلام أراد حربهم لكونه أعم ولاكن قد وقت لجريز وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً في خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان معوية قال لجريز : اني قد رأيت رأياً ، قال جريز : هات ، قال : (اكتب الي علي أن يجعل لي الشام ومصر فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده في عنقه بيعة وأسلم اليه الامر واكتب اليه بالخلافة) .

قال جريز : (اكتب ما شئت) وانما أراد معوية في طلبه الشام ومصر الا يكون لعلي في عنقه بيعة ، وان يخرج نفسه مما دخل فيه الناس ، فكتب الي علي عليه السلام يسأله ذلك ، فلما أتى علياً عليه السلام كتاب معوية عرف انها خدعة منه ، فكتب الي جريز (أما بعد فان معوية انما أراد بما طلب الا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من أمره ما احب ، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار عليّ وأنا بالمدينة ان استعمله علي الشام فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني ان اتخذ المضلين عضداً ، فان بايعك الرجل والا فأقبل) أو عاصياً .

في الطبري قال عوانة : لما قدم جريز على علي عليه السلام وأخبره خبر معوية واجتماع أهل الشام معه على قتاله ، وانهم سيكونون علي عثمان ويقولون : ان علياً قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه . قال الاشر لعلي عليه السلام : (قد كنت نهيته أن تبعث جريراً وأخبرتك بعداوته وغشه ، ولو كنت بعثتني كان خيراً من هذا الذي قام عنده حتى لم يدع باباً يرجو فتحه الا فتحه ، ولا باباً يخاف منه الا أغلقه) .

فقال له جريز : (لو كنت ثم لقتلوك ، لقد ذكروا انك من قتلة عثمان) ، فقال الاشر : (والله يا جريز لو أتيتهم لم يعينني جوابهم ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر ، ولو أطاعني فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشبهك في مجلس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الامور ، فخرج جريز الي قريسا وكتب الي معوية فكتب اليه معوية يأمره بالقدوم عليه .

ورواه نصر بن مزاحم في صفينه وزاد ان الاشر قال لجريز : (ان عثمان اشترى

منك دينك بهمدان والله ما أنت بأهل ان تترك تمشى فوق الارض انما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم أنت والله منهم ، ولا أرى سعيك الا لهم .

وقال الاسكافي في نقض عثمانيته روى الحرث بن حضير ان النبي ﷺ دفع الى جرير نعلين من نعاله ، وقال له : احتفظ بهما ، فان ذهابهما دينك ، فلما كان يوم الجمل ذهبت احدهما : فلما أرسله على عليّ ﷺ الى معوية ذهبت الاخرى ، ثم فارق علياً ﷺ واعتزل الحرب .

وقال : قال اسماعيل بن جرير هدم على دارنا مرتين «والرأي عندي مع الاناة» أي الانتظار «فارودوا» من (ارود في السير) أي رفق ، وفي المثل (الدهر ارود ذو غير) أي يعمل عمله في سكون ولا يشعر به ولا اكره لكم الاعداد .

قال تعالى : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» «ولقد ضربت أنف هذا الامر وعينه» «الانف قد يجيء في قبال العين كما هنا ، وقد يجيء في مقابل الذنب . كقول الشاعر :

قوم هم الانف والاذناب غيرهم

وقال عليه السلام : نظير هذا الكلام لابي مسلم الخولاني لما جاء بكتاب معوية اليه .

ففي أخبار طوال الديوان قال أبو مسلم له (ع) : ادفع لنا قتلة عثمان وأنت أميرنا ، فان خالفنا أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة .

فقال (ع) له : اني ضربت انف هذا الامر وعينه فلم يستقم دفعهم اليك ولا الى غيرك ، «وقلبت ظهره وبطنه» كناية كسابقه عن ملاحظة الامر بجملته «فلم أر لي هكذا في المصرية ، والصواب (فلم أر فيه) كما في (حد) و(ثم) «الا القتال او الكفر هكذا في المصرية ومثله في (ثم) وزاد في (حد) (بما جاء محمد ﷺ) وفي الخطبة (بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله) ولعل الزيادة حاشية خلطت بالمتن من موضع آخر من كلامه ﷺ .

وكيف كان صَلَّى يكرر ذلك جواباً لمن يشير عليه بترك قتالهم . ففي صفين نصر بن مزاحم خرج رجل من أهل الشام ينادي بين الصفين يا أبا الحسن يا علي ابرز لي ، فخرج اليه علي (ع) حتى اذا اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفين ، فقال: يا علي ان لك قدماً في الاسلام وهجرة ، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك ، فقال له صَلَّى : وماذا؟ قال : ترجع الي عراقك فدخلني بينك وبين العراق وترجع الي شامنا فتخلي بيننا وبين شامنا .

فقال له علي(ع) : لقد عرفت انك انما عرضت هذا نصيحة وشفقة ولقد أهمني هذا الامر وأسهرني وضربت أنفه وعينه فلم أجد الا القتال أو الكفر بما أنزل علي محمد صَلَّى ، ان الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون علي من معالجة الاغلال في جهنم .

وكيف يترك عليه السلام قتالهم وكان الله تعالى عيّن علي لسان نبيه صَلَّى لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، والقاسطون : معاوية وأهل الشام .

وأمره الله تعالى بجهاد المنافقين عوضاً عن نبيه صَلَّى حيث كان نفس نبيه صَلَّى بقوله تعالى : « وأنفسنا وأنفسكم » ، وقد قال جل وعلا لنبيه صَلَّى : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » ولم يجاهد النبي صَلَّى غير الكفار فلا بد انه صَلَّى فوض اليه جهاد المنافقين ومعاوية وأصحابه كانوا رؤس المنافقين « انه قد كان علي الناس » هكذا في المصرية ، والصواب (علي الامة) كما في (حد) و(م) والخطية « والاحداث احداثاً وأوجد للناس مقالا ، فقالوا ثم نعموا فغيروا »

في الطبري كتب علي(ع) الي أهل مصر لما ولي قيس بن سعد بن عبادة عليهم كتاباً - الي أن قال فيه بعد ذكر أبي بكر وعمر - (ثم ولي بعدهما وال فأحدث احداثاً ، فوجدت الامة عليه مقالا ، فقالوا ثم نعموا عليه فغيروا ثم جاؤني فبايعوني . أما احداثه ففي تقريب الحلبي فمن احداث عثمان تقليد ابن عامر علي البصرة

للخوذة التي بينهما وابن أبي سرح على مصر للرضاعة التي بينهما ويعلى بن أمية على اليمن وأسيد بن الاخنس على البحرين لكونه ابن عمته ونزل المأمونين من الصحابة على الدين المختارين للولاية المرضيين السيرة - ومن احداثه استخفافه بعلي عليه السلام حين أنكر عليه تكذيب أبي ذر .

ومنها عزل عبد الله بن أرقم عن بيت المال لما انكر عليه اطلاق الاموال لبني أمية بغير حق .

ومنها قوله لعبد الرحمن بن عوف وهو الذي اختاره وعقد له الامر يامنفاق ، ومنها منعه عايشة وحفصة ما كان ابو بكر وعمر يعطيانهما وسبه لعائشة ، وقوله لها وقد أنكرت عليه الافاعيل القبيحة لئن لم تنتهين لادخلن عليك الحجرة سودان الرجال وبيضانها .

ومنها أكله الصيد وهو محرم مستحلاً وصلوته بمنى اربعاً وانكاره متعة الحج . ومنها ضرب عبدالله بن حنبل وكان بدرياً مائة سوط وحمله على جمل يطاف به في المدينة لانكاره عليه الاحداث واطهاره عيوبه في الشعر وحبسه بعد ذلك موثقاً بالحديد فلم يزل علي عليه السلام بعثمان يكلمه حتى خلى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة فسيره الى قلعة قموص من خيبر فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان من كل بلد ، فقال :

لولا علي فان الله أنقذني علي يديه من الاغلال والصفد
نفسى فداء علي اذ يخلصنى من كافر بعدما اغضى على الصمد

ومنها تسيير حذيفة الى المدائن حين أظهر ماسمعه من النبي صلى الله عليه وآله فيه وأنكر أفعاله ، فلم يزل يحرض علي عثمان حتى قتل .

ومنها نفى الاشر ووجوه أهل الكوفة عنها الى الشام حين أنكروا علي سعيد بن العاص عامله أفعاله ونفيهم من دمشق الى حمص .

ومنها معاهدته لعلي عليه السلام ووجوه الصحابة على الندم على ما فرط فيه والعزم على ترك معاودته ونقض ذلك والرجوع عنه مرة بعد مرة واصراره على ما ندّم منه

وعاهد الله تعالى وأشهد القوم على تركه من الاستيثار بالفيء وبطانة السوء وتقليد
الفسقة أمور المسلمين .

ومنها كتابه الى ابن ابي سرح بقتل رؤساء المصريين والتكميل بالاتباع وتخليد
الحبس لانكارهم ما يأتيه ابن ابي سرح اليهم من الجور الذي اعترف به وعاهد
على تغييره .

ومنها تعريضه نفسه ومن معه من الاهل والاتباع للقتل ولم يعزل ولاية السوء .
ومنها استمراره على الولاية مع اقامته على المنكرات الموجبة للفسخ وتحريم
التصرف في أمر الامة ، وذلك تصرف قبيح لكونه غير مستحق عندهم مع ثبوت الفسق .
وفي اخبار طوال الدينوري كان الاشعث بن قيس والياً على آذريجان طول
ولاية عثمان ، وكانت ولايته مما عتب الناس على عثمان ، لانه ولاء عند مصاهرته
اياه وتزويج ابنة الاشعث من ابنه .

وفي الطبري ان اول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء عثمان .
وفي الطبري ايضاً - بعد ذكر كتاب عثمان الى أهل مكة مع ابن عباس لما
ولاه الموسم بعد حصره وعدة في كتابه ما طعنوا عليه وما أجابهم الى أن ذكر
(قالوا كتاب الله يتلى) فقلت : فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل الله في
الكتاب وهو دال على انه منع من تلاوة مقدار من كتاب الله بشبهة كونه من
غير القرآن .

وفي أنساب البلاذري عن الزهري أن عثمان كان يأخذ من الخيل الزكوة فأنكر
ذلك من فعله ، وقالوا قال النبي ﷺ : عفوت لكم عن صدقة الخيل والرفيق .

وفيه ايضاً كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخا عثمان من الرضاة وعامله
على المغرب فغزا افريقيه سنة سبع وعشرين فافتتحها وكان معه مروان فابتاع خمس
الغنيمة بمائة الف دينار ، فكلم عثمان فوهبها له فأنكر الناس ذلك على عثمان .

وفيه ايضاً كان مما أنكر على عثمان انه ولي الحكم بن أبي العاص صدقات
قضاة فبلغت ثلثمائة ألف درهم فوهبها له حين أتاه بها .

وقال الواقدي وأبو مخنف في روايتهما : أنكر الناس على عثمان اعطائه سعيد بن العاص مائة ألف درهم .

وفيه قال أبو مخنف في اسناده : أنكر الناس على عثمان مع ما أنكر ان حمى الحمى وان أعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم من ألف ألف درهم حملها أبو موسى الأشعري وقال له : هذا حقك .

فقال أسلم بن اوس الساعدي وهو الذى منع من دفن عثمان في البقيع :

دعوت اللعين فأديته	خلافاً لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العباد	ظلماً لهم وحميت الحمى
ومال أتاك به الأشعري	من الفيء أنهبته من ترى

وفيه قال سعيد بن المسيب : امر عثمان بذبح الحمام ، وقال : ان الحمام قد كثر في بيوتكم حتى كثر الرمي وناولنا بعضه فقال الناس : يأمرنا بذبح الحمام وقد آوى طرداء رسول الله ﷺ .

وفيه قال ابن عمر : صليت بمنى مع النبي ﷺ ركعتين ومع أبي بكر وعمر ومع عثمان صدراً من خلافته ثم أتمها اربعاً ، فتكلم الناس في ذلك فاكثروا وسئل أن يرجع عن ذلك فلم يرجع .

وفيه ان النبي ﷺ اذا خرج للصلوة أذن المؤذن ثم يقيم ، وكذلك كان الامر على عهد ابي بكر وعمر وفي صدر من أيام عثمان ، ثم ان عثمان نادى النداء الثالث في السنة السابعة فعاب الناس ذلك وقالوا بدعة .

وفى خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر خطبة لامير المؤمنين ﷺ في التحريض على جهاد معوية : ثم قام أبو أيوب الانصاري فقال : ان امير المؤمنين اكرمه الله قد أسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ، ان الله قد أكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها حيث نزل بين أظهركم ابن عم الرسول وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعدهم يفقهكم في الدين ويدعوكم الى جهاد المحليين ، فوالله لكأنكم صم لا تسمعون - الى أن قال - أليس انما عهدكم بالجور والعدوان أمس وقد شمل العباد ، وشاع

في الاسلام، فذو حق محروم، ومشتوم عرضه، ومضروب ظهره، وملطوم وجهه، وموطوء بطنه، وملقى بالراء، فلما جاء أمير المؤمنين (ع) صدع بالحق، ونشر العدل، وعمل بالكتاب، فاشكروا نعمة الله ولا تتولوا مجرمين.

وفيه: ذكروا انه اجتمع ناس من أصحاب النبي (ص) وكتبوا كتاباً ذكروا فيه: ما خالف عثمان من سنة النبي (ص) وسنة صاحبيه، وما كان من هبته خمس افرقية لمروان وفيه حق الله ورسوله، ومنهم ذوا القربى واليتامى والمساكين، وما كان من تطاوله فى البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة: داراً لثالثة، وداراً لعائشة ابنته وغيرهما من أهله وبناته، وبناء مروان القصور بذي خشب وعمارة الاموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله، وما كان من افشائه العمل والولايات فى أهله وبنى عمه من بنى امية احداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالامور، وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة اذ صلى بهم الصبح وهو أمير عليها سكران أربع ركعات، ثم قال لهم ان شئتم ان أزيدكم ركعة زدكم وتعطيله اقامة الحد عليه وتأخيره ذلك عنه، وترك المهاجرين والانصار لا يستعملهم على شىء ولا يستشيرهم واستغنى برأيه عن رأيهم وما كان من الحمى الذي حمى حول المدينة وما كان من ادراره القطايع والارزاق والاعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي (ص)، ثم لا يفزون ولا يذبون، وما كان من مجاوزته الخيزران الى السوط وانه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس وانما كان ضرب الخليقتين قبله بالدرة والخيزران ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب فى يد عثمان، وكان ممن حضر الكتاب عمار والمقداد، وكانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان والكتاب فى يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقى وحده فمضى حتى جاء دار عثمان فأستأذن عليه، فدخل عليه وعنده مروان وأهله من بنى امية، فدفع اليه الكتاب فقرأه، فقال: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: ومن كان معك؟ قال: معى نفر تفرقوا فرقاً منك، قال: ومن هم؟ قال لا اخبرك بهم، قال: فلم اجترعت على من بينهم؟ فقال مروان: ان هذا العبد الاسود - يعنى عماراً - قد جرء عليك الناس

وانك ان قتلته نكلت به من وراءه ، قال عثمان : اضربوه فضر بوه وضر به عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار ، فأمرت به ام سلمة زوج النبي (ص) فأدخل منزلها ، ثم خرج عثمان الى المسجد فاذا هو بعلي (ع) وهو شاك معصوب الرأس ، فقال عثمان : والله يا أبا الحسن ما ادرى اشتهى موتك أم حياتك؟ فوالله لئن مت ما احب أن ابقى بعدك لاني لا أجد منك خلفاً ولئن بقيت لا اعدم طاعياً يتخذك مسلماً وعضداً ويعدك لهفأ وملجئاً لا يمنعني منه الا مكانه منك ومكانك منه الى ان قال فقال علي (ع) : ان في ما تكلمت به جواباً ولكنني عن جوابك مشغول بوجعي وأنا أقول كما قال العبد الصالح : (فصبر جميل والله المستعال علي ما تصفون).

وفي حلية أبي نعيم في حذيفة قال النزال بن سبرة : كنا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان : يا أبا عبدالله ما هذا الذي يبلغني عنك؟ قال ما قلته ، فقال له عثمان أنت أصدقهم وأبرهم ، فلما خرج قلت لحذيفة : ألم تقل ما قلت؟ قال : بلى ولكن اشترى ديني بعضه ببعض مخافة ان يذهب كله .

وفي تاريخ يعقوبي نقم الناس على عثمان بعد ولايته بست سنين وتكلم فيه من تكلم وقالوا : آثر القرباء وحمى الحمى وبنى الدار واتخذ الضياغ والاموال بمال الله والمسلمين ونفى أباذر صاحب الرسول وعبدالرحمن بن حنبل وآوى الحكم بن أبي العاص وولى الوليد بن عقبة الكوفة فأحدث في الصلوة ما أحدث فلم يمنعه ذلك من اعادته اياه ، وأجاز الرجم وذلك انه كان رجم امرئة من جهينة دخلت على زوجها فولدت لسته اشهر فأمر عثمان برجمها ، فلما اخرجت دخل عليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ان الله تعالى يقول : «وحمله وفضاله ثلاثون شهراً» وقال في رضاعه «حولين كاملين» فأرسل عثمان في أثر المرئة فوجدت قد رجمت فماتت ، فاعترف الرجل بالولد وكتب في جمع المصاحف من الافاق حتى جمها ثم سلقها بالماء الحار والنخل وقيل أحرقها فلم يبق مصحف الا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود ، وكان ابن مسعود بالكوفة فامتنع ان يدفع مصحفه الى عبدالله بن عامر فكتب اليه عثمان ان اشخص فدخل المسجد وعثمان يخطب فقال عثمان : (انه قد قدمت عليكم دابة

سوء) فتكلم ابن مسعود بكلام غليظ فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعاً فتكلمت عائشة وقالت قولاً كثيراً فأقام ابن مسعود مفاضلاً لعثمان حتى توفي وصلى عليه عمار وكان عثمان غائباً فستر أمره فلما انصرف رأى القبر فقال قبر من هذا؟ قيل قبر عبد الله بن مسعود، قال فكيف دفن قبل ان اعلم فقالوا ولي أمره عمار وذكر انه أوصى ان لا يخبر به ولم يلبث الا يسيراً حتى مات المقداد، فصلى عليه عمار وكان أوصى اليه ولم يؤذن به عثمان، فاشتد غضب عثمان على عمار وقول: ويلى على ابن السوداء اما لقد كنت به عليماً.

وفي (حد) في موضع آخر قرء كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينه المحدث وأنا حاضر فلما انتهى القارئ الى خبر حضور حجر والاشتر في تجهيز أبي ذر قال استأدى عمر بن عبد الله الدباس: (لتقل الشيعة بعد هذا ماشئت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه) فأشار الشيخ اليه بالسكوت.

وأما ايجاد عثمان للناس مقالا وقولهم فيه، ونقمهم عليه وتغييرهم أمره.

ففي الطبري في جهاد هاشم المرقال يوم صفين مع جمع من القراء فانهم لذلك اذ خرج عليهم فتى شاب وهو يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
اني أماني خير فاشجاني ان علياً قتل ابن عفان

ثم يشد فلا ينثنى حتى يضرب بسيفه ثم يشتم ويلعن ويكثر الكلام فقال له هاشم: يا عبدالله ان هذا الكلام بعده الخصام، وان هذا القتال بعده الحساب، فاتق الله فانك راجح الى الله فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به.

قال: فاني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي، وأنتم لا تصلون أيضاً واقاتلكم ان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم ارتقموه على قتله، فقال له هاشم: وما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد ﷺ وأبناء أصحابه وقراء الناس حين احدث الاحداث وخالف حكم الكتاب وهم اهل الدين وأولى بالنظر في أمور الناس منك

ومن اصحابك - الى ان قال - واما قولك ان صاحبنا لا يصلى فهو اول من صلى وأفقّه خلق الله فى دين الله وأولى برسوله ، واما كل من ترى معي فكلهم قارىء لكتاب الله لا ينام الليل تهجداً - الخ .

وفى الطبرى ايضاً كان ابتداء الجرئة على عثمان ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابى العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى داره فكان ذلك اول وهن دخل عليه .

وفيه وقيل : بل كان اول وهن دخل عليه ان عثمان مر ببجيلة بن عمرو والساعدي وهو فى نادى قومه وفى يده جامعة فسلم عثمان فرد القوم عليه فقال لهم جبلة : لم تردون على رجل فعل كذا وفعل كذا ، ثم قال لعثمان : والله لا طرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن أبى سرح ، منهم هن نزل القرآن بذمه ومنهم من اباح النبي ﷺ دمه .

وفيه وقيل : انه خطب يوماً ويده عصا كان النبي ﷺ وابو بكر وعمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت احداثه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالافاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد (ص) قد أفسده خليفتمكم .

وفى العقد قال ابن دأب : لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأمير الاحداث من أهل بيته بني امية على الجلة الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف : هذا عملك واختيارك لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لم أظن هذا به . وفيه قال أبو سعيد الخدرى : ان ناساً كانوا عند فسطاط عايشة وأنا معهم بمكة ، فمر بنا عثمان فمابقى أحد من القوم الا لعنه غيرى ، وكان فيهم رجل من أهل الكوفة كان عثمان أجرء عليه منه على غيره فقال له : يا كوفي أتشتمنى ، فلما قدم المدينة كان يتهدده ، فقيل له : عليك بطلحة ، فانطلق معه حتى دخل على عثمان ، فقال عثمان : والله لا جلدنه مائة سوط ، قال طلحة : والله لا تجلدنه مائة سوط الا أن يكون زانياً ، قال : والله لا حرمه عطائه ، قال : الله يرزقه . وفى العقد : نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى أهل الشام فقال : انى لا بغض

هذه الوجوه ، فقال له سعيد بن عمرو بن عثمان : تبغضهم لانهم قتلوا أباك ، قال : صدقت ولكن المهاجرين والانصار قتلوا أباك .

وفي خلفاء ابن قتيبة في حصار عثمان فقام الاشر وقال لطلحة : تبغثون الينا وجاءنا رسولكم بكتابكم وما هو ذا ، وأخرج كتاباً فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين الاولين وبقية الشورى الى من بمصر من الصحابة والتابعين ، أما بعد أن تعالوا الينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل ان يسلبها أهلها ، فان كتاب الله قد بدل وسنة رسوله قد غيرت وأحكام الخليفتين قد بدلت ، فننشد الله من قرء كتابنا من بقية أصحاب الرسول والتابعين باحسان الا قبل الينا وأخذ الحق لنا وأعطانا ، فاقبلوا الينا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وأقيموا الحق على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم ﷺ وفارقكم عليه الخلفاء وغلبننا على حقنا واستولى على فيئنا وحيل بينما وبين امرنا ، وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة وهي اليوم ملكاً عضواً من غلب على شيء أكله ، فبكى طلحة فقال الاشر لما حضرنا اقبلتم تعصرون أعينكم والله لانفارقه حتى تقتله - الى ان قال - وذكروا ان أهل مصر جاؤا يشكون عاملهم ابن أبي سرح فكتب اليه عثمان يتهدده فأبى ابن أبي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه به من قبل عثمان من أهل مصر حتى قتله ، فخرج من أهل مصر سبعة رجل فنزلوا في المسجد وشكوا الى أصحاب النبي ﷺ في مواقيت الصلوة ما صنع بهم ابن أبي سرح ، فقام طلحة وتكلم بكلام شديد ، وأرسلت عايشة الى عثمان فقالت له : قد تقدم اليك أصحاب النبي ﷺ وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت الا واحدة ، فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ، ودخل عليه علي عليه السلام وكان متكلم القوم فقال له : انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب لهم عليه حق فانصفهم منه ، فقال : اختاروا رجلا أوله عليهم فقالوا : استعمل محمد بن أبي بكر ، فكتب عهده وولاه فخرج وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون في ما بين اهل مصر وابن أبي سرح حتى اذا كانوا على مسيرة ثلاث ليال من المدينة فاذا هم بغلام أسود على بعير يخطب

البعير كأنه رجل يطالب أو يطلب ، فقال له اصحاب محمد (ص) ما قصتك وما شأنك كأنك طالب أو هارب ؟ فقال: اني غلام عثمان وجهني الى عامل مصر ، فقال له رجل هذا عامل مصر معنا ، قال : ليس هذا اريد ، فاخبر محمد بن أبي بكر بأمره ، فبعث في طلبه فجيبى به اليه ، فقال له غلام : من أنت ؟ فأقبل مرة يقول غلام مروان ومرة يقول غلام عثمان حتى عرفه رجل انه لعثمان ، فقال له محمد : الى من ارسلك ؟ قال : الى عامل مصر قال بماذا أما معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً وكانت معه أداة قد يست فيها شيء يتقلقل فحر كوه ليخرج فلم يخرج فشقوا أداة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح ، فجمع محمد بن أبي بكر من كان معه من المهاجرين والانصار وفك الكتاب بمحضر منهم فقراه فاذا فيه (فاذا أذاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاقتلهم وأبطل كتابهم واقر على عملك حتى يأتيك رأيي) فلما رأوا الكتاب فرعوا منه ورجعوا الى المدينة وختم محمد بن أبي بكر الكتاب بخواتم النفر الذين كانوا معه ودفعه الى رجل منهم ثم قدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من أصحاب النبي (ص) ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبرهم بقصة الغلام وأقرأهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان ، وقام أصحاب النبي (ص) فلحقوا بمنازلهم وحصر الناس عثمان وأحاطوا به .

ثم من المضحك ان (حد) نقل كلام المرتضى في رد قاضي القضاة في دفاعه عن مطاعن عثمان .

وقال (حد) نفسه : الجواب عن هذه المطاعن على وجهين : اجمالاً وتفصيلاً ، أما الاجمالي فانا لا ننكر ان عثمان أحدث احدائناً أنكرها كثير من المسلمين ولكننا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا أحبطت ثوابه وانها من الصغائر التي وقعت مكفرة - وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من أهل الجنة لثلاثة اوجه : أحدها انه من أهل بدر ، وقد قال النبي (ص) : (ان الله اطّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) - لا يقال عثمان لم يشهد بدرأ لانا نقول صدقتم لكنه تخلف على رقيه ابنة النبي لمرضاها وضرب له النبي بسهمه وأجره باتفاق ساير الناس .

وثانيها : انه من أهل بيعة الرضوان الذين قال تعالى فيهم: «لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة» لا يقال انه لم يشهد بيعة الشجرة لانا نقول : صدقتم لكن النبي كان أرسله الى اهل مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف بأن قريشاً قتلت عثمان ، فقال النبي (ص) : ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم ناراً ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ، ثم قال : ان كان عثمان حياً فأنا ابايع عنه ، فصفح بشماله على يمينه وقال : (شمالى خير من يمين عثمان) روى ذلك جميع ارباب السيرة متفقاً عليه .

وثالثها : انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بأنهم من أهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلاثة دالة على انه مغفور له ، وان الله قد رضى عنه وهو من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقاً فاقترضت بأن يحكم أن كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة .

قلت : بقاء عدالة عثمان مع تلك الاعمال كبقاء طهارة مرثدة قد كانت تأتيها الرجال فكانت اذا قامت من تحت رجل بالدلال وثبت الى الصلوة بلا امهال ، فقال لها رجل اني اتعجب من استحكام وضوءك ، أي وضوء هو لا تستطيع تلك الجنابات المتواترة أن تؤثر فيه ؟ !

وليت (حد) كان حاضراً يوم الشورى حتى يجيب المقداد عن طعنه في عثمان فقال المقداد ذلك اليوم من وراء الباب لمالم يدخلوه (يامعشر المسلمين ان وليتموها أحداً فلا تولوهما من لم يحضر بدمراً ، وانهمز يوم احد ولم يحضر بيعة الرضوان وولى الدبر يوم التقى الجمعان) .

وعثمان نفسه لم يدرك أن يجيب المقداد بجواب (حد) المنطقي ذاك الذى بالشكل الاول الذى بديهي الاتجاج بل اجابه بالتهديد ، فقال : (أما والله لئن وليتها لاردنك الى ربك الاول) .

والاصل في ترتيب وجوهه معوية بن أبي سفيان فاذا كان معوية هو الحاكم يوم الجزاء يثنى على (حد) أحسن الثناء .

١/٢٩٥ (وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى قَتْلِ عَثْمَانَ) «لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا غَيْرَ أَنْ مِنْ نَصْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصْرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ ، اسْتَأْتَرْتُ فَاسَاءَ الْإِثْرَةَ ، وَجَزَعْتُمْ فَاسَأْتُمْ الْجَزَعَ وَبِاللَّهِ حُكْمٌ وَقَعَ فِي الْمُسْتَأْتَرِ وَالْجَاذِعِ»
 أقول : رواه رسائل الكليني جزء كتاب كتبه (ع) ليقراء على الناس لما سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان بعد فتح معوية لمصر وقتل محمد بن أبي بكر .

رواه مع زيادات وهذا نصه: (وأما أمر عثمان فكانه علم من القرون الأولى علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى خذله أهل بدر وقتله أهل مصر ، والله ما أمرت ولا نهيت ولو انني أمرت كنت قاتلا ، ولو اني نهيت كنت ناصرا وكان الامر لا ينفذ فيه العيان ولا يشفي منه الخبر غير أن من نصره لا يستطيع أن يقوله خذله من أنا خير منه ولا يستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير مني وأنا جامع أمره استأثر فاستأثر الاثره وجزعتم فأسأتم الجزع ، والله يحكم بينكم وبينه ، والله ما يلزمني في دم عثمان تهمة) .

ورواه مسترشد ابن رستم الطبري أخصر منه

قول المصنف «ومن كلام له (ع) في معنى قتل عثمان» :

أقول : وله (ع) كلام آخر في معنى قتله رواه ابن قتيبة في عيونه في الجزء الثاني ص ٢٠٦ عن القاسم بن الحسن عن خالد بن خدّاش عن حماد عن مجالد عن عمير بن روى قال : خطبنا علي (ع) فقال (لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا يدخلها ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا يدخلها) ، فقيل له ما صنعت فرقت الناس فخطبهم ، فقال : (انكم أكثرتم في قتل عثمان ، ألا وان الله قتله وأنا معه) .
 وقال ابن قتيبة حدثنا خالد عن حماد عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال : كلمة عربية ولها وجهان أي وسيقتلني معه .

ورواه ابن عبد البر قسى استيعابه الى (ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا يدخلها) .

وروى كاتب الواقدي كما في الشافعي عن عبيدة السلماني قال سمعت علياً عليه السلام

يقول : (من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وأنا معه).

وأما ما نقله ابن قتيبة عن ابن سيرين انه قال معناه (وسيقتلني معه) ان أراد بقوله معناه هذا انه تعالى يتوفاه لقوله تعالى : «الله يتوفى الانفس حين موتها» فلا اختصاص به بالتفصيل ولم يصر جواباً، ولم ينطبق على العربية وان أراد غيره فليبينه .

ومما يوضح انه (ع) اراد ظاهره ما قاله كاتب الواقدي كما في الشافى : (روى شعبة عن أبي حمزة الضبعي قلت لابن عباس ان أبي أخبرني انه سمع علياً (ع) يقول : (ألا من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وأنا معه) قال صدق أبو بك هل تدري ما يعني بقوله ؟ انما عنى ان الله قتله وأنا مع الله .

وما رواه نصر بن مزاحم في صفينه ان عمرو بن العاص قال لعمار ماترى في قتل عثمان قال : فتح لكم باب كل سوء ، قال عمار : فعلى قتله ؟ قال عمار : بل الله رب على قتله وعلى معه ، قال عمرو : أكنت في من قتله ؟ قال كنت مع من قتله وأنا اليوم اقاتل معهم ، قال عمرو : فلم قتلتموه ؟ قال عمار : أراد ان يغير ديننا فقتلناه ، فقال عمرو ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان ، قال عمار : وقد قال فرعون قبلك لقومه ألا تسمعون .

قوله (ع) : «(لوامرت به لكنت قاتلاً أو نهيت عنه لكنت ناصراً)» في صفين نصر خرج جرير البجلي أيام كونه بالشام لما بعثه على (ع) الى معوية لآخذ البيعة يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام على قعود له وهو يقول :

حكيم وعمار الشجى ومحمد واشتر والمكشوح جر والداهيا

وقد كان فيها للزبير عجاجة وصاحبه الادنى أشاب النواصيا

فاما على فاستغاث بيته فلا أمر فيها ولم يك ناهيا

فقال له جرير يا بن أخي من انت ؟ قال أنا غلام من قريش وأصلى من تقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس ، قتل ابى مع عثمان يوم الدار ، فعجب جرير من قوله وكتب بشعره الى على (ع) فقال على عليه السلام والله ما أخطأ الغلام شيئاً .

وفي العقد الفريد قال حسان بن ثابت لعلى انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته

ولم آمر به ولكن لم انه عنه) فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القاتل .
واخذ معنى كلام حسان كعب بن جعيل التغلبي وكان معموية في صفين فقال :
وما في علي لمستحدث
وايثاره لاهالي الذنوب
مقام سوى عصمة المحدثينا
ورفع القصاص عن القاتلينا
وعمى الجواب على السائلينا
ولا في النهاية ولا الا مرينا
ولا هو ساء ولا سره
ولا بد من بعض ذا ان يكونا

وفي خلفاء ابن قتيبة لما اخبر عمرو بن العاص وهو بفلسطين ان عثمان قد
قتل وان الناس بايعوا علياً عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ فما فعل علي في قتل عثمان ، قيل له دخل عليه
الوليد بن عقبة فسأله عن قتله فقال : ما أمرت ولا نهيت ولا سرني ولا ساءني .
قال : فما فعل بقتله فقيل له آواهم ، فقال عمرو : (خلط والله ابو الحسن) ثم كتب
عمرو الي سعد بن أبي وقاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ؟ فكتب اليه سعد انك
سألتني عن قتل عثمان واني اخبرك انه قتل بسيف سلته عايشة وصقله طلحة وسمه
ابن أبي طالب ، وسكت الزبير بلسانه وأشار بيده ، وأمسكنا نحن ولو شئنا دفننا عنه
وفي العقد قال العتبي : قال رجل من بني ليث : لقيت سعداً فقلت له : من
قتل عثمان ؟ قال : سيف سلته عايشة وشحذه طلحة وسمه علي .

وفي خلفاء ابن قتيبة قال أبو ثور : كنت في من حاصر عثمان ، فكنت آخذ
سلاحي وأضعه وعلى عَلِيّاً ينظر التي لا يأمرني ولا ينهاني فلما كانت البيعة له
خرجت في أثره .

وفي صفين نصر طلب معموية من عبيد الله بن عمر أن يشهد علي عَلِيّاً
بقتل عثمان فقام وقال :

ولكنه قد قرب القوم جهده
فما قال أحسنتم ولا قد أسأتم
ودبوا حواليه ديب العقارب
وأطرق أطراق الشجاع المواب

وفي العقد عن قيس بن رافع قال زيد بن ثابت : رأيت علياً مضطجعاً في

المسجد ، فقلت له : ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان ، فجلس ثم قال : (والله ما أمرتهم بشيء ولا دخلت في شيء من شأنهم) فأتيت عثمان فأخبرته فقال :

وحرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرت احجما

وروى الشافي عن الواقدي عن الحكم بن الصلت عن عمار عن أبيه قال رأيت علياً (ع) على منبر النبي (ص) حين قتل عثمان وهو يقول: ما حبيت قتله ولا كرهته ولا أمرت به ولا نهيت عنه .

وعن كاتب الواقدي مسنداً عن أبي خلدة قال : سمعت علياً (ع) وهو يخطب فذكر عثمان وقال : والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالأت علي قتله ولا سائتي .

هذا ولعل قوله (ع) في قتل عثمان (ما أمرت ولا نهيت ولا رضيت ولا سخطت) في قبال قول أبي سفيان لما مثلت امرأته هند بعمه حمزة في احد فأشرف أبو سفيان على المسلمين وقال : أما انها قد كانت فيكم مثله ما أمرت بها ولا نهيت عنها ولا سرتني ولا سائتني .

هذا وفي المروج لما قتل الامين قيل لزبيدة ما يجلسك وقد قتل أبنك ؟ فقالت : وما أصنع ؟ فقيل : تخرجين فتطلبين بثاره كما خرجت عايشة تطلب بدم عثمان فقالت اخساً لام لك ، ما للنساء وطلب الثأر ، ثم أمرت بنياها فسودت ولبست مسحاً من شعر ودعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المأمون ما لقت من طاهر وقتله لابنها ، فلما قرء المأمون كتابها قال: اللهم اني اقول كما قال امير المؤمنين علي (ع) لما بلغه قتل عثمان : (والله ما أمرت به ولا نهيت عنه - الخ) .

ومن المضحك ان (حد) قال : لا يجوز ان يحمل كلامه (ع) لو امرت به لكنك قاتلا او نهيت عنه لكنك ناصراً ، على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان .

وايضاً ثبت في السير انه كان ينهى الناس عن قتله فيحمل لفظ النهي على المنع كما يقال (الامير ينهى عن نهب اموال الرعية) اى يمنع ، وحينئذ يستقيم الكلام لانه ما امر بقتله ولا منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا ينهى عنه

باليد ، ولاجل اشباه هذا الكلام كقوله (ماسرني ولاسائني) ، وقوله : (الله قتله وانا معه) قال كعب اياته - ونقل تلك الايات - ولكل تأويل يعرفه اولوا الالباب .
قلت : بل ينكره ذوات الازناب فضلا عن اولي الالباب ، ولوصح ماقاله لكان كل باطل حقاً وكل منكر معروفاً .

وكيف يقول : نهى ﷺ عنه باللسان وعمار يصيح بين يديه في صفين (اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون انه قتل مظلوماً والله ان كان الا ظالماً لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله) .

ثم ان كان المصريون والبصريون والكوفيون الذين جاؤا لقتله لا يطيعونه هل كان عمار لايطيعه وهو الذي يقول له ﷺ : ان أمرتني ان ألقى بنفسه في البحر لفعلت ، وهل محمد بن أبي بكر كان لايطيعه وهو كان أطوع له من ولده غير الحسين عليهما السلام ، وهل كان الاشر لايطيعه وكان ﷺ يقول : ليت في اصحابي عدة مثله في اطاعته لي في كل كلي وجزئي .

وكيف جاهر ﷺ قبل خلافته بوجود قتل عبيد الله بن عمر قاتل هرمرزان المعجمي ودافع في خلافته عن قتلة امامهم الثالث .

وكيف يقول : بعصمة دم عثمان ولما بعث معوية شرحبيل بن السمط وحبيب ابن سلمة ومعن بن يزيد اليه (ع) قال له شرحبيل كما في الطبرى وغيره : أتشهد أن عثمان قتل مظلوماً؟ قال (ع) له لا ، قال شرحبيل : فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوماً فنحن منه براء ، ثم قام وانصرف ، فقال علي (ع) : «انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون» .

وكيف لم يكن مباح الدم ولما كتب معوية كما في القند اليه (ع) (قتلت ناصرك واستنصرت واترك ، فأيم الله لارمينك بشهاب تذكىه الريح ولا تطفئه الماء، فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبني كسحيم عبد القيس أو حلوان الكاهن) .
كتب (ع) اليه : (ما قتل ابن عمك غيرك واني أرجو أن الحقك به على مثل

ذنبه وأعظم من خطيئته) «غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه ، ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير مني» فمن نصره كان مروان بن الحكم والمغيرة بن الاخفس ونظراءهما من المنافقين ، ومن خذله كان منهم أجلاء المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ؛ فناصره لا يمكنه لوضوح فسقه ادعاء كونه خيراً من خاذله كما ان خاذله لثبوت تدينه لا يمكنه الاقرار على نفسه بكون ناصره خيراً منه .

وهذا الكلام ككلامه (ع) الاول المشتمل على عدم نهيه عن قتله مع كونه عليه السلام آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر باتفاق المؤلف والمخالف ، دال على اباحة قتله ، فان حق الامور وباطلها يعلمان من متصديهما فاذا كان ناصره لا يستطيع ان يدعي تلك الدعوى وخاذله لا يستطيع ان يقرء ذاك الاقرار يفهم ان جواز قتله كان بمثابة من الوضوح الذي لا يعتريه مرية ، وكيف لا وقتلوه من الاجلة الذين اعترف المخالف بجلالهم مثل عمار الذي يكفى في جلاله قول النبي (ص) المتواتر فيه : (عمار تقتله الفئة الباغية) وقد أقر عمار كما مر بأنه من قتلته ، وانهم قتلوه لانه أراد ان يغير دين الله .

وقال ابن قتيبة : لما أرسل على (ع) عماراً الى الكوفة لنفر الناس اليه قال عمار : (يا أهل الكوفة ان كان غاب عنكم أمورنا فقد انتهت اليكم أنباؤنا ان قتله عثمان لا يعتذرون من قتله الناس ولا ينكرون ذلك وقد جعلوا كتاب الله بينكم وبين محاجيهم فبكتابه أحبى الله من أحبى وأمات من أمات .

ومن قتلته محمد بن ابي بكر وفي الطبري أن معوية بن حديج لما قال لمحمد بن ابي بكر : أقتلك بعثمان ، قال له محمد ان عثمان عمل بالجور وبذ حكم القرآن ، وقد قال تعالى «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون» ، فنقمنا ذلك عليه فقتلناه .

ومن قتلته عمرو بن الحمق الخزاعي وفي الطبري جلس عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات ، وقال : فأما ثلاث منهن فاني طعنتهن آياه لله ، وأما ست فاني طعنتهن آياه لما كان في صدرى عليه .

ويكفي في اباحة دمه اجماع المهاجرين والانصار على قتله بخذلانهم اياه، قال
الفضل بن عباس في أبياته في رد الوليد بن عقبة :

فلو رأيت الانصار ظلم ابن عمكم لكانوا له من حاضري النصر
كفى ذلك عيباً ان يشيروا بقتله وان يسلموه للاحاييش من مصر

ولم نقل أن قتله كلهم كانوا مؤمنين ، فكان فيهم طلحة والزبير ونظراءهما
وانما نستدل بفعل مؤمنيههم ولذا كان حذيفة بن اليمان كما روى شافي المرتضى من
طرقهم يقول (ما في عثمان بحمد الله شك لكني اشك في قاتله لا ادري اكاقر قتل
كافراً ام مؤمناً خاض اليه الفتنة حتى قتله هو افضل اهل الايمان ايماناً .

وروى الطبري ان عثمان نبذ ثلاثة لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن
مطعم كلما علياً عليه السلام في دفنه وطلبوا اليه أن يأذن لاهله في ذلك ففعل فلما سمع
الناس بذلك قعدوا اليه في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله وهم
يريدون به حايطاً بالمدينة يقال له حش كوكب كانت اليهود تدفن موتاهم فيه فلما
خرج على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه ، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأرسل اليهم
يعزم عليهم ليكفن عنه ففعلوا فانطلق به حتى دفن في حش كوكب فلما ظهر معوية
على الناس أمر بهدم ذلك الحايط حتى أفضى به الى البقيع ، وأمر الناس أن يدفنوا
حوله حتى اتصل بمقابر المسلمين .

وفي الطبري قال أبو كرب عامل عثمان على بيت المال : ان عثمان دفن بين
المغرب وعممة لم يشهد جنازته الامروان وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فتاحت
عليه فأخذت الناس الحجارة وقالوا : (نعثل نعثل) وكادت ترحم .

وفي الطبري كان قتل معه عبده نجيع وصبيح فجر بأرجلهما فرمى بهما على
البلاط فأكلتهما الكلاب ولم يفسل عثمان ولا غلاماه ، ولما وضع ليصلى عليه جاء نفر
من الانصار يمنعونهم الصلوة عليه .

وفي صفين نصر بن مزاحم سأل معوية النعمان بن بشير أن يخرج الي قيس بن
سعد بن عباده فيعاتبه ويسأله السلم ، فخرج النعمان حتى وقف بين الصفين فقال :

يا قيس أنا النعمان بن بشير ، فقال قيس : هيه يا ابن بشير فما حاجتك ؟ فقال : (ألستم معشر الانصار تعلمون انكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلتم أنصاره يوم الجمل : وأقحمتهم خيولكم على أهل الشام بصفين ، فلو كنتم اذ خذلتهم عثمان خذلتهم علياً لكانت واحدة بواحدة ولكنكم خذلتهم حقاً ونصرتهم باطلا ثم لم ترضوا أن يكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب ودعوتهم الى البراز ثم لم ينزل بعلي أمر قط الا هوتهم عليه المصيبة وودعتموه الظفر وقد أخذت الحرب منا ومنكم ، فاتقوا الله في البقية) ، فضحك قيس ثم قال : ما كنت أدراك يا نعمان تجترء على هذه المقالة لكن لا ينصح أخاه من غش نفسه ، وأنت والله الفاش الضال المضل ، أما ذكرك عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذها مني واحدة قتل عثمان من لست خيراً منه ، وخذله من هو خير منك - الخبر . وكيف لم يكن مباح الدم وشهد حجر بن عددي وأصحابه الذين قالوا : لو لم يكن في معوية الا قتله لهم لكفاه في هلاكته بذلك .

ففي الطبري - بعد ذكر بعث زياد بهم الى الشام وبعث معوية جميعاً لقتلهم - قال اصحاب معوية لحجر وأصحابه : (يا هؤلاء رأيناكم البارحة قد أطلتكم الصلوة وأحسنتم الدعاء ، فاخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق) .

وقال - في عبد الرحمن العنزي الذي كان أحد أصحاب حجر ولم يقتله معوية معهم بل رده الى زياد فدفنه حياً بقس الناطف - قال معوية له (ايه يا أخاربيعة ما قولك في علي ؟ قال : دعني ولا تسألني فانه خير لك قال : والله لا ادعك حتى تخبرني قال : اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيراً ، ومن الامرين بالحق ، والقائمين بالقسط ، والعافين عن الناس ، قال فما قولك في عثمان ؟ قال : هو اول من فتح باب الظلم ، وارتح ابواب الحق ، قال له معوية : قتلت نفسك ، قال : بل اياك قتلت .

وكيف يقول (حد) بعصمة دمه وكان سعد من خذلته وطلحة والزبير من قتلته وهم من ستة شورا هم وعشرتهم المبشرة وتسببت صديقتهم في تحريضاتها عليه لقتله . وفي كامل المبرد كتب نافع الى ابن الزبير (قد حضرت عثمان يوم قتل ، فلمعري

لئن كان قتل مظلوماً لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ، ولئن كان قاتلوه مهتدين وأنهم لمهتدون ، لقد كفر من يتولاه وينصره ويعضده ، ولقد عملت ان أباك وطلحة وعلياً كانوا اشد الناس عليه ، وكانوا في أمره بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة و تتولى عثمان ، وكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد .

قلت : ما أورده نافع على ابن الزبير يرد على جميع أهل السنة لكن يقال لنافع انه كما يكون الجمع بين المتضادين باطلا بالعقل يكون انفكك الملزوم عن اللازم كذلك ، وولاية الاول والثاني يستلزم صحة ولاية الثالث ، فاذا كانت ولاية الثالث عندك باطلة فلا بد أن تقول ببطالان ولاية الاولين ، وقد دبر الثاني للثالث ولايته مع عرفانه له وانه يفعل ما فعل .

ومن العجب ان اخواننا أتوا بالتضاد في أقوالهم فضلاً عن مذهبهم فهذا ابن قتيبة وابن عبد ربه والمسعودي قالوا بعد ما مرعنهم (لما قتل عثمان دخل علي عليه وكان أرسل الحسن والحسين لمنعه وكان زهل عقله فقال لهما :

كيف قتل أمير المؤمنين وأتما على الباب فلطم الحسين وضرب صدر الحسن) فأى تخليط هذا ، أما لهم شعور حتى لا يقولوا بالتناقض والتضاد ، فان كان من يروى خبرين متضادين معذوراً في الظاهر فليس من يقضى بالتضاد بمعذور أصلاً ، مع ان من يروى متضاداً ويكون أحد الضدين معلوم الكذب ، وعلى خلاف اتفاق التواريخ كالطبري في ضمه روايات سيف المعلوم الكذب ليس بمعذور أيضاً .

وليس تلك الروايات الا من اخبار أمر معوية بوضعها ، كما انه حمل الناس بالسيف على القول بامامة عثمان والا فجميع أهل السنة الذين كانوا في ذلك اليوم سوى الاموية وأتباعهم كانوا قائلين بكفر عثمان واستحقاقه القتل وكان التضاد بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام كالتضاد بين معوية وبينه عليه السلام أمراً بيناً عندهم كما عند الشيعة وانما كان الفرق بين الشيعة والسنة ذاك اليوم تضاده عليه السلام مع ابي بكر وعمر أيضاً ، فالشيعة قائلون به بشهادة الدراية - والسنة ينكرونه بانكار البدهة .

وكيف لم يكن تضاده عليه السلام مع عثمان واضحاً ، وكان نافع بن هلال الجملي

من أصحاب الحسين عليه السلام بقاتل يوم الطف ويقول - كما في الطبري - (أنا الجملي أنا علي دين علي) ، فخرج اليه مزاحم بن حريث من أصحاب ابن سعد وقال : (أنا علي دين عثمان) ، فقال له نافع : (أنت علي دين شيطان) .

وكيف لم يكن بطلان أمير عثمان واضحاً وقد باهل أصحاب الحسين عليهم السلام أصحاب ابن سعد في ذلك .

ففي الطبري قال عفيف بن زهير وهو ممن شهد مقتل الحسين (ع) خرج يزيد ابن معقل من أصحاب ابن سعد فقال لبرير بن خضير من أصحاب الحسين عليه السلام : كيف ترى صنع الله بك ؟ قال : صنع الله بي خيراً ، وصنع بك شراً ، قال له يزيد : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً ، فهل تذكر وأنا اماميك في بني لوزان وأنت تقول : ان عثمان كان علي نفسه مسرفاً وان معوية ضال مضل ، وان امام الهدى والحق علي ابن أبي طالب ، فقال له برير : اشهد ان هذا رأيي وقولي ، فقال له يزيد : فاني أشهد انك من الضالين ، فقال له برير : هل لك أن اباهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وان يقتل المحق المبطل ثم نخرج للمبارزة ؟ قال : نعم ، فخرجا فرعاً أيديهما يدعوانه أن يلعن الكاذب وان يقتل المحق المبطل ، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم تضره شيئاً ، وضربه برير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فخر كانما هوى من حلق ، وان سيف برير لثابت في رأسه فكأنني انظر اليه ينفضه من رأسه - الخ .

ومن المضحك ان الطبري روى في رواياته الخبيثة عن سيف ان الحسن خرج يرتجز في الدفاع عن عثمان مثل المغيرة بن الاخنس فيقال له اذا كان الامر كذلك لم يقول عمرو بن العاص للحسن (ع) لما رآه في الطواف كما روى المدائني عن زيد بن أرقم (زعمت يا حسن ان الدين لا يقوم الا بك وبأبيك ، فقد رأيت الله اقامه بمعوية فجعله راسياً بعد ميله ، وبيناً بعد خفائه ، أفرضي الله بقتل عثمان أو من الحق أن تطوف بالبيت عليك ثياب كعرق البيض وأنت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث وأسهل للوعث ان يوردك معوية حياض أريك ، فقال له الحسن عليه السلام ان لاهل

النار لعلامات يعرفون بها الحاداً لأولياء الله ، وموالاته لاعداء الله ، والله انك لتعلم ان علياً عليه السلام لم يرب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط ، والله لتنتهين يا ابن ام عمرو أو لانفذن حضيضك بنوافذ أشد من القصبية ، فأياك والتهجم على فأنى من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولاهش المشاشة ولا مرىء الماكلة وانى من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبى ولا أدعى لغير أبى وأنت من تعلم ويعلم الناس نحاكمت فيك رجال من قريش فغلب عليك جزاها الامها حساباً وأعظمهم لؤماً ، فأياك عنى فأنك رجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً) - فأفحم عمرو وانصرف كئيباً .

وكيف لا يستحيون ان يقولوا ان أمير المؤمنين أرسل الحسين للدفاع عن عثمان وقد قتل بنو امية الحسين عليه السلام بعثمان ، ففي الطبري كتب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد: أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الزكى المظلوم عثمان .

وفى الطبري أيضاً لما جيء برأس الحسين عليه السلام الى عبيد الله بن زياد دعا عبد الملك بن ابى الحارث السلمى وقال له انطلق حتى تأتي المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص - وكان يومئذ أمير المدينة - فبشره بقتل الحسين ، قال : فدخلت على عمرو فقال : ما وراءك ؟ قلت ما سر الامير قتل الحسين ، فقال : نادى بقتله ، فناديت فلم اسمع والله واعية مثل واعية نساء بنى هاشم في دورهن على الحسين فقال عمرو متمثلاً ببيت عمرو بن معديكرب وضحك :

عجت نساء بنى زياد عجة كضجيج نسوتنا غداة الارنب

ثم قال : هذه واعية بواعية عثمان .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى قال ابن سعد كاتب الواقدي دفن رأس الحسين عليه السلام بالمدينة عند امه ؛ وذكر الشعبي ان مروان كان بالمدينة فاخذ الرأس وتركه بين يديه وتناول أرنبة أنفه وقال :

يا حبذا بردك فى العيدين ولونك الاحمر فى الخدين

والله لكأني انظر الى أيام عثمان .

ومن المضحك ان المسعودي قال : فلما بلغ علياً انهم يريدون قتله بعث ابنه ومواليه بالسلاح لنصرته ؛ وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه - الى أن قال- وجرح الحسن وشج قنبر وجرح محمد بن طلحة .

وكيف يرسل طلحة والزبير ابنيهما لنصرته وهما كانا محرضين على قتله الى ساعة قتله . ففي خلفاء ابن قتيبة ان عماراً لما جاء الى الكوفة لنفر الناس في حرب الجمل قال : يا أهل الكوفة وان طلحة والزبير كانا أول من طعن علي عثمان وآخر من أمر بقتله .

وكيف أرسل طلحة ابنه لنصرة عثمان وقدرماه مروان بسهم مع كونه في جنده فقتله وقال : أخذت ثأري من طلحة في عثمان .

وانما المحقق نصره ابن الزبير لعثمان من نفسه لا من قبل أبيه ، حضر لنصره لامرين : أحدهما انه لما كان خريصاً على الامارة وطالباً للخلافة يمكنه أن يدعى أن عثمان في حصاره نصر عليه ، فكان يدعى ذلك ، والثاني أنه علم أن عثمان ان قتل يكون الامر لامير المؤمنين عليه السلام وكان كخالته ام مؤمنيهم في كون ذلك أشد عليه من وقوع السماء عليه .

روى المدائني ان ابن الزبير قال يوماً لمعوية : أتتكر شجاعتي وقد وقفت في الصف بازاء علي وهو من تعلم ، فقال له معوية : لا جرم انه قتلك وأباك يسرى يديه وبقيت يده اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها ، فقال له ابن الزبير : أما والله ما كان ذلك الا في نصر عثمان فلم تجز به ، فقال له معوية : خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك لابن أبي طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع .

وكيف يعقل صحة ما قال أولئك المصنفون ؛ وقد قال عليه السلام (ان من نصره لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير مني) فهل كان ناصرده الاكندماء ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولما أرادوا قتل الوليد أخذ مصحفاً مثل عثمان ، وقال : يومي كيوم عثمان مع انه كان رامياً المصحف بالسهم حتى مزقه .

وفي الطبري كان مع الوليد مالك المغني وعمر والوادي المغني فلما تفرق عن الوليد أصحابه وحصر قال مالك لعمر: اذهب بنا فقال عمرو: ليس هذا من الوفاء ونحن لا يعرض لنا لانا لسنا ممن يقاتل فقال مالك: ويحك والله لئن ظفروا بنا لا يقتل أحد قبلي وقبلك فيوضع رأسه بين رأسينا ويقال للناس انظروا من كان معه في هذه الحال فلا يعيبونه بشيء أشد من هذا فهربا .

ولعمرك الله ان المغنيين كانوا أحسن من مروان صاحب عثمان فقد كانا فاسقين بالعمل؛ وقد كان مروان من خبث النفس بحيث لا يوصف فهو الذي قال للوليد بن عتبة ابن عم يزيد الذي كتب يزيد اليه خذ البيعة لي من الحسين (احبس الحسين حتى يبايع أو تضرب عنقه) فقال له الوليد: اخترت لي التي فيها هلاك ديني؛ والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها واني قتلت حسيناً سبحانه الله أقتل حسيناً ان قال لا يبايع والله اني لاظن امرءاً يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله تعالى يوم القيمة، فقال له مروان، مستهزأ به؛ (اذا كان هذا رأيك فقد أصبت في ما صنعت) ونفس عثمان ونفس مروان واحدة، فالمرء على دين خليله .

وكيف يصح ما قالوا من انه عليه السلام وطلحة والزبير بعثوا بنينهم للدفاع عن عثمان وقد عرفت ان نافعاً حاج ابن الزبير فحجه بأنك تعلم ان أباك وطلحة وعلياً كانوا أشد الناس على عثمان، وكانوا في أمره من بين قاتل - والمراد أبوه وطلحة - وخاذل يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان وكيف يصح ولاية قاتل متمعد ومقتول في دين واحد .

وكيف يصح ما قالوا: من انه عليه السلام بعث ابنه للدفاع عن قتل عثمان وكان عليه السلام مدافعاً عن قتلة عثمان فلما قام أبو مسلم الخولاني في قراء الشام الى معوية - كما في صفين نصر - وقال له علي م تقاتل علياً وليس لك مثل صحبته ولا قرابته ولا سابقته؟ قال: لست ادعي ذلك ولكن أستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوماً فليدع الينا قتله فنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه - الى ان قال - فقال أبو مسلم لعلي عليه السلام:

قد رأيت قوماً مالك معهم أمر، قال : وماذا؟ قال بلغ القوم انك تريد أن تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان ، فقال له علي عليه السلام (والله ما أردت ان ادفعهم اليك طرفة عين ، لقد ضربت هذا الامر أنفه وعينيه ما رأيتيه ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك) فخرج أبو مسلم وهو يقول: الان طاب الضراب .

وانما خلى عليه السلام بينه وبينهم ليريه اجماع المسلمين على قتل عثمان واباحة دمه ، «وأنا جامع لكم أمره» من طرفه وطرفكم ، «استأثر فأساء الاثرة» فكان عثمان خص أقاربه بولاية البلاد حتى عزل عمرو بن العاص فطلق عمر ولذلك اخته ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وحرص الناس عليه ولما سمع خبر قتله قال : (انا ابو عبد الله كنت فرحة نكاتها ان كنت لاحرص عليه حتى لاحرص عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل) فقال له سلامة بن روح : يامعشر قريش انه كان بينكم وبين العرب بابوثيق فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال : أردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل وأن يكون الناس في الحق شرعاً سوا : «وجزعتم فأسأتم الجزع» لانهم منعوه الماء في حيوته ومنعوا من دفنه بعد قتله ولايجوز منع الماء من أحد ويجب موااراة أموات جميع الناس المسلم وغيره .

وقال (حد) اسأوا الجزع لانه كان الواجب عليهم الا يجعلوا جزاءه عما أذنب

القتل بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة .

قلت : فاذا كان مستحقاً للخلع كيف يقول بامامته وقد قال الناس له قبل قتله أنت مستحق للخلع لمارأولغلامه على جملة وكتابه الى عامله على مصر يقتل محمد بن أبي بكر ومن معه ؛ وكان بعثه لما شكوا اليه ظلم عامله وقتله الناس بغير حق ، فأنكر عثمان أن يكون هو بعث الغلام وكتب الكتاب فقالوا له : ان كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لعملك هذا وان كنت صادقاً استحققت الخلع لعجزك عن أمر الخلافة حيث يكتب غيرك على لسانك مثل هذا وانت لاتعلم فاخلع نفسك فأبى عليهم حتى قتلوه . وانما الاصل في قوله عليه السلام (وأسأتم الجزع) لان عمدة الجازعين وهم قريش

وفي رأسهم طلحة من تيم والزيير من أسد لم يقتلوه غضباً لله بل لهوى أنفسهم ، لا لئلا يولهم وولي بنى أبيه .

وفي المروج حجج عبدالملك في بعض أعوامه فأمر للناس بالعطا فخرجت بدرة مكتوب عليها (من الصدقة) فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا: انما كان عطاؤنا من الفيء ، فقال عبدالملك وهو على المنبر: يا معشر قريش مثلنا ومثلكم ان اخوين خرجا مسافرين فنزلا في ظل شجرة تحتها صفاة فلما دانا الرواح خرجت اليهما من تحت الصفاة حية تحمل ديناراً فألقته اليهما فقالا . ان هذا لمن كنز ، فاقاما عليها ثلاثة أيام ؛ كل يوم تخرج اليهما ديناراً ؛ فقال أحدهما لصاحبه : الى متى ننتظر هذه الحية الاقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذه ، فنهاه أخوه ؛ وقال : ماتدرى لملك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ فأساً ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها ؛ فثارت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فقام أخوه فدفنه وأقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوباً رأسها ليس معها شيء ؛ فقال لها : يا هذه اني والله مارضيت ما أصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك ؛ فهل لك ان تجعل الله بيننا الا تضريني ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه ؛ قالت الحية : لا ، قال : ولم؟ قالت : لاني اعلم ان نفسك لا تطيب لي أبداً وأنت ترى قبر أخيك ؛ ونفسي لا تطيب لك أبداً وأنا اذكر هذه الشجة ، وأنشدهم - أى عبدالملك - شعر النابغة في ذلك :

فقال أراه قبراً تراه مقابلسى
وضربة فأس فوق رأسى فاغرة

يا معشر قريش وليكم عمر فكان فظاً غليظاً مضيقاً عليكم ، فسمعت له وأطعمتم ثم وليكم عثمان فكان سهلاً فعدوتم عليه فقتلتموه ، وبعثنا عليكم مسلماً يوم الحرة فقتلناكم فنحن نعلم يا معشر قريش انكم لانحبونا أبداً وأنتم تذكرون يوم الحرة ونحن لانحبكم أبداً ونحن نذكر قتل عثمان «ولله حكم واقع في المستأثر والجازع» . هو نظير قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (لو أمرت به لكنت قاتلاً أو نهيت عنه لكنت ناصراً) في اجمال الجواب لعدم تمكنه عَلَيْهِ السَّلَامُ من بيان الحقيقة وهى بطلان ولايته المستلزمه لبطلان ولاية الاول والثاني .

وفي الاغانى كان حسان بن ثابت ونعمان بن بشير وكعب بن مالك عثمانية يقدمون بنى امية على بنى هاشم ويقولون : الشام خير من المدينة ، واتصل بهم ان ذلك قد بلغ علياً عليه السلام فدخلوا عليه فقال له كعب : اخبرنا عن عثمان اقتل ظالماً فنقول بقولك ونكلك الى الشبهة فيه ، والعجب من تيقننا وشكك وقد زعمت العرب ان عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه : فقال لهم علي عليه السلام : (لكم عندي ثلاثة أشياء استأثر عثمان فأساء الاثره وجزعتم فأسأتم الجزع وعند الله ما تختلفون فيه الى يوم القيمة) ، فقالوا : لا ترضى بهذا العرب ولا تعذرنا فيه ، فقال لهم علي (أتردون على بين ظهراني المسلمين بلانية صادقة ولا حجة واضحة اخرجوا عنى فلا تجاوروني في بلد أنا فيه ابدأ) ، فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معوية فقال : لكم الكفاية أو الولاية فأعطى حساناً الف دينار وكعباً الف دينار وولى النعمان حمصاً .

وفي مواسم الادب قال كعب بن مالك الانصارى لعلي عليه السلام بلغك عنا أمر لو كان غيرك لم يحتمله ، ولو كان غيرنا لم يقم معك عليه وما في الناس من هو أعلم منك ، وفي الناس من نحن أعلم منه ؛ وأوضع العلم ما وقف على لسان ؛ وأرفعه ما ظهر في الجوارح والاركان ، ونحن أعرف بقدر عثمان من قاتليه ؛ وأنت أعلم بهم وبخاذليه ، فان قلت : انه قتل ظالماً ، قلنا : بقولك ، وان قلت : انه قتل مظلوماً ؛ قلنا : بقولنا وان وكلتنا الى الشبهة آيسنا بعدك من اصابة البينة .

فقال عليه السلام (عندى في عثمان وفيكم استأثر فأساء الاثره وجزعتم فأسأتم الجزع والله عز وجل حكم واقع في المستأثر والجازع ، وهو عليه السلام واجمل في جواب اولئك العثمانية لكون سؤالهم في غير الموقع الا انه بين بأفعاله من ايوائه قاتليه ؛ ودفاعه عنهم وبأقواله كما مر من قوله (ع) للخولاني انى ضربت هذا الامر أنفه وعينه فرأيت انه ما ينبغي لى ان ادفع قتلته الى احد) .

وقوله (ع) لقراء الشام والعراق لما قالوا له : (ان معوية يقول : ان كنت صادقاً انك ما أمرت بقتل عثمان ولا مالات على قتله ، فادفع الينا قتلته أو امكننا منهم) تأول القوم عليه القرآن وقتلوه في سلطانه وليس على اضرابهم قود ، انه كان مباح

الدم وبه صرح شيعته عمار وغيره .

وفي فواتح الميبدى روى ابراهيم النخعي وأبو العالية ان قوله تعالى «ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون» في شأن المسلمين وناظر الى قتل عثمان وحرب صفين وقوله تعالى : «فمن أظلم ممن كذب على الله و كذب بالصدق ان جاءه اليس في جهنم مشوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون» تفصيل اولئك الفرق .

٢/٣٨/٦ (وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ (ع) إِلَى أَهْلِ مِصْرَ لَمَّا وَتَّى عَلَيْهِمُ الْاِشْتِرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ وَ ذَهَبَ بِحَقِّهِ فَضْرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْمُقِيمِ وَالظَّالِمِ فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَّاحُ إِلَيْهِ وَلَا مُنْكَرٌ يَتَنَاهَى عَنْهُ .

قول المصنف «ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر لما ولي عليهم الاشر» .

روى الطبرى عن أبي مخنف عن فضيل بن خديج عن مولى للاشر قال : لما هلك الاشر وجدنا فى ثقله رسالة على عليه السلام الى أهل مصر (من عبدالله على امير المؤمنين الى امة المسلمين الذين غضبوا لله حين عصى فى الارض وضرب الجور بارواقه على البر والفاجر ، فلاحق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه .

ورواه غارات الثقفى تارة عن المدائنى وأخرى عن الشعبى ورواه أمالى المفيد أيضاً عن الشعبى عن صعصعة .

واما رواية الاختصاص المنسوب الى المفيد ايضا فنسبته غير معلومة حيث ان كتب المفيد طرزها غير طرزها وخبر الاختصاص غير صحيح حيث تضمن قتل محمد بن أبى بكر قبل الاشر وهو خلاف الواقع .

قوله عليه السلام «من عبدالله على أمير المؤمنين» روى الكنجى الشافى باسناده عن ابن عباس قال قال النبى ﷺ : ما أنزل الله تعالى آية فيها «يا أيها الذين آمنوا» الا وعلى رأسها وأميرها «الى القوم الذين غضبوا لله» مدحه عليه السلام أهل مصر مع كونهم قتل عثمان (بأنهم غضبوا لله) دال على كون قتل عثمان عملاً مرضياً عند الله تعالى فضلا عن اباحته .

وفي الطبري (ذكر في سبب مسير المصريين الى عثمان وتزولهم ذاخشب أمور كثيرة ، ومنها ما عرضت عن ذكره كراهة منى ذكره لبشاعته) .
وقال ايضا قد ذكرنا كثيراً من الامور التي ذكر قاتلوه انهم جعلوها ذريعة الى قتله فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الاعراض عنها .
قلت : العجب من الرجل يستقصي روايات السري عن شعيب عن سيف مع ان اكثرها مفقولة قطعاً ويترك كثيراً من روايات المدائني والواقدي وغيرهما ممن اتفق على جلاله وصحة رواياته .

وقال (حد) : (هذا الفصل من كلامه يشكل على تأويله لان أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان واذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام انهم غضبوا لله حين عصى في أرضه ، فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وايمان المنكر) .

- ثم ذكر (حد) تأويلاً ركيكاً - ولوصح تأويله لم يكن في الدنيا أمر باطل «أفرايت من اتخذ الله هواه» ومن لم ينفعه عيان لا يفيد به رهان «حين عصى في أرضه» .
في الطبري كتب أهل مصر بالسقيا أوبذى خشب الى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيئاً فأمر به فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا الى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لهارؤس أربعة ، مع كل رجل منهم لواء ؛ وكان جماع أمرهم الى عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله والي عبدالرحمن بن عديس التجيبي ، فكان في ما كتبوا اليه : (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاعلم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستتم اليها معها آخرة ولا تنس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم والله ، لله تغضب وفي الله نرضى وانال نضع سيوفنا عن عواقبنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجاححة مبلجة ، فهذه مقاتلتك وقضيتنا اليك والله عذيرنا منك) «وزهب بحقه» .

في الطبري خرجت عايشة الى مكة وعثمان محصور فقدم عليها رجل يقال له اخضر فقالت : ما صنع الناس ؟ قال : قتل عثمان المصريين ، قالت عايشة (انا لله وانا اليه

راجعون أيقتل عثمان قوماً يطلبون الحق وينكرون الظلم ، والله لا نرضى بهذا) .
ثم قدم آخر فقالت عايشة له : ما صنع الناس ؟ قال : قتل المصريون عثمان ،
قالت : العجب لاخضر زعم ان المقتول هو القاتل ، فكان يضرب به المثل ، أكذب
من اخضر .

قلت : اخضر ايضاً ما كذب أراد عثمان قتل المصريين ، فكتب سرّاً الى ابن أبي
سرح بقتلهم ، الا ان الله لم يرد ذلك فرأوا رسوله و كتابه معه بذلك فرجعوا وقتلوه
«ضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم» أي البلدى «والظاعن» أي الغريب
المرتحل .

فى الطبرى قال محمد بن السائب الكلبي : انما رد أهل مصر الى عثمان بعد
انصرافهم عنه انه أدر كههم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة الى أمير مصر أن يقتل
بعضهم ويصلب بعضهم ، فلما أتوا عثمان قالوا : هذا غلامك ؟ قال : هذا غلامى انطلق
بغير علمى ، قالوا جملك ، قال : اخذ من الدار بغير أمرى ، قالوا : خاتمك ، قال :
نقش عليه ، فقال ابن عديس التجيبى حين أقبل أهل مصر :

أقبلن من بليس والصعيد	خوصاً كأمثال القسى قود
مستحقات حلق الحديد	يطلبن حق الله فى الوليد
وعند عثمان وفى سعيد	يا رب فارجمنا بما نريد

وعن سفيان بن أبي العوجاء قدم المصريون القدمة الاولى فكلم عثمان محمد
ابن مسلمة فخرج فى خمسين راكباً من الانصار فأتوهم بذى خشب فردهم ، ورجع القوم
حتى اذا كانوا بالبويب وجدوا غلاماً لعثمان معه كتاب الى عبدالله بن سعيد فكروا
فانتهوا الى المدينة وقد تخلف بهامن الناس الاشر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب
فأنكر عثمان أن يكون كتبه وقال : هذا مقتعل ، قالوا : فالكتاب كتاب كاتبك ، قال
أجل ولكنه كتب بغير أمرى ، قالوا : فان الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك
قال : أجل ولكنه خرج بغير اذننى ، قالوا : فالجمل جملك ؛ قال : أجل ولكنه اخذ
بغير علمى ، فقالوا : ما أنت الا صادق أو كاذب ، فان كنت كاذباً فقد استحقت الخلع

لما امرت به من سفك دماءنا بغير حقها وان كنت صادقاً فقد استحققت ان تخلع لضعفك وغفلتك وخبث بطانتك لانه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقطع مثل هذا الامر دونه لضعفه وغفلته ، وقالوا له ايضاً : انك ضربت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عندما يستنكرون من أعمالك فاقد من نفسك من ضربته وأنت له ظالم ، فقال : الامام يخطى ويصيب فلا اعيد من نفسي لاني لو اقدت كل من اصبته بخطأ أتى على نفسي ، وقالوا له : انك أحدثت احداثاً عظيمة فاستحققت بها الخلع فاذا كلمت فيها اعطيت التوبة ثم عدت اليها والى مثلها ثم قدمنا عليك فأعطينا التوبة والرجوع الى الحق ولا منا فيك محمد بن مسلمة وضمن لنا ما حدث من أمر فأخفرت فتبوء منك ، وقال : لا ادخل في أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجبتك ونبليغ أقصى الاعذار اليك ونستظهر بالله عز وجل عليك فلحقنا كتاب منك الى عاملك تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب ، وزعمت انه كتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك وعليه خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التهمة البسيطة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم والاثرة في القسمة والعقوبة للامر بالقسط ، واظهار التوبة ثم الرجوع الى الخطيئة - الى أن قال بعد ذكر قول عثمان لهم انه يتوب - قالوا : ان كان هذا أول حدث احدثته ثم تبنت منه ولم تقم عليه لكان علينا ان نقبل منك ولكنه قد كان منك من الاحداث قبل هذا ما قد علمت - الى أن قال - ثم انصرفوا عنه وآذوه بالحرب وأرسل عثمان الى محمد بن مسلمة ان يردهم فقال : والله لا اكذب الله في سنة مرتين .

قلت : صدق المصريون في استحقاق عثمان للخلع ان صدق ان بعث كتاب بخط كاتبه على جملته مع غلامه بخاتمه في الامر بقتل بعض وقطع بعض وصلب بعض بدون جنابة كان بغير علمه ، وان كذب فيه فيشهد به عقل كل عاقل ملحد أو موحد فما وجد قول اخواننا بامامته مع ان كذبه كان أمراً بيناً ، فلو كان بغير علمه كيف لم يستعظم ذلك ولم لا يؤخذ غلامه بذلك .

وفي الطبري ايضاً لما سمع عثمان بوفد أهل مصر استقبلهم - وكان في قرية

له - فقالوا له : ادع بالمصحف فدعابه ، فقالوا له : افتح السابعة - وكانوا يسمون سورة يونس السابعة - فقرأها حتى أتى على قوله تعالى : «قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من زرق فبجعلتم منه حلالا وحراما قل الله اذن لكم أم على الله تفترون» قالوا له : قف أرأيت ما حमित من الحمى الله اذن لك - الى أن قال - ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج فخرجها ، فقال : استغفر الله فأخذوا ميثاقه - الى أن قال - ثم رجع الوفد المصريون راضين ؛ فيبناهم في الطريق اذا هم براكب - الخ - «فلامعروف يستراح اليه ولا مفكر يتناهى عنه» .

في الطبرى لما قال المصريون لعثمان : ما هذا الكتاب الذى كتبت فى قتلنا وأنكره قالوا (انا لانعجل عليك وان كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا من لايتهم على دماءنا و اموالنا واردد علينا مظالمنا) .

قال عثمان : (اذن ما أدانى فى شيء ان كنت استعمل من هو يتم وأعزل من كرهتم اذن الامر أمركم ، قالوا والله لتفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن ، فانظر لنفسك او دع فأبى عليهم وقال : لم اكن لاخلع سربالا سربلنيه الله فحصره أربعين ليلة . قلت لعمر الله ذاك السربال لم يسربله الله بل سربله عمر بتبشير الشورى شكراً له بما كتب عن أبى بكر فى غشوته استخلافه له .

١٥٩/٧ (وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ (ع) لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَشَكَّوْا مِمَّا نَقَمُوهُ عَلَيَّ
عُثْمَانَ وَسَأَلُوهُ مُخَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ وَاسْتَعْتَابَهُ لَهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ
وَرَأَيْ وَقَدْ اسْتَسْقَرُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ شَيْئًا تَجْهَلُهُ
وَلَا أَذْكَ عَلَى شَيْءٍ لَا تَعْرِفُهُ ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْرِكَ
عَنْهُ وَلَا خَلْوْنَا بِشَيْءٍ فَتُبَلِّغَكَ وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وَصَحِبْتَ
رَسُولَ اللَّهِ (ص) كَمَا صَحَبْنَا وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ
الْحَقِّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَشَيْجَةَ رَجِمَ مِنْهُمَا وَقَدْ نَلْتِ مِنْ
صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ فَانك وَاللَّهِ مَا تُبَصِّرُ مِنْ عَمِي وَلَا تَعْلَمُ
مِنْ جَهْلٍ وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لِقَائِمَةٌ فَاعْلَمْ إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ

عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدًى وَهَدًى فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً ، وَأَمَاتَ بَدِيعَةً مَجْهُولَةً ،
 وَإِنَّ السُّنَنَ لَكُنِّيَّةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَإِنَّ الْبَدِيعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ
 اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُودَةً وَأَحْيَى بَدِيعَةً مَتْرُوكَةً ، وَإِنِّي
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ
 نَصِيرٌ وَلَا عَازِرٌ يُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي
 قَعْرِهَا وَإِنِّي أُنشِدُكَ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَاتَلُ
 فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يُفْتَحُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ، وَيَلْبَسُ أُمُورَهَا
 عَلَيْهَا وَيَثْبُتُ الْفِتْنُ فِيهَا فَلَا يَبْصُرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجًا
 وَيَمْرَجُونَ فِيهَا مَرَجًا فَلَا تَكُونَنَّ لِمُرْوَانَ سَيْقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ
 الْإِسْنِ وَتَقْضَى الْعَمْرُ ، - فقال له عثمان : كَلِمَ النَّاسِ فِي أَنْ يُوجَلُونِي حَتَّى أَخْرَجَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ - فقال (ع) : ما كان بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ
 وَصَوْلُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ .

اقول : رواه المدائني كما في جمل المفيد عن علي بن صالح قال : ذكر ابن
 دأب انه لما عاب الناس على عثمان ما عابوا كمواعلياً (ع) فيه فدخل عليه - الخ مثله .
 ورواه العقد الفريد مختصراً عن ابن دأب أيضاً .

ورواه الطبري في ثلاث روايات ، روى في احديها صدره الى قوله (ع) : (فلا
 تكونن لمروان سيقه) ، وفي اخرى قوله (ع) : (فلا تكونن) - الخ - ، وفي ثالثة
 قوله (ع) : (ما كان بالمدينة) - الخ .

فيه زعم الواقدي ان عبدالله بن محمد حدثه عن أبيه قال لما كانت سنة (٣٤)
 كتب أصحاب النبي ﷺ بعضهم الى بعض ان اقدموا فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا
 الجهاد وكثر الناس على عثمان ونالوا منه اقبح ما نيل من أحد وأصحاب النبي ﷺ
 يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهي ولا يذب - أي عن عثمان - الا نضير زيد بن ثابت
 وأبو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان ، فاجتمع الناس وكمواعلياً (ع) فدخل
 على عثمان فقال : (الناس وراءي وقد كلموني فيك والله ما ادري ما اقول لك - الى -
 ويمرجون مرجاً) مثله مع اختلاف يسير ثم بعده ، فقال له عثمان : قد والله علمت
 ليقولن الذي قلت أما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا أسلمتكم ولا عبت عليك ولا جئت

منكراً ان وصلت رحماً وسددت خله وآويت ضائعاً ووليت شبيها بمن كان عمر يولي، انشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك؟ قال: نعم، قال: فتعلم ان عمر ولاء؟ قال: نعم، قال: فلم تلو مني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته، قال علي عليه السلام: سأخبرك ان عمر كان كل من ولي فانما يظأ على صماخه وان بلغه عنه حرف جلبه. ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ضعفت ورققت على أقرباءك. قال عثمان هم اقرباءك ايضاً، فقال علي عليه السلام: لعمرى ان رحمهم منى قريبة ولكن الفضل في غيرهم، قال عثمان: هل تعلم ان عمر ولي معاوية خلافته كلها فقد وليته، فقال علي عليه السلام: انشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه قال نعم قال علي عليه السلام: فان معاوية يقطع الامور دونك وأنت لاتعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير علي معاوية.

ثم خرج علي (ع) من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر وقال: ان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ماتحبون ويسرون ما تكرهون، يقولون لكم وتقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق احب مواردها اليها البعيد، لا يشربون الا نغصاً ولا يردون الا عكراً لا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الاموز، وتعذرت عليهم المكاسب.

أما والله عبتم علي بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطأكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه، فدتم له علي ما احببتم او كرهتم ولنت لكم وأوطات لكم كتفى وكفت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي، أما والله انا لاعز نفرأ وأقرب ناصرأ وأكثر عدداً وأقمن ان قلت هلم الي ولقد اعددت لكم اقرانكم وأفضلت عليكم فضولاً وكشرت لكم عن نايي وأخرجتم مني خلقاً لم أكن أحسنه ومنطقاً لم انطق به فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبيكم علي ولا تمك، فاني قد كفت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا الا فما تفقدون من حاكم، والله ما قصرت في باوغ ما كان يبلغ من كان قبلي ومن لم تكونوا تختلفون عليه، وافضل، فما لي لا أصنع في الفضل ما اريد فلم كنت اماماً - فقام مروان فقال:

ان شتم حكمننا والله بيننا وبينكم السيف ، نحن والله وأنتم كما قال الشاعر:

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم
مفارسكم تبون في دمن الثرى

قول المصنف «ومن كلام له (ع)» زاد في (حد) (لعثمان) ولعله كان حاشية خلط بالمتن فليس في (ثم) ونسخة نهجه كانت بخط مصنفه «لما اجتمع الناس عليه» هكذا في المصرية ، والصواب (اليه) كما في (ثم) لكن في (حد) بدل الكلام (قالوا لما اجتمع الناس الى امير المؤمنين عليه السلام) «وشكوا مما تقوموه على عثمان» هكذا في المصرية، وفي (ثم) (وشكوا ما تقوموه على عثمان) وفي (حد) (وشكوا اليه ما تقوموه على عثمان) «وسألوه مخاطبته عنهم» ليس في (حد) كلمة (عنهم) ، «واستعباه» أي طلب رجوعه عن اعماله الشنيعة «لهم فدخل عليه» وفي (حد) و(ثم) (على عثمان) «فقال» كالتأكيد لقوله (ومن كلام له) فلو اسقط لم يكن الكلام ناقصاً .

قوله عليه السلام : «ان الناس وراءي» ليس كلمة (وراءي) في نسخة (ثم) «وقد استسرفوني» أي اتخذوني سفيراً ، أي رسولا «بينك وبينهم والله» .

وفي (ثم) (والله) «ما ادري ما أقول لك» لان التنبيه على قبح الظلم والجور تنبيه على البديهيات «ما اعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على شيء» هكذا في المصرية والصواب (على أمر) كما في (حد) و(ثم) والخطية «لا تعرفه انك لتعلم ما تعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء» فنبلغك وقد رأيت كما رأينا . وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا» .

قال (حد) : أقسم عليه السلام في قوله : (والله) - الخ - على انه لا يعرف امرأً يجهره عثمان أي من هذه الاحداث خاصة ، وهذا حق لان علياً عليه السلام لم يكن يعلم منها ما يجهره عثمان بل كان احداث الصبيان فضلا عن العقلاء والمميزين يعلمون وجهي الصواب والخطأ فيها .

قلت: الامر كما ذكر من ان المراد ان عثمان كان يعلم كما يعلم امير المؤمنين (ع) وباقي الناس ان اعماله من بذل بيت مال المسلمين ، وبذل الاخماس حقوق أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لا قاربه من بني امية اعداء النبي واعداء الدين ، ورده عمه الحكم بن ابي

العاص طريد رسول الله ﷺ وتولية اخيه لاهه الوليد بن عقبة الفاسق بنص القرآن باجماع الامة ، والذي كان يشرب الخمر ويصلى الناس في حال السكر بالناس اربعا ويفنى في الصلوة ويتكلم فيها ويقول للناس : ان تحبوا الزيادة على اربع ركعات ازيدكم وتوليته ابن امي سرح الذي كان النبي ﷺ اباح دمه وأمر بقتله ولو رآوه متعلقاً بأستار الكعبة ، امور منكرة يعلمها جميع الناس حتى النساء والصبيان الا انه كان يغالط فأجاب امير المؤمنين (ع) بأنه لو كان مكانه وفعل ما انكر عليه ما عابه فمع كونه من المحالات فانه (ع) هو الذي عامل مع اخيه لما طلب زيادة صاع بر على حقه ما عامل ، وعلى فرضه فهو ايضاً من عدم مبالاته بالدين والا فانكار المنكر واجب وسمى اركابه اعداء الدين على رقاب الناس صلة رحم ومجرد مودة ارحام مثلهم منكر ، ألم يقل جل وعلا (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابنائهم أو اخوانهم) .

وسمى تمكينهم من خضم مال الله خضم الابل نبتة الربيع سد خلة الارحام وسمى رد من أمر الله رسوله بتبعيده ابواء ضائعهم وما ابلهه حيث أراد مغالطة مثل امير المؤمنين (ع) المتنمر في ذات الله بتلك المغالطات ، وتولية عمر المغيرة ايضاً كان أمراً منكراً ، فكان نفاقه وخبثه أمراً بيناً .

ولذا قال عثمان له عليه السلام : (هل تعلم ان المغيرة ليس هناك) الا انه (ع) لعدم تمكنه من تخطئة عمر ماشاء بأن قال له (ان عمر ان كان بلغه عن ولاء حرف جلبه ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ، الا ان عمر كان يجلب من بلغه عنه حرف سياسة لا ديانة ، فان لم يكن له داع فيه عزله وصادره وعاقبه والا فيعمل معه عملا يموه به على الناس ، فجلب المغيرة من البصرة لما شهدوا عليه بالزنا الا انه لاحتياجه الى دهائه منع الشاهد الرابع وهو زياد عن أداء شهادته عليه بالزنا كاملة وضرب باقي الشهود ثم ولاء الكوفة فصار غضب عمر على المغيرة بعزله عن البصرة وتوليته الكوفة مثلاً بين الناس .

وكذلك الكلام في تولية عمر لمعوية فانه وان كان امير المؤمنين (ع) ماشي

عثمان في جوابه (بأن معاوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه ، الا ان معاوية يقطع الامور دونك) والا فخوف معاوية من عمر انما كان لخوف عمر من معاوية ، فكان معاوية لا يحسب عمر شيئاً لكونه فووقه في الحسب لكونه من بني عبد مناف وعمر من عدي ولادهاء فوق دهائه .

فكان عمر يقول: تصفون دهاء كسرى وقيصر وعندكم فتى قريش معاوية، فكان عمر يدافقه كاملاً لئلا يزلزل أمره والا فما فعل معاوية مع كونه من الشجرة الملعونة من قيامه في قبال أمير المؤمنين عليه السلام كان بواسطة تولية عمر له ، فكان يحتاج به حتى حمل بذلك أهل الشام على قتال أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله بنص القرآن .

ولكون توليته أمراً منكراً أنكر عليه السلام على المغيرة لما أشار عليه بعدبيعة الناس له بأن يبقى معاوية على امارته على الشام لئلا يزلزل أمره ثم يعزله بأن قال (ع) له : «ما كنت متخذ المضلين عضداً» .

ثم ان عثمان اقتصر في الدفاع عن نفسه بأنه ان ولي ابن عامر المنافق فقد ولي عمر مغيرة المنافق، وان ولي معاوية عدو الاسلام فقد ولاء عمر طول خلافته ولم يمكنه أن يقول له (ع) ان عمر دبر خلافتي في الشورى بحكمية ابن عوف مع علمه بأني افعل ما افعل لعرفانه اخلاقي وتهالكى لبني أبي، بل قال ذلك لي صريحاً. وفي العقد كان على (ع) كلما اشتكى الناس أمر عثمان ارسل ابنه الحسن اليه ، فلما اكثر عليه قال له : (ان أباك يرى ان احداً لا يعلم ما يعلم ونحن اعلم بما نفعل فكف عنا) فلم يبعث على (ع) ابنه في شيء بعد ذلك ، قلت قوله (ع) : (انك لتعلم ما نعلم) اشارة الى كلام عثمان فتسلم (ع) قول عثمان انه يعلم ما يعلم هو لكن غير مراده ، وهذا في غاية اللطافة في جواب الخصم .

«وما ابن أبي جحافة وابن الخطاب أولى» هكذا في المصرية والصواب (بأولي) كما في (حد) و(ثم) والخطبة «بعمل الحق منك» فتى خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان ابن عباس قال : خرجت الى المسجد فاني لجالس فيه مع علي (ع) حين صليت العصر

ان جاء رسول عثمان يدعو علياً عليه السلام فقال: انطلق معي فأقبلت معه فاذا طلحة والزبير وسعد وأناس من المهاجرين ، فجلسنا فاذا عثمان عليه ثوبان ابيضان ، فسكت القوم ونظر بعضهم الى بعض ، فقال عثمان : ان ابن عمي معوية قد كان غائباً عنكم وعمنا نلتم مني وما عاتبتموني وقد سألتني ان يكلمكم - الى ان قال - :

وخرج القوم وأمسك عثمان ابن عباس وقال له : يا ابن عمي وابن خالي لم يبلغني عنك شيء أحبه ولا شيء اكرهه أنت لا علي ولا لي ، وقد علمت انك رأيت بعض ما رأى الناس ، فمنعك عقلك وحلمك من ان تظهر ما أظهروا ، وقد أحببت ان تعلمني رأيك في ما بيني وبينك ، فاعتذر فقال له ابن عباس : والله لوددت انك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفان قبلك ، فان كان شيئاً تركاه لما رأيا انه ليس لهما علمت انه ليس لك كما لم يكن لهما وان كان ذلك لهما فتركاه خيفة ان ينال منهما مثل الذي نيل منك تركته لما تركاه له ولم يكونا أحق باكرام انفسهما منك باكرام نفسك قال : فما منعك ان تشير علياً بهذا قبل ان افعل ما فعلت ، قال: وما علمي انك تفعل ذلك قبل ان تفعل ، قال : فهب لي صمتاً حتى ترى رأيي .

وروى الطبري ان محمد بن أبي بكر لما قعد على صدر عثمان لقتله وأخذ لحيته ، قال له عثمان : ما كان أبوك ليقبض علي ما قبضت عليه ، فقال له محمد بن ابي بكر : لو رأيك أبي تعمل هذه الاعمال أفكرها عليك .

وروى الزبير بن بكار ان عمر لما أتى بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر ، فقال لخازن بيت المال : ويلك أرحنى من هذا واقسمه بين المسلمين ، فان نفسى تحدثنى انه سيكون في هذا بلاء وقتنة بين الناس ، فقال : (ان اقسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتره لان ثمنه عظيم ولكن تدعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتره منهم من يشتره) ، قال : (ارفعه وأدخله بيت المال) ، وقتل عمر وهو بحاله ، فأخذه عثمان لما ولي الخلافة فحلى به بناته «وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيخة» أي اشتباك «رحم منهما» ، كان عثمان يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده الرابع عبد مناف ، وأبو بكر يجتمع

معه عليه السلام في جده السابع مرة بن كعب وعمر في جده الثامن كعب بن لوي، وكانت أم عثمان أروى بنت كرز وأما البيضاء بنت عبد المطلب، فأما كانت من عبد شمس ابن عبد مناف، وأم أمه من هاشم، وأم أبي بكر كانت سلمى من تيم مثله، وأم عمر كانت حنتمة من مخزوم فهو كان أقرب في النسب أما وأباً.

«وقد نلت من صهره ما لم ينال» فتزوج عثمان برقية ثم بعد موتها بأب كلثوم بنتي النبي عليه السلام، وكانت قبله عند عتبة بن أبي لهب وعتيبة بن أبي لهب وأبو بكر وعمر لم ينالا صهرية منه عليه السلام لكن تزوج عليه السلام بابنتيهما ولم ينل ذلك عثمان.

هذا وقال (حد) قوله عليه السلام: (وأنت أقرب - إلى - ما لم ينالا) كلام موضع المثل (تسرحوا في ارتقاء) ومراده تفضيل نفسه عليهما، لان العلة التي باعتبارها فضل عثمان عليهما محققة فيه وزيادة، لان له مع المنافية الهاشمية.

قلت: بل كلام (حد) موضع التهوع أين أمير المؤمنين الذين هو كنفس النبي عليه السلام وأين ابن أبي قحافة وابن الخطاب وابن عفان الذين لم يكن فيهم شيء سوى ان نالوا ملكاً معجلاً غصباً فتنة للناس، هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، أم هل تستوي الظلمات والنور، فما لكم كيف تحكمون.

«فإن الله فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل، وان الطرق لواضحة وان أعلام الدين» أي راياته «لقائمة» يبصرها كل أحد.

في الطبري لما انصرف المصريون بواسطة علي عليه السلام طلب من عثمان ان يتكلم بكلام يشهدون عليه بنزوعه وانا بته لئلا يقدم ركب آخر لتمنخض البلاد عليه، فخرج فخطب فقال: (أيها الناس والله ما عاب من عاب منكم شيئاً اجلهل وما جئت شيئاً الا وأنا اعرفه ولكن منتني نفسي، وضل عنى رشدي، ولقد سمعت النبي عليه السلام يقول: (من زل فليتب، ومن أخطأ فليتب، ولا يتمادى في الهلكة، ان من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق)، فأنا اول من اتعظ.

«فاعلم» وفي (ثم) (واعلم) «ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة مجهولة» قال تعالى: «وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا

وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وابتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين»، «وان السنن لنيرة» كالنجوم، ويقال للشمس والقمر النيران، «لها اعلام» أيلائم فلا يمكن لاحد أن يدخل فيها البدع، «وان البدع لظاهرة» كالنار على المنار «لها اعلام» فلا يمكن لاحد ان يجعلها من السنن .

فبيت المال السنة فيه كانت معلومة من وجوب صرفه فى مصالح الاسلام والمسلمين وبذل عثمان له لبنى امية اعداء الاسلام بدعة واضحة وتسمية عثمان فعله صلة الرحم مخزاة له، فان مورد صلة الرحم بذل الانسان مال شخصه لرحمه الذى كان رضى الله فى صلته، وأما من كان من اعداء الله فلا يجوز اعطائه من ماله فضلا عن مال غيره .

«وان شر الناس عند الله امام ضل وضل به فأما سنة مأخوذة وأحيى بدعة متروكة» .

قال تعالى: «وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين»، «وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر يلقي». هكذا فى المصرية والصواب (فيلقى) كما فى (حد) و (ثم) والنخية «فى نار جهنم» .

وفى نسخة (ثم) (فى جهنم) فيدور فيها كما تدور الرحي «ثم يرتبط فى قعرها» وفى نسخة (ثم) (ثم يرتبك فى قعرها ويرتبط) .

روى الثقفى فى تاريخه عن ابن عباس قال: استأذن أبو ذر على عثمان فأبى ان يأذن له، فقال لى: استأذن لى عليه فرجعت فاستأذنت له قال: انه يؤذنى، فقلت عسى أن لا يفعل، فاذن له من أجلي فلما دخل عليه قال: اتق الله يا عثمان - وجعل يقول لعثمان اتق الله وعثمان يتوعده، فقال ابو ذر: حدثنى النبي ﷺ (انه يجاء بك بأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم، فتمر عليكم البهائم فتطأكم كلما مرت اخرها ردت اولها حتى يفصل بين الناس) . -

قال يحيى بن سلمة فحدثني العرزمي ان فى هذا الحديث ترفعون حتى اذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم .

ثم ان كلام أمير المؤمنين عليه السلام واضح الدلالة على ان عثمان امام جائر، قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه ما قال، كما ان حديث ابى ذر صريح الدلالة فيه .

«وانى انشدك» بالفتح «الله» وفى (ثم) (ياعثمان انى انشدك الله) «ان لاتكون» هكذا فى المصرية والصواب (ان تكون) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«امام هذه الامة المقول فانه كان يقال يقتل فى هذه الامة امام يفتح عليها» اى على الامة «القتل والقتال الى يوم القيمة» .

روى سنن ابى داود عن ثوبان مولى النبى عنه صلى الله عليه وسلم قال : انى سألت ربي لامتى ان لا يهلكها بسنة بعامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم - الى ان قال - وانما أخاف على امتى الائمة المضلين، واذا وضع السيف فى امتى لم يرفع عنها الى يوم القيمة .

وفى الطبري قال أبو معشر : بويح لعثمان سنة ٢٤ عام الرعاف وانما قيل لهذه السنة عام الرعاف لانه كثر الرعاف فيها فى الناس .

قلت : بيعته عام الرعاف كانت دليلاً على كثرة قتل الناس بسببه بغير حق مثل سنة بيعة ابن عمه يزيد بن معاوية .

قال ابن قتيبة فى خلفائه قدم عمرو بن سعيد الا شذق من قبل يزيد أميراً على المدينة وعلى الموسم فلما استوى على المنبر رعى ، فقال اعرابى مستقبله : (مه جاءنا والله بالدم) فتلناه بعمامته فقال: (مه عم" والله الناس) ثم قام يخطب فناوله عصاه شعبتان فقال : (مه شعب والله الناس) .

وفى صفين نصر قال رجل لعدى بن حاتم يوم صعين : ألم أسمعك تقول يوم الدار : (والله لا يخنق فيها - أي فى قضية قتل عثمان - عناق حولية وقد رأيت ما كان فيها - وقد كان فقئت عين عدى وقتل بنوه - قال: بلى والله لقد خنقت فيه العناق والتيس الاعظم .

وفي خبر خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر مكالمة معوية لامير المؤمنين عليه السلام والصحابة في أمر عثمان ثم انصرفهم - فقال عثمان لمعوية: ماترى؟ قال له معوية: أرى ان تأذن لي بضرب أعناق هؤلاء القوم - الى ان قال -: فقال معوية فتأله قال: وما هي؟ قال: اجعل لي الطلب بدمك ان قتلت، قال عثمان: نعم هذه لك ان قتلت فلا يطل دمي .

وحينئذ فأوزار كل قتل وقتال وقعا ومنها قتل سيد شباب أهل الجنة وأسر بنات النبي صلى الله عليه وآله، ومنها قتل كل مؤمن كعمار وغيره ممن قتل في الجمل وصفين و كل قتل وقتال يقعان الى يوم القيمة على عثمان .

وبذلك صرح أمير المؤمنين عليه السلام في شخوصه الى صفين مضافاً الى فحوى كلامه في ما مر من مكالمته مع عثمان ، فروى الاعمش - وقد نقله (حد) في موضع آخر - عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت علياً على منبر الكوفة وهو يقول: (يا أبناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب وأولياء الشيطان ، انفروا الى من يقاثل على دم حمال الخطايا ، فوالله الذي فلق الحبة وبرء النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة لا ينقص من أوزارهم شيئاً) .

وقيس الراوي هذا ليس بشيعة بل ناصبي ، روى هذا عنه عليه السلام زملاً له، فقال بعد نقل كلامه عليه السلام ولما سمعته قال: (انفروا الى بقية الاحزاب) دخل بغضه في قلبي .

وحينئذ فجميع من قتل بنو امية من معوية الى آخرهم وبنو العباس جميعهم من المؤمنين ومن أئمة الدين أوزارهم على عثمان .
وفي موفقيات ابن بكار ان رجلاً جاء الى علي عليه السلام يستشفع به الى عثمان فقال: (حمال الخطايا لا والله لا اعود اليه ابداً) .

كما ان اوزار عثمان على من اسس له الاول والثاني ، وبه صرح معوية في جوابه لكتاب محمد بن أبي بكر لا سيما الاخير في تدبيره له مع عرفانه له .
وعن تاريخ ابراهيم الثقفي عن خيثمة عن ابن مسعود قال: بينا نحن في بيت

و نحن اثنا عشر رجلاً تنذاكر أمر الدجال وقتنته ، اذ دخل النبي ﷺ فقال :
(ما تنذاكرون من أمر الدجال ، والذي نفسى بيده ان فى البيت لمن هو أشد على
امتى من الدجال) .

قال ابن مسعود : وقد مضى من كان فى البيت غيرى وغير عثمان .
« ويلبس » وفى (ثم) (ويلتبس) «امورها عليها» ، والمراد عامة الامة ، واما
خواصهم كطلحة والزبير وعائشة وعمر وبن العاص فكانوا عارفين باستحقاقه القتل ،
وكان الاولان من قاتليه والآخران من المحرضين على قتله ، ولبس الاولون بقيامهم
للطلب بدمه كالاخير مع معوية المحب لقتله ليكون وسيلة لنيله الخلافة .
«ويثبت» هكذا فى المصرية ، والصواب (ويثبت) كما فى (حد) و(ثم) والخطية
«القتن فيها» ففتنة الجمل وصفين كانت باسم طلب ثأره ، وقتنة النهروان كان أمر
عثمان سببها «فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجاً ويمرجون» أي
يختلطون ويضطربون «فيها مرجاً» ولا سيما ان معوية وضع لهم ان من اطلق عليه
اسم الخلافة بأي نحو كان يكون حجة الله وفى درجة رسول الله ، فكان مسلم بن
عقبة مستبجح المدينة يقول فى احتضاره : اللهم انى لم أنكر خليفة من خلفاءك «فلا
تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث يشاء» كما يسوق ناهب الدواب لها حيث يشاء
«بعد جلال السن» ، أي كبره «وتقضى العمر» أي انقضاءه .

فكان يومئذ كما قال الواقدي ابن ٨٢ سنة .

روى الطبرى عن الواقدي باسناده عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث
قال : خرج عثمان الى الناس فاعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى
نظرت الى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول : (اللهم انى أتوب اليك والله
لئن ردنى الحق لان اكون عبداً قناً لارضين به ، فاذا دخلت منزلى فادخلوا منزلى
فو الله لا احتجب منكم ولاعطينكم الرضا ولازيدنكم على الرضا ولانحنين مروان
وذويه) .

فلما دخل عثمان أمر بالباب ففتح ودخل عليه مروان فلم يزل يقتله فى الذروة

والغارب حتى قتله عن رأيه وازاله عما كان يريد فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس ، وخرج مروان الى الناس فقال : (شاهد الوجوه ، ارجعوا الى منازلكم فان يكن للخليفة حاجة بأحد منكم يرسل اليه والا قر في بيته).

- قال عبدالرحمن بن الاسود : فجئت الى علي عليه السلام فأجده بين القبر والمنبر ، وأجد عنده عمار ومحمد بن أبي بكر وهما يقولان : (صنع مروان بالناس وصنع) ، قال : فأقبل علي عليه السلام علي وقال : أحضرت خطبة عثمان ؟ قلت : نعم ، قال : أفحضرت مقالة مروان للناس ؟ قلت : نعم ، قال : (يا للمسلمين اني ان فعدت في بيتي قال لي - أي عثمان - تر كتنى وقرابتى وحقي ، وانى ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن .

وروى الطبرى عن الواقدي أيضاً باسناده ان علياً عليه السلام جاء الى عثمان بعد انصراف المصريين فقال له : تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه وتشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والانابة ، فلا آمن ركباً آخر يقدمون من الكوفة فتقول اركب اليهم ، ولا أقدر أن اركب اليهم ولا اسمع عذراً ، ويقدم ركب آخر من البصرة فتقول : اركب اليهم ، فان لم أفعل رأيتنى قطعت رحمك واستخففت بحمك ، - فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها وأعطى من نفسه التوبة فلما نزل وجد فى منزله مروان وسعيداً ونفراً من بنى امية ولم يكونوا شهدوا الخطبة ، فلما جلس قال مروان : أتكلم أم أصمت ؟ فقالت نائلة امرئة عثمان الكلبية : لا بل اصمت ، فانهم والله قاتلوه ومؤتموه انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها ، فأقبل عليها مروان فقال : ما أنت وذاك ، فوالله لقد مات أبوك وما يحسن ان يتوضأ فقالت له : (مهلا يا مروان عن ذكر الاباء ، تخبر عن أبى وهو غائب ، تكذب عليه وان أباك لا تستطيع ان تدفع عنه ، أما والله لو لا انه عمه وانه يناله غمه اخبرتك عنه بما لم اكذب عليه ، فأعرض عنها مروان ثم قال : أتكلم أم أصمت ؟ قال : بل تكلم ، فقال مروان : بأبى أنت وأمي والله لوددت ان مقاتلتك هذه كانت وانت ممتنع منيع ، فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام

الطيبين وخلف السيل الزبي ، وحين اعطى الخلة الذليلة الذليل ، والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها ، وانك ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرب بالخطيئة وقد اجتمع اليك على الباب مثل الجبال من الناس .

فقال عثمان : (فاخرج الى الناس فكلهم فاني استحيى ان اكلهم ، فخرج مروان الى الباب فقال : (أما والله لئن رمتونا ليمرن عليك منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ، ارجعوا الى منازلكم فانا والله لسنا بمغلوبين على ما في أيدينا) فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى علياً عليه السلام فأخبره الخبر ، فجاء مغضباً حتى دخل على عثمان فقال : (أما رضيت من مروان ولا رضي منك الا يتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به ، والله ما مروان بذى رأي في دينه ولا في نفسه ، وأيم الله انى لاراه سيوردك ثم لا يصدرك ، وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على امرك) .

قلت: ومع كون حال عثمان على ذاك المنوال اخواننا لا يجعلون امثال ذلك مبطلا لامامته فكانت امامته كوضوء مرثة معروفة كان يطأها الرجال واحد بعد واحد وكلما قام عنها رجل تشتغل بالصلوة حتى يجيىء آخر بوضوءها الاول .

فعمل السوء والباطل والجور والفساد أي شيء لم يأت به عثمان لكن اخواننا أرادوا ان يرضوا معوية بن ابي سفيان لعين النبي صلى الله عليه وسلم في موطن بعد موطن . ثم لعمر الله هل يصل صلابة وجه البشر الى هذا الحد الذي بلغها وجه عثمان في مواعيده التي كانت كمواعيد عرقوب ، ولقد اجاد أبو تمام في وصف فرس :
 ايقتن ان تثبت ان حافره من صخر تدمر اووجه عثمان

قول المصنف : «فقال له عثمان كلم الناس في أن يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظلهم فقال صلى الله عليه وسلم ما كان بالمدينة فلاجل له وماغاب فأجله وصول أمرك اليه» .

روى الطبري مسنداً عن الزبير - بعد ذكر كتاب المصريين الى عثمان - (انا والله لله غضب ، وفي الله نرضي ، وانا لن نضع سيوفنا عن عواقفنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة) .

قال: وكتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله .

قال: فلما خاف القتل شاور نصحائه وأهل بيته فقال لهم: قد صنع القوم ما رأيتم فما المخرج فأشاروا عليه أن يرسل إلى علي بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطلبوا لهم حتى يأتيه امداد - فقال لهم عثمان: ان القوم لن يقبلوا التعليل وقد كان مني في قدمتهم الأولى ما كان، فمتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به .

فقال له مروان: (مقاربتهم حتى تهوى أمثل من مكائرتهم على القرب، فاعطهم ما سألوك، واطاؤهم ما طاولوك فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم) .

فارسد إلى علي عليه السلام فلما جاءه قال: يا أبا الحسن انه قد كان من الناس ما ما قدر أيت، وكان مني ما قد علمت ولست آمنهم على قتلي، فارددهم عنى فان لهم عهد الله عزوجل ان اعتبهم من كل ما يكرهون وان أعطيتهم الحق من نفسى ومن غيرى، وان كان في ذلك سفك دمي .

فقال له علي عليه السلام: الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، واني لارى قوماً لا يرضون الا بالرضى، وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الأولى عهداً من الله لترجعن عن جميع ما نعموا فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشيء من ذلك فلا تغرنى هذه المرة من شيء فاني معطيهم عليك الحق، قال (نعم فاعطهم، فوالله لا فين لهم) .

فخرج علي عليه السلام إلى الناس فقال: (أيها الناس انكم انما طلبتم الحق فقد أعطيتموه وان عثمان قد زعم انه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه ووكدوا عليه) .

قال الناس: (قبلنا فاستوثق لنا منه فانا والله لا نرضى بقول دون فعل)، فقال لهم: (ذلك لكم)، ثم دخل عليه فأخبره الخبر فقال له عثمان: (اضرب بينى وبينهم أجلا يكون لي فيه مهلة فاني لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد)، فقال له علي عليه السلام: (ما حضر بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك اليه)، قال

(نعم ولكن أجلنى فى ما بالمدينة ثلاثة ايام) ، قال على عليه السلام : نعم فخرج الى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتاباً (أجله فيه ثلاثاً على ان يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ، ثم أخذ عليه فى الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق) وأشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين والانصار ، فكف الناس عنه ورجعوا الى ان يفى لهم بما اعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالاسلح وقد اتخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس ، فلما مضت الايام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئاً مما كرهوه ولم يعزل عاملاً نار به الناس ، وخرج عمرو بن حزم الانصارى حتى أتى المصريين وهم بذى خشب فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا الى عثمان ألم نفارقك على انك زعمت انك تائب من احدائك وراجع عما كرهنا منك وأعطينا على ذلك عهد الله وميثاقه قال: بلى انا على ذلك ، قالوا : فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك وكتبت به الى عاملك - الى أن قال - فحصره أربعين ليلة وطلحة يصلى بالناس .

هذا وفى الطبرى قال الوليد بن يزيد يوم قتل وهو يقا تلهم من جاء برأس فله خمسمائة ، فجاء قوم بأرؤس ، فقال الوليد : اكتبوا أسماءهم ، فقال احد من جاء برأس ليس هذا بيوم يعمل فيه بنسيئة .

وفى الاغانى عن اسحق الموصلى قال : عمل محمد المخلوع سفينة فأعجب بها وركب فيها يريد الانبار وأنا مقبل على قبض أبواب السفينة فصاحوا اسحق اسحق ، فوثبت فدنوت منه فقال لى : كيف ترى سفينتي ؟ فقلت : حسنة عمرها الله يبقائك ، قال : قل فيها أياتاً ، فقلت فقال لى أحسنت يا اسحق وحياتك لا هين لك عشرة آلاف دينار قلت متى اذا وسع الله عليك فضحك ودعا بها على المكان .

فقلت هذا بمناسبة قوله عليه السلام (ما كان بالمدينة فلا أجل له) .

٨ / في ١/١٤٨ (مسها) : قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ ، وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَوَلَّحَ لَائِحٌ ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ ، وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ أَنْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ .

«قد طلع طالع» يقال : طلعت الشمس والقمر .

«ولمع لامع» يقال : لمع البرق .

«ولاح لائح» يقال : لاح النجم .

«واعتدل» أي استقام برجوع الامر اليه ﷺ .

«مائِلٌ» أي ما اعوج من الامور أيام عثمان .

في الطبري قال الزهري : خرج محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة عام خرج عبد الله بن سعد في غزوته الروم سنة (٣١) فأظهرا عيب عثمان وما غير ، وخالف به ابا بكر وعمر ، وان دم عثمان حلال ، ويقولان : استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله ﷺ أباح دمه ونزل القرآن بكفره ، وأخرج النبي ﷺ قوماً فأدخلهم عثمان ونزع أصحاب النبي ﷺ واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله ابن عامر ، فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال : لا تركبا معنا ، فركبا في مركب ما فيه أحد من المسلمين ولقوا العدو ، وكانا انكل المسلمين قتالا ، فقبل لهما في ذلك فقال : كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي لنا أن نحكمه - الخ .

وفيه ايضاً قال العلاء بن عبد الله العنبري : اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان وما صنع ، فاجتمع رأيهم على ان يبعثوا اليه رجلا يكلمه ويخبره باحداثه ، فأرسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر ابن عبد قيس فأتاه فدخل عليه فقال له : ان ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت اموراً عظماً فاتق الله عزوجل وتب اليه وانزع عنها .

فقال عثمان : انظروا الي هذا يزعم الناس انه قارء ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات : فوالله ما يدري أين الله ، قال عامر : انا لا ادري أين الله ، قال : نعم والله ما تدري أين الله ، قال عامر : (بلى والله اني لا ادري ان الله بالمرصاد لك) .

فأرسل عثمان الي معاوية والي عبد الله بن سعد بن ابي سرح والي سعيد بن

العاص والى عبد الله بن عامر والى عمرو بن العاص فجمعهم ليشاورهم فى أمره وما طلب اليه وما بلغه عنهم ، فلما اجتمعوا عنده قال لهم: ان لكل امرىء وزراء ونصحاء وانكم وزرائى ونصحاى وأهل ثقتى وصنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الى ان أعزل عمالى ، وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون ، فاجتهدوا رأيكم ، وأشيروا على .

فقال عبدالله بن عامر: (رأى لك ان تشغلهم بجهد يشغلهم عنك وان تجمرهم فى المغازى حتى يذلوا لك فلا يكونن هم أحدهم الا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه) .

ثم اقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له : ما رأيك ؟ قال : ان كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذى تخاف واعمل برأىي تصب ، قال: وما هو ؟ قال : ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر ، فقال عثمان : (ان هذا هو الرأى لولا ما فيه) .

ثم اقبل معاوية فقال ما رأيك ؟ قال : (أرى ان ترد أعمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلى) ، ثم اقبل عثمان على عبد الله بن سعد فقال : ما رأيك ؟ قال : (أرى ان الناس أهل طمع فأعطيهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم) .

ثم اقبل على عمرو بن العاص فقال له : ما رأيك ؟ قال : أرى انك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم ان تعتدل ، فان أبيت فاعتزم ان تعتزل ، فان أبيت فاعتزم عزمأ وامض قدماً ، فقال له عثمان : ما لك قمل فرك ، أهذا الجد منك ، فاسكت عنه دهرأ حتى اذا تفرق القوم ، قال عمرو لعثمان : لا والله لانت أعز على من ذلك ولكن قد علمت ان سيبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت ان يبلغهم قولى فينقوا بى فأقود اليك خيراً أو ادفع عنك شراً .

ورواه عن الزهرى ايضاً وزاد (فردعثمان عماله على اعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وأمرهم بتجمير الناس فى البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا اليه) .

«استبدل الله بقوم قوما ويوم يوماً» قال (حد) (أى استبدل الله بعثمان وشيعته علياً عليه السلام وشيعته وبأيام ذاك أيام هذا، قلت: استبدل بالظلمة النور وبالجور العدل وبالباطل الحق .

وفى خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر خطبة له عليه السلام فى التحريض على جهاد معوية - (ثم قام ابو أيوب الانصارى فقال ان امير المؤمنين عليه السلام قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ، ان الله قد اكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها حيث نزل بين أظهركم ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده، يفقهكم فى الدين ويدعوكم الى جهاد المحلين، فوالله لكأنكم صم لا تسمعون وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون ، أليس انما عهدكم بالجور والعدوان امس وقد شمل العباد وشاع فى الاسلام ، فذو حق محزوم ومشتوم عرضه ومضروب ظهره وملطوم وجهه وموطوء بطنه وملقى بالعراء ، فلما جاءكم أمير المؤمنين عليه السلام صدع بالحق ونشر العدل وعمل بالكتاب فاشكروا نعمة الله ولا تنولوا مجرمين) .

وفى جمل محمد بن محمد بن النعمان لما بعث على عليه السلام الاشر الى الكوفة لما اراد قتال البصرة صدع الاشر المنبر وقال: بعد حمده تعالى و ذكر الاسلام - الى أن قال - : ثم ولى رجل نبذ كتاب الله وراء ظهره، وعمل فى أحكام الله بهوى نفسه فسألناه ان يعزل نفسه عنا فلم يفعل ، وأقام على احداثه فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا ودينانا ، ولا يبعد الله الا القوم الظالمين وقد جاءكم الله بأعظم الناس مكاناً وأجلهم فى الاسلام سهماً ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفقه الناس فى دين الله، وأقرأهم لكتاب الله وأشجعهم عند اللقاء يوم الباس ، وقد استنفركم فما تنتظرون ، أسعيد الذى فعل ما فعل ، أم الوليد الذى شرب الخمر وصلى بكم على سكر ، أى هذين تريدون ، قبح الله من له هذا الرأى .

«وانتظرنا الغير» أى التغيرات .

«انتظار المجذب» أى من أصابه القحط .

«المطر» كان الناس أيام عثمان انتظار ناس أصابهم القحط لمطر يحييهم .

ولما اخرج عثمان الى الربذة وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام والحسنان (ع) قال له الحسين عليه السلام : يا عماء ان الله تعالى قادر على ان يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن .

وفي تاريخ الثقي ان رجلا شهد الجمعة عند معوية بالخاوية لقي أبا الدرداء وصاحباً له في طريق فقال لهما : خبر كرهت ان اخبر كما به ، فقال أبو الدرداء : لعل ابا ذر قد نفي ، قال نعم والله فاسترجع أبو الدرداء وصاحبه قريبا من عشر مرات ثم قال أبو الدرداء لصاحبه : (فارتقبهم واصطبر كما قيل لاصحاب الناقة) .

وفي سقيفة الجوهري عن ابي بكر الحارثي - في خبر - انه كان يجييء عند عثمان اذ جاء نفر فقالوا : انه ابي ان يجييء ، فغضب عثمان وقال : (أبي ان يجييء اذهبوا فجيئوا به فان ابي فجره جرأ) ، قال : فمكثت قليلا فجأوا ومعهم رجل آدم طوال أصلع في مقدم رأسه شعرات وفي قفاه شعرات فقلت : من هذا ؟ قالوا : عمار .

فقال له عثمان : أنت الذي تأتنيك رسلنا فتأبي ان تجييء ؟ فكلمه بشيء لم أدر ما هو - الى ان قال - فتبعت عثمان حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحوله نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يبكون فقال عثمان : يا واثب على بالشرط ، فجأوا فقال : فرقوا بين هؤلاء ، ثم أقيمت الصلوة فتقدم عثمان فصلى بهم فلما كبر قالت امرئة من حجرتها (تركتهم أمر الله وخالفتم عهده) ثم صمتت وتكلمت اخرى بمثل ذلك فاذا هما عايشة وحفصة فسلم عثمان ثم أقبل على الناس فقال : ان هاتين لفتاتان يحل لي سبهما وأنا بأصلهما عالم ، فقال له سعد : أتقول هذا لجنبائبي النبي فقال له : وفيم أنت وما ههنا ، ثم أقبل نحو سعد عامداً ليضربه فانسل سعد - الى ان قال - فلقى علياً عليه السلام بباب المسجد فقال عثمان له : أأنت الذي خلفك النبي يوم تبوك ؟ فقال له علي عليه السلام : أأنت الفار يوم احد ؟!

وفي موفقيات الزبير بن بكار عن ابن عباس - في خبر - قال عثمان لعمار : أما انك من شنائنا واتباعهم ، وأيم الله ان اليد عليك منبسطة ، وان السبيل اليك لسهلة - الى ان قال - فقال له عثمان : والله ما اعتذر من حبي علياً عليه السلام ، فقال له

عثمان : (انك والله ما علمت لمن اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عن الخير والمبطين عنه) .

فقال عمار : مهلا يا عثمان ، فقد سمعت رسول الله ﷺ يسفني بغير ذلك ، قال عثمان : ومتى ؟ قال : يوم دخلت أنا عليه منصرفه عن الجمعة وليس عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله فقبلت أنا صدره ونحره وجبهته ، فقال : (يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك ، وانك لمن الاعوان على الخير والمبطين عن الشر) .

فقال عثمان : أجل ولكنك غيرت وبدلت ، فرفع عمار يديه يدعو وقال : آمن يا ابن عباس (اللهم من غير فغير به) .

وروى الموقفيات ايضا عن علي (ع) قال : أرسل الي عثمان في الهاجرة فتقنعت بثوبي فأتيته فدخلت عليه وهو على سريريه وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب ، فقال : (دونك خذ من هذا حتى تملي بطنك فقد احرقنتني ، فقلت : (وصلتك رحم ان كان هذا المال ورتته أو اعطاكه معط أو اکتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما آخذ واشكر أو افر وأجهد ، وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك على ان تعطنيه ولا لي ان آخذه ، فقال : أبيت والله الا ما أبيت ، ثم قام الي بالقضيب فضر بني والله ما ارد يده حتى قضى فتقنعت بثوبي ورجعت الي منزلي وقلت : (الله بيني وبينك ان كنت امرتك بمعروف ونهيت عن منكر) .

وروى الثقفى في تاريخه عن داود بن الحصين الانصارى ان محمد بن مسلمة الانصارى قال يوم قتل عثمان : ما رأيت يوما قط أقر للعيون ولا أشبه بيوم بدر من هذا اليوم .

وروى عن ابى سفين قال : أتيت محمد بن مسلمة فقلت : قتلت عثمان ؟ قال : نعم ، وأيم الله ما وجدت رائحة هي أشبه برائحة يوم بدر من رائحة هذا اليوم .

قلت : صدق في بدر قتل جمع من الجبابرة وأسر جمع من الجبابرة ، وفي ذاك اليوم قتل رئيس الجبابرة عثمان رئيس بنى امية الشجرة الملعونة فذلوا وخزيوا .

ثم تشبيه أمر محبوب متوقع بمطر بعد جذب كما في كلامه (ع) أمر شائع،
قال الفرزدق :

انسي واياك اذ حلت بأرحلتنا كمن بواديه بعد المحل ممطور
وقال آخر :

وحديثها كالقطر يسمعها راعى سنين تتابعت جدبا
فاصاخر جوان يكون حياً ويقول من فرح هياربا

ولما كثر عبث هشام بن عبد الملك بالوليد بن يزيد وبندماثه ، قال أحدهم :

لعل الوليد دنا ملكه فأمسى اليه قد استجمعا
وكنا نؤمل في ملكه كتأميل ذي الجذب أن يمرعا

قلت : لكن الوليد وعد ذلك من نفسه الا انه لم يفعل كعثمان الذي وعد
الناس الخير في أول خلافته لما حصل له العمى في خطبته ولم يفعل الا الشر .

قال ابو الفرج في أغانيه : لما خرج زيد بن علي على هشام منع اهل مكة
والمدينة اعطياتهم ، فلما ولي الوليد بعده كتب الى أهل مكة والمدينة :

ضمنت لكم ان لم تصابوا بمهجتي بأن سماء الضر عنكم ستقلع
فلما فعل خلاف ما قال ، قال حمزة بن بيض ردأ عليه :

وصلت سماء الضر بعدما رُعمت سماء الضر عنا سيقلع
فليت هشاماً كان حياً يسوسنا وكنا كما كنا نرجى ونطمع

وبعضهم بدل في التشبيه المطر بعد المحل بقرب الغريق الى الساحل فقال :

اذا قلت اى فتى تعلمون اهش الى الطعن بالذابل
وأضرب للقرن يوم الوغى وأطعم فى الزمن الماحل
أشارت اليك أكف الورى اشارة غرقى الى الساحل

ثم ان (حد) قال كلامه عليه السلام (واتظرنا الغير انتظار المجذب المطر) يدل
على انه عليه السلام كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته ، فان
قلت : أيجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه عليه السلام كان ينتظر قتل عثمان انتظار

المجذب المطر وهل هذا الا محض مذهب الشيعة، قلت انه (ع) وان قال (انتظر الغير) يجوز أن يكون أراد انتظار خلعه وعزله من الخلافة، فان علياً عليه السلام عند أصحابنا كان يذهب الى ان عثمان يستحق الخلع باحدائه ولم يستحق القتل، فان قلت: أتقول المعتزلة ان علياً عليه السلام كان يذهب الى فسق عثمان المستوجب لاجله الخلع؟ قلت: كلا حاش لله ان تقول المعتزلة ذلك، وانما تقول ان علياً عليه السلام كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان أهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه المسلمون واستسقطوا رأيه، فصار حكمه حكم الامام اذا عمى أو أسره العدو فانه ينخلع من الامامة.

قلت: هب ان الامر كما ذكر فاذا كان عثمان بالغاً درجة الانخلاع فضلاً عن استحقاق الخلع هل صار قتله موجباً لاستحقاق الخلافة فكيف يقولون بامامته .
ثم لم اعلم أي شيء يجعلون معنى الفسق، فان لم يكن عثمان بتلك الاحداث فاسقاً فلا فاسق في الدنيا .

ثم كيف لم يكن فاسقاً بها وقد قال تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» . وقال جل وعلا: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» وقال عز اسمه: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ، وكان عمار يقول هذه الثلاثة تشهد بكفره وأنا الرابع .

وسبحان الله هل حب الشيء يعمى الانسان ويصمه بدرجة يسلبه فطرياته وضروريات العقول، والا فمن قال بامامة ابي بكر وعمر في عصر عثمان كفر عثمان وأباح دمه وانما حمل معوية عدو الاسلام ولعين النبي صلى الله عليه وآله في غير موطن الناس بالسيف على القول به .

ثم كيف يقول (حد): ان امير المؤمنين عليه السلام لم يقل بفسقه ولا باستحقاقه القتل والاشتر يصيح بين يديه في صفين :

لا يبعد الله سوى عثماننا مخالف قد خالف الرحمانا نصرتموه عابداً شيطاناً
وعمار يصيح بين يديه كما في صفين نصر بن مزاحم (امضوا عباد الله الى قوم يطلبون في ما يزعمون بدم الظالم لنفسه ، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب

الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الامرون بالاحسان، ويقول هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لودرس هذا الدين لم قتلتموه ، فقلنا لاحدائه فقالوا انه ما أحدث شيئاً ، وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال : والله ما اظنهم يطلبون دمه ، انهم ليعلمون انه كان ظالماً ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستجوها واستمرؤها وعلموا ان الحق لهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ، ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخذعوا اتباعهم بأن قالوا : قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة .

وروى الثقفى ان رجلاً قال لعمار يوم صفين : على م تقاتلهم ؟ قال : على انهم زعموا ان عثمان مؤمن ونحن نزعم انه كافر .

وروى الواقدي - كما في تقريب الحلبى انه قيل لحذيفة ما تقول فى قتله عثمان ؟ فقال : هل هو الاكفر قتل كافراً أو مسلم قتل كافراً ، فقالوا : ماجعلت لعثمان مخرجاً ، قال : ان الله لم يجعل له مخرجاً .

٢٣٥/٩ (ومن كلام له (ع) قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصورٌ يسأله فيها الخروج الى ماله يبتع ليقبل هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن كان سألته مثل ذلك من قبل فقال (ع) :
يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلنى جملاً ناضحاً بالغرب اقل وأدبر
بعثت الى ان اخرج ، ثم بعثت الى ان أقدم ، ثم هو الان يبعث الى ان اخرج ،
والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثماً .

اقول : هذا العنوان فى المصرية قبل عنوان واحد من آخر باب الخطب والصواب جعله قبل خمسة عناوين ، أي قبل عنوان (ومن كلام له عليه السلام اقتصر فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله) كما فى (ثم) وكذا فى (حد) .

قول المصنف : «ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان» هكذا فى المصرية ، وفى (ثم) (من عند عثمان) وفى (حد) (من عثمان بن عفان) والصواب ما فى (ثم) لكون نسخته بخط المصنف .

وهو محصور أي حاصره الناس .

«يساله فيها» ليس (فيها) في (ثم) «الخروج» ؟

«إلى ماله يينبع» ، قال الصحاح : يينبع بلد ، وقال القاموس : يينبع حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر .

وقال ابن دريد : يينبع بين مكة والمدينة ، وقال غيره : يينبع من أرض تهامة غزاها النبي ﷺ فلم يلق كيداً وهي قريبة من طريق الحاج الشامي .
وقال الشريف الينبعي : عددت بها مائة وسبعين عيناً .

وقال الحموي في بلدانه قال عرام السلمي : يينبع عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى من المدينة على سبع مراحل وهي لبني حسن بن علي ، وكان يسكنها الانصار وجهينة وليث ، وفيها عيون عذاب غزيرة ، وواديها ليليل ، وبها منبر وهي قرية غناء وواديها يصب في غيقة .

وقال غيره : يينبع حصن به ماء ونخيل وزرع ، وبها وقوف لعلي عليه السلام يتولاها ولده .

«ليقل هتف الناس» أي تصويتهم وصيحتهم .

«باسمه للخلافة» وفي نسخة (ثم) (بالخلافة) .

«بعد ان كان» أي عثمان .

«سأله مثل ذلك» أي خروجه إلى يينبع .

من قبل هذه المرة .

فقال ﷺ : الكلمة تأكيد والا فلا حاجة إليها بعد قوله (ومن كلام له ﷺ) .

قوله ﷺ : « يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملاً » هكذا في

المصرية والصواب (ما يريد عثمان أن يجعلني الا جملاً) كما في (ثم) والخطية .

«ناضحاً» أي مستقيماً عليه .

«بالغرب» أي الدلو العظيم .

«أقبل» بلفظ المتكلم من الاقبال .

«وأدبر» كما يقبل ويدبر الجمل الناضح بالغرب .

«بعث الى» ان اخرج ثم بعث الى أن اقدم ثم هو الان يبعث الى ان اخرج»
وفي (ثم) (ثم هو يبعث الان الى ان اخرج) .

في العقد الفريد قال ابن عباس : أرسل الى ^{عثمان} ابن عجلو فقال لي : اكنفي ابن عمك ، فقلت : ان ابن عمي ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فأرسلني اليه بما أحببت ، قال : قل له فليخرج الى ماله يبيع فلا اغتم به ولا يعتم بي ، فأخبرته ، فقال : ما اتخذني عثمان الا ناضحاً ، ثم أنشد يقول :

فكيف به انى اداوى جراحه فيدوى فلا ملّ الدواء ولا الداء

- الى ان قال - فخرج علي عليه السلام الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد عليه الامر (اما بعد فقد بلغ السيل الزبي ، وجاوز الحزام الطيين وطمع في من كان يضعف عن نفسه) .

وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فأقبل الى وكن لي أم علي صديقاً كنت أم عدوا .

فان كنت ما كولا فكن خيراً آكل والا فادركني ولما امزق

وفي خلفاء ابن قتيبة ذكروا انه لما اشتد الطعن على عثمان استأذنه علي عليه السلام في بعض بواديه ينتحي اليها فأذن له ، فلما اشتد الامر عليه بعد خروج علي عليه السلام ورجا الزبير وطلحة ان يميلا اليهما قلوب الناس ويغلبا عليهم واغتمتا غيبة علي عليه السلام كتب عثمان الى علي عليه السلام (أما بعد فقد بلغ السيل الزبي وجاوز الحزام الطيين ، وارتفع أمر الناس في شأني فوق قدره ، وزعموا انهم لا يرضون دون دمي وطمع في من لا يدفع عن نفسه ، وانك لم يفخر عليك) - البيت - وقد كان يقال : اكل السبع خير من اقتراس الثعلب .

«والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثماً» بالدفاع عن ظالم .

في الطبري قال ابو حبيبة نظرت الى سعد يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان الان تندم أنت اشعرته - الى ان

قال :- فقال له مروان ان كنت تريد ان تذب عنه فعليك بابن أبي طالب فانه متستر وهو لا يجبه ، فخرج حتى أتى علياً عليه السلام وهو بين القبر والمنبر - الى ان قال - فقال له علي عليه السلام : (والله ما زلت اذب عنه حتى اني لاستحيى ولكن مروان ومعوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى فاذا نصحته وأمرته ان ينحيهم استشفني حتى جاء ما ترى ، فبيناهم كذلك اذ جاء محمد بن ابي بكر فسار علياً عليه السلام فأخذ علي عليه السلام بيدي ونهض وهو يقول : (أي خير توبته هذه) ، فوالله ما بلغت داري حتى سمعت الهايعة ان عثمان قد قتل .

وفي الطبري أيضاً لما خرج ابن عديس من مصر في خمسمائة الى عثمان وجاءوا حتى نزلوا ذا خشب قال عثمان لعلي (ع) : (احب ان تركب اليهم فتردهم عني فاني لا احب ان يدخلوا علي" فان ذلك جرئة منهم علي" ، ويسمع بذلك غيرهم) .
فقال علي (ع) له : (عليم أردهم) ؟ قال : (علي ان أصير ال ماشرت به علي" ورأيت له لي ، ولست اخرج من يدك) .

فقال علي عليه السلام له : اني قد كلمتك مرة بعد مرة فكل ذا تخرج وتكلم وتقول وتقول وذلك كله فعل مروان وسعيد بن العاص وابن عامر ومعوية أطعتمهم وعصيتني ، قال عثمان : (فاني أعصيهم وأطيعك) فركب علي عليه السلام الى أهل مصر فردهم عنه فانصرفوا راجعين .

وروي أيضاً انه (ع) جاء الى عثمان بعد انصراف المصريين وقال له : تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه وتشهد الله علي ما في قلبك من النزوع والانابة ، فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة فتقول اركب اليهم ، ويقدم ركب آخرون من البصرة فتقول : اركب اليهم ، فان لم أفعل رأيتني قطعت رحمك ، فخرج فخطب الخطبة التي نزع فيها - الى ان قال - فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً فقال : ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب ، شأهت الوجوه ، تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا فانا والله ما نحن بمغلوبين علي ما في أيدينا .

فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى علياً (ح) فأخبره الخبر، فجاء مغضباً حتى دخل على عثمان، فقال له: (أما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به، والله ما مروان بذى رأي في دينه ولا في نفسه، وأيم الله اني لاراه سيوردك ثم لا يصدرك، وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، وغلبت على أمرك .

فلما خرج دخلت عليه نائلة ابنة الغرافصة امرأته فقالت: قد سمعت قول علي لك وانه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فماذا أصنع؟ قالت: تتقى الله وتتبع سنة صاحبك من قبلك فانك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة، وانما تركك الناس لمكان مروان، فأرسل الى علي فاستصلحه، فأرسل اليه فأبى ان يأتيه، وقال: قد أعلمته اني لست بعائد.

وروى الطبري أيضاً عن عبد الرحمن بن الاسود قال: جاء رسول عثمان الى علي (ع) ان ائتني، فقال بصوت مرتفع عال مغضب: (قل له ما أنا بداخل عليك ولا عائد) - الى ان قال - قال عبد الرحمن: فغدوت فجلست معه (ع) فقال: جائني عثمان البارحة فجعل يقول: انك غير عائد وانى فاعل، فقلت له: (بعد ما تكلمت على منبر النبي ﷺ وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك وخرج مروان الى الناس فشمهم على بابك)، فرجع عثمان وهو يقول:

(قطعت رحمي وخذلتني وجرأت الناس علي) فقلت: والله اني لاذب الناس عنك ولكني كلما جئت بهنة اظنها لك رضي جاء بأخرى فسمعت قول مروان علي واستدخلت مروان - قال عبد الرحمن: فلم أزل أرى علياً (ع) منكباً عنه لا يفعل ما كان يفعل الا اني اعلم انه قد كلف طلحة حين حصر في أن يدخل عليه الروايا وغضب في ذلك غضباً شديداً حتى دخلت الروايا على عثمان .

وروى أبو حذيفة في كتابه مقتل عثمان - كما في جمل المفيد - عن ابن اسحق عن الزهري قال: لما قدم أهل مصر في ستمائة راكب عليهم عبد الرحمن بن عديس البكري فنزلوا ذا خشب وفيهم كنانة بن بشر الكناني وابن بديل الخزاعي

وأبو عروة الليثي واجتمع معهم حكيم بن جبلة العبدى فى طائفة من اهل البصرة وكميل بن زياد ومالك الاشر وصعصعة بن صوحان وحجر بن عدي فى جماعة من قراء الكوفة الذين كانوا سيرهم عثمان من الكوفة الى الشام حين شكوا احداثه التى انكرها عليه المهاجرون والانصار فاجتمع القوم على عيب عثمان وجهر وايدكر احداثه فمر بهم نفران فقالا لهم: ان شئتم بلغنا عنكم ازواج النبي ﷺ فان أمرتكم ان تقدموا فاقدموا ، فقالوا : افعلوا واقصدا علياً (ع) آخر الناس .

فانطلقا فبدءا بعايشة وباقي أزواجه ثم بأصحاب النبي ﷺ فأمروا ان يقدموا المدينة وصارا الى على (ع) فأخبراه فقال: هل اتيتم احداً قبلى؟ قالوا: نعم ازواج النبي ﷺ وأصحابه من المهاجرين والانصار فأمروا ان يقدموا فقال ﷺ: (لكنى لا آمرهم بل يستغيثون بمن قرب فان اغاثهم فهو خير لهم وان أبى فهم أعلم).

فخرج اليهم وتسرع جماعة من المدينة اليهم واجتمعوا مع اهل ذى خشب وذى مروة فلما بلغ عثمان اجتماعهم ارسل الى على ﷺ وقال يا أبا الحسن اخرج الى هؤلاء القوم وردهم فخرج ﷺ اليهم فلما رأوه رحبوا به وقالوا له : قد علمت ما أحدثه هذا الرجل من الاعمال الخبيثة وما يلقاه المسلمون منه ومن عماله وكنا لقيناه واستعتبناه فلم يعتبنا وكلمناه فلم يصغ الي كلامنا وأغراه ذلك بنا وقد جئناه نطالبه بالاعتزال عن امرة المسلمين واستأذنا فى ذلك المهاجرين والانصار وأزواج النبي ﷺ فأذنوا لنا فى ورود المدينة ونحن على ذلك .

فقال ﷺ لهم : (يا هؤلاء تلبثوا ولا تسرعوا الى شىء لا تعرفون عاقبته) ، فقالوا : هيهات لا تفتن منه الا بالاعتزال عن هذا الامر ليقوم به من يوثق به ، فرجع عليه السلام الى عثمان وأخبره بمقاتلتهم .

فخرج عثمان فنخطب وجعل يدعو الى نصرته فقام اليه عمرو بن العاص فقال: انك قد ركبت الناس بالتهمة فتب الى الله ، فقال له : وانك لههنا يا ابن النابغة ، ثم رفع يده الى السماء وقال : (أتوب الى الله اللهم انى أتوب اليك) .
فأنفذ على ﷺ الى القوم بما صار اليه من التوبة والاقلاع ، ومع ذلك ،

ساروا اليه بأجمعهم وسار اليه عمرو بن معديكرب في ناس كثيرين وجعل يحرض على عثمان وانضم اليهم من المهاجرين والانصار طلحة والزبير وجمهور الانصار فخرج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ اليهم وقال لهم : اتقوا الله ما لكم وللرجل ، أما رجعت عما انكرتموه ، أما تاب على المنبر توبة جهر بها ، ولم يزل يلطف بهم حتى سكنت فورتهم .

ثم سأله أهل مصر أن يلقاه في عزل ابن أبي سرح وأهل الكوفة في عزل سعيد ابن العاص وأهل البصرة في عزل ابن كريز ويعدل عما كان عليه من منكر الافعال ، فدخل (ع) عليه ولم يزل به حتى أعطاه ما أراد القوم ، وبذل لهم العهود والايمان ، فخرج علي (ع) اليهم بما ضمنه له ، ولم يزل بهم حتى تفرقوا ، فلما سار أهل مصر ببعض الطريق - الى ان قال - رأوا كتاباً من عثمان الى ابن أبي سرح اذا أتاك كتابي فاضرب عنق عمرو بن بديل وعبد الرحمن البكري واقطع أيدي علقمة وكنانة وعروة وأرجلهم ثم دعهم يتشحطون في دماءهم فاذا ماتوا فأوقفهم على جذوع النخيل .

فدخل علي (ع) على عثمان وقال له : انك وسطنتني أمراً بذلت الجهد فيه لك ، أما أنا فمعتزلك وشأنك وأصحابك ، وخرج من عنده ودخل داره وأغلق بابه.

١٠/١٣١/١٠ وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (ع) : يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْإِبْتَرِ وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصَلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ ، أَنْتَ تَكْفِينِي ، وَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مِنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ ، أَخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهِ نَوَاكٍ ، ثُمَّ ابْلُغْ جُهْدَكَ فَسَلَا أَبْقَى اللَّهِ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ .

اقول : قال (حد) روى عوانة عن اسمعيل بن خالد عن الشعبي ان عثمان لما كثرت شكايته من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أقبل لا يدخل عليه أحد من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الا شكاه اليه ، فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان من شيعته وخاصته : أفلا أمشي اليه فأخبره بموجدتك في ما يأتي اليك ؟ قال: بلى ، فأتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس ابن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وأمه عمة عثمان في جماعة فدخلوا عليه .

ثم قال له زيد : ان الله قدّم لك سلفاً صالحاً في الاسلام ، وجعلك من الرسول

بالمكان الذي أنت به فأنت للخير كل الخير أهل وعثمان ابن عمك، ووالى هذه الامة، فله عليك حقان، حق الولاية وحق القرابة، وقد شكنا ان علينا يعرض لى ويرد على أمرى وقد مشينا اليك نصيحة لك وكرامية ان يقع بينك وبين ابن عمك أمر نكرهه لكما، فقال علي عليه السلام: (والله ما أحب الاعتراض ولا الرد عليه الا ان يأبى حقاً لله لا يسعنى ان أقول فيه الا بالحق، والله لا كفن عنه ما وسعنى الكف، فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلاً وقاحاً وكان من شيعة عثمان وخلصائه انك والله لتكفن عنه أولئكفنه فانه أقدر عليك منك عليه، وانما أرسل هؤلاء القوم من المسلمين اعذاراً اليك ليكون له السحجة عندهم عليك).

فقال له علي عليه السلام: (يا ابن اللعين الابر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع أنت تكفنى، فوالله ما أعز الله امرء أنت ناصره، اخرج أبعد الله نواك، ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على أصحابك ان ابقيتم).

فقال زيد: انا والله ما جئناك لتكون عليك شهوداً ولا ليكون مشينا اليك حجة، ولكن التماس الاجر ان يصلح الله ذات بينكما - ثم قام فقاموا معه - .

قال (حد): وهذا الخبر يدل على ان اللفظة (تكفنى) لا تكفنى كما ذكره الرضى، لكن الرضى طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله: (انا اكفيكه) ولا شبهة انه رواية اخرى.

قلت: ورواه اعثم الكوفي في تاريخه مثل (حد) وزاد ان الاصل فى وقوع المشاجرة بين علي (ع) وعثمان ان عثمان أراد اخراج عمار بعد ابي ذر الى الربذة ايضاً.

ومختصر روايته ان عماراً لما سمع بوفاة ابي ذر فى الربذة ترحم عليه فى حضور عثمان فغضب وقال: ارسلوه الى محل كان فيه ابو ذر، فقال له عمار: (مجاورة الكلاب والخنازير أحب الى من جوارك).

وخرج من عنده وعزم عثمان على اخراجه، فاجتمع بنو مخزوم حلفاء عمار الى علي (ع) وقالوا له: (ضربه مرة وفتقه اخرى، والان أراد اخراجه فالى عثمان

ينصرف عن هذا والا تكون فتنة) ، فدخل علي (ع) على عثمان وقال له : اخرجت أبا ذر وهو من اجل الصحابة حتى مات في الغربية ، فانصرف وجوه المسلمين عنك والان أردت اخراج عمار فاتق الله ، فغضب عثمان وقال : يجب اخراجك اولا حتى لا تجترء امثال عمار وفسادهم منك .

فقال له علي (ع) : (انك لاتقدر على ذلك وفساد امثال عمار من اعمالك لامي فأعمالك خلاف الدين فينكرون عليك) ، ثم خرج من عنده فاجتمع الناس اليه وقالوا : أراد عثمان ان يخرجنا جميعاً حتى نموت بعيدين من أهالينا ، فقال (ع) قولوا لعمار : لا يخرج من بيته ، فاطمأن بنو مخروم باستظهاره (ع) وقالوا له : لو كنت معنا لم يقدر عثمان على اضرارنا ، فبلغ ذلك الى عثمان فشكاه (ع) الى الناس فقال له زيد بن ثابت : لو تأذن القى علياً ، فخرج هو والمغيرة بن الاخنس اليه (ع) الى آخرها مر .

وتاريخ تأليف كتاب اعثم سنة (٢٠٤) كما صرح به مترجمه المنوفي وكل منهما عامي .

قول المصنف : «ومن كلام له عليه السلام اقتصر عليه في المصرية مع انه قال المصنف بعده (وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان : انا اكيك ، فقال أمير المؤمنين (ع) للمغيرة) كما يشهد له نقل (حد) و(ثم) والخطية مع اختلاف يسير واخترنا لفظ ما في (ثم) لكون نسخته بخط المصنف .

ثم من مشاجراته (ع) مع عثمان غير ما في المتن ما في مروج المسعودي ان علياً (ع) لما رجع من تشيع أبي ذر استقبله الناس وقالوا له : ان عثمان عليك غضبان لتشيعك لابي ذر ، فقال (ع) : (غضب الخيل على اللاجم) - الى ان قال - فقال له عثمان أو لم يبلغك اني نهيت الناس عن تشيع أبي ذر ، فقال له علي (ع) أو كل شيء أمرتنا به نرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه أمرك لا والله ، قال عثمان : أقدم مروان - الى ان قال - :

قال عثمان له (ع) : فو الله ما أنت عندي بأفضل من مروان ، فغضب علي (ع)

وقال: ألى تقول هذا القول وبمروان تعدلني - الى ان قال - : فلما كان من الغد واجتمع الناس الى عثمان شكا اليهم علياً (ع) وقال: انه يعينني ويظاهر من يعينني - يريد بذلك أبا ذر وعماراً وغيرهما - فدخل الناس بينهما فقال عليه السلام: ما أردت تشيع ابي ذر الا لله .

وما في تاريخ الثقفى على ما فى تقريب الحلبي (عن عبد الرحمن بن معمر عن أبيه قال: لما قدم بأبي ذر من الشام الى عثمان كان مما أنبه عثمان به ان قال: أيها الناس انه يقول انه خير من أبي بكر وعمر، قال أبو ذر: أجل أنا أقول والله لقد رأيتني رابع أربعة من النبي صلى الله عليه وآله ما أسلم غيرنا، وما أسلم ابو بكر ولا عمر ولقد ولبا وما وليت .

فقال علي عليه السلام: (والله لقد رأيتنه وانه لربع الاسلام، فرد ذلك عثمان على علي عليه السلام وكان بينهما كلام، فقال عثمان: والله لقد هممت بك، قال علي عليه السلام وأنا والله لاهم بك، فقام عثمان ودخل بيته) ونقل (حد) ايضاً مقداراً من مشاجراته .

هذا وقالوا: كان اسم أبي المغيرة بن اخنس ايبا، فلما خرجت قريش الى بدر وأتاهم الخبر عن ابي سفيان بسلامة العير قال ابي عليه السلام لبني زهرة وكان حليفاً لهم ارجعوا فرجعوا ف قيل خنس بهم ابي عليه السلام فسمى الاخنس .

قوله (ع): «يا ابن اللعين» قال (حد) جعل (ع) أباه لعيناً، لانه كان من أكابر المنافقين، ذكره اصحاب الحديث كلهم فى المؤلفات الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم وأعطاه النبي صلى الله عليه وآله من غنائم حنين مائة من الابل لتأليفه .

قلت: وروى أسباب نزول الواحدى ان فيه نزل «ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبس المهاد» .

فيه قال السدى: أقبل الاخنس بن شريق الثقفى الى المدينة فأظهر الاسلام، فأعجب النبي صلى الله عليه وآله ذلك منه وقال الاخنس: انما جئت اريد الاسلام والله يعلم انى

لصادق ، ثم خرج من عند النبي ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فأنزل فيه تلك الآيات .

قال (حد) وأبو الحكم بن الاخنس أخو المغيرة قتله امير المؤمنين (ع) يوم احد كافراً ، والحقد الذي في قلب المغيرة عليه (ع) من جهة أخيه هذا . قلت : وخرج ابنه عبد الله بن المغيرة وابن أخيه عبد الله بن ابي عثمان يوم الجمل عليه (ع) في الناكثين فقتلا .

وفي ارشاد محمد بن محمد بن النعمان المفيد (مرامير المؤمنين) (ع) يوم الجمل في القتلى على عبد الله بن المغيرة فقال (ع) : (أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضباً لقتل أبيه وهو غلام حدث حين لقتله) .

ثم مرّ (ع) بعبد الله بن ابي عثمان بن الاخنس فقال (ع) : (أما هذا فكأنى انظر اليه وقد أخذ القوم السيوف ، هارباً يعدو من الصف فنهنت عنه فلم يسمع من نهنت فقتله) .

«الابتر» قال (حد) جعل (ع) أباه ابتر ، لان من كان عقبه ضالا خبيثاً فهو كمن لا عقب له ، بل من لا عقب له خير منه .

قلت: الاصل في كلامه (ع) قوله تعالى: «ان شائئك هو الابتر» نزل في العاص ابي عمرو بن العاص .

وفي الاسباب ايضاً تحدث العاص مع النبي ﷺ عند باب بني سهم ثم دخل المسجد فقالت له قريش : من كنت تحدث ؟ قال ذلك الابتر - وقد كان ابنه ﷺ من خديجة مات وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فأنزل تعالى سورة الكوثر .

«والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع» قال (حد) قال (ع) ذلك لكون المغيرة من ثقيف وفي نسب ثقيف طعن فهم يزعمون انهم من هوازن من قيس عيلان، وقيل انهم من اياد بن زرار ، وقيل : انهم من بقايا ثمود .

وقال الحجاج : يزعمون انا من بقايا ثمود وقد قال تعالى: «وئمود فما ابقي» قلت : ومع كونه بهذه المثابة من الخبائة افتعل له سيف الوضاع خبراً

في كون قاتله من اهل النار ، لكونه قتل مع عثمان يوم الدار .

«انت تكفيني ، فوالله ما اعز الله من انت ناصره» يعني عليه السلام عثمان .

«ولا قام من انت منهضة» أي مقبهم وناهضة الرجل بنوأييه الذين يغضبون له .

هذا وفي بلاغات احمد بن أبي طاهر البغدادي لما قتل علي عليه السلام بعث

معوية في طلب شيعته، فكان في من طلب عمرو بن الحمق الخزاعي فراغ منه فأرسل

الى امرأته فحبسها في سجن دمشق سنتين ، ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر

بعمر و بن الحمق في بعض بلاد الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معوية - وهو أول

رأس حمل في الاسلام - فبعث معوية بالرأس الى امرأته في السجن - الى أن قال - :

فسمعتها الاسلع الهلالي ، وكان رجلاً اسود اصلع اصعل ، تذكر معوية فقال :

من تعني هذه عليها لعنة الله ، فالتفتت اليه فلما رأته قالت : (خزياً لك وجدعاً ،

أتلعنني واللعن بين جنبيك وما بين قرنك الى قدميك ، اخساً ياهامة الصعل ووجه

الجعل فاذلل بك نصيراً واقلل بك نصيراً) فبهت الاسلع منها واعتذر اليها .

وفي كنيات الجرجاني قال ابو حيان : رأيت أبا حامد في مجلس ابن ام

شيبان يناظر خصماً له فابتدر أبو جعفر الابهري ليتكلم مداخلا فانشد ابو حامد :

فان تك قيس قدمتك لنصرها فقد خزيت قيس وذل نصيرها

«اخرج عنا بعد الله نواك» في الصحاح النوى الوجه الذي ينويه المسافر من

قرب أو بعد وهي مؤنثه ، «ثم ابلغ جهدك» في الصحاح (قال الفراء : الجهد بالضم

الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك) .

«فلا ابقي الله عليك ان ابقيت» شيئاً مما يأتي من يديك .

وقد قال عليه السلام : نظير هذا الكلام لحبيب بن مسلمة الفهري لما بعثه معوية

اليه عليه السلام في صفين .

ففي الطبري ان حبيباً قال له عليه السلام : (كان عثمان خليفة مهدياً يعمل بكتاب

الله وينيب الى أمر الله ، فاستقلتم حياته ، واستبطأتم وفاته ، فعدوتم عليه فقتلتموه

فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله تقتلهم به ، ثم اعتزل أمر الناس

فيكون أمرهم شورى بينهم يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم).
فقال عليه السلام له: (وما أنت لا أم لك وهذا الامر، اسكت فانك لست هنا لك ولا بأهل له)، فقام وقال: والله لترينى بحسب تكره، فقال (ع): (وما أنت ولو أجلبت نخيلك ورجلك لا ابقى الله عليك أن أحقره وسوء اذهب فصوب واصعد ما بدا لك).

١/١٢٦/١١ (ومن كلام له (ع) لا يذرى ذر رحمة الله لما أخرج إلى الربذة):
(يا أباذر إنك غضبت لله فأرج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فأتروك في أيديهم ما خافوك عليه، وأهرب بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الراج غداً، والأكثر حسداً، ولو أن السموات والأرض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً، لا يؤنسك إلا الحق ولا يؤحشك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لاحتبوك، ولو قرضت منها لأمنوك).

اقول: قال (حد) روى هذا الكلام ابو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري فى سقيفته عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما اخرج أبو ذر إلى الربذة أمر عثمان فنودي فى الناس ان لا يكلم احد أبا ذر، ولا يشيعه، وأمر مروان ان يخرج به، فخرج به وتحاماه الناس الا على بن ابي طالب (ع) وعقيلاً أخاه والحسن والحسين (ع) وعماراً، فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن (ع) يكلم أبا ذر فقال له مروان: (ألا تعلم ان الخليفة قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم ذلك فاعلم) فحمل على (ع) على مروان بالسوط بين اذنى راحلته وقال له: تنح نجاك الله الى النار.

فرجع مروان مغضباً الى عثمان فأخبره الخبر فقلظى على على عليه السلام ووقف أبو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابي طالب - قال ذكوان: فحفظت كلام القوم وكان حافظاً - فقال له على: (يا أبا ذر انك غضبت لله، ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فامتحنوك بالقلبي وتفوك الى الغلى، لو كانت

السموات والارض على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً . يا ابا ذر لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل) .

ثم قال لاصحابه : ودعوا عمكم ، وقال لعقيل : ودع اخاك ، فتكلم عقيل فقال : ما عسى أن تقول يا ابا ذر انت تعلم انا نجبك وأنت تحبنا، واتق الله فان التقوى نجاه ، واصبر فان الصبر كرم ، واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع ، واستبطائك العافية من اليأس ، فدع اليأس والجزع .

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال : يا عماء لو لا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيح ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد أتى القوم اليك ما ترى فضع عنك هم الدنيا بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برخاء ما بعدها ، واصبر حتى تلقى نبيك وهو عنك راض .

ثم تكلم الحسين (ع) فقال : يا عماء ان الله تعالى قادر على ان يغير ما ترى والله كل يوم هو في شأن ، وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك ، فما أغناك عما منعوك ، وأحوجهم الى ما منعتهم ، فاسأل الله تعالى الصبر والنصر ، واستعذ به من الجشع والجزع ، فان الصبر من الدين والكرم ، وان الجشع لا يقدم رزقاً ، والجزع لا يؤخر أجلاً ،

ثم تكلم عمار (ره) مغضباً فقال : لا آنس الله من أوحشك ولا آمن من اخافك ، أما والله لو أردت دنياهم لامنوك ، ولو رضيت أعمالهم لاحبوك ، وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا ، والجزع من الموت ، ومالوا الى سلطان جماعتهم عليه ، والملك لمن غلب ، فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم ، فخرسوا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين - ، فبكى أبوذر وكان شيخاً كبيراً وقال : رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة اذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما لى بالمدينة سكن ولا شجن غيركم ، انى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام ، وكره ان اجاور أخاه وابن خاله بالمصريين ، فأفسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لى به ناصر ولا دافع الا الله ، والله ما اريد الا صاحباً وما أخشى مع الله وحشة

ثم رجعوا الى المدينة .

فقال عثمان لعلي عليه السلام ما حملك على رد رسولي وتصغير أمري ؟ فقال : أما رسولك فأراد ان يرد وجهي فرددته ، قال : أما بلغك نهبي عن كلام أبي ذر ؟ قال أو كلما أمرت بأمر معصية أظعنك فيه ، قال : أقدم مروان ، قال مم ؟ قال : من شتمه وجذب راحلته ، قال : أما راحلته فراحلتي بها ، وأما شتمه اياي فوالله لاشتمني شتمه الاشتمتك مثلها ولا اكذب عليك ، فغضب عثمان وقال : لم لا يشتمك كأنك خير منه ، قال علي (ع) : اى والله ومنك - ثم قام فخرج - الى ان قال - :

فقال قريش وبنو امية لمروان أنت رجل جبهك على وضرب راجلتك وقد تفانت وائل فى ضرع ناقة وذبيان وعبس فى فرس والاوز والخزرج فى نعمة ، أفتحمل لعلي ما أتاه اليك ، فقال مروان والله لوأردت ذلك لما قدرت عليه .

قلت : ورواه محمد بن يعقوب فى روضته عن عدته عن سهل الادمي عن محمد ابن الحسن عن محمد بن حفص التميمي عن أبي جعفر الخثعمي قال : لما سير عثمان أبا ذر الى الربرة شيعه أمير المؤمنين (ع) وعقيل والحسنان (ع) وعمار ، فلما كان عند الوداع قال (ع) له : يا ابا ذر انما غضبت لله عز وجل فارح من غضبت له ، ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء ووالله لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله جعل الله له منها مخرجاً فلا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل .

ثم تكلم عقيل فقال : يا أبا ذر انت تعلم انا نحبك ونحن نعلم انك تحبنا ، فانك قد حفظت منا ما ضيع الناس الا القليل ، فتوايبك على الله عز وجل ولذلك اخرجك المخرجون وسيرك المسيرون ، فاتق الله واعلم ان استنقالك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع وقل حسبى الله ونعم الوكيل .

ثم تكلم الحسن (ع) فقال : يا عم ان القوم قد أتوا اليك ماترى ، وان الله عز وجل بالمنظر الاعلى ، فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها ، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض .

ثم تكلم الحسين (ع) فقال : يا عماء ان الله تعالى قادر على ان يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن ، ان القوم منعوكم دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوكم وما أحوجهم الى ما منعتهم ، فعليك بالصبر وان الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فان الجزع لا يغيثك .

ثم تكلم عمار (ره) فقال : يا ابا ذر أوحش الله من اوحشك ، وأخاف من اخافك ، انه والله ما منع الناس ان يقولوا الحق الا الركون الى الدنيا والحب لها الا انما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه وان هؤلاء القوم دعوا الناس الى دنياهم فأجابوهم اليها ، ووهبوا لهم دينهم ففسروا الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين .

ثم تكلم ابوذر فقال : عليكم منى السلام ورحمة الله وبركاته بأبي وأمي هذه الوجوه فاني اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله (ص) ومالي بالمدينة شجن ولاسكن غيركم وانه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معوية بالشام فألى ان يسيرني الى بلدة فطلبت اليه ان يكون ذلك الى الكوفة فزعم انه يخاف ان افسد على اخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ان يسيرني الى بلدة لا أرى بها انيساً ولا اسمع لها حسيماً ، واني والله ما اريد الا الله عز وجل صاحباً ومالي مع الله وحشة حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

قول المصنف «ومن كلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ لابي ذر (ره) لما خرج» هكذا في المصرية والصواب (لما اخرج) كما في (حد) و (ثم) ، وأيضاً لم يخرج هو بل اخرج كما عرفت وتعرف .

«الى الربذة» في المعجم الربذة من قرى المدينة على ثلاثة اميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز اذا رحلت في فيد تريد مكة وبها قبر أبي ذر .

قال (حد) : اعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السيرة وعلماء الاخبار والنقلان عثمان نفي ابا ذر اولاً الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شك منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لماعمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام - وأصل هذه الواقعة

ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع : «بشر الكافرين بعذاب أليم» ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» .

فرجع ذلك الى عثمان مراراً وهو ساكت ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان اتته عما بلغني عنك ، فقال ابو ذر : (أينهاى عثمان عن قراءة كتاب الله فوالله لئن ارضى الله بسخط عثمان احب الي من ان اسخط الله برضاء عثمان) فأغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وتمالك الى ان قال عثمان يوماً والناس حوله : أيجوز للامام ان يأخذ من بيت المال شيئاً قرصاً فاذا أيسر قضى .

فقال كعب الاحبار : لا بأس بذلك ، فقال ابو ذر : يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا ، فقال عثمان : قد كثر اذاك لى وتولعك بأصحابى الحق بالشام ، فأخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية يوماً ثلاثمائة دينار فقال ابو ذر لرسوله : أن كانت من عطائى الذى حرمتومنيه عامى هذا اقبلها وان كانت صلة فلا حاجة لى فيها وردّها عليه .

ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر : يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهى الخيانة وان كانت من مالك فهى الاسراف ، وكان أبو ذر يقول بالشام : والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ماهى فى كتاب الله ولا سنة نبيه ، وانى والله لارى حقاً يطفى وباطلا يحيى وصادقاً مكذباً وامرة بغير تقى وصالحاً مستأثراً عليه .
فقال حبيب بن مسلمة الفهرى لمعوية : ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله ان كان لك فيه حاجة .

وقال (حد) ايضاً روى شيخنا الجاحظ فى سفيايته عن جلام بن جندل الفغارى قال : كنت عاملاً لمعوية على قنسرين والعواصم فى خلافة عثمان فجئت اليه يوماً اسأله عن حال عملى اذ سمعت صارخاً على باب داره يقول : (اتسكم القطار تحمل النار ، اللهم العن الامرين بالمعروف التاركين له ، اللهم العن الناھين عن المنكر

المرتكبين له) .

فأبأر معوية وتغير لونه وقال : يا جلام أتعرف الصارخ ؟ قلت : لا ، قال :
(من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت)
ثم قال : ادخلوه فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معوية
يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا كل يوم فتصنع ما تصنع ، أما اني لو كنت قاتل رجل
من اصحاب محمد من غير اذن عثمان لقتلتك ولكني استأذن فيك .

قال جلام : و كنت احب ان ارى اباذر لانه رجل من قومي فالتفت اليه فاذا
رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حتى فأقبل على معوية وقال
ما أنا بعدو لله ولا الرسول بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وأبطنتما
الكفر ولقد لعنك النبي ﷺ ودعا عليك مرات ان لا تشبع وسمعتة يقول : اذا ولي
الامة الاعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرهما منه .

فقال معوية : ما أنا ذاك الرجل قال ابو ذر : بل انت ذلك اخبرني بذلك
النبي ﷺ وسمعتة يقول وقد مررت به (اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب) وسمعتة
يقول : (است معوية في النار) : فضحك معوية وأمر بحسبه وكتب الي عثمان فيه
فكتب عثمان اليه (ان احمل جندباً على اغلظ مركب وأوعره) فوجه به من سار به
الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الاقرب حتى قدم به المدينة وقد سقط
لحم فخذيته من الجهد فلما قدم بعث اليه عثمان ان الحق بأى ارض شئت ، قال :
بمكة ، قال : لا ، قال : بيت المقدس ، قال : لا ، قال : بأحد المصريين ، قال : لا ،
ولكني مسيرك الي الربذة ، فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات .

قال : وفي رواية الواقدي ان أبا ذر لما دخل على عثمان قال له :

لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاء يوماً زينا تحية السخط اذا التقينا

فقال ابو ذر : ما عرفت اسمي قينا (وفي رواية اخرى ، قال : لا انعم الله بك
عيناً يا جنيدب فقال : أنا جندب وسماني النبي ﷺ عبدالله فأخترت اسمه الذي
سماني به على اسمي ، فقال له عثمان : انت الذي تزعم اننا نقول (بد الله مغله وان

الله فقير ونحن اغنياء) .

فقال ابو زر : لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد سمعت النبي ﷺ يقول : (اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولا وعباده خولا) .

فقال عثمان : لمن حضر أسمعتوها من النبي ؟ قالوا لا ؛ قال عثمان : (ويلك يا ابا زر أتكذب علي النبي) فقال ابو زر لمن حضر أما تدرون اني صدقت ، قالوا : لا والله ما ندري ، فقال عثمان : ادعوا لي علياً فلما جاء قال عثمان لابي زر : اقص عليه حديثك في بنى ابي العاص فأعاده فقال عثمان لعلي ﷺ سمعت هذا من النبي ﷺ قال لا وصدق ابو زر ، قال عثمان : كيف عرفت صدقه ؟ قال : لاني سمعت النبي ﷺ يقول : (ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي زر) ، فقال من حضر أما هذا فسمعناه كلنا من النبي ﷺ (ص) فقال ابو زر : احدثكم اني سمعت هذا من النبي ﷺ (ص) فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد (ص) .

وقال (حد) : وروى الواقدي - في خير آخر - باسناده عن صبهان مولى الاسلاميين قال رأيت ابا زر يوم دخل به على عثمان فقال له أنت الذي فعلت وفعلت ، فقال ابو زر نصحتك فغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني ، قال عثمان : كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انفلت الشام علينا فقال له ابو زر اتبع سنة صاحبك لا يكن لاحد عليك كلام .

فقال له عثمان : مالك وذلك لا ام لك ، قال ابو زر : (ما وجدت عذراً لي الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) فغضب عثمان وقال : اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اضر به أو احبسه أو اقتله ، فانه فرق جماعة المسلمين أو انفيه من ارض الاسلام ؛ فتكلم علي ﷺ وكان حاضراً فقال : اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون : فان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم ، ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ، فأجابه عثمان بجواب غليظ وأجابه علي ﷺ بمثله ، ولم يذكر الجوابين تدمماً منهما .

قلت : ذكر ابراهيم الثقفي الجوابين وهما : ان عثمان قاله (ع) : بفيك التراب فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ له بل بفيك .

وقال (حد) قال الواقدي ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا أبازر أو يكلموه فمكث كذلك اياماً ثم اتى به فوقف بين يديه فقال ابو ذر : ويحك يا عثمان اما رأيت النبي (ص) ورأيت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم ، أما انك لتبطش بي ببطش جبار عيبد .

فقال عثمان : اخرج عنا ، قال ابو ذر فما ابغض الي جوارك ، فالى أين اخرج قال حيث شئت ، قال : اخرج الى الشام أرض الجهاد ؟ قال : انما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها فأردك اليها ، قال فاخرج الى العراق ، قال : لا ، انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولى شبه وطعن على الائمة والولة ، اخرج الى البادية قال : اصير اعرايياً بعد الهجرة ؟ قال : نعم ، قال ابو ذر : فاخرج الى بادية نجد قال : لا تعدون الربذة .

وقال : وروى الواقدي ايضاً عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال : كنت احب لقاء ابي ذر لاساله عن سبب خروجه الى الربذة ، فجنثته فقلت له : ألا تخبرني اخرجت من المدينة طائعاً أم اخرجت ؟ فقال : كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغنى عنهم فأخرجت الى المدينة فقلت : دار هجرتي وأصحابي فأخرجت من المدينة الى ما ترى .

ثم قال : بينا أنا ذات ليلة نائم في مسجد النبي (ص) اذ مر بي النبي (ص) فصر بنى برجله وقال : لا أراك نائماً في المسجد ، فقلت : بأبي انت وأمي غلبتني عيني فنمت فيه ، قال : فكيف تصنع اذا اخرج جوك منه ؟ قلت : آخذ سيفي فأضربهم به ، فقال : الا أدلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت وأطعت والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبه .

قلت : وروى الثقفي في تاريخه - كما في تقريب الحليم - كثيراً مما رواه الواقدي وروى ايضاً ان ابا الدرداء وصاحباً له لقياً رجلاً شهدا الجمعة عند معوية

بالجارية فقال الرجل : خبر كرهت ان اخبر كما به ، فقال ابوالدرداء : لعل ابا ذر قد نفى ؟ قال : نعم والله فاسترجع ابوالدرداء وصاحبه قريباً من عشر مرات ، ثم قال ابوالدرداء : فارتقبهم واصطبر كما قيل لاصحاب الناقة ، اللهم ان كانوا كذبوا ابا ذر فاني لا اكذبه وان اتهموه فاني لا اتهمه وان استغشوه فاني لا استغشه ، ان النبي (ص) كان يأتئنه حيث لا يأتئنه احداً ويسر اليه حتى لا يسر الي احد ، أما والذي نفسي بيده لو أن ابا ذر قطع يميني ما ابغضته بعد ما سمعت النبي (ص) يقول : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذى لهجة اصدق من ابي ذر .

وروى عن الاحنف بن قيس بينا نحن جلوس مع ابي هريرة اذ جاء ابوذر فقال يا ابا هريرة هل افتقر الله منذ استغنى ، فقال ابوهريرة : سبحان الله بل الله الغنى الحميد ونحن الفقراء اليه ، قال ابوذر : فما بال هذا المال يجمع بعضه الى بعض ، فقال : مال الله قد منعه اهله من الناس والمساكين .

ثم انطلق ابوذر فقلت لابي هريرة : مالكم لاتأبون مثل هذا ؟ قال : هذا رجل وطن نفسه على ان يذبح في الله ، أما اني اشهد اني سمعت النبي (ص) يقول : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذى لهجة اصدق من ابي ذر ، فاذا أردتم ان تنظروا الى اشبه الناس بعيسى بن مريم برأ وزهداً ونسكاً فعليكم به .

وروى ايضاً مسنداً ان معوية قام بالشام خطيباً فقال : (ايها الناس انما انا خازن فمن اعطيت الله يعطيه ومن حرمته فالله يحرمه) .
فقام اليه ابو ذر فقال : (كذبت والله يا معوية انك لتعطي من حرم الله وتمنع من اعطى الله) .

وروى عن المغرور بن سويد قال : كان عثمان يخطب فأخذ ابوذر بحلقة الباب فقال : أنا أبوذر من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب ، سمعت النبي (ص) يقول : (انما مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح فسي قوم من تخلف عنها هلك ومن ركبها نجا) .

فقال له عثمان : كذبت ، فقال له علي عليه السلام : انما كان عليك ان تقول كما

قال العبد الصالح (ان يك كاذباً فعليته كذبه، وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم) .
 وروى المفيد فى أماليه عن الثقفى ايضاً عن محمد بن علي عن الحسين بن
 سفيان عن أبيه عن ابى جهضم الازدى عن أبيه قال : لما اخرج عثمان ابازر من المدينة
 الى الشام كان يقوم فى كل يوم فيعظ الناس ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله ويحذرهم
 من ارتكاب معاصيه ويروي عن النبي (ص) ماسمعه فى فضائل أهل بيته ويحضهم على
 التمسك بعترته .

فكتب معوية الى عثمان (أما بعد فان ابازر يصبح اذا أصبح ويمسى اذا امسى وجماعة
 من الناس كثيرة عنده فيقول كيت وكيت فان كان لك فى الناس قبلى حاجة فأقدم
 ابازر اليك فاني اخاف ان يفسد الناس عليك) فكتب عثمان اليه (اشخص ابازر
 الى حين تنظر فى كتابى هذا) ، فبعث معوية الى ابى ذر ودعاه وأقرأه كتاب عثمان
 فقال : النجا الساعة ، فخرج ابو ذر الى راحلته فشد هابكورها وانساعها فاجتمع اليه
 الناس فقالوا له : (رحمك الله أين تريد) قال (اخرجونى اليكم غضباً على وأخرجونى
 منكم اليهم الان عبثاً بى ، ولا يزال هذا الامر فى ما أرى فى ما بينى وبينهم حتى
 يستريح بر أو يستراح من فاجر) .

ومضى وتسمع الناس بخروجه حين خرج من دمشق فساروا معه حتى انتهى
 الى دير المران - الى ان قال - فلما دخل على عثمان قال له : (لا قرب الله بعمر وعينا)
 فقال ابو ذر : (والله ما سماني أبوأى عمراً ولكن لا قرب الله من عصاه وخالف أمره
 فارتكب هواه) فقام اليه كعب الاحبار فقال الا تتقى الله يا شيخ وتجيّب امير المؤمنين
 بهذا الكلام ، فرفع ابوذر عصى كانت فى يده فصرب بها رأس كعب ثم قال له : (يا
 ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين ، فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد)
 فقال عثمان (والله لاجمعتنى واياك دار قدخرت وذهب عقلك ، اخرجوه من بين يدي
 حتى تر كبوه قتب ناقة بغير وطاء ثم انخسوا به الناقة وتعتوه حتى توصلوه الربذة
 فتنزلوه بها من غير انيس حتى يقضى الله فيه ما هو قاض) .

فأخرجوه ممتعماً موهوناً بالعصى وتقدم عثمان ان لا يشيعه احد من الناس فبلغ

ذلك علياً عليه السلام فبكى حتى بل لحيته بدموعه ، ثم قال : (أهكذا يصنع بصاحب رسول الله ، انا لله وانا اليه راجعون) .

ثم نهض ومعه الحسنان (ع) وعبد الله بن العباس والفضل وقتم وعبيد الله حتى لحقوا أبا ذر فشيءوه - الى ان قال - فرجعوا وهم يبكون على فراقه .

وفى مروج المسعودي مما أنكر الناس على عثمان فعله بأبي ذر وهو انه حضر أبو ذر يوماً مجلس عثمان فقال عثمان : أرايتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره ، فقال كعب لا ، فدفع أبو ذر في صدره وقال له : كذبت يا ابن اليهودي ، ثم تلا «ليس البر - الاية -» فقال عثمان : (أترؤن بأساً ان نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننقله في ما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه) .

فقال كعب: لا بأس بذلك، فرفع أبو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب وقال : (يا ابن اليهودي ما اجرأك على القول في ديننا) ، فقال له عثمان : (ما اكثر أذاك لي غيب وجهك عنى فقد آذيتنى) .

فخرج ابو ذر الى الشام فكتب معوية الى عثمان (ان أبا ذر تجتمع اليه الجموع ولا آمن ان يفسدهم عليك ، فان كان لك في القوم حاجة فاحمله اليك) .

فكتب عثمان اليه بحمله ، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطرون به حتى أتوا به المدينة قد تسلخت بواطن افخازه وكاد أن يتلف ، فقيل له : انك تموت من ذلك ، فقال : (هيهات لن اموت حتى انفى) - وذكر جوامع ما نزل به بعد ومن يتولى دفنه ، فاحتبس في داره اياماً ثم دخل على عثمان فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء وذكر الخبر في ولد أبي العاص اذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً - ومر في الخبر بطوله وتكلم بكلام كثير - وكان في ذلك اليوم قداتي عثمان بركة عبد الرحمن بن عوف فنضت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم ، فقال عثمان : اني لا رجو لعبد الرحمن خيراً لانه كان يتصدق ويقري الضيف وترك ما ترون فقال كعب الاحبار : صدقت فشال أبو ذر العصا ف ضرب بها رأس كعب ولم يشغله ما كان فيه من الالم ، وقال : (يا ابن اليهودي أتقول لرجل

مات وترك هذا المال ان الله اعطاه خير الدنيا وخير الآخرة وتقطع على الله بذلك واني سمعت النبي ﷺ يقول: ما يسرنى ان اموت وادع ما يزن قيراطاً).

فقال له عثمان: وار عنى وجهك فقال: اسير الى مكة، قال: لا والله، قال: فتمنني من بيت ربي اعبدته فيه حتى أموت، قال: اي والله، قال: فالي الشام، قال: لا والله، قال: فالبصرة، قال: لا والله اختر غير هذه البلدان، قال: لا والله ما اختار غير ما ذكرت لك ولو تر كتنى في دار هجرنى ما اردت شيئاً من البلدان فسيرني حيث شئت، قال: فاني مسيرك الى الربذة، قال: الله أكبر صدق رسول الله ﷺ قد أخبرني بكل ما أنا لاق.

قال عثمان: وما قال لك؟ قال: (اخبرني انى امنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة ويتولى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز).

وبعث ابو ذر الى جمل له فحمل عليه امرأته - وقيل ابنته - وأمر عثمان ان يتجافاه الناس حتى يسير الى الربذة فلما طلع عن المدينة ومروان يسيره ان طلع عليه علي بن أبي طالب ومعه ابناه وأخوه وعبد الله بن جعفر وعمار فاعترض مروان وقال: يا علي ان الخليفة قد نهى الناس ان يصحبوا ابازر في مسيره وان يشيعوه فان كنت لم تدر بذلك فقد اعلمتك، فحمل عليه علي بن أبي طالب بالسوط بين اذني راحلته وقال له: تنح نحاك الله الى النار.

ومضى مع ابي ذر فشيعة ثم ودعه وانصرف، فلما أراد الانصراف بكى ابو ذر وقال: رحمكم الله اهل البيت اذا رأيتك يا أبا الحسن وولديك ذكرت بكم رسول الله ﷺ - الى ان قال - فلما رجع علي بن أبي طالب قالوا له: ان عثمان عليك غضبان لتشيعك ابا ذر، فقال علي بن أبي طالب غضب الخيل على اللجم - الى ان قال - فقال عثمان له علي بن أبي طالب: أو لم يبلغك اني قد نهيت الناس عن ابي ذر وعن تشييعه فقال علي بن أبي طالب: أو كل ما أمرتنا به من شيء يرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه أمرك لا بالله لا نفعل قال عثمان: أقدم مروان فو الله ما أنت عندي بأفضل منه، فغضب علي بن أبي طالب وقال: الي تقول هذا وبمروان تعدلني - الخ.

قال (حد) (اخراج ابي ذر الى الرتبة احد الاحداث التي تقمت على عثمان) قلت: هو أعظم احداثه مع كون ابي ذر في تلك المرتبة من الجلالة ومعاملة عثمان معه تلك المعاملة توجب نفاقه الذي في حد الكفر، ولذا أعرض عنه رأساً كثير من مورخيهم كابن قتيبة في خلفائه وابن عبد ربه في عقده فذكر كثيراً من احداثه وسكتنا عن هذا وتممجه بعضهم كابن عبد البر في استيعابه فانكر اخراجه أولاً الى الشام، بل قال: خرج بنفسه وأتى في اخراجه الى الرتبة بلفظ مجمل فقال: (خرج بعد وفاة ابي بكر الى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان ثم استقدمه عثمان بشكوى معوية وأسكنه الرتبة فمات بها).

كما انه نقل بعض اخباره كذلك فروى عن عبد الرحمن بن غنم قال: كنت عند ابي الدرداء اذ دخل رجل من اهل المدينة فسأله فقال: أين تركت ابا ذر؟ قال: بالرتبة، فقال ابو الدرداء: انا لله وانا اليه راجعون لو ان ابا ذر قطع مني عضواً لما هجته لما سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه وروى حديث (ما اظلت الخضراء). عن ابي هريرة وعن ابي الدرداء قال: وروى عن النبي ﷺ قال: ابو ذر في امتي شبيه عيسى بن مريم في زهده - وسئل علي (ع) عن ابي ذر؟ فقال: ذلك رجل وعى علماً، عجز عنه الناس ثم او كأ عليه ولم يخرج شيئاً منه - . وروى عن ابي ذر انه قال: أنا ربيع الاسلام.

قال (حد) حكى قاضي القضاة في المغنى عن شيخنا ابي علي ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان الرواية وردت انه قيل له: أعثمان انزلك الرتبة؟ قال: لا بل أنا اخترت ذلك.

قال: وروى أبو علي ايضاً عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر وهو بالرتبة ما أتلك هذا المنزل؟ قال: اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها» فقال لي معوية هذه نزلت في أهل الكتاب، فقلت: فينا وفيهم، فكتب معوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت، فاثال الناس الي كأنهم لم يعرفوني، فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني وقال: انزل

حيث سُت فنزلت الربذة .

قال وروى أبو علي أيضاً أن معوية كتب يشكوه وهو بالشام ، فكتب إليه عثمان ان صر بالمدينة ، فلما صار إليها قال له ما اخرجك الى الشام ؟ قال : اني سمعت النبي يقول : (اذا بلغ عمارة المدينة كذا وصنع كذا فاخرج منها) فلذلك خرجت ، فقال أي البلاد احب اليك بعد الشام ؟ قال : الربذة فقال صر إليها .

ثم قال (حد) وهذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار ، والوجه أن يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فيغلب على ظنه ان اخراج أبي ذر الى الربذة أحسن للشعب ، وأقطع لاطماع من يشرب الى شق العصا ، فأخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للإمام ، وهكذا تقول أصحابنا المعتزلة وهو الايق بمكارم الاخلاق .

فقد قال الشاعر :

اذا ما أتت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالاً لزلته عذراً
وانما يتأول أصحابنا حال من يحتمل التأويل كعثمان ، فأما من لا يحتمل
حاله التأويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية وأضراجه فانهم لا يتأولون لهم ، اذ
كانت اعمالهم وأفعالهم لا وجه لتأويلها ولا تقبل العلاج .

قلت شيخ تاريخهم الطبري تأول لمعوية أيضاً فقال وفي سنة (٣٠) كان ما ذكر من امر أبي ذر ومعوية واشخاص معوية اياه من الشام ، وقد ذكر في سبب اشخاصه اياه من الشام امور كثيرة كرهت ذكر أكثرها .

فأما العاذرون معوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها الى السرى يذكر ان شعبياً حدثه عن سيف بسند انه لما ورد ابن السوداء الشام لقي ابا ذر فقال له : الا تعجب الى معوية يقول : (المال مال الله الا ان كل شيء لله) كأنه يريد أن يحتج به دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين - فأتاه ابو ذر فقال : ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله - الى ان قال - وجعل ابو ذر يقول بالشام : (يا معشر

الاغنياء واسوا الفقراء) ، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبه على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس .

فكتب معاوية الى عثمان ان أباذر قد اعضل بي وقد كان من امره كيت وكيت ، فكتب اليه عثمان جهز أباذر اليّ وابعث معه دليلاً وزوده ورافق به - الى ان قال - ودخل على عثمان فقال له عثمان ما لاهل الشام يشكون ذر بك فاخبره انه لا ينبغي أن يقال مال الله ولا ينبغي للاغنياء ان يقتنوا مالا - فقال : يا أباذر عليّ ان اقضى ما عليّ وآخذ ما على الرعية ولا اجبرهم على الزهد ، قال : فتأذن لي بالخروج فان المدينة ليست لي بدار ، فقال : لا تستبدل بها الا شراً منها .

قال : أمرني النبي (ص) ان اخرج منها اذا بلغ البناء سلماً ، قال : فانفذ لما أمرك به ، فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجداً وأقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه مملوكين وأرسل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا ترد اعرايياً ففعل .

وعنه باسناد قال : كان ابوذر يختلف من الربذة الى المدينة مخافة الاعرابية ، وكان يحب الوحدة والخلوة ، فدخل على عثمان وعنده كعب الاحبار فقال لعثمان : لاترضوا من الناس بكف الاذى حتى يبذلوا المعروف ، وقد كان ينبغي للمؤدي الزكوة ان لا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران والاخوان ويصل القرابات ، فقال كعب : (من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه) فرفع ابوذر محبنة فضربه فشجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال له : يا اباذر اتق الله وكف يدك ولسانك وقد كان قال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا - الى ان قال الطبري - :

(وأما الآخرون فانهم رووا في سبب ذلك اشياء كثيرة وأموراً شنيعة كرهت ذكرها) .

فتراه لم يذكر اسماً من عثمان واقتصر على اشخاص معاوية له من الشام ، وقال : ان عاذري معاوية ذكرها في ذلك قصة .

ولو أريد الدفاع فالعلاج ما فعل الطبري من طهارة ساحة معاوية دون ما قاله (حد) من معذورية عثمان وعدم معذورية معاوية فان قصة امي ذر لم تكن ايام معاوية

بل أيام عثمان فما فعل معوية انما كان فعل عثمان فكيف يعذر هو دونه اللهم الا أن يقول (حد) كعثمان في أمر كتابه الى مصر بخط كاتبه على يد غلامه على جملة بقتل الجماعة ، بأنه ما كان عن اطلاعه ، بأن معوية فعل بأبني ذر ما فعل من دون اطلاع عثمان وحينئذ فيقال في جواب (حد) ما أجاب الناس عثمان من عدم معذوريته على صدقه و كذبه .

ثم العجب من الطبري كيف ترك روايات الواقدي والمدائني والثقفى وغيرهم من أهل النقل الموثوق بهم واقتصر على روايات السرى عن شعيب عن سيف التي كلها كذب قطعى مخالف لجميع السير فاذا كان عثمان بتلك الدرجة من العدالة حتى يعطى ابا ذر بأن لا يتعرب بعد الهجرة ولا يوذى الناس بغير حق ، لم قال الطبري نفسه فى عنوان دفن عثمان - ودفن كل مسلم واجب - نذ عثمان ثلاثه ايام لم يدفن ولم يشهد جنازته الامر وان وثلاثة من مواليه، وأخذ الناس الحجارة وقالوا : نعتل نعتل . ومن الغريب ان ياقوتاً قال فى عنوان الربذة : كان ابوذر خرج اليها مغاضباً لعثمان فأقام بها الى أن مات فى سنة (٣٢) .

فالطبري وان اقتصر فى نقل الروايات على رواية السرى الا انه قال : (وأما الآخرون فانهم رووا فى سبب ذلك اشياء كثيرة وأموراً شنيعة كرهت ذكرها) فاشار الى الحقيقة وأقرّ بأنه اخذ جانب العصبية لكن ياقوتاً ارسل المطلب ارسالا مسلماً . فهل الرجل أنصب من الجاحظ الذى يصح من درجة نصبه ان يعد فى عداد بنى امية فقد عرفت انه قال فى سفيايته ان عثمان كتب الى معوية ان يحمل اباذر على أغلظ مركب وأوعره ، ففعل ما امره به حتى سقط لحم فخذيته فى الطريق ولم يدخله عثمان يذهب الى البصرة والكوفة وسيره الى الربذة .

وأما قول (حد) (ان اخبار خروج ابى ذر بنفسه الى الربذة كانت شواذاً واخبار اخراجه اليها مشتهرة ، والوجه فى الاعتذار عنه ان يقال: انه اخراجه لانه خاف الفتنة) الى آخر ما مر - فيقال له نعم انه خاف فتنة لبنى امية بأن يقطع طمعهم فى الخلافة لو عزل عثمان عن الخلافة ، فيوم بويح عثمان علم بنو امية انفسهم ورث الخلافة .

قال المسعودي في مروجه : وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول ابي سفيان في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه ودخل داره مع بنى امية (أفيكم أحد من غيركم - وقد كان عمي - قالوا : لا ، قال : يا بنى امية تلقفوها تلقف الكرة ، فوالذي يحلف به ابوسفيان ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثه .

وروا ان ابا سفيان مر في ايام عثمان بقبر حمزة فصر به برجله وقال : يا أبا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف امس في يدغلماتنا اليوم يتلمبون به . ورضى عثمان بقتله دون عزله لذلك فانه ان كان عزل لصاروا أذل الناس بل كان الناس يستأصلونهم بجنائياتهم في كفرهم واسلامهم ، فرأى عثمان ان عمره قد فنى حيث كان بلغ ثمانين وانه ان قتل بصير وسيلة لبنى امية بأن يقولوا : قتل مظلوماً وانهم يطلبون ثأره حتى انه أي عثمان جعل طلب دمه الى معوية وصار الامر كما دبر وآل الى ما أمل لبنى امية .

ففي صفين نصر بن مزاحم قام عمار بصفين فقال : (امضوا عباد الله الى قوم يطلبون في ما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله ، انما قتله الصالحون ، المنكرون للعدوان ، الامرون بالاحسان ، فقال : هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه ، قفلنا لاحدائه وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال والله ما اظنهم يطلبون دمه انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها ، وعلموا لو أن الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخذعوا اتباعهم بأن قالوا : قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا) الخ .

كما ان اعمال أبي ذر وعمار وأمثالهما كانت موجبة لياس اعداء الله من نيل خلافة الله فمنعهم عثمان بالضرب والكسر والحبس والنفي لاستحكام طمعهم .

واما ما انشده (حد) لحمل افعال امامه على الصحة والاعراض عما فيها من قول الشاعر فلم يقله الشاعر لبناء الدين وتضع امام له بل في المصاحبات الدنيوية فلا

مناسبة لما انشده من الشعر وانما المناسب للمقام تلاوة قوله تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» بالتمثيل .

وقول (حد) نظير قول زيد بن ثابت - وكان مع عثمان يوم الدار ولم ينصره من الانصار غيره - للانصار مرغبا لهم في نصرة عثمان (يامعشر الانصار انصر والله مرتين).

وجواب (حد) جواب الانصار لزيد (يا زيد انا نكره ان نلقى الله تعالى فنقول له كما قال القوم «ربنا انا اطعنا سادتنا و كبراءنا فاضلونا السبيلا» .

«يا اباذر انك غضبت لله» بانكار ما أنكروه ومن لم يغضب له جل وعلا فليس منه في شيء .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام بعث الله تعالى ملكين الى اهل مدينة ليقلباها على اهلها فلما انتهيا الى المدينة وجدا رجلا يدعوا لله ويتضرع فقال احدهما لصاحبه: أما ترى هذا الداعي ، فقال : قد رأيتك ولكن امضى لما أمر به ربي ، فقال : ولكني لا احدث شيئاً حتى اراجع - الى ان قال - فقال الله تعالى له «امضى لما أمرتك به» فان ذا رجل لم يتمر وجهه غيظاً لى قط .

وعن الباقر عليه السلام اوحى الله تعالى الى شعيب انى معذب من قومك مائة الف ، اربعين الفاً من شرارهم ، وستين الفاً من خيارهم ، فقال : يا رب فما بال الاخيار ؟ قال عز وجل : داهنوا اهل المعاصي ولم يفضبوا لغضبي .

وروي ايضاً ان الله عز وجل اوحى الى داود (ع) انى قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك على بنى اسرائيل ، فقال : يا رب كيف وأنت لا تظلم ، قال انهم لم يعاجلوك بالانكرة .

وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل ليبيض المؤمن الضعيف الذى لا دين له ، فقيل له : وما المؤمن الذى لا دين له؟ قال : الذى لا ينهى عن المنكر .

وعن امير المؤمنين (ع) امرنا النبي صلى الله عليه وآله ان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة وروي الثقفى - كما فى امالى المفيد - ان اباذر لما ودع جمعاً كانوا اتبعوه فى الشام لما اخرج منها قال لهم : (اجمعوا مع صلوتكم وصومكم غضباً لله تعالى اذا

عصى في الارض ولا ترضوا ائمتكم بسخط الله واذا احدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم وازروا عليهم وان عذبتهم وحرمتهم وسيرتم حتى يرضى الله تعالى فان الله أعلى واجل ولا ينبغي ان يسخط برضى المخالقين غفر الله لي ولكم .

«فارج من غضبت له» وهو الله تعالى حتى يثيبك على عملك ، قال جل وعلا: «ولينصرن الله من ينصره» .

«ان القوم خافوك على دنياهم» فعاملوك بما عاملوك من الاخراج تارة الى الشام وأخرى الى الربذة لئلا تفسد عليهم دنياهم ، فمن حال بين أهل الدنيا وبين دنياهم جهدوا في دفعه بأي قيمة كانت ، فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن على المنصور بالمدينة قال المنصور : لو حاول صاحب القبر - يعني قبر النبي (ص) - ازالة سلطاني لم يكن لي بد من قتله فكيف هذا الرجل .

«وختهم على دينك» حيث خالفتهم ليسلم لك .

وفي الكافي عن الباقر (ع) سئل عن أعمالهم فقال : لا ولا مدة قلم ، ان احدهم لا يصيب من دنياهم شيئاً الا اصابوا من دينه مثله .

وعن الصادق (ع) ما أحب اني عقدت لهم عقدة أو وكيت لهم وكاء وان لي ما بين لايتها ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سراق من النار حتى يحكم الله تعالى بين العباد

وعنه عليه السلام من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه - له الله تعالى ومقته عليه ووكله اليه فان غلب على شيء من دنياه نزع الله تعالى البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه منه في حج ولا عتق ولا بر .

وفي العقد عن مالك بن أنس قال : بعث المنصور عليه السلام والي ابن طاوس فأتيناه فاذا هو جالس على فرش قد تضدت وبين يديه نطاع قد بسطت وبين يديه جلاوة بأيديهم السيوف يضربون الاعناق ، فأومى اليها فجلسنا فأطرق عنا ثم رفع رأسه الى ابن طاوس فقال له : حدثني عن أبيك ، فقال نعم حدثني ابي ان النبي صلى الله عليه وآله قال : (اشد الناس عذاباً يوم القيمة رجل أشر كه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في

عدله) ، فأمسك ساعة ثم ضمنت ثيابي من ثياب ابن طاوس مخافة أن يملاني من دمه - ثم التفت إليه فقال له عظمي ، قال نعم يقول الله تعالى : «ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العباد التي لم يخلق مثلها في البلاد ونمود الذين جاؤوا الصخر بالواد - إلى - ان ربك لبالمرصاد» .

فأمسك ساعة ثم قال : يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فأمسك عنه ثم قال : ناولني هذه الدواة فأمسك عنه ، فقال : ما يمنعك ان تناولنيها ؟ قال : (اخشى ان تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها) ، فلما سمع ذلك قال قوما عنى ، فقال ابن طاوس له ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم - قال مالك : فما زلت اعرف لابن طاوس فضله .

«فاترك في أيديهم ما خافوك عليه» من دنياهم ولا تشار كههم فيها فتكون مثلهم .
وفي الكافي عن الصادق (ع) ان قوماً آمن آمن بموسى قالوا : (لو أتينا عسكر فرعون وكننا فيه ونلنا من دنياه فاذا كان الذى نرجو من ظهور موسى (ع) صرنا اليه) ففعلوا ، فلما توجه موسى (ع) ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم وأسرعوا فى السير ليلحقوا موسى (ع) وعسكره ليكونوا معهم فبعث الله عز وجل ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردهم الى عسكر فرعون فكانوا فى من غرق مع فرعون وقال لهم : حق على الله تعالى ان تصيروا مع من عشتم معه فى دنياه .

«واهرب بما» هكذا فى المصرية والصواب (واهرب منهم بما) كما فى (حد) و(ثم) .
«دخفتم عليه» من دينك ليسلم ، قال الصادق (ع) لجهنم بن حميد : أما تقشى سلطان هولاء ؟ قال لا ، قال ولم ؟ قال : فرأى ندين ، قال وعزمت على ذلك ؟ قال نعم ، قال : الان سلم لك دينك .

وفى عيون ابن قتيبة طلب أبو قلابة للقضاء فلحق بالشام هرباً فأقام حينئذ قدم البصرة فقال له ايوب : لو انك وليت القضاء وعدلت بين الناس رجوت لك فى ذلك أجراً ، فقال له : (اذا وقع السابح فى البحر فكم عسى ان يسبح) .

وقال زياد : أى الناس أنعم ؟ قالوا معوية ، قال : فأين ما يلقي من الناس ؟ قالوا : فأت ، قال : فأين مالقى من الثغور والخراج ؟ قالوا : فمن قال (شاب له

سداد من عيش وأمرئة قد رضىها ورضيته لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه ،
افسدنا عليه دينه ودنياه) .

ومر طارق صاحب شرطة خالد القسري بابن شبرمة فى موكبه فقال ابن شبرمة:

اراهها وان كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قريب تشع

(اللهم لهم دنياهم ولى دينى) ثم استعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال
له ابنه : أتذكر يوم مر بك طارق فى موكبه وقلت ما قلت ، فقال : (يا بنى انهم
يجدون مثل ابيك ولا يجد ابوك مثلهم ، يا بنى ان اباك أكل من حلواءهم وحط فى
اهواءهم) .

وقال ابو العتاهيه :

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

«فما احوجهم الى ما منعهم» من الدين، وفى الخبر اخوك دينك فاحتط لدينك.

«وما اغناك» هكذا فى المصرية والصواب (وأغناك) كما فى (حد) و(ثم) بكونه

عطفاً على (احوجهم)

«عما منعوك» من الدنيا لانها فانية تمنع عن الباقية .

ذكر عند اعرابى اهل السلطان فقال : أما والله لئن عزوا فى الدنيا بالجور

لقد ذلوا فى الآخرة بالعدل ، ولقد رضوا بقليل. فان عن كثير باق .

هذا وقال العباس بن الاحنف فى جارية مسماة بفوز :

يا فوز ما ضر من يمسى وأنت له الا يفوز بدنيا آل عباس

«وستعلم من الرابع» أنت أو هم .

«غداً» يوم القيمة ففيهم «وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار» وفيه «ان الذين قالوا

ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى

كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم

ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم» .

«والاكثر حسدا» كان الصادق (ع) يقول لشيخته: ما بين احدكم وبين ان يغتبط

الا ان يبلغ نفسه الى حلقة .

«ولو أن السموات والارض كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً» عن أبي جعفر (ع) أوحى الله تعالى الى داود (ع) ما اعتصم بي أحد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج ما بينهن ، وما اعتصم احد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت أسباب السموات والارض من يديه وأسخت الارض من تحته ولم ابال بأي واد هلك .

وورد ان اصحاب الرقيم كانوا ثلاثة رجال لجاؤا الى كهف من المطر فخرت قطعة من الجبل وأطبقت عليهم ثم ذكر كل منهم ما فعله الله اتقاه منه من ترك احدهم امرئة علقها وأعطاهما ما طلبت وقعد منها مقعد الرجل من امرأته وقيام آخر منهم على أبويه لا طعامهما وكانا غلبهما النوم وخلي امرأته وولده جائعين لئلا يستيقظ أبواه ويبقيا جائعين ولم ينبهما لئلا يتأذيا وردت نالتهما ما حصل بيده من زرع ارز عينه لاجير له ففرج الله عنهم وكشف تلك القطعة لتقواهم حتى نجوا .

«لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل» في تاريخ بغداد قال المنتصر : والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ، ولا ذل ذو حق ولو أطبق العالم عليه .

«فلو قبلت دنياهم لاجبوك» لان محب الحبيب محبوب وان كانت بينهم مخاصمات ومبغض الحبيب مبغوض وان لم يكن بينهم مزاحمات ، ولذا كانت طوائف قريش على اختلاف مشاربهم لاتفاقهم على حب الدنيا يتألفون كمعوية مع طلحة والزبير وعائشة مع كونهن من قتلة عثمان ومن اهل البيت عليهم السلام لكونهم ملتزمين بالحق متنافرون لعلمهم بأنهم لو ولوا لجالوا بينهم وبين دنياهم .

«ولو قرضت منها» أي قطعت من دنياهم لنفسك قطعة .

«لامنوك» في الكشي عن الصادق (ع) ارسل عثمان الى ابي ذر مولييين ومعهما مأتا دينار ، فقال لهما : انطلقا الى ابي ذر وقولا له : ان عثمان يقرؤك السلام ويقول لك : هذه مأتا دينار فاستعن بهما على ما نابك ، فقال ابو ذر : هل اعطي احد من

المسلمين مثل ما اعطاني؟ قالوا: لا، قال: فانما انا رجل من المسلمين يسعني ما يسعهم، قال له: انه يقول هذا من صلب مالي، وبالله الذي لا اله الا هو ما خالطها حرام، فقال: لا حاجة لي فيها وقد اصبحت يومي هذا وأنا من اغنى الناس، فقلا له: ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيراً فقال: بلى تحت هذا الاكاف الذي ترون رغيفا شعير قذاتي عليهما ايام فما اصنع بهذه الدنانير وقد اصبحت غنياً بولاية علي بن ابي طالب وعترته الهادين (ع) الذين يهدون بالحق وبه يعدلون.

وكذلك سمعت النبي ﷺ يقول: وانه لقبيح بالشيخ ان يكذب، فرداه عليه وأعلماه انه لا حاجة لي فيها ولا في ما عنده حتى القى الله ربي فيكون هو الحاكم بيني وبينه

١٢ قول المصنف:

«بسم الله الرحمن الرحيم» ليس في (ثم).

«باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين» ليس في (حد) و(ثم) كلمة (مولانا) والى اعدائه وأمراء بلاده» وفي (حد) (باب المختار من كتب امير المؤمنين علي (ع) ورسائله الى اعدائه وأولياء بلاده).

«ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياهم لاهله واصحابه».

قال (حد) كلامه (ع) لشريح القاضي ولشريح بن هاني لما جعله مقدمته الى الشام بباب الخطب أشبه.

قلت كلامه كما ترى أما الاول فصرح فيه بأنه كتاب لكن كتاب بيع لا كتاب رسالة، والثاني من عهوده (ع) الى عماله التي صرح بدخولها في الكتب الحاقاً.

ولكن لو لم يسقط من عنوان المصنف بعد (الى اعدائه) كلمة (وأولياءه) او (وغيرهم) خرج من هذا الباب كتبه الثلاثة الى اهل الكوفة الاول والثاني والسابع والخمسون، وكتابه الى اهل الامصار وهو ٥٨ من الكتب وكتابه الى اهل مصر ٣٨/ (٦٢) منها وكتابه (ع) الى أخيه عقيل ٣٦ منها وكتابه (ع) الى سلمان وهو

(٦٨) منها لعدم دخولها في كتبه (ع) الى اعدائه ولا الى امراء بلاده ولا في عهده عليه السلام ووصاياه .

(من كتاب له (ع) لاهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة) : (من عبدالله على أمير المؤمنين الى أهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب ، أما بعد فاني اخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ، ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلاً من المهاجرين اكثر استعتابه وأقل عتابه ، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حذاءهما العنيف ، وكان من عايشة فيه فلتة غضب فأتى له قوم فقتلوه وبايعنى الناس غير مستكرهين ولا مجبرين ، بل طائعين مخيرين ، واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها ، وجاشت جيش الرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى أميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله) .

أقول قال (حد) روى محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال : لما نزل على (ع) الربنة متوجهاً الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر وكتب اليهم هذا الكتاب - وزاد في آخره - (فحسبى بكم اخواناً وللدین انصاراً ، فانفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون) .

قلت : ورواه ابن قتيبة في خلفائه الا انه قال : (بعث على (ع) أولاً محمد بن ابي بكر وعماراً ، فمنعهما ابو موسى فانصرفا ، فبعث الحسن (ع) وابن عباس وعماراً وقيس بن سعد وكتب معهم هذا الكتاب - وفيه زيادة هكذا - (أما بعد فاني اخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سامعه كمن عاينه ان الناس طعنوا على عثمان فكنت رجلاً من المهاجرين أقل عيبه وأكثر استعتابه .

وكان هذان الرجلان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه اللهجة والوجيف وكان من عايشة فيه قول على غضب فاتحى له قوم فقتلوه وبايعنى الناس غير مستكرهين ، وهما أول من بايعنى على ما بويح عليه من كان قبلى ثم استأذنا الى العمرة فأذنت لهما فنقضا العهد ونصبا الحرب وأخرجنا عايشة من بيتها ليتخذها فتنة وقد سارا

الى البصرة اختياراً لاهلها ، ولعمري ما اياي تجيبون ما تجيبون الا الله وقد بعثت ابني الحسن وابن عمي عبد الله بن العباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فكونوا عند ظننا بكم والله المستعان .

ورواه المفيد في جملة مثله الا انه لم يذكر ابن عباس .

قول المصنف :

«من كتاب له عليه السلام لاهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة، أقول قد عرفت من رواية محمد بن اسحق انه كتبه من الربذة ويفهم من الخلفاء انه كان من قرب الكوفة في مسيره الى البصرة .

قوله عليه السلام :

«من عبد الله على امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار» أي انصار الحق وليس المراد انصار المدينة .

«وسنام العرب» أي اعلاهم ، كما ان سنام البعير أعلى اعضائه .

قال (حد) قال الطبري كتب على (ع) من الربذة الى اهل الكوفة : أما بعد فاني اخترتكم وآثرت النزول بين أظهركم لما اعرف من مودتكم وحبكم لله ولرسوله ، فمن جائئي ونصرني فقد أجاب الحق وقضى الذي عليه .

قلت : وروى النعماني عن ابى هرون انه سأل ابا سعيد الخدرى عن السمك الذى يزعم اهل الكوفة انه حرام ، فقال ابوسعيد : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول (الكوفة جميعمة العرب ورمح الله تعالى وكنز الايمان) فخذ عنهم .

وفى خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر بعثته (ع) ابنه الحسن (ع) وجمع معه وقرائته كتابه (ع) عليهم - ثم قام فقال : أيها الناس انه قد كان فى مسير أمير المؤمنين (ع) ما قد بلغكم وقد أتيناكم مستنفرين لانكم جبهة الانصار ورؤس العرب ، وقد كان من نقض طلحة والزبير بعد بيعتهما وخروجهما بايشة ما بلغكم وتعلمون ان وهن النساء وضعف رأيهن الى التلاشى ، ومن اجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء .

«أما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه» فى خلفاء

ابن قتيبة لما أقرأهم الحسن (ع) كتاب أبيه (ع) وخطبهم في ذلك قام شريح بن هاني فقال: لقد أردنا ان نركب الى المدينة حتى نعلم قتل عثمان فقد أتانا الله به فسي بيوتنا فلا تخالفوا عن دعوته ، والله لو لم يستنصر بنا لنصرناه سمعاً وطاعة .

«ان الناس طعنوا عليه» في اغاني ابي الفرج قال : مطر الوراق قدم رجل من أهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمان : اني صليت صلوة الغداة خلف الوليد فالتفت في الصلوة الى الناس فقال : (ازيدكم فاني اجد اليوم نشاطاً) وشمنا منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل ، فقال الناس لعثمان: عطلت الحدود وضربت الشهود . وفي الطبري قال عبدالرحمن بن يسار لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي ﷺ الى من بالافاق منهم وكانوا قد تفرقوا في الثغور (انكم انما خرجتم ان تجاهدوا في سبيل الله وتطلبون دين محمد ﷺ فان دين محمد ﷺ قد أفسد من خلفكم وترك ، فهلموا فأقيموا دين محمد ﷺ فأقبلوا من كل افق حتى قتلوه .

وفي الطبري ايضاً قال ابو حبيبة : خطب عثمان فقام اليه جهجاه الغفاري فصاح يا عثمان (ان هذه شارف قد جنبها عليها عبادة وهذه جامعة فانزل فلندركك العبادة ولنظرك في الجامعة ، ولنحملك على الشارف ثم نظرك في جبل الدخان) ولم يكن ذلك منه الا على ملا من الناس ، وقام الى عثمان حزبه من بني امية فحملوه فأدخلوه الدار ، قال : فكان آخر ما رأيت .

«فكثرت رجلا من المهاجرين» قال (حد) هو من لطيف الكلام فان فيه من التخلص والتبرء ما لا يخفى على المتأمل ، ألا ترى انه لم تبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفوسهم ليسيروا منهم انعقدت خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه . قلت نعم كلامه (ع) من لطيف الكلام لكن لا لما قال بل لانه دل على ان الطاعنين على عثمان والمنكرين لعثمان كان فيهم من المهاجرين الحقيقيين الملتزمين بالشريعة عند الكل كأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة ونظراءهم ، ولم ينحصروا

بالعامة الغوغاء ولا بالمفرضين كعمر وبن العاص .

فروى الطبري عن الواقدي ان عثمان لما عزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل ابن ابي سرح قدم المدينة وجعل يطعن على عثمان فقال له عثمان : يا ابن النابغة ما اسرع ما قمل جربان جيتك - الى ان قال - : ولما سمع عمرو بن العاص بقتل عثمان قال : انى كنت لاحرض عليه الناس حتى انى لاحرض الراعى عليه فى رأس الجبل - وفارق عمرو حين عزله عثمان اخت عثمان لامه ام كلثوم بنت ابي معيط .

وقول (حد) (الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة ابي بكر ، مما يضحك التكللى ، فالمهاجرون الذين جعل أمير المؤمنين عليه السلام نفسه أحدهم قلنا : هم أبوذر وعمار ونظراءهما .

وأما بيعة ابي بكر فكانت عن توطئة بينه وبين عمر وأبى عبيدة وهم فعلوا أفعال عثمان حيث كانوا السبب لافعاله لا كانوا من مستعبيه ، فكتب عثمان وكان كاتب ابي بكر فى غشوة ابي بكر استخلافه لعمر ، فكافأ عمر مع علمه بأنه يفعل مايفعل بما دبر فى أمر الشورى لصيرورته خليفته .

وأما اهل حله وعقده فكانوا اولئك الثلاثة ، فكان ابو بكر يقول للناس : بايعوا احد هذين عمر او أبى عبيدة ، وهما كانا يقولان : ما كنا لتتقدمك .

وروى الثقفى فى تاريخه عن رجالهم ، ورواه ابو نعيم فى حليته ان رجلا جاء الى ابي بن كعب فقال : (يا ابا المنذر ألا تخبرني عن عثمان ماقولك فيه) فأمسك عنه فقال له الرجل : (جزاكم الله شراً يا أصحاب محمد ، شهدتم الوحي وعايينتموه ثم نسألکم التفقه فى الدين فلا تعلمونا) .

فقال ابي عند ذلك : (هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة ، أما والله ما عليهم آسى ولكن آسى على من أهلكوا ، والله لئن أبقانى الله الى يوم الجمعة لاقومن مقاماً أتكلم فيه بما أعلم قتلت أو استحييت) فمات يوم الخميس .

«أكثر استعتابه» أى طلب رجوعه عن الباطل .

«وأقل عتابه» العتاب اظهار الموجدة وقد كان مستحقاً لكل عتاب ويعبر عن

العتاب في الفارسية بسرزنش .

وأما المهاجرون فكانوا يكثر من عتابه .

روى الثقفى في تاريخه ان أبازر كان يقول لعثمان : حدثنى النبى ﷺ انه يجاء بك وبأصحابك يوم القيمة فتبطحون على وجوهكم فتمر عليكم البهائم فتطأكم .

وذكر الواقدى في تاريخه ان ابا ذر أظهر عيب عثمان بالشام فجعل كلما دخل المسجد أخرج منه شتم عثمان وذكر منها خصالا قبيحة .

ونقل (حد) عن كتاب ابى مخنف روايته عن عبدالرحمن بن ابى ليلى انه سمع عماراً لما جاء الى الكوفة لاستنفارهم يقول : ما تركت فى نفسى حزة أهم الى ان لانكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار .

وقد روى الثقفى في تاريخه ان رجلاً قام الى ابى بن كعب فقال له : ان عثمان كتب للرجل من آل ابى معيط بخمسين الف درهم من بيت المال ، فقال ابى : لا تزال تأتونى بشيء ما أدرى ما هو - فبينما هو كذلك اذمر به الصك ، فقام فدخل على عثمان فقال : يا ابن الهاوية يا ابن النار الحامية أتكتب لبعض آل ابى معيط الى بيت مال المسلمين بصك بخمسين الف درهم فغضب عثمان .

وروى هو ايضاً في تاريخه والواقدي في كتاب داره عن عبدة السلماني قال : سمعت ابن مسعود يلعن عثمان ، فقلت له : فى ذلك ، فقال : سمعت النبى (ص) يشهد له بالنار .

وعن خيثة قال ابن مسعود بينا نحن فى بيت ونحن اثناعشر رجلاً نتذاكر أمر الدجال وقتنته ، اذ دخل النبى (ص) فقال : (ما تذاكرون من أمر الدجال ، والذي نفسى بيده ان فى البيت لمن هو أشد على امتى من الدجال) .

- قال ابن مسعود : وقد مضى من كان فى البيت غيري وغير عثمان - قال ابن مسعود : والذي نفسى بيده لو ددت انسى وعثمان برمل عالج تتحائى التراب حتى يموت الاعجز .

وروى الاول عن جمع من أصحاب ابن مسعود قالوا قال ابن مسعود : لا يعدل

عثمان عند الله تعالى جناح بعوضة .

وروى عن همام بن الحارث قال: دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون على عثمان وإذا رجل يمدحه ، فوثب المقداد وأخذ كفاً من حصي أو تراب فأخذ يرميه به ، فرأيت عثمان يتقيه بيده .

وروى عن عيسى بن زيد قال : كان عبد الرحمن بن حنبل القرشي وهو من أهل بدر من أشد الناس على عثمان ، وكان يذكره في الشعر ويذكر جوره ويظعن عليه ويبرء منه ويعصف صنائعه ، فلما بلغ ذلك عثمان ضربه مائة سوط وحمله على بعير وطاف به في المدينة ثم حبسه موثقاً في الحديد .

وروى عن قيس بن أبي حازم قال : جاءت بنو عبس الى حذيفة يستشفعون به الى عثمان ، فقال حذيفة : لقد أتيتموني من عند رجل وددت أن كل سهم في كنانتي في بطنه .

وأما هو عليه السلام فكان أقلهم عتاباً له ، وأكثرهم استعتاباً ، رعاية لكرم الاخلاق وبراعة عن التهم .

روى الواقدي في شوراه - ونقله (حد) في عنوان (ومن كلام له (ع) وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة) .

عن ابن عباس قال : شهدت عتاب عثمان لعلي (ع) يوماً فقال له : في بعض ما قاله (نشدتك الله ان تفتح للفرقة باباً فلعهدي بك وأنت تطيع عتيقاً وابن الخطاب ، - الى ان قال - فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله النبي (ص) لك فقد رأيناك حين توفي النبي (ص) نازعت ثم اقررت ، فان كانا لم يركبا من الامر جدداً فكيف أذعنت لهما بالبيعة وبخعت بالطاعة) - الى ان قال - فقال علي (ع) : أما الفرقة فمعاذ الله ان أفتح لها باباً أو اسهل اليها سبيلاً ولكني أنهاك عما ينهاك الله ورسوله عنه وأهديك الى رشدك ، وأما عتيق وابن الخطاب فان كانا أخذنا ما جعله النبي (ص) لي فأنت أعلم بذلك والمسلون ، ومالي ولهذا الامر وقدتر كته منذ حين - الى ان قال - وأما التسوية بينك وبينها فلست كأحدهما ، انهما وليا هذا الامر فظلفا أنفسهما وأهلها عنه وعمت

فيه وقومك عوم السابح في اللجة ، فارجع الى الله ابا عمرو ، وانظر هل بقي من
عمر كالاكظما الحمار ، فحتى متى والى متى لانتهى سفهاء بنى امية عن اعراض المسلمين
وابشارهم وأموالهم ، والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه
مشتركا بينه وبينك .

فقال عثمان : (لك العتبي وافعل واعزل كل من تكرهه ويكرهه المسلمون)
ثم افترقا فصدّه مروان ، وقال : يجترىء عليك الناس فلم يعزل احداً منهم .
« وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف » الوجيف ضرب من سير
الابل والخيل سريع .

روى جمل المفيد عن كتاب مقتل عثمان لابي حذيفة القرشي من أهل حديث
العامة قال عبدالرحمن بن ابي ليلى والله كأنى لانظر الى طلحة وعثمان محصور وهو
على فرس ويده رمح يجول حول دار عثمان .

وروى ايضاً انه لما اشتد الحصار بعثمان عمد بنو امية على اخراجه ليلا الى
مكة وعرف الناس ذلك وجعلوا عليه حرساً وكان علي الحرس طلحة وهو أول من
رمى بسهم في دار عثمان .

وفي صفين نصر بن مزاحم قدم خفاف الطائي الشام فقال له معوية ، هات يا
اخا طي حدثنا عن عثمان قال : حصره المكشوح وحكم فيه حكيم وولى في أمره
محمد وعمار وتجرد في أمره ثلاثة نفر عدى بن حاتم والاشتر وعمرو بن الحمق
وجد في أمره طلحة والزبير .

وقال عبيد الله بن عمر :

وقد كان فيها للزبير عجاجة وطلحة فيها جاهد غير لاغب

وفي انساب البلاذري ذكروا ان عثمان نازع الزبير فقال الزبير ان شئت ففادنا
فقال بماذا ابا بعر قال لا والله ولكن بطبع خباب وریش المقعر - وكان خباب يطبع
السيوف وكان المقعد يريش النبل .

« وارفق حذاءهما » قال الجوهرى الحدو سوق الابل والغناء لها .

«العنيف» أي الشديد .

في الطبري قال عبد الرحمن بن الاسود لم ازل ارى علياً (ع) منكباً عن عثمان لما اعطى الناس عهداً على المنبر ودخل بيته فخرج مروان وشتمهم وفرقهم عن الباب الا اني اعلم انه قد كلم طلحة حين حصر عثمان في ان يدخل عليه الروايا وغضب في ذلك غضباً شديداً حتى دخلت الروايا على عثمان .

وفيه قال عبدالله بن عباس بن ابي زمة : دخلت على عثمان فتحدثت عنده ساعة فقال : تعال فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على الباب فسمعنا منهم من يقول : ما تنتظرون به ، ومنهم من يقول : أنظروا عسى ان يرجع ، فبينما أنا وهو واقف اذ مر طلحة فقال : أين ابن عديس ؟ فقيل : ها هو ذا ، فجاءه ابن عديس فاجاه طلحة بشيء ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه : لا تتركوا أحداً ان يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده .

وفي مقتل ابي حذيفة اطلع عثمان وقد اشتد به الحصار وظماً من العطش فنادى أيها الناس اسقونا شربة من الماء وأطعمونا مما رزقكم الله ، فناداه الزبير يا نعلن والله لا تذوقه .

وفيه ايضاً قال ثعلبة الحماني : أتيت الزبير وهو عند ابحجار الزيت فقلت له : قد حيل بين اهل الدار وبين الماء فنظر نحوهم وقال : (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل انهم كانوا في شك مرية) .

وفيه ايضاً انفذ عثمان الى علي عليه السلام ان طلحة والزبير قد قتلاني من العطش وان الموت بالسلاح أحسن فخرج معتمداً على يد مسور بن مخرمة الزهري حتى دخل على طلحة وهو جالس في داره يسوي نبلا وعليه قميص هندي فلما رآه طلحة رحب به ووسع له على الوسادة ، فقال له علي (ع) : ان عثمان قد ارسل الي انكم أهلكتموه عطشاً وان ذلك ليس بحسن والقتل بالسلاح احسن ، وكنت آليت على نفسي ان لا ارد عنه احداً بعد اهل مصر وأنا احب ان تدخلوا عليه الماء حتى تروا رأيكم فيه ، فقال طلحة والله لا ننعمة عيناً ولا تتركه يأكل ويشرب ، فقال علي (ع)

ما كنت اظن ان اكلم احداً من قريش فيردني ، دع ما كنت فيه يا طلحة ، فقال طلحة : ما كنت انت يا علي في ذلك من شيء فقام علي (ع) مغضباً وقال ستعلم يا ابن الحضرمية اكون في ذلك من شيء أم لا ثم انصرف .

وفي خلفاء ابن قتيبة ذكر و ان طلحة والزبير أتيا علياً (ع) بعد خلافته فقالا له : هل تدري علي ما بايعناك - وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن - الى ان قال - فلما استبان لهما ان علياً (ع) غير موليها شيئاً أظهرتا الشكاية فتكلم الزبير في ملا من قريش فقال : هذا جزاؤنا من علي قمنا له في أمر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما ما اراد جعل دوننا غيرنا ، فقال طلحة : ما اللوم الا لنا ، كنا ثلاثة من أهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه وأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده ، فأصبحنا قد أخطأنا ما رجونا .

قلت : ومراد طلحة بكونهم ثلاثة من اهل الشورى هم امع سعد بن ابي وقاص فهما بايعاه (ع) طمعاً واعتزله سعد بأساً .

وفيه ايضاً ولما نزل طلحة والزبير وعائشة باوطاس من ارض خيبر أقبل عليهم سعيد بن العاص علي نجيب له فأقبل علي مروان وكان مع طلحة والزبير فقال له : وأين تريد ؟ قال : البصرة ، قال : وما تصنع بها ؟ قال : اطلب قتلة عثمان ، قال : فهؤلاء قتلة عثمان معك ان هذين الرجلين - يعني طلحة والزبير - قتل عثمان وهما يريدان الامر لانفسها فلما غلبا عليه قالوا : نفضل الدم بالدم والحوبة بالثوبة .

وفيه ايضاً - بعد ذكر دخول طلحة والزبير البصرة - فبيناهم كذلك اذ أتاهم رجل من اشراف البصرة بكتاب كتبه طلحة في التأليب علي قتل عثمان فقال لطلحة هل تعرف هذا الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : فمادرك عما كنت عليه و كنت أمس تكتب اليها تؤلبنا علي قتل عثمان وأنت اليوم تدعونا الي الطلب بدمه .

وعن تاريخ الواقدي ما كان احد من أصحاب محمد ﷺ اشد علي عثمان من عبدالرحمن بن عوف حتى مات عبدالرحمن ، ومن سعد بن ابي وقاص حتى مات

عثمان ، ومن طلحة وكان أشدهم فانه لم يزل كهف المصريين وغيرهم يأتونه بالليل يتحدثون عنده الى ان حاربوه ، فكان ولي الحرب والقتال وعمل المفاتيح على بيت المال وتولى الصلوة بالناس ومنع عثمان ومن معه من الماء ورد شفاعة علي (ع) في حمل الماء اليه ، وقال لا والله - النخ .

وفي خلفاء ابن قتيبة اقبل الاشر من الكوفة في الفرجل وأقبل محمد بن ابي حذيفة من مصر في اربعمائة رجل فأقام اهل الكوفة وأهل مصرياب عثمان ليلا ونهاراً وطلحة يحرض الفريقين جميعاً على عثمان ثم ان طلحة قال لهم : ان عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل اليه الطعام والشراب فامنعوه الماء ان يدخل عليه . وممن هيج على عثمان غير طلحة والزبير وسارفيه الوجيف وحدا فيه العنيف عبدالرحمن بن عوف وهو الذي عين عثمان اماماً - ولم يذكره (ع) لان كلامه (ع) في اصحاب الجمل الذين قاتلوا عثمان حتى قتلوه ثم حاربوه (ع) باسم ثاره ، فقد عرفت كون عبدالرحمن أيضاً ممن كانوا أشد عليه الا انه مات قبل عثمان .

وعن تاريخ الثقفى قال طارق بن شهاب : رأيت عبدالرحمن وهو يقول : ان عثمان أبى ان يقيم فيكم كتاب الله ، فقيل له : فأنت أول من بايعه وأول من عقد له قال انه نقض وليس لناقض عهد .

وعن تاريخ الواقدي قال عثمان بن شريد : دخلت على عبدالرحمن بن عوف في شكواه الذى مات فيه اعوده فذكر عنده عثمان فقال : عاجلوا طاغيتكم هذه قبل ان يتمادى في ملكه ، قالوا فأنت وليته ، قال : لا عهد لناقض .

وعن تاريخ الثقفى قال ابو اسحق : اصبح الناس يوماً حين صلوا الفجر فى خلافة عثمان فزادوا بعبد الرحمن فحول وجهه اليهم واستدبر القبلة ثم خلع قميصه عن جيبه فقال : يا معشر اصحاب محمد يا معشر المسلمين اشهد الله وأشهدكم اني قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا ، فأجابه مجيب من الصف الاول الان وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين فنظروا من الرجل فاذا هو علي بن ابي طالب (ع) .

«وكان من عايشة فيه فلتة غضب» روى الجوهرى فى سقيفته ونقله (حد) فى موضع آخر مسنداً عن ابى كعب الحارثى - فى خبر طويل - (قال : تبعث عثمان حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحوله نفر من أصحاب النبي ﷺ يكون فقال عثمان : يا وثاب على بالشرط فجاؤا فقال : فرقوا هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت الصلوة فتقدم عثمان صلى بهم فلما كبر قالت امرئة من حجرتها أيها الناس وتكلمت ثم ذكرت النبي ﷺ وما بعثه الله به ثم قالت : تركتم امر الله وعهده ونحو هذا - ثم صمتت وتكلمت اخرى بمثل ذلك فاذا هما عايشة وحفصة ، فسلم عثمان ثم اقبل على الناس وقال : ان هاتين لفتاتان وانا بأصلها عالم - الخبر .

وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا انه لما اتاها انه بوبع على (ع) وكانت خارجة عن المدينة قالت : ما كنت ابالي ان تقع السماء على الارض ، قتل عثمان والله مظلوماً وأنا طالبة بدمه ، فقال عبيد : ان اول من طعن فيه وأطمع الناس فيه لانت ، ولقد قلت : اقتلوا نعثلا فقد كفر ، فقالت قلت وقال الناس «آخر قولى خير من اوله فقال عبيد : عذر ضعيف والله ، ثم قال :

فمنك البداء ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت امرت بقتل الامام	وقلت لنا انه قد فجر
فهنا اطعناك فى قتله	وقاتله عندنا من أمر

وفى الطبرى عن ابن عباس قال قال لى عثمان: انى قد استمعلت خالد بن العاص على مكة وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس فأناخائف ان يمنعه الموقف فيقاتلهم ، فرأيت ان اوليك الموسم وكتب معه الى اهل الموسم بكتاب يسألهم ان يأخذوا له بالحق ممن حضره ، فخرج ابن عباس فمر بعائشة فى الصلصل فقالت : يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت لساناً ذليلاً ان تجادل عن هذا الرجل وان تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وأنهجت ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لامرهم وقد رأيت طلحة قد اتخذ على بيوت الاموال والخزائن مفاتيح ، فان يل يسير بسيرة ابن عمه ابى بكر .

وفيه اقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة - وكان عابدا - يوم الجمل فقال له اخبرني عن قتلة عثمان فقال: (نعم دم عثمان على ثلاثة ائلاث ثلث على صاحبة اليهودج - يعنى عايشة - وثلث على صاحب الجمل الاحمر- يعنى اباه طلحة وثلث على على) فضحك الغلام وقال: ارانى على ضلال ، ولحق بعلى (ع) وقال .

سألت ابن طلحة عن هالك	بجوف المدينة لم يقبر
فقال ثلاثة رهط همو	اماتوا ابن عفان واستعبر
فثلث على تلك في خدرها	وثلث على راكب الاحمر
وثلث على ابن ابى طالب	ونحن بدوية قرقر
فقلت صدقت على الاولين	وأخطأت في الثالث الازهر

ورواه خلفاء ابن قتيبة وزاد وبلغ طلحة قول ابنه محمد وكان من عباد الناس فقال له : أتزعم انى قاتل عثمان كذلك تشهد على ابيك كمن كعبد الله بن الزبير ، فوالله ما أنت بخير منه ولا ابوك بدون ابيه كف عن قولك والا فارجع فان نصرتك نصرة واحد وفسادك فساد عامة ، فقال : ما قلت الا حقاً ولا أعود .

وعن تاريخ الثقفى جاءت عايشة الى عثمان فقالت : اعطنى ما كان يعطينى ابى وعمر ، قال : لا اجد له موضعاً فى الكتاب ولا فى السنة ولكن كان ابوك وعمر يعطيانك عن طيبة انفسهما وأنا لا افعل .

قالت فأعطنى ميراثى من النبى ، قال أولم تجىء فاطمة تطلب ميراثها منه فشهدت أنت ومالك بن اوس البصرى ان النبى لا يورث وأبطلت حق فاطمة وجئت تطلين الميراث لا افعل - فكان عثمان اذا خرج الى الصلوة اخرجت عايشة قميص النبى (ص) وتنادى ان عثمان خالف صاحب هذا القميص .

وعنه ان عثمان سعد المنبر فنادته عايشة ورفعت قميص النبى (ص) لقد خالفت صاحب هذا ، فقال عثمان : ان هذه الزعراء عدوة الله ، ضرب الله مثلها ومثل صاحبها حفصة فى الكتاب بأمرأة نوح وامرئة لوط .

وعنه عن موسى التغلبى عن عمه قال : دخلت المسجد فاذا الناس مجتمعون

واذا كف مرتفعه وصاحب الكف يقول: (ان فيكم فرعون أو مثله) فاذا صاحب الكف عايشة تعنى به عثمان .

وعن الحسن بن سعيد قال : رفعت عايشة ورقات من ورق المصحف وعثمان على المنبر فقالت : يا عثمان اقم ما في كتاب الله ان تصاحب تصاحب غادراً وان تفارق تفارق عن قلى ، فقال عثمان : أما والله لئن تهين أو لادخلن عليك حمران الرجال وسودها ، قالت : اما ان فعلت لقد لعنك النبي (ص) ثم ما استغفر لك .

وروى عن عدة طرق انه لما اشتد الحصار على عثمان تجهزت عايشة للحج فجاءها مروان وعبد الرحمن بن عتاب فسألاها الاقامة والدفع عنه فقالت : قد غريت غرائري وأدثيت ركابي وفرضت على نفسي الحج فليست بالتي اقيم - الى ان قال - فقالت لمروان لعلك ترى انى انما قلت هذا الذى قلته شكا في صاحبك فوالله لو ددت ان عثمان مخيط عليه في بعض غرائري حتى أكون اقدفه في اليم ثم ارتحلت حتى نزلت بعض الطريق فلحقها ابن عباس أميراً على الحج فقالت له : ان الله قد اعطاك لساناً وعلماً فأنتدك الله ان تخذل عن قتل هذا الطاغية غداً - الى ان قال - قال ابن عباس دخلت عليها بالبصرة فذكرتها هذا الحديث فقالت ذاك المنطق اخر جنى لم ارلى توبة الا الطلب بدم عثمان فقلت لها فانت قتلته بلسانك فأين تخرجين ، توبى وأنت في بيتك أو ارضى ولاة دم عثمان ولده قالت : دعنا .

وفى الاغانى قال الزهرى خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان فى امر الوليد بن عقبة وشربه الخمر وصلوته الصبح اربعاً سكران وتغنيه فى الصلوة ، فقال عثمان : أكلما غضب رجل منكم على اميره رماه بالباطل ، لئن اصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعايشة وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض الغلظة ، فقال : أما يجد مراق اهل العراق ملجأ الا بيت عايشة فسمعت فرفعت نعل النبي (ص) وقالت : تر كت سنة صاحب هذا النعل ، فتسامع الناس فجاءوا فملأوا المسجد ، فمن قائل أحسنت ومن قائل مال للنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من الصحابة على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد واعزل اخاك عنهم .

وفى أنساب البلاذري يقال : ان عايشة اغلظت لعثمان وأغلظ لها وقال : وما أنت وهذا ، انما امرت ان تقرّي في بيتك ، فقال قوم مثل قوله ، وقال آخرون : ومن أولى بذلك منها ، فاضطربوا بالنعال وكان ذلك اول قتال بين المسلمين بعد النبي (ص).

وبالجمله ان عثمان كان يطعن فيه لاعماله وعماله البر والفاجر ، الا ان اعير المؤمنين عليهم السلام وشيعته من ابي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وعمر وبن الحمق ومالك الاشر و نظراءهم كانوا يطعنون فيه لله تعالى فانه عز وجل اخذ على العلماء الايقار وا على كظة ظالم ولاسب مظلوم .

وأما عمر وبن العاص فانه كان يطعن فيه لانه عزله عن مصر كما ان عبدالرحمن بن عوف كان يطعن فيه لانه اعطاه الخلافة ليردها اليه ويكون شريكه فيها كما اعطى عمر عليه السلام الخلافة فردها اليه بعده وكان شريكه فيها في وقته وعثمان لم يرد تولية غير بني امية بني ابيه في حياته وبعد وفاته .

وكذلك سعد بن ابي وقاص يطعن فيه لانه تجافى عن سهمه في الشورى ليوليه وكذلك طلحة والزبير كانا بايعا عثمان طمعاً ان يكونا شريكه في حكمته ، وكيف لا وطمعاً ذلك من امير المؤمنين عليه السلام الذي كانا هما وغيرهما يعلمون انه لا يراقب احداً غير الله تعالى ، وكانا يريان انفسهما فوق عثمان وكانا فوقه فلما رأيا انه لا ينظر غير بني امية سعياً في قتله ليليا الامر كما عرفت اعترافهما بذلك .

وكذلك عايشة كانت تطمع ان يعطيها عثمان ما كان ابوها وصاحبه يعطيها زائداً على حقها في قبال فعاليتها لخلافتها فلما خابت منه طعنت فيه وفضن معوية بذلك فكان يعطيها سياسة مثل ما يعطيها ابوها وصاحبه فلما أرادت الطعن فيه بقتل حجر بن عدى العابد المجاهد قال لها : هل عطاؤك حسن ؟ قالت : نعم ، قال لها : فخليني وحجراً الى المعاد فسكتت .

واما عثمان فلما جبهها بأنك تدعين ما ليس لك حرّضت على قتله طمعاً ان يصير الامر الى ابن عمها طلحة فاذا كان صار اليه كان كأنه صار اليها كما في ايام ابيها و ايام صاحبه ، فلما سمعت بقتل عثمان وظنت صيرورة الامر الى طلحة قالت : أبعده

الله عثمان بما قدمت يداه ، الحمد لله الذى قتله ، وقالت مشيرة الى طلحة : ايها ذا الاصبع فلما بلغها بيعة الناس لامير المؤمنين عليه السلام قالت : وددت ان هذه - تعنى السماء - وقعت على هذه - تعنى الارض - .

كما ان طلحة والزبير لما أيسا من وصول الامر اليهما ندما فاتفقت عايشة معها وكان طلحة ابن عمها والزبير زوج اختها اسماء على ان يقولوا (قتل عثمان مظلوماً وان قاتله على) لعل الامر يرجع اليهم .

وفى خلفاء ابن قتيبة بعث عثمان بن حنيف عامل على عليه السلام على البصرة بعمران بن الحصين وأبى الاسود الدؤلى الى طلحة والزبير وعايشة لاتمام الحجبه عليهما فبدئا بطلحة فقال له ابو الاسود : انكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا فى قتله وبايعتم علياً غير مؤامرين لنا فى بيعته فلم نغضب لعثمان اذ قتل ولم نغضب لعلى اذ بويع ثم بدالكم - وقال له عمران : انكم قتلتم عثمان ولم نغضب له اذ لم تغضبوا ثم بايعتم علياً وبايعنا من بايعتم فان كان قتل عثمان صواباً فمسيركم لما ذا ، وان كان خطأ فحظكم منه الاوفر ونصيبكم منه الاوفى - فقال لهما طلحة (ان صاحبكما لا يرى ان معه فى هذا الامر غيره وليس على هذا بايعناه) ، فقال ابو الاسود لعمران : أما هذا فقد صرح انه انما غضب للملك .

وفيه قال عمار لاهل الكوفة : ان طلحة والزبير كانا اول من طعن فى عثمان وآخر من امر بقتله ، وكانا اول من بايع علياً (ع) فلما اخطأهما ما املاه نكثنا بيعتها من غير حدث .

هذا وما قاتله عايشة لعثمان ان النبى صلى الله عليه وسلم لعنه وشبهه بنعتل اليهودى وغير ذلك .

وما قاله عثمان لعايشة من ان الله تعالى ضرب لها ولحفصة المثل المذكور فى قوله جل وعلا : **دُضِرَ اللهُ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا** امرئة نوح وامرئة لوط - الاية - صحیحان حيث ان عند اخواننا عثمان امام وعايشة صديقة فلا بد من صحة قولها .

وايضاً انها مع شدة عداوة كل منهما للاخر اقر بما نسبه اليه لكن قابله بكون

طرفه مثله معيوبا «وقالت اليهود ليست النصارى على شيء» وقالت النصارى ليست اليهود على شيء» وكل منهما صدق .

«فأتيح» أي قدر .

«له قوم فقتلوه» وفي (حد) والخطية (قتلوه) .

في العقد الفريد ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان كتبت الى معاوية كتاباً مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضوباً بالدماء وكان في كتابها اني اقص عليكم خبره اني شاهدة امره كله ان اهل المدينة حصروه في داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياماً ابوابه بالسلاح يمنعونه من كل شيء قدروا عليه حتى منعهوا الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل المصر قد أسندوا امرهم الي علي (ع) ومحمد بن ابى بكر وعمار وطلحة والزبير فأمرهم بقتله - وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وأنباط يثرب - الي ان قالت - : ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن بكر فأخذ بلحيته ودعوه باللقب ف ضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرع في العظم فسقطت عليه وقد اثخنوه وبه حيوة يريدون ان يقطعوا رأسه فيذهبوا به فأتته ابنة شيبه فألقت بنفسها عليه معي فوطئنا وطأ شديداً - الخ .

«وبايعنى الناس غير مستكرهين ولا مجبرين» الاستكراه عدم الرغبة والاجبار القهر .

«بل طائعين مخيرين» بل ألجأوه (ع) الي البيعة معه وكانت رغبتهم في بيعته كما وصفها خفاف الطائى لمعوية قال : (تهافت الناس على علي (ع) بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيوخ) .

وقال الحسن عليه السلام والله ما دعا الي نفسه ولقد تذاك الناس عليه تذاك الابل الهيم ورودها» .

«واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها جاشت» من (جاشت القدر) أي غلت «جيش الرجل» في الصحاح في (رجل) «المرجل قدر من نحاس» .

في جمل المفيد روى الواقدي عن عبيد الله بن الحرث بن الفضل عن أبيه قال لما عزم علي عليه السلام على المسير من المدينة بعث محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر إلى الكوفة - إلى أن قال بعد ذكر رجوعهما وقولهما أن أبا موسى يمنع الناس عنا - فبعث عماراً والحسن عليه السلام وكتب معهما كتاباً: أما بعد فإن دار الهجرة تقلعت بأهلها فانقلعوا عنها وجاشت جيشان المرجل - وكانت فاعلة يوم ما فعلت وقدر كبت المرأة الجملة ونبحتها كلاب الحوآب وقامت الفئة الباغية بقودها يطلبون بدمهم سفكوه وعرضهم شتموه وحرمة انتهكوها وأباحوا ما أباحوا يعتذرون إلى الناس دون الله محلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ، اعلموا رحمكم الله أن الجهاد مقترض على العباد فقد جاءكم في داركم من يحثكم عليه ويعرض عليكم رشدكم والله يعلم أني لم أجد بداً من الدخول في هذا الأمر ، ولو علمت أن أحداً أولى به مني لما تقدمت إليه وقد بايعني طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ، ثم خرجا يطلبان بدم عثمان وهما اللذان فعلا بعثمان ما فعلوا ، وعجبت لهما كيف أطاعا أبا بكر وعمر في الغيبة وأبيا ذلك علي .

«وقامت الفتنة على القطب» قال (حد) قال الطبري أقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عايشة إليه خاصة وكتاب منها إلى أهل الكوفة عامة تثبتهم عن نصرة علي (ع) وتأمرهم بلزوم الأرض ، فقال زيد : انظروا إلى هذه المرأة امرت أن تفر في بيتها وأمرنا نحن أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما امرت به وركبت ما أمرنا به - إلى أن قال - فقام وشال يده المقطوعة وأومئ بيده إلى أبي موسى وهو على المنبر أترد الفرات عن أمواجه دع عنك ما لت تدر كه ، ثم قرء «الم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» .

قال وروى أبو مخنف عن الكلبي عن أبي صالح أن علياً (ع) لما نزل ذاقار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال : الا الف فارس أسير بهم إلى علي فأبيته يياتاً وأصبحه صباحاً قبل أن يأتيه المدد ، فلم يجبه أحد ، فنزل واجماً وقال : هذه والله

الفتنة التي كنا نتحدث بها فقال له بعض مواليه : تسميها فتنة ثم تقاتل فيها ، فقال : ويحك والله انالنبصر ثم لاتبصر - فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فاراً الى علي (ع) فأخبره ، فقال اللهم عليك به .

وفي العقد عن الحسن البصري قال الزبير لقد نزلت «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» وماندرى من يختلف اليها - فقال بعضهم : فلم جئت الى البصرة ؟ فقال ويحك انا ننظر ولا نبصر .

وفي الاستيعاب عن ابي ليلى الغفاري عن النبي ﷺ قال : ستكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب عليه السلام فانه اول من يراني وأول من يصادقني يوم القيمة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين .

«فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم» قال (حد) قال الطبري قام زيد ابن صوحان - أي في الخبر المقدم بعد تلاوته «الم احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» ثم نادى سيروا الى امير المؤمنين وصراط سيد المرسلين .

وقام الحسن عليه السلام فقال: ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه ، والله لئن يليه اولوا النهي امثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على أمرنا .

وقال : وروى ابو مخنف عن ابن أبي ليلى قال : لما دخل الحسن (ع) وعمار الكوفة قال الحسن عليه السلام أيها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله والى ائمة من تفقه من المسلمين وأعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأدفي من تبايعون من لم يعيه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة الى من قرب الله تعالى الى رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه وهم مكذبون الى من لم ترد له راية ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم النصر ويدعوكم الى الحق ويأمركم بالمسير اليه لتوازره وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا أهل الصلاح

من أصحابه ومثلوا بعماله وانهبوا بيت ماله فأشخصوا اليه - رحمكم الله - فمروا بالمعروف - الخير - .

وعن تميم الناجي قال : قدم علينا الحسن عليه السلام وعمار يستنفران الناس الى على (ع) ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن (ع) وهو فتى حدث واني لارثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون : اللهم سدد منطلق ابن بنت نبينا (ص) فوضع يده على عمود يتساند اليه - وكان عليلاً من شكوى به - فقال : الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من اسنر القول ومن جهربه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ، أحمدته على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما أحيينا وكرهنا من شدة ورخاء - الى ان قال - أما بعد فاني لا اقول الا ما تعرفون ان أمير المؤمنين - ارشد الله أمره وأعز نصره بعثني اليكم يدعوكم الى الصواب والى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله فان كان في عاجل ذلك ما تكرهون فان في آجله ما تحبون انشاء الله تعالى ، ولقد علمتم ان علياً (ع) صلى مع الرسول صلوات الله عليه وآله وحده وانه يوم صدق به لفي عشرة من سنه ثم شهد مع الرسول (ص) جميع مشاهدته وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم ولم يزل الرسول (ص) راضياً عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملئكة أعوانه والفضل ابن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله حضرة وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من أموره ، كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما دعا الى نفسه - الخير - .

قلت وروى المفيد في جملة ان الحسن (ع) صعد المنبر وقال : أيها الناس ان علياً (ع) باب هدى فمن دخله اهتدى ومن خالفه تردى - ثم نزل فصعد عمار وقال بعد التناء دايتها الناس انا لما خشينا على هذا الدين ان يهدم جوانبه وان يتعرى أديمه نظرنا لانفسنا ولديننا فاخترنا علياً خليفة ورضينا اماماً فنعم الخليفة ونعم الامام ، مؤدب لا يؤدب وفقه لا يعلم وصاحب بأس لا ينكر ، وذو سابقة في الاسلام ليس لاحد من الناس غيره ، وقد خالفه قوم من اصحابه حاسدون له وباغون عليه وقد توجهوا

الى البصرة فاخرجوا اليهم رحمكم الله فانكم لو شاهدتموهم وحاججتموهم تبين لكم انهم ظالمون ، ثم قام الاشر وقال - بعد ذكر ابي بكر وعمر - ثم ولى بعدهما رجل نبذ كتاب الله وراء ظهره وعمل في احكام الله بهوى نفسه فسألناه ان يعتزل لنا نفسه فلم يفعل فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا ودينانا ولا يبعد الله الا القوم الظالمين وقد جاءكم الله بأعظم الناس مكاناً وأكبرهم في الاسلام سهماً ابن عم الرسول (ص) وأفقهم الناس في الدين وأقراهم للكتاب وأشجعهم عند اللقاء يوم البأس ، وقد استنفركم فما تنتظرون، أنتظرون سعيداً الذي جعل سوادكم فطير قريش ، أم الوليد الذي شرب الخمر وصلى بكم على سكر الصبح اربعاً واستباح ما حرمه الله فيكم ، أي هذين تريدون قبح الله من له هذا الرأي ، فانفروا مع ابن بنت نبيكم واني لكم ناصح ان كنتم تعقلون .

قال (حد) قال الطبري روي الشعبي عن ابي الطفيل قال علي (ع) يا أيكم من الكوفة اثناعشر الف ورجل واحد ، قال : فوالله لقدت علي نجفة ذي قار فأحصيتهم واحداً واحداً فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً .

ننت : وقال المفيد في جملة روى نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعد عن الاجلح عن زيد بن علي قال : لما ابطأ علي (ع) خبر أهل الكوفة قال ابن عباس اخبرت علياً (ع) بذلك ، فقال لي : اسكت فوالله ليأتينا في هذين اليومين من الكوفة ستة الاف وستمأة رجل وليغلبن أهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير ، قال فوالله اني لاستشرف الاخبار وأستقبلها ، حتى اذا اتى راكب فاستقبلته واستخبرته فأخبرني بالعدة التي سمعتها من علي (ع) لم ينقص رجلاً واحداً .

وفي ارشاده وقال (ع) بذى قار وهو جالس لاخذ البيعة «يا أيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يبايعونني علي الموت» .

قال ابن عباس : فجزعت لذلك وخفت ان ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه فيفسد الامر علينا فلم أزل مهموماً حتى ورد أوائلهم فجعلت احصيتهم فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسعة وتسعون رجلاً - ثم انقطع مجيء القوم فقلت : انا لله وانا اليه راجعون ماذا

حملة على ما قال فبينما أنا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى إذا دني وإذا هو راجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وأداوته فقرب من أمير المؤمنين (ع) فقال :
 امدد يدك ابايعك ، فقال علي (ع) علي م؟ قال على القتال بين يديك حتى أموت أو يفتح
 الله عليك ، فقال له : ما اسمك؟ قال: اويس ، فقال (ع) : انت اويس القرني؟ قال نعم
 قال : الله أكبر اخبرني حبيبي اني ادرك رجلا من امته يقال له اويس القرني يكون
 من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة ، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر .

١٣ / ١٦٩ / «ومن كلام له (ع) في طلحة بن عبيد الله» :

قَد كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ
 النَّصْرِ، وَاللَّهِ، مَا اسْتَجَلَّ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ
 لِأَنَّهُ مَطْلَبَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا اجْتَلَبَ فِيهِ لِيَلْبَسَ
 الْأَمْرَ وَيَقَعَ الشَّكُّ، وَوَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ لَتُنْ كَانَ ابْنُ عُفَّانَ
 ظَالِمًا كَمَا كَانَ يَزْعَمُ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَاوَرَ قَاتِلِيهِ أَوْ أَنْ يُنَايِذَ نَاصِرِيهِ، وَلَتُنْ
 كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَهَنِّهِينَ عَنْهُ وَالْمُعْذِرِينَ فِيهِ، وَلَتُنْ كَانَ
 فِي شَيْءٍ مِنَ الْخِصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيُرِّكَ كَدَّ جَانِبًا وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ،
 فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يَعْرِفْ بَابَهُ وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ .

قول المصنف ومن كلام له عليه السلام في طلحة بن عبيد الله هكذا في المصرية

والصواب (في معنى طلحة) لا (في طلحة) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

ثم عند اخواننا كونه أحد العشرة المبشرة مسلم ، ولو صح ما قالوا لكان دين
 الاسلام ديناً متناقضاً حيث ان هذا المبشر قتل واحداً من العشرة وقاتل آخر منهم
 وهما عندهما امامان ، ولعمري انه من طائفة بشرهم الله بعذاب أليم على اعمالهم في
 كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وصرح الذي شهد له من لا ينطق
 بالهوى بكونه مع الحق عملاً وقولاً - بكونه من اهل النار، ففي جمل ابي مخنف
 مر على (ع) بطلحة قتيلاً فقال : اجلسوه فأجلس ، فقال : ويل امك طلحة لقد كان
 لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اظلك فأزلك فعبلك الى النار .

وفي ارشاد محمد بن محمد بن النعمان مرعلى (ع) بطلحة فقال : هذا الناكث بيعتى والمنشئ الفتنة فى الامة والمجلب على والداعى الى قتلى وقتل عترتى ، اجلسوه فأجلس فقال (ع) له : يا طلحة قد وجدت ما وعدنى ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً - الى ان قال - فقال له بعض من كان معه أتتكم كعباً وطلحة بعد قتلها فقال : أم والله لقد سمعا كلامى كما سمعوا كلام النبى صلى الله وآله وسلم يوم بدر وكيف كان مبشراً بما قالوا ولما أصاب السهم خنصره فى احد قال (حسّ) فقال النبى ﷺ كما فى انساب البلادرى - لو قال بسم الله ولم يقل حسّ لدخل الجنة . وفاروقهم ، وان قال اولاً ان طلحة من ستة توفى النبى (ص) وهو عنهم راض الا انه قال له ثانياً اما انى اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد بالبأو الذى حدث لك ولقدمات النبى (ص) ساخطاً عليك للكلمة التى قلتها يوم اتزلت الحجاب - وأشار الى قول طلحة ما الذى يفتنى محمداً حجاب نساءه اليوم وسيموت غداً فننكحهن ، - قال الجاحظ : من كان يجسور أن يقول لعمر ناقضت .

وقد كنت ما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب فى جمل المفيد لما ارسل (ع) ابن عباس مع مصحف الى طلحة والزبير وعائشة يدعوهم الى ما فيه ، نادى طلحة ناجزوا القوم فانكم لا تقومون لحجاج ابن ابى طالب ، قال ابن عباس : فقلت يا أبا محمد أبا السيف تخوف ابن ابى طالب أما والله ليعاجلنك السيف، وتهديد طلحة له (ع) بالحرب والضرب مضحك .

وفى الطبري قال الزبير بن الحريث : قلت لابى ليبيد لم تسب علياً؟ قال: الا اسب رجلاً قتل منافى الجمل ألفين وخمسائة والشمس ههنا ، وقال ابن ابى يعقوب: قتل على (ع) يوم الجمل الفين وخمسائة رجل ، الف وثلاثمائة وخمسون من الازد وثمانمائة من بنى ضبة وثلاثمائة وخمسون من ساير الناس .

وفى خلفاء ابن قتيبة شق على (ع) يوم الجمل فى عسكر القوم يطعن ويقتل بعد اخذه الراية من ابنه محمد ثم خرج وهو يقول : الماء الماء ، فأناه رجل بأداة فيها غسل وقال له : لا يصلح لك الماء فى هذا المقام ، فقال (ع) له : هات ، فحسامنه

حسوة ثم قال له : ان عسلك لطائفى فقال له الرجل : عجباً منك والله لمعرفتك الطائفى من غيره فى هذا اليوم وقد بلغت القلوب الحناجر ، فقال (ع) له : يا ابن اخى ماملا صدر عمك شىء ولا اها به شىء ، ثم اعطى الراية لابنه وقال له : هكذا فاصنع .

وفى المروج لما اخذ على (ع) فى الجمل الراية من ابنه محمد حمل وحمل معه الناس فما كان القوم الا كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف .

وفيه نادى على (ع) يا زبير اخرج الى فخرج شاكاً فى سلاحه ، فقيل لعائشة فقالت : واحرباه لاسماء فقيل لها ان علياً حاسر فاطمأنت .

وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان عبدالله بن ابي محجن الثقفى قدم على معاوية وقال له : انى اتيتك من عند العيبى البخيل الجبان ابن ابي طالب فقال له معاوية : لله انت تدرى ما قلت ، أما قولك العيبى فوالله لو ان ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان على ، وأما قولك : انه بخيل فوالله لو كان له بيتان احدهما من تبرو الاخر من تبن لانفد تبره قبل تبنه ، وأما قولك : انه جبان فشكلتك امك همل رأيت احداً بارزه الا قتله ، فقال الثقفى : فعلى م تقاتله اذن ، قال : على دم عثمان وعلى هذا الخاتم الذي من جعله فى يده جازت طينته وأطعم عياله وادخر لاهله ، فضحك الثقفى ثم لحق بعلى (ع) وقال له : لا دنياً أصبت ولا آخرة غنمت ، فضحك على (ع) ثم قال له : أنت على رأس امرك - الخبر .

وفى صفين نصر ذكروا ان عتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات اجتمعوا عند معاوية فقال عتبة : ان أمرنا وأمر على لعجيب ، ليس منا الا موتور ، أما انا فقتل جدى وأشرك فى دم عمومتى يوم بدر ، وأما انت يا وليد فقتل اباك وأيتم اخوتك ، وأما انت يا مروان فكما قال الاول :

وافلتهن علباء جريضا ولو ادركته صفر الوطاب

فقال لهم معاوية : فهذا الاقرار وأين الغير ، قال مروان : اى غير تريد ؟ قال : اريد ان يشجر بالرماح ، فقال له : والله انك لهازل أو لقد تقلنا عليك ، وقال الوليد :

يقول لنا معاوية بن حرب
يشد على ابي حسن علي
فيهتك مجمع اللبات منه
فقلت له أتلعب يا ابن هند
أأمرنا بحية بطن واد
وما ضبع يدب بيطن واد
بأضع حيلة منا اذا ما
وما لاقاه في الهيجاء لاق
سوى عمرو وقته خصيتاه
كان القوم لما عاينوه
اما فيكم لواتركم طلب
بأسمر لا تهجنه الكعوب
ونقع القوم مطرد يثوب
كأنك وسطنا رجل غريب
اذا نهشت فليس لها طيب
اتيح له به اسد مهيب
لقيناه وذامننا عجيب
فأخطأ نفسه الاجل القريب
نجى وقلبه منها وجيب
خلال النقع ليس لهم قلوب

وفيه قال جابر بن نعيم الانصاري قال : لا والله الذي بعث محمداً (ص) بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب علي (ع) انه قتل في ما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيماً فيقول : «معدرة الى الله عز وجل واليكم من هذا، لقد هممت ان افلقه ولكن حجزني عنه اني سمعت الرسول (ص) يقول كثيراً : «لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي» وأنا أقاتل به دونه فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيتقحم به في عرض الصف ولا والله ما ليث بأشد نكاية في عدد، منه (ع).

«وانا على ما قد وعدني» هكذا في المصرية والصواب «ما وعدني» كما في (حد) و(ثم) «ربي من النصر» وهذا يدل على انه (ع) كان موعوداً من الله تعالى بالظفر على اهل الجمل ومزانه (ع) لما مر على طلحة قتيلاً قال : اجلسوه ، فأجلس فقال (ع) له : يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً .

وروى النعماني في غيبته عن الصادق (ع) قال : لما التقى امير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة نشر راية النبي (ص) فترلزت اقد مهم فما اصفرت الشمس حتى قالوا : آمنا يا ابن ابي طالب فعند ذلك قال لا تقتلوا الاسراء ولا تجهزوا على جريح ولا

تبعوا مولياً ومن القى سلاحه فهو آمن ومن اغلق بابيه فهو آمن ، ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسنين (ع) وعمار فقال عليه السلام : ان للقوم مدة يبلغونها وان هذه راية لا ينشرها بعدى الا القائم .

«والله ما استعجل طلحة متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفاً من ان يطالب بدمه لانه مظنته» .

في العقد لما رأى مروان يوم الجمل طلحة قال : لا انتظر بعد اليوم بثأري في عثمان فانتزعه بسهم فقتله .

وفي الاستيعاب كان مروان مع طلحة يوم الجمل فلما اشتبكت الحرب قال مروان : لا اطلب بثأري بعد اليوم ، ثم رماه بسهم فأصاب ركبته فما رقىء الدم حتى مات ، فالتفت مروان الى ابان بن عثمان فقال : قد كفيئناك بعض قتلة ابيك .

«ولم يكن في القوم احرص عليه» اى على قتل عثمان «منه» اى من طلحة .

قال (حد) روى الطبرى عن ابن عباس قال : لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بعائشة بالصلصل فقالت : يا ابن عباس انشدك الله - فانك قد أعطيت لساناً وعقلاً - ان تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان ورفعت لهم المنار وتجلبوا من البلدان لامر قد حم ، وان طلحة في ما بلغنى قد اتخذ رجلاً على بيوت الاموال والخزائن وأظنه يسير بسيرة ابن عمه ابي بكر فقلت يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا ، فقالت : ايها عنك يا ابن عباس انى لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك .

قال وروى المدائنى في كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان علياً عليه السلام لم يبايعه الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام ، وان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم استنجدا بعلى (ع) على دفنه فأقعد لهم طلحة فى الطريق ناساً بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حايطاً بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن موتاهم فيه فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه ، فأرسل على (ع) الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه ، فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه

في حش كوكب - قال وروى الطبري نحو ذلك الا انه لم يذكر طلحة بعينه .

قال وروى الواقدي ان عثمان لما قتل تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير

سلع - يعني مقابر اليهود - قال وذكر الطبري في تاريخه مثل هذا الا انه وروى عن
طلحة فقال قال رجل يدفن بدير سلع - الخبر .

«فأراد» أي طلحة .

«أن يغالط» أي يوقع الناس في الغلط .

«بما اجلب» وجمع من الجند .

«فيه» متعلق بقوله (يغالط) أي في كونه قاتل عثمان .

«يلبس الامر» أي يشتهبه .

«ويقع الشك» في كونه قاتلا بأن يقول الناس لو كان قاتلا لما طلب بدمه .

«ووالله ما صنع» أي طلحة .

«في أمر عثمان واحدة» أي خصلة واحدة .

«من ثلاث» خصال كانت واجبة عليه عقلا .

«لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم» قبل قتله .

«لقد كان ينبغي له ان يؤازر» أي يعين .

«قاتليه اوان» هكذا في المصرية والصواب (وان) كما في (ثم) ، ولان الواجب

الامر ان معاً .

«ينابذ» أي يكشف بالحرب والعداوة .

«ناصريه» بعد قتله .

«ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهين» أي الكافين

والزاجرين .

«عنه» أي عن قتله .

«والمعذرين» أي يعملون عملا يصيرون به معذورين .

«فيه» أي في الدفاع عنه .

«ولئن كان في شك من الخصلتين» كونه ظالماً وكونه مظلوماً .
 «لقد كان ينبغى له ان يعتزله ويركده» أى يسكن ويهدء «جانباً» أى فى جانب .
 «ويدع الناس» محاربه .

«معها» وفى خلفاء ابن قتيبة قال الزبير لعبدالله بن عامر من رجال البصرة ؟ قال:
 ثلاثة كلهم سيد مطاع كعب بن سور فى اليمن والمنذر فى ربيعة والاحنف فى تميم،
 فكتب هو وطلحة الى كعب ، أما بعد فانك قاضى عمرو و شيخ أهل البصرة وسيد أهل
 اليمن ، وقد كنت غضبت لعثمان من الاذى فاغضب له من القتل - وكتبا الى الاحنف
 أما بعد ، فانك وافد عمر وسيد مضر وحليم أهل العراق وقد بلغك مصاب عثمان فنحن
 قادمون عليك والعيان اشقى لك من الخبر - وكتبا الى المنذر ، أما بعد فان أباك
 كان رئيساً فى الجاهلية وسيداً فى الاسلام ، وانك من أيبك بمنزلة المصلى من السابق
 يقال كادا ولحق وقد قتل عثمان من انت خير منه ، وغضب له من هو خير منك - فلما
 وصلت كتبهما اليهم قام زياد بن نصر والنعمان وغزوان فقالوا : مالنا ولهذا الحى
 من قريش يريدون ان يخرجونا من الاسلام بعد أن دخلنا فيه ويدخلونا فى الشرك
 بعد أن خرجنا منه ، قتلوا عثمان وبايعوا علياً لهم مالهم وعليهم ما عليهم - وكتب
 كعب اليهما فان يك عثمان قتل ظالماً فما لكما وله وان كان قتل مظلوماً فغير كما
 أولى به وان كان أمره اشكل على من شهده فهو على من غاب عنه اشكل - وكتب
 المنذر انما اوجب حق عثمان اليوم حقه أمس وقد كان بين اظهر كم فخذلتموه ،
 فمتى استنبطتم هذا العلم وبدا لكم هذا الرأى .

«فما فعل» أى طلحة .

«واحدة من الثلاث» المتقدمة .

«وجاء بأمر لا يعرف بابه ولا تسلم معاذيره» ، قيل :

عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب

فى خلفاء ابن قتيبة لما نزل طلحة والزبير البصرة بعث عثمان بن حنيف اليهما
 عمران بن حصين وأبا الاسود فقال عمران : يا طلحة انكم قتلتم عثمان ولم نفضب له

اذلم تفضوا ثم بايعتم علياً فبايعنا من بايعتم فان كان قتل عثمان صواباً فمسيركم لما ذا ، وان كان خطأ فحظكم منه الاوفر ونصيبكم منه الاوفى ، فقال طلحة : يا هذا ان صاحبك لا يرى ان معه في هذا الامر غيره وليس على هذا بايعناه ، فقال ابوالاسود لعمران : أما هذا فقد صرح انه انما غضب للملك - ثم أتيا الزبير فقال لهما : ان طلحة واياي كروح في جسدين ، وانه والله يا هذان قد كان منا في عثمان فلتات احتجنا الى المعاذير .

وفيه لما قال مروان - وكان مع طلحة والزبير في مسيرهما الى البصرة - لسعيد بن العاص اريد البصرة اطلب قتلة عثمان قال له سعيد : هؤلاء قتلة عثمان معك ان هذين الرجلين قتلا عثمان وهما يريدان الامر لانفسهما فلما غلبا عليه قالاً نفل الدم بالدم والحوبة بالتوبة .

وفيه - بعد ذكر خطبة عايشة واختلاف الناس - فبينما هم كذلك اذا تأهم رجل من اشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان فقال له : هل تعرف هذا الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : فمادرك عما كنت عليه و كنت أمس تكتب الينا تؤلبنا على قتل عثمان وانت اليوم تدعونا الى الطلب بدمه ، قال : ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلاننا اياه فلم نجد مخرجاً الا الطلب بدمه قال : ما تأمراني به ، قال : بايعنا على قتال علي ونقض بيعته ، قال : ارايتما ان انا نابعد كما من يدعونا الى ما تدعون اليهما نضع ، قال لا تبايعه ، قال ما انصفتما انا امراني ان اقاتل علياً (ع) وأنقض بيعته وهي في اعناقكما وتنهاني عن بيعه من لا بيعه عليه لكما - الخ .

ولو ارادا التوبة - كما زعما اخيراً - من حوبة قتل عثمان كان عليهما ان يسلما انفسها الى اولياء عثمان ليقتلوهما - كما صرح بذلك الاشر - لا ان يقتلا الناس ويقاتلا امير المؤمنين (ع) مع اعتزاله .

١٥٤/١٤ «ومن كتاب له (ع) الى طلحة والزبير مع عمران بن الحسين الخزاعي ، ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب امير المؤمنين (ع) .

أَمَا بَعْدَ فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كُنْتُمَا - أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أُرَادُونِي،
وَلَسَمَ آبَايَهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي وَإِنَّمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ الْعَامَةَ لَمْ
تُبَايَعَنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ فَارْجِعَا
وَتَوْبًا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهِينَ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا
السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ
الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَةِ وَالْكِتْمَانِ وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ (مِنْ) قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ
كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ وَقَدْ رَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ
عِثْمَانَ فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعِنَكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يَلْزِمُ كُلَّ
أَمْرِي بِقَدْرِ مَا أَحْتَمَلُ، فَارْجِعَا إِلَيْهَا الشَّيْخَانِ عَنِّي رَأْيَكُمَا فَإِنَّ الْأَنْ أَعْظَمُ
أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ وَالسَّلَامُ.

قول المصنف:

«ومن كتاب له (ع) الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي» روى
الكشي عن الفضل بن شاذان ان عمران من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين (ع).
وعن جامع الاصول سئل عمران عن متعة النساء فقال اتانا بها كتاب الله وأمرنا
بها رسول الله ﷺ ثم قال فيها رجل برأيه ما شاء.

وفى حلية ابي نعيم في محمد بن واسع مسنداً عنه قال: تمتعنا مع النبي (ص)
مرتين فقال رجل برأيه ما شاء - قال أبو نعيم هو حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.
وروى الكشي في ابي عبد الله الجدلي عن ابي داود قال حدثني عمران بن
الحصين الخزاعي ان النبي (ص) أمر فلاناً وفلاناً ان يسلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين
فقالا: من الله أو من رسوله؟ فقال: من الله ومن رسوله.

قال (حد) هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم بن
غاضرة - الخ.

قلت: اخذ ما قاله عن ابي عمرو قال ابن مندة وأبو نعيم جد جد عبد نهم بن
حذيفة بن جهمة بن غاضرة - وقال الكلبي جد جد عبد نهم بن جرمة بن جهيمة
كما في الجزري.

وفي الجزري قال محمد بن سيرين لم تر في البصرة أحداً من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يفضل على عمران وكان مجاب الدعوة ولم يشهد الفتنة .

وروى عنه ان النبي ﷺ ، نهى عن الكي فاكثونا فما أفلحنا ، وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة فاكثوى ففقد التسليم ثم عادت اليه وكان به استسقاء فطال به سنين وهو صابر عليه شق بطنه وأخذ شحم وتقب له سرير فبقي ثلاثين سنة توفي سنة (٥٢) .

«ذكره ابو جعفر الاسكافي» محمد بن عبدالله قال (حد) عده قاضي القضاة في الطبقة السابقة من المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوقي وجعل أول الطبقة ثمامة بن اشرس أبا معن ثم الجاحظ ثم أبا موسى عيسى بن صبيح المرदार ثم ابا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن اسماعيل بن العسكري ثم عبدالكريم بن روح العسكري ثم ابا يعقوب يوسف بن عبدالله الشحام ثم ابا الحسين الصالحى ثم جعفر بن جرير وجعفر بن ميسر ثم ابا عمران بن النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي ثم عباد بن سليمان ثم ابا جعفر الاسكافي وقال كان أبو جعفر فاضلاً عالماً صنّف سبعين كتاباً في علم الكلام وهو الذي نقض كتاب العثمانية على الجاحظ في حياته - فدخل الجاحظ الوراقين بيغداد فقال : من هذا الغلام السوادي الذي بلغني انه تعرض لنقض كتابي وأبو جعفر جالس ، فاختفى منه حتى لم يره - وكان علوي الرأي محققاً منصفاً قليل العصبية يقول بالتفضيل وبالبلغ فيه .

«في كتاب المقامات» وذكره ابن قتيبة في خلفائه وزاد - (وزعمت اني آويت قتلة عثمان فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا الي قتلة ابيهم وما أتمت عثمان ان كان قتل ظالماً او مظلوماً ولقد بايعتmani وأتمت بين خصلتين قبيحتين نكت بيعتكما واخر اجكما) ، وذكره اعثم الكوفي في عنوان محاربة الجمل .

«في مناقب امير المؤمنين عليه السلام» هكذا في المصرية وقوله (في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) زائدة فليس في (حد) و(ثم) والخطية ، والظاهر انه كان حاشية خلط بالمتن مع انه لم يعلم موضوع المقامات هل هو في المناقب او شي آخر .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أما بعد فقد علمتما - وان كتمتما - اني لم أرد الناس حتى أراذوني ولم ابايعهم حتى بايعوني» .

في الطبري قال ابو بشير العابدی : كنت بالمدينة حين قتل عثمان واجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فاتوا علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالوا : هلم نبايعك ، فقال لهم : لاجابة لي في أمركم انا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به ، فقالوا : والله ما نختر غيرك ، فاختلفوا اليه مراراً ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا له : لا يصلح الناس الا بامرهم وقد طال الامر فقال لهم : انكم قد اختلفتم الي وأتيتم عندي مراراً واني قائل لكم قولان قبلتموه قبلت أمركم والا فلا حاجة لي فيه ، قالوا : ما قلت من شيء قبلناه ، فقال : اني كنت كارهاً لأمركم فأيتتم الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لي أمر دونكم الا ان مفاتيح ما لكم معي الا وانه ليس ان آخذ منه درهماً دونكم رضيتم ، قالوا نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك .

«وانكما ممن بايعني وأراذني» في الطبري عن أبي المليح قال : لما قتل عثمان خرج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ الى السوق - وذلك يوم السبت لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة - فاتبه الناس وبهشوا في وجهه فدخل حايط بنى عمرو بن مبدول وقال لابي عمرة بن محصن أغلق الباب ، فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا وفيهم طلحة والزبير فقالا : يا على ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن ذؤيب الى طلحة حين بايع فقال : اول من بدء بالبيعة يدشلاء لا يتم هذا الامر - الخبر .

«وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب» هكذا في المصرية والصواب (غاصب) كما في (حد) و(ثم) والخطية كما في بيعة ابي بكر ، فعن البراء بن عازب - كما روت العامة عنه - لم ازل لبني هاشم محباً فلما قبض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خفت ان تماليء قريش على اخراج هذا الامر عنهم فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول فكنت اتردد الى بنى هاشم وهم عند النبي (ص) في الحجرة وأنفقد وجوه قريش فاني كذلك اذ فقدت ابا بكر وعمر واذا قائل يقول : القوم في سقيفة بنى ساعدة واذا قائل آخر يقول : قد بويع ابوبكر فلم البت واذا انا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من اصحاب

السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعائية لايمرون بأحد الاخطوه وقدموه فمدوايده فمسحوه على يدابي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبي فأنكرت عقلى - الخبر .

هذا وفي خلفاء ابن قتيبة دعا عبد الملك فى مرض موته ابنه الوليد وقال له حضر الوداع ، فبكى الوليد فقال له عبد الملك : لا تعصر عينيك على كما تعصر الامة الوكساء ، اذامت فاغسلنى وكفنى وصل على واسلمنى الى عمر بن عبدالعزيز يدلينى فى حفرتى واخرجائت الى الناس والبس لهم جلد نمر واقعد على المنبر وادع الناس الى بيعتك ، فمن مال بوجهه كذا فقل له بالسيف كذا وتنكر للصديق والقريب واسمح للبعيد ، فلما توفى - ومات من يومه ذلك - خرج الوليد الى الناس وقعد على المنبر ثم دعا الناس الى البيعة فلم يختلف عليه احد ثم كان اول ما ظهر من امر الوليد ان أمر بهدم كل دار من دار عبد الملك الى قبره فهدمت من ساعتها وسويت بالارض لثلا يعرج بسرير عبد الملك يمينا وشمالا ، ثم كتب ببيعته الى الافاق فلم يختلف عليه أحد .

«واللعرض حاضر» هكذا فى المصرية ولكن فى نسخة (حد) و(ثم) (واللعرض حاضر) وفى سقيفة الجوهري عن القاسم بن محمد قال : لما توفى النبى صلى الله عليه وآله اجتمعت الانتصار الى سعد - الى ان قال - فتكلم ابو بكر وقال نحن الامراء وأنتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع. وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس قسم قسما بين نساء المهاجرين والانتصار فبعث الى امرأة من بنى عدى بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت : ما هذا ؟ قال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت أتراشونى عن دينى والله لا أقبل منه شيئا فردته.

«فان كنتما بايعتماني طائعين» هكذا فى النهج و كأن (طائعين) محرف (راغبين) لان بعده (وان كنتما بايعتماني كارهين) ومقابل الكراهة الرغبة لا الطائعية ، كما ان مقابل الطوع الاكراه لا الكره ، ففى الصحاح (يقال جاء فلان طائعا غير مكره) اللهم الا أن يقال بأن المراد بالطوع هنا الرغبة فتصح المقابلة .

«فارجعا وتوبا الى الله من قريب» من نكث البيعة فقد قال تعالى : «ومن ينكث

فانما ينكت على نفسه .

وكان بين ابن الزبير وابن عباس مشاجرة فقال ابن الزبير لابن عباس - معرضاً بأسر العباس ابيه يوم بدر وفدائه نفسه وخلو الزبير من ذلك (وصديق متبحر في الشرف الا نيق خير من طليق) ، فقال له ابن عباس : وأما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلى فصر وأتعم عليه فشكر ، وان كان والله وفيما كريماً غير ناقض بيعته بعد تو كيدها ولا مسلم كتيبة بعد التأمير عليها ، فقال ابن الزبير : أتعير الزبير بالجبن والله انك لتعلم منه خلاف ذلك ، قال ابن عباس : والله اني لا اعلم الا انه فرو ما كر ، وحارب فما صبر ، وباع فما تم ، وقطع الرحم وأنكر الفضل ورام ما ليس له بأهل وكان بين القسم بن محمد بن يحيى بن طلحة - وهو على شرطة عيسى بن موسى - وبين اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام مشاجرة فقال القاسم لاسماعيل لم ينزل فضلنا واحساننا سابقاً عليكم يا بني هاشم وعلى بنى عبد مناف ، فقال اسماعيل : أى فضل واحسان أسديتموه الى بنى عبد مناف ، أغضب ابوك جدى بقوله (ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا) .

فانزل تعالى مراغمة لا ييك «وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده أبداً) ، ومنع ابن عمك امي حقها من فذك وغيرها من ميراث ابيها واجلب أبوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكت بيعة علي عليه السلام وشام السيف في وجهه وافسد قلوب المسلمين عليه - الخبر .

«وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لى عليكما السبيل باظهار كما الطاعة واسرار كما المعصية» فعلى كل حال لم يكن لهما النكت طائعين كانا أو كارهين وانما كان لهما النكت لو كانا مكرهين مع انه لم يكن قطعاً وان كانا ادعياء باطلا كما نسباً قتل عثمان - مع كونهما المحرصين في قتله - اليه عليه السلام باطلا .

روى الطبرى عن سعد بن ابى وقاص ان طلحة قال (بايعت والسيف فوق رأسى) وقال سعد : لا أدري ان السيف كان على رأسه أم لا الا اني اعلم انه بايع كارهاً .

«ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان» والظاهر وقوع سقط

في الكلام من المصنف أو من نقل عنه وان الاصل (المهاجرين والانصار) فتخلف جمع كثير من الانصار ايضاً عن البيعة معه (ع) فتر كهم .

ففي الطبري لما قتل عثمان بايعة الانصار علياً عليه السلام الاحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن حديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة - كانوا عثمانية - فقال رجل لعبدالله بن حسن : كيف أبى هؤلاء بيعة علي (ع) ؟ قال : أما حسان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع ، وأما زيد فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال : يا معشر الانصار كونوا انصار الله مرتين ، فقال له ابو أيوب : ما تنصره الا انه اكثر لك من العضدان ، فأما كعب فاستعمله على صدقة مزينة وترك عثمان له ما أخذ منهم ، وأما المهاجرون فكأن منهم سعد بن ابى وقاص وعبدالله بن عمر .

وفي خلفاء ابن قتيبة خاطب علي (ع) بين الصفين طلحة فقال له : (أوما بايعتني طائعاً غير مكره) ؟ فقال طلحة بايعتك والسيف في عنقي ، قال : ألم تعلم اني ما كرهت احداً على البيعة ولو كنت مكرهاً احداً لا كرهت سعداً وابن عمر ومحمد بن مسلمة أبوا البيعة واعتزلوا فتر كهم .

وفيه ان عماراً دعا ابن عمر وسعداً ومحمد بن مسلمة الى بيعته (ع) فأبوا ، فأخبر علياً (ع) بذلك فقال (ع) : دع هؤلاء الرهط ، أما ابن عمر وضعيف ، وأما سعد فحسود وذنبى الى محمد بن مسلمة انى قتلت أخاه يوم خيبر .

وذكر المسعودى تخلف قدامة بن مظعون ووهبان بن صيفي وعبدالله بن سلام والمغيرة بن شعبة عن بيعته (ع) ايضاً ، ويمكن أن يقال بعدم سقط وانه (ع) اقتصر على ذكر المهاجرين ، لان طلحة والزبير كانا منهم وان كان جمع من الانصار ايضاً تخلفوا عن بيعته (ع) فتر كهم .

و كيف كان فهما كانا اقوى من سعد وابن عمر فكيف لم يتقيا وهما اتقيا فيكون معلوماً كذبهما وان كان سيف الذي يروى الطبري عن السري عن شعيب عنه روى اكراههما ولا غرو فان سيفاً ذاك احد الموضوعين ورواياته جميع خلاف السير وخلاف

العقل والنقل ، فروى عن اقرى عليه انه لما اجتمع الناس على علي عليه السلام ذهب الاشر فجاء بطلحة فقال له : دعنى انظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتله تلا عنيفاً وصعد المنبر فبايع - وجاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول: جائئى لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج في عنقى .

«وان دفعكما هذا الامر من ان تدخلوا فيه كان اوسع عليكم من خروجكما منه بعد اقراركما به» فى الطبري قال الزهري قد بلغنا ان علياً (ع) قال لطلحة والزبير ان احببنا ان تبايعا لي وان احببنا بايعتكما ؟ فقالا : بل نبايعك - وقال بعد ذلك (انما صنعنا ذلك خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا) فظهرها الى مكة بعد قتل عثمان بأربعة اشهر .

«وقد زعمت انى قتل عثمان بيني وبينكما من تخلف عنى وعنكما» فلا يكون متهماً بالميل الى من معه .

«ثم يلزم كل امرئ منهم بقدر ما احتمل» ففاية ما قالوا انه (ع) خذل عثمان وكان راضياً بقتله وكان منتظراً لقتله ، وكان (ع) لا ينكر ذلك بل يقربه كما مر عند قوله (ع) : (ما أمرت به ولا نهيت عنه) ، وأما هما فكانت دخالتهما فى قتله من الواضحات .

فمن تخلف عنه وعنهما عبيد الله بن عمر ومع انه (ع) أراد قتله بدم الهرمزان ففر منه (ع) الى معاوية وطلب منه معاوية ان ينسب قتل عثمان اليه (ع) لم يرض مع لجاه اليه بذلك بل نسبه الى طلحة والزبير وانما نسب اليه (ع) انتظاره قتل عثمان . فقال نصر بن مزاحم فى صفينه فى حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال : لما قدم عبيد الله بن عمر على معاوية أرسل معاوية الى عمرو بن العاص فقال : ان الله أحبب لنا عمر بالشام بقدم عبيد الله وقد رأيت ان اقيمه خطيباً فيشهد على علي بقتل عثمان وينال منه ، فقال عمرو : الرأي ما رأيت ، فبعث اليه فأتى فقال له معاوية : يا ابن اخ ان لك اسم ابيك فانظر بملىء عينيك وتكلم بكل فيك فأنت المأمون المصدق ، فاشتم علياً واشهد عليه انه قتل عثمان ، فقال : أما شتمه فانه ابن أبى طالب

وأمة فاطمه بنت اسد بن هاشم فما عسى ان أقول في حسبه ، وأما بأسه فهو الشجاع المطرق ، وأما إيامه فما قد عرفت ولكنى ملزمه دم عثمان ، فقال عمرو : أذن والله قد نكأت الفرحة ، فلما خرج عبيدالله قال معاوية لعمر : أما والله لو لاقتله الهرمزان ومخافته من على علي نفسه ما أتانا ابداً ألم تر الى تقر يظه علياً ، فقال عمرو وبامعاوية ان لم تغلب فاخلب ، فخرج حديثه الى عبيدالله فلما قام خطيباً تكلم بحاجته حتى اذا أتى الى أمر علي (ع) امسك فقال له معاوية : انك بين عى أو خيانة ، فقال : كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان ، وقال ابياتاً ومنها مشيراً اليه (ع) وذاكراً لطلحة والزبير :

ولكنه قد قرب القوم ودبوا	حواليه ديب العقارب
فما قال أحسنتم ولا قد أسأتم	وأطرق اطراق الشجاع المواب
وقد كان فيها للزبير عجاجة	وظلحة فيها جاهد غير لاعب

وفي خلفاء ابن قتيبة ذكروا انه لما كان في الصباح بعد قتل عثمان اجتمع الناس في المسجد وكثر الندم والتأسف على عثمان وسقط في أيديهم وأكثر الناس على طلحة والزبير واتهموهما بقتل عثمان فقال الناس لهما : قد وقعتما في أمر عثمان فخلياً عن انفسكما ، فقال طلحة أيها الناس انا والله ما نقول اليوم الا ما قلناه أمس ان عثمان خلط الذنب بالتوبة حتى كرهنا ولايته وكرهنا ان نقتله وسرنا ان نكفاه وقد كثرفيه اللجاج وأمره الى الله .

ثم قام الزبير فقال : أيها الناس ان الله قد رضى لكم الشورى فأذهب بها الهوى وقد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه ، وأما قتل عثمان فانا نقول فيه : ان أمره الى الله وقد أحدث احباً ثأراً لله ولية في ما كان - فقام الناس فأتوا علياً في داره فقالوا نبايعك .

بل مر ان ابن طلحة مع كونه مع ابيه والزبير يحاربه اقر بأن ثلث دم عثمان على ابيه فغضب عليه أبوه وقال له : كن كابن الزبير فقال له : لم اقل الا حقاً .
«فارجعوا ايها الشيخان عن امر كما ، فان الان اعظم أمر كما العار» .

في الطبري قال قتادة : سار على عليه السلام من الزاوية يريد طلحة

والزبير وسارا من الفرضة يريدان علياً (ع) فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة (٣٦) فلما ترائى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلي (ع) : هذا الزبير، فقال (ع) أما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر، وخرج طلحة فخرج اليهما على (ع) وقال لهما : لقد اعدتما سلاحاً وخيلاً ورجالا ان كنتم اعدتما عند الله عذراً فاتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزلهما من بعد قوة انكائاً ألم اكن اخا كما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماكما فهل من حدث احل لكما دمي؟ قال طلحة : ألبيت الناس على عثمان ، قال علي (ع) : يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ، يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان - الى ان قال - بعد ذكره للزبير قول النبي ﷺ ، له : (ولتقاتلنه وأنت ظالم) ، قال الزبير : ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا والله لا اقاتلك ابداً - ورجع الى عايشة فقال لها : ما كنت فى موطن مذعقلت الا وأنا اعرف فيه امرى غير موطأى هذا ، قالت : ما تريد؟ قال : ان ادعهم واذهب ، فقال له ابنه : احسست رايات ابن ابى طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد ، قال : انى قد حلفت الا اقاتله - واحفظه ما قال له - فقال له ابنه كفر عن يمينك وقاتله فدعا بغلام له يقال له مكحول فأعتقه فقال بعضهم :

لم ار كاليوم اخا اخوان اعجب من مكفر الايمان بالعتق فى معصية الرحمن
ايضاً :

يعتق مكحولاً لصون دينه كفارة لله عن يمينه والنكث قد لاح على جبينه
«من قبل ان يتجمع» هكذا فى المصرية والصواب (بجتمع) كما فى (حد)
(ثم) والخطية .

«العار والنار» فى جمل المفيد فى رواية سفيان بن عنبسة عن ابى موسى عن الحسن بن ابى الحسن قال : خرج طلحة من رساتيق اقطعه اياها عثمان فلم يعرف له ذلك حتى سعى فى دمه فلما كان يوم البصرة خرج للقتال - وقد لبس درعاً استجن به من السهام - اذ اتاه سهم فأصابه وكان أمر الله قدرأ مقدوراً .

قال الحسن : ورأيتُه يقول حين أصابه السهم ما رأيت كالـيوم مصرع شيخ اضيع من مصرعي ، قال : وقد كان قبل ذلك جاهد جهاداً مع النبي صلى الله عليه وآله ووقاه بيده فضيع أمر نفسه ، قال : ولقد رأيت قبره مأوى الشقاء فيضع عنده غريبه ثم يقضى عنده حاجته - وأما الزبير فانه اتى حياً من احياء العرب فقال : اجيروني - وكان قبل ذلك يجير ولا يجار عليه - قالوا وما الذي اخافك والله ما اخافك الا ابنك فاتبعه ابن جرموز - تولة من اتاليل العرب فقتله وهذا قبره بوادي السباع مخراًة للشعالب قال : فخرجا ولم يدركا ما طلبا ولم يرجعا الى ما تركا فعز على هذه الشقوة التي كتبت عليهما .

وفيه وفي رواية عبدالله بن جعفر عن ابن أبي عون - الى ان قال - فلما رأى علي (ع) رأس الزبير وسيفه هز السيف وقال : سيف طالما قاتل بين يدي الرسول (ص) ولكن الحيين ومصارع السوء ثم تفرس في وجه الزبير وقال : لقد كان لك بالرسول (ص) صعبة ومنه قرابة ولكن دخل الشيطان متخرك فأوردك هذا المورد .

وفيه ومر عليه السلام في قتلى الجمل على طلحة بعد كعب بن سور فرأى طلحة صريعاً فقال اجلسوه فاجلس فقال يا طلحة بن عبيدالله قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً - الى ان قال - فوقف رجل من القراء امامه فقال يا أمير المؤمنين ما كلامك هذه الهام قد صدت لا تسمع كلاماً ولا ترد جواباً فقال (ع) انهما ليسمعان كلامي كما تسمع اصحاب القلب كلام النبي صلى الله عليه وآله ولو اذن لهما في الجواب لرأيت عجباً .

ومن العجب ان العامة وضعوا في مقابل هذا منكرًا عجباً ففي العقد الفريد من حديث سفيان الثوري لما انقضى يوم الجمل خرج علي في ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه ويده شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة في بطن واد متعفراً فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول اعزز علي يا ابا محمد ان أراك متعفراً تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله أشكو عجري وبجري ثم قال والله اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير

من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم يكن نحن فمن هم . وكم لاخواننا اخبار نظير هذا مما يجعل الملاحظة احق من الموحدة ان فرض تحققها .

٢١/١٥ / وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (ع) اَلَا وَاِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ زَمَرَ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ لِيَعُوْدَ الْجَوْرَ اِلَى اَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ اِلَى نِصَابِهِ وَاللّٰهُ مَا اَنْكَرُوا وَعَلَى مُنْكَرًا وَاَجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا وَاِنَّهُمْ لَيَطْلُبُوْنَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوْهُ وَدَمًا هُمْ سَفَكُوْهُ فَلَيْنَ كُنْتُ شَرِيْكَهُمْ فِيْهِ فَاِنَّ لَهُمْ لَنْصِيْبَهُمْ مِنْهُ وَلَيْنُ كَانُوا وَلَوْهُ دُوْنِيْ فَمَا التَّبِعَةُ اَلَا اَعْتَدْتُمْ وَاِنَّ اَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى اَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُوْنَ اَمَّا قَدْ قَطِمْتَ وَيُحْيُوْنَ بِدَعَا قَدْ اُمِيْتَتْ يَا خِيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَاِلَى مَ اَجِيْبَ وَاِنِّيْ لِرَايِضِ بَحْجَةِ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ وَعَلِمِيْهِ فِيْهِمْ فَاِنَّ اَبْوَا اَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهٖ شَافِيًا مِّنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ وَمَنْ الْعَجَبُ بَعْثُهُمُ اِلَى اَنْ اِبْرُزَ لِلطَّعَانِ وَاِنْ اَصْبِرُ لِلجَلَادِ هَبَلْتَهُمُ الْهَبُوْلُ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا اُهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَلَا اُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَاِنِّيْ لَعَلَى يَقِيْنٍ مِّنْ رَبِّيْ وَغَيْرِ سُبْهَةٍ مِّنْ دِيْنِيْ .

وفي ١٣٣ / وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (ع) (في معنى طلحة والزبير) واللّٰهُ مَا اَنْكَرُوا وَعَلَى مُنْكَرًا وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا وَاِنَّهُمْ لَيَطْلُبُوْنَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوْهُ وَدَمًا هُمْ سَفَكُوْهُ فَاِنَّ كُنْتُ شَرِيْكَهُمْ فِيْهِ فَاِنَّ لَهُمْ نِصِيْبَهُمْ مِنْهُ وَاِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُوْنِيْ فَمَا الطَّلِبَةُ اَلَا قَبْلَهُمْ وَاِنْ اَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى اَنْفُسِهِمْ وَاِنْ مَعِيَ لَبَصِيْرَتِيْ مَا لَيْسَتْ وَلَا لَيْسَ عَلَيَّ وَاِنَّهَا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ فِيْهَا الْحَمَا وَالْحُمَةُ وَالشُّبْهَةُ الْمُعْدِقَةُ وَاِنَّ الْاَمْرَ لَوَاضِحٌ وَقَدْ رَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ وَاَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَعْبِهِ وَاَيُّمُ اللّٰهُ لَا فَرُطْنَ لَهُمْ حَوْضًا اَنَا مَا تَحَهُ لَا يَصْدُرُوْنَ عَنْهُ بَرِيٌّ وَلَا يَعْבוْنَ بَعْدَهُ فِي حِسِي .

وفي ٩ / (وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ -ع-) اَلَا وَاِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَرَجَلَهُ وَاِنْ مَعِيَ لَبَصِيْرَتِيْ مَا لَيْسَتْ عَلَيَّ نَفْسِيْ وَلَا لَيْسَ عَلَيَّ وَاَيُّمُ اللّٰهُ لَا فَرُطْنَ لَهُمْ حَوْضًا اَنَا مَا تَحَهُ لَا يَصْدُرُوْنَ عَنْهُ وَلَا يَعُوْدُوْنَ اِلَيْهِ .

اقول ترى التكرار في الثلاث وعذره ما قاله في ديباجته (وربما بعد العهد بما

اختير اولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا) قال (حد) بعد الاولى ذكر كثيرا من هذه الخطبة ابو مخنف فقال قال مسافر بن عفيف بن ابي الاخنس لما رجعت رسل على (ع) من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذونونه بالحرب قال أيها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كى يرفعوا ويرجعوا ووبختهم بنكتهم وعرفتهم بغيرهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الى ان ابرز للطعان واصبر للجلاد انما تمنيك نفسك امانى الباطل وتعدك الفرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا اذهب بالضرب ولقد انصف القادة من راماهما فليعدوا وليبرقوا فقد راوتى قديما وعرفوا نكايتي فكيف راوتى أنا أبو الحسن الذى فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوي اليوم واني لعلى ما وعدنى ربي من النصر والتأييد وعلى يقين من أمرى وفى غير شبهة من دينى ، أيها الناس ان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب وليس عن الموت محيد ولا محيص ومن لم يقتل مات ان افضل الموت القتل ، والذي نفس على بيده لالف ضربة بالسيف اهنون من موتة واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكت بيعتى وأب على عثمان حتى قتله ثم عضنى به ورماني اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمتى ونكت بيعتى وظاهر على عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت .

قلت وروى جهاد الكافى عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب رفعه ان امير المؤمنين (ع) خطب يوم الجمل فقال : أيها الناس انى اتيت هؤلاء ودعوتهم واحتججت عليهم فدعوني الى ان اصبر للجلاد - الى آخره مثل ما نقله عن ابي مخنف مع اختلاف يسير .

وقال (ثم) بعد الاولى تمام الخطبة هكذا ايها الناس ان الله افترض الجهاد فعضمه وجعله نصرته وناصره والله ما صلحت دنيا ولا دين الا به وقد جمع الشيطان حزبه واستجلب خيله ومن اطاعه ليعود له دينه وسننه وخدمه وقد رأيت امورا قد تمخضت والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا وأنهم ليطلبون حقاً تركوه ودماً سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دونى فما الطلبة الا قبلهم وان أول عدلهم لعلى انفسهم ولا اعتذر مما فعلت ولا اتبرء مما صنعت وان

معى لبصيرتى ما لبست ولا لبس على وانها للفتنة الباغية فيها الحم والحمة طالت جلبتها وانكفت جوتها ليعودن الباطل فى نصابه ياخيبة الداعى من دعالو قبل ما انكر من ذلك وما امامه وفى من سنته والله اذن لزاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه وما اظن الطريق له فيه واضح حيث نهج والله ماتاب من قتلوه قبل موته ولا تنصل من خطيئته وما اعتذر اليهم فعذروه ولا دعافنصروه وأيم الله لا فرطن لها حوضاً اناماتحه لا يصدرن عنه برىء ولا يعبون حسوه أبداً وانها لطيبة نفسى بحجة الله عليهم وعلمه فيهم وانى داعيهم فمعذر اليهم ، فان تابوا وقبلوا وأجابوا وأتابوا فالتوبة مبدولة والحق مقبول وليس على كفىل ، وان أبوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافياً من باطل وناصرأ لمؤمن ومع كل صحيفة شاهدها وكاتبها ، والله ان الزبير وطلحة وعائشة ليعلمون انى على الحق وانهم مبطلون .

قلت : كان عليه ان ينقله فى الثانى لانه تضمن جميع فقرات الثانى مع زيادة ولم ينقل فى الثانى شيئاً فهو غفل كما غفل المصنف - وكيف كان فبعض فقرات ما نقل بلا محصل وقد رواه الارشاد صحيحاً ، ففى الارشاد (واستجلب خيله وشبهه فى ذلك وخدع وقد بانث الامور وتمحصت والله ما أنكروا) .

وفيه - (فياخيبة للداعى ومن دعى لو قيل له الى من دعوك والى من أجبث ومن امامك وما سنته اذن لزاح الباطل عن مقامه ولصمت لسانه فما نطق) - الخ .

قال (حد) واعلم ان كلام أمير المؤمنين (ع) وكلام أصحابه وعماله فى واقعة الجمل كله يدور على هذه المعانى ، فمن ذلك خطبة رواها المدائنى عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق فى أول امارة على (ع) فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت المسجد اذنودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج على (ع) متقلداً سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد فان اللد تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأوليائه دون الناس ، لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع فى حقنا طامع ، اذ انبرى لنا قومنا ففصبونا سلطان نبينا صلى الله عليه وآله فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فىنا الضعيف ويتعزز

علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس ، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم ، فولى الامر ولاة لم يألوا الناس خيراً ، ثم استخر جتموني أيها الناس من بيتي فبايعتموني على شئنا منى لامر كم وفراسة تصدقني ما فى قلوب كثير منكم ، وبايعني هذان الرجلان فى أول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعايشة لي فرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم ، اللهم فخذهما بما عملا أخذة رايية ، ولا تنعش لهما صرعة ولا تقلهما عشرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقاً تر كاه ودمماً سفكاه ، اللهم انى اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق (ولمن بغى عليه لينصر نه الله) اللهم فانجز لى موعدى ولا تكلنى الى نفسى انك على كل شىء قدير .

وقال وروى الكلبى ان علياً عليه السلام لما اراد المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله ان الله لما قبض نبيه ﷺ استأثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة ، فرأيت ان الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمايتهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين يمحض محض الوطب ، يفسده أدنى وهن ويعكسه أقل خلق فولى الامر قوم لم يألوا فى أمرهم اجتهاداً ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولى تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم ، فما بال طلحة والزبير - وليسامن هذا الامر بسبيل - لم يصبرا على حولا ولا شهراً حتى وثبا ومرقا ونازعانى أمراً لم يجعل الله لهما اليه سبيلاً بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين ير تضعان اما قد فظمت ويحييان بدعة قد اميتت آدم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان أعظم حججهم لعلى انفسهم وأنا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فائا وأنا با فحظهما احرزنا وأنفسهما غنما وأعظم بهما غنيمة وان أيبا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصراً لحق وشافياً لباطل - ثم نزل .

وقال وروى أبو مخنف عن زيد بن صوحان قال : شهدت علياً (ع) بذى قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال فى خطبته - الحمد لله على كل أمر وحال فى الغدو والاصال ، وأشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ﷺ

ابتعثه رحمة للعباد وحياء للبلاد حين امتلات الارض فتنه واضطرب حبلها وعبد الشيطان في اكنافها واشتمل ابليس عدو الله على عقائد أهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي اطفأ الله به نيرانها وأخمد به شرارها ونزع به أوتادها وأقام به ميلها امام الهدى والنبي المصطفى ، فلقد صدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه فأصلح الله به ذات البين وآمن به السبل وحقق به الدماء وألف بين بني زوى الضعائن الواغرة في الصدور حتى أتاه اليقين - ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يأل جهده ، ثم استخلف ابوبكر عمر فلم يأل جهده ، ثم استخلف الناس عثمان فسال منكم وتلتم منه حتى اذا كان في امره ما كان أئيموني لتبايعوني فقلت لا حاجة لي في ذلك ودخلت منزلي فاستخر جتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتدا ككتم علي* حتى ظننت انكم قاتلي ، وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وأنا غير مسرور بذلك ولا جذل ، وقد علم الله سبحانه اني كنت كارهاً للحكومة بين امة محمد ﷺ ولقد سمعته يقول ﷺ (ما من وال يلي شيئاً من امر امتي الا اتى به يوم القيمة مغلوله يدها الى عنقه على رؤس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلاً نجا وان كان جائراً هوى) حتى اجتمع علي* ملاكم وبابعنى طلحة والزبير وأنا اعرف الغدر في أوجههما والنكت في أعينهما ثم استأذناني في العمرة فأعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عايشة وخدعاها وشخص معها أبناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر وباعجباً لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيهما علي* وهما يعلمان اني لست دون أحدهما - ولو شئت ان أقول لقلت - ولقد كان معوية كتب اليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه فكتماه عنى وخرجا يوهمان الطعام انهما يطلبان بدم عثمان ، والله ما أنكرا علي* منكراً ولا جعلنا بيني وبينهم نصفاً وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما ، ياخيبة الداعي الى م دعا وبماذا اجيب ، والله انهما على ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى أوطانه ويرد الباطل الى نصابه - ثم رفع يديه فقال - اللهم ان طلحة والزبير قطعاني وظلماني وألبا علي* ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما أبرما ولا تغفر لهما ابداً وأرهما

المسائة في ما عملا وأملا - فقام اليه الاشتر فقال : الحمد لله الذي من علينا فأفضل وأحسن الينا فأجمل قد سمعنا كلامك ولقد اصبت ووقفت وأنت ابن عم نبينا وصهره ووصيه وأول مصدق به ومصلى معه ، شهدت مشاهدته كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن اتبعك أصاب حظها واستبشر بفلاحه ومن عصاك ورغب عنك فالى امه الهاوية ، لعمرى ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فى ما دخلا فيه وفارقا على غير حدث أحدثت ولا جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما فانهما اول من ألب عليه وأغرى الناس بدمه وأشهد الله لئن لم يدخلفي ما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا فى عواتقنا وقلوبنا فى صدورنا - الخ .

قلت انه وان نقلها للاول الا انها اشتملت على الثانى والثالث ايضاً قوله (ع)

فى الاول .

«الاول والشيطان قد ذمر» أى حث .

«حزبه واستجلب جليبه» أى جمع جمعه ومثله قوله فى الثالث .

«الاول والشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله» أى صاحب ركابه ومشاته

والاصل فيه قوله تعالى للشيطان «واجلب عليهم بخيلك ورجلك» .

ثم الغريب ان (حد) لم يتفطن ان الثالث فى طلحة والزبير ايضاً فقال فى قوله (ع)

(وان الشيطان قد جمع حزبه) يمكن ان يريد (ع) بالشيطان الشيطان الحقيقى وان

يريد به معوية .

قوله (ع) فى الاول .

«ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه» اي اصله كما فعلوا ذلك

يوم السقيفة ويوم الدار فحاولوا بينه (ع) وبين حقه هربا من عدله ^{عليه السلام} فيهم ومنعهم

من الجور والباطل .

قوله (ع) فى الاول والثانى .

«والله ما أنكروا على منكرأ» حتى نقضوا بيعتى بل انكروا التزامه (ع)

بالمعروف حتى ان المغيرة بن شعبة الذى كان منافقاً واعتزل أمير المؤمنين عليه السلام ولحق بالطائف ايامه فلم ينصره عليه السلام لعرفانه بدهائه انه لا يستقر أمره لعداوة قريش وبنى امية معه ولم يحاربه عليه السلام لعرفانه بأسه وشجاعته - أنكر عليهم ذلك .

ففى خلفاء ابن قتيبة لما اشرف المغيرة مع سعيد بن العاص على طلحة والزبير وعائشة ومن معهم أقبل المغيرة عليهم وقال : أيها الناس ان كنتم انما خرجتم مع امكم فارجعوا خيراً لكم، وان كنتم غضبتم لعثمان فرؤسائكم قتلوا عثمان ، وان كنتم نقمتم على علي شيئاً فبينوا ما نقمتم عليه انشدكم الله فنتنن في عام واحد .
«ولا جعلوا بينى وبينهم نصفاً» اذ قتلوا عثمان ونسبوا قتله اليه عليه السلام - ثم ان (حد) أعرب فقال فى شرح الفقرة فى الاول النصف الذى ينصف ، وقال الراوندى : (النصف النصفة) ولا معنى لقوله (ولا جعلوا انصافاً فى البين) وفى الثانى النصف الانصاف قال الفرزدق :

ولكن نصفاً لو سببت وسبني
بنو عبد شمس من قريش وهاشم
وهو على حذف المضاف أى ذاتف - فما أنصفه .

«وانهم ليطلبون حقاً هم تر كوه» هكذا فى المصرية فى الاول والثانى ولكن فى (ثم) فى الاول (حقاً تر كوه) بدون (هم) .
«ودماً هم سفكوه» ، قال حسان :

من عذيري من الزبير ومن
طلحة اذ جاء امر له مقدار

وفى خلفاء ابن قتيبة لما حاصر اهل الكوفة وأهل مصر عثمان ليلاً ونهاراً كان طلحة يحرض الفريقين ويقول لهم : ان عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل عليه الطعام والشراب فامنعوه ان يدخل عليه قوله فى الاول .

«فلئن كنت شريكهم فيه» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) (فان كنت شريكهم فيه) مثله فى الثانى .

«فان لهم لنصيبهم منه» قال (حد) روى الذين صنفوا فى واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهام .

وقال : ورووا انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فأصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه .

وقال : ورووا ايضاً ان الزبير ايضاً يقول : اقتلوه فقد بدل دينكم ، فقالوا ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال : ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدىء بابني ، ان عثمان لجيفة على الصراط غداً ، وقال - وروى ان عثمان قال ويلى على ابن الحضرمية - يعنى طلحة - اعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي ويحرض على نفسي .

وفي الطبري عن عبدالرحمن بن ابزي قال رأيت اليوم الذي دخل فيه علي عثمان فدخلوا من دار عمرو بن حزم من خوذة هناك فوالله ما نسيت ان خرج سودان ابن حمران يقول : أين طلحة قد قتلنا ابن عفان .

قوله (ع) في الاول .

دولثن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلي انفسهم ، وفي (ثم) (ان كانوا) كما في الثاني .

وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم ، في خلفاء ابن قتيبة تكلم الزبير في ملاء من قريش فقال : هذا جزاؤنا من علي قمنا له في أمر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما أراد جعل دوننا - الخ .

وفي جمل المفيد روى سليمان بن عبدالله بن عويمر الاسلمي عن ابن الزبير قال : سمعت عماراً يقول لاصحابنا ما تريدون وما تطلبون ، فناديناه نطلب بدم عثمان فان خليتم بيننا وبين قتلته رجعنا ، فنادانا عمار - قد فعلنا هذه عايشة وطلحة والزبير قتلوه عطشاناً فأبديوا بهم فاذا فرغتم منها تعالوا الينا نبذل لكم الحق - فأمسك والله اصحاب الجمل كلهم .

ولم يذكر (ع) شقاً ثالثاً وهو توليته دونهم لانه امر لا يمكنهم التفوه بذلك لانه واضح البطلان فمن يدعى باطلا ان كان عاقلاً لا بدان يدعى ما يمكنه التلبس فيه دون مالا يمكن وتصديهما والتحريض على قتله كان أمراً معلوماً شاهده جميع

الناس وانما اتهموه (ع) بشرا كته ، لانه آوى قاتليه ولم ينههم عن قتله ولما سألوه عن رأيه فى قتله قال : ما سائنى ، وهو انما يدل على رضاه دون دخالته .

ومما يوضح رضاه قول الاشر له (ع) - وهو من اخص اصحابه - ان طلحة والزبير ان لم يرجعا لنلحقنهما بعثمان كما مر عن ابى مخنف .
قوله (ع) فى الاول .

«يرتضون اما قد فطمت» فى خلفاء ابن قتيبة قام عثمان بن حنيف عامل على (ع) على البصرة - لما سمع بدنو طلحة والزبير - فقال : أيها الناس انما بايعتم الله يدالله فوق ايديكم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أو فى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه اجراً عظيماً ، والله لو علم على (ع) ان احداً احق بهذا الامر منه ما قبله وما به الى احد من الصحابة حاجة وما بأحد منه غنى ، ولقد شار كهم فى محاسنهم وما شار كوه فى محاسنه ولقد بايعه هذا ان الرجالن وما يريدان الله فاستعجلا الفطام قبل الرضا ع ، والرّضا ع قبل الولادة والولادة قبل الحمل .

«ويحيون بدعة قد اميتت» فعمر بايع ابابكر ليكون شريكه فى أمره وليرد الامر اليه بعده ففعل ، وكتب عثمان - وكان كاتب ابى بكر - استخلاف ابى بكر - لعمر فى غشوته وان أفاق وامضاه ليدبر عمر له فى استخلافه فدبر له مع كونه من بنى امية وكون سوابقه الدفاع عن اعداء الله حتى لا يقتلهم النبى صلى الله عليه وآله بجعل شورى وانه من بنى عبد مناف كعلى وجعل ابن عوف زوج اخته حكما فحكم ابن عوف لعثمان ليرد الامر اليه ويكون شريكه كعمر مع ابى بكر الا ان عثمان لم يعرف غير بنى ابيه فأل الامر بينهما بالفساد وقد كان (ع) دعا عليه لما فوض الامر الى عثمان فقال له : (دق الله بينكما عطر منشم) فكان يسعى فى عزله بعد نصبه الى ان مات قبله فبايعه (ع) طلحة والزبير اول الناس بهذا الطمع الا انه (ع) لم يكن اهل ذاك وكانوا يعرفونه بذلك ولذلك اتفقوا على دفعه عن الامر يوم السقيفة ويوم الشورى الا انهم بعد قتل عثمان لم يمكنهم دفعه لان شوق الناس اليه كان بحيث كاد أن يقتل بعضهم بعضاً فى السبقة اليه الا ان الطمع يسلب العقل ، فقلا له (ع) انا بايعناك

على انا شركائك في الامر - وقال طلحة بعد قول الزبير المتقدم - ما اللوم الا لنا انا كنا ثلاثة من اهل الشورى - أي هما مع سعد - كرهه احدنا وبايعناه وأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده فأصبحنا قد أخطأنا ما رجونا .

«يا خيبة الداعي» من الاجابة .

«من دعا» أي الى طلب دم عثمان انما دعا اليه طلحة والزبير اللذين حثا على قتله ودعا اليه من كان مثلهما في الحث على قتله عايشة وكانت مأمورة بنص القرآن بالقرار في بيتها وبنص النبي صلى الله عليه وآله لها الا تكون صاحبة كلاب الحوآب - سبحان الله من هؤلاء المنتمين الى السنة القائلين بجلال هؤلاء من ذاك اليوم الى يومنا وهل باطل أوضح من هذا - الا ان لازم كونهم أهل سنة - سنة ابي بكر وعمر - ذلك ولاغرو ، يقول تعالى : «ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا» - والا فكون اهل بيت النبي (ص) اهل عصمة وطهارة ومثل النبي (ص) في كل صفة بنص القرآن والسنة المتواترة واجماع مخالفيهم فضلا عن موافقيهم وكون جميع أئمتهم معدن كل عوار ومثلبة وكون أولهم كآخرهم وكون ابي بكر وعمر كعثمان وعثمان كبنى امية في عداوتهم لله ولرسوله وأهل بيت نبيه من أوضح الواضحات .

وفي خلفاء ابن قتيبة أتى طلحة والزبير عبد الله بن خلف فقال لهما : انه ليس أحد من اهل الحجاز كان منه في عثمان شيء الا وقد بلغ أهل العراق وقد كان منكما في عثمان من التخليب والتأليب مالا يدفعه جحود ولا ينفعكما فيه عذر ، وأحسن الناس فيكما قولاً من ازال عنكما القتل وأزكمكما الخذلان ، وقد بايع الناس علياً بيعة عامة والناس لا قو كما غداً فما تقولان - فقال طلحة ننكر القتل ونقر بالخذلان ولا ينفع الاقرار الامع الندم ، ولقد ندمنا على ما كان منا - وقال الزبير: نقول بايعنا علياً والسيف على أعناقنا حيث تواب الناس بالبيعة اليه دون مشورتنا ولم نصب عثمان قتلاً خطأ فيجب علينا الدية ولا عمراً فيجب علينا القصاص فقال لهما : عذر كما أشد من ذنبكما .

وفيه جاء جارية بن قدامة الى عايشة فقالت لها قتل عثمان كان اهون علينا من خروجك على هذا الجمل الملعون .

«والى م» وفي نسخة (حد) و(ثم) (والى ما) .

«اجيب» اى اجيب الى الطلب بدم عثمان الذى استحل المؤمنون دمه ومنع المسلمون من دفنه فى مقابر المسلمين .

ففى جمل المفيد روى عبدالله بن رباح مولى الانصار عن عبدالله بن زياد مولى عثمان قال خرج عمار يوم الجمل الينا فقال يا هؤلاء على أى شىء تقاثلونا فقلنا على ان عثمان قتل مؤمنا فقال عمار نحن نقاتلكم على انه قتل كافرا والله لو ضربتمونا حتى نبلغ سفقات هجر لعلمنا اناعلى الحق وانكم على الباطل والله ما نزل تاويل هذه الاية (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) الا اليوم .

وفى صفين نصر قال عمرو بن العاص لعمار هل كنت مع من قتل عثمان قال : كنت مع من قتله وأنا اليوم اقاتل معهم فقال عمرو : فلم قتلتموه ؟ قال عمار اراد ان يغير ديننا فقلناه ، فقال عمرو لمن معه ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان ؟ قال عمار وقال قبلك لقومهم ^{زعمون} (ألا تسمعون) .

هذا وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان عبدالله بن عامر لحق بالشام ولم يأت معوية فبعث اليه معوية ان ياتيه وألح عليه فكتب اليه ابن عامر أخبرك انى اقحمت طلحة والزبير الى البصرة وأنا اقول اذا رأى الناس ام المؤمنين مالوا اليها وان فر الناس لم يفر الزبير وان غدر الناس لم يغدر مروان ففضبت عايشة ورجع الزبير وقتل مروان طلحة وذهب مالى بما فيه والناس اشباه واليوم كأمس ، فكتب اليه معوية فانك قلدت أمر دينك قتلة عثمان وأنفقت مالك لابن الزبير وآثرت العراق على الشام فأخرجك الله من الحرب صفر اليدين ليس لك حظ الحق ولا نادر القليل .

«وانى لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم» فى جمل المفيد روى الواقدي عن عمر بن على قال : لما سمع أبى ^{عليه السلام} أصوات الناس يوم الجمل وقد ارتفعت ، قال

لابنه محمد : ما يقولون ؟ قال : يقولون يا ثارات عثمان ، فقال عليه السلام فقاتلوهم صابرين محتسبين فالكتاب معكم والسنة معكم ومن كانا معه فهو القوى .

«فان أبوا اعطيتم حد السيف» روى الواقدي - كما في الجمل للمفيد - عن محمد بن علي قال : رمقت لضرب ابي ولحظته فاذا هو يورد السيف ويصدره ولا اري فيه دمأ واذنا هو يسرع اصداره فيسبق الدم وصاح ابي بمحمد بن ابي بكر أقطع البطان قطعه وتلقوا اليهودج فكأن الحرب والله جمرة صب عليها الماء .

وروى ابراهيم بن نافع - كما فيه - عن سعيد بن ابي هند عن حضر الجمل ان علياً عليه السلام قاتل يؤمئذ اشد القتال وسمعوه وهو يقول : تبارك الله الذي اذن لهذه السيوف تصنع ما تصنع .

وفي الطبري - في عنوان كثرة قتلى يوم الجمل - قال الزبير بن الحرث قلت لابي لبديلهم تسب علياً؟ قال: الا اسب رجلا قتل منا ألفين وخمسائة والشمس ههنا . «وكفى به شافياً من الباطل وناصرأ للحق» قالوا عليهم السلام لا يقيم الناس على الحق الا السيف ، وقيل فيه من الشعر :

السيف أصدق ابناء من الكتب في حده الحديد الجد واللب

محا السيف ما قال ابن داره اجمعا

«ومن العجب بعثهم» هكذا في المصرية ولكن في (حد) و(ثم) والخطية (بعثهم).

«الي ان ابرز للطعان» بالرماح .

«وان اصبر للجلاذ» بالسيوف .

«هبثهم الهبول» بالفتح أي شككتهم الشكول .

«لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب» مرت هاتان الجملتان في

(١٣) من الفصل من أول العنوان قوله هنا .

«واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني» وفي الثاني والثالث .

«وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس على» في الصحاح اللبس مصدر

لبست عليه الامر خلطت من قوله تعالى «وللبسنا عليهم ما يلبسون» .

كان ابن عمر وسعد ومحمد بن مسلمة لبسوا على أنفسهم فاعتزلوه (ع) فحاجهم عمار وأتم عليهم الحجة .

ففي الخلفاء ذكروا ان عماراً أتى ابن عمر بعد استيذانه علياً عليه السلام فقال له: انه بايع علياً (ع) المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك وان فضلناك عليه لم يرضك وقد أنكرت السيف في اهل الصلوة وقد علمت ان علي القاتل القتل وعلى المحصن الرجم ، وهذا يقتل بالسيف وهذا بالحجارة ، فقال : ان أبى جمع أهل الشورى فكان أحقهم بها علي عليه السلام غير انه جاء أمر فيه السيف ولا أعرفه ولكن والله ما احب ان لى الدنيا وانى أضمرت عداوة علي (ع) فأنى بمحمد بن مسلمة فقال : يا عمار لولا ما فى يدي من النبي صلى الله عليه وآله لبايعت علياً ولو ان الناس كلهم عليه لكننت معه ، فقال له عمار: أفتريد من النبي صلى الله عليه وآله قولاً بعد قوله فى حجة الوداع (دماؤكم وأموالكم حرام الا بحدث) أف تقول لا تقاتل المحدثين قال حسبك ثم اتى سعداً فكلمه فأظهر الكلام القبيح فانصرف الى علي (ع) فقال (ع) له : دع هؤلاء الرهط ، أما ابن عمر فضعيف ، وأما سعد فحسود وذنبى الى محمد بن مسلمة اتى قتلت أخاه .

قوله (ع) فى الثانى «وانها للفئة الباغية» قال (حد) لام التعريف فى الفئة يشمر بأن نصاً كان عنده انه سيخرج عليه فئة باغية ولم يعين له وقتها ولا كل صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب الجمل ورأى تلك العلامات فيهم قال ذلك . قلت بل الظاهر ان قوله (ع) (وانها للفئة الباغية) اشارة الى قوله تعالى : «فان بقت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله» .

ثم انه (ع) كان يعلم تفاصيل تلك الفئة فروى نصر بن مزاحم - كما فى جبل المفيد - مسنداً عن زيد عن ابن عباس قال : ابطأ خبر أهل الكوفة علينا ونحن فى فلاة فأخبرت علياً (ع) بذلك فقال لى : اسكت يا ابن عباس فوالله لتأتين فى هذين اليومين من الكوفة ستة آلاف وستمأة رجل ولتغلبن اهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير قال ابن عباس : فوالله انى استشرف الاخبار وأستقبلها حتى اذا أتى ركب فاستقبلته واستخبرته فأخبرنى بالعدة التى سمعتها منه (ع) لم ينقص واحد .

وانما كان الزبير وعائشة اخبرهما النبي ﷺ من أمر الجمل وانهم من اهل البغي وأهل الفتنة ومن الفئة الباغية فلما اتفق لهم ما اتفق ورأوا العلامات فيهم من قول النبي ﷺ لعائشة (تنبحك كلاب الحوآب).

وقوله (ع) للزبير (تقاتل علياً وأنت له ظالم) فهموا انهم المرادون .

ففي الخلفاء لما انتهوا الى ماء الحوآب في الطريق ومعهم عائشة نبحتها كلاب الحوآب فقالت لمحمد بن ابي طلحة أى ماء هذا ؟ قال : ماء الحوآب ، قالت : ما أرانى الا راجعة قال ولم ؟ قالت : قال النبي ﷺ لنسائة (كأنى باحدا كن تنبجها كلاب الحوآب) ، فقال لها محمد تقدمي ودعى هذا القول - الخبر .

وفي العقد عن شريك عن الاسود بن قيس قال حدثنى من رأى الزبير يوم الجمل يقمص الخيل بالرمح قمصاً فنوه به على (ع) اتذكر يوماً اتانا النبي ﷺ وأنا اناجيك ، فقال : (اتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك) فصرف الزبير وجهه دابته وانصرف .

«فيها الحماء والحممة» الظاهر ان الحممة اشارة بعائشة والحماء بطلحة ابن عم ايها فأبو بكر ابن ابي قحافة بن عامر بن عمرو وطلحة ابن عبيدالله بن عثمان بن عمرو - وبالزبير زوج اختها اسماء قال ابن دريد (الحماء) مصدر حامى عنه ، يقال : أنا الحماء لك والقداء وهما كانا حامياً عنها وبها نهضا .

قال (حد) قد كان النبي ﷺ اعلم علياً (ع) بأن فئمة من المسلمين تبغى عليه ايام خلافته فيها بعض زوجاته وبعض احمائه ، فكنى على (ع) عن الزوجة بالحممة ، وهى اسم العقرب ، والحماء بالالف مقصورة كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء ، وما كان بسبب المرأة فهم الاحمات ، فأما الاصهار فيجمع الجهتين ، وكان الزبير ابن عمه النبي ﷺ وظهر أن الحماء الذى أخبر النبي (ص) هو الزبير ابن عمته .

قلت قوله : (وبعض احمائه) لا معنى له لانه لم يقل احد ان الاحماء بمعنى مطلق الاقرباء حتى يكون المعنى بعض اقربائه (ص) وهو الزبير ابن عمته وانما

الاحماء اقرباء زوج المرأة ، فعن عايشة (ما كان ما بيني وبين علي (ع) الا ما كان بين المرأة واحماؤها) .

وقال امرؤ القيس :

اذا ماعد اربعة فسال فزوجك خامس وحماك سادى

ومعنى (فسال) ضعاف ومعنى (سادى) سادس - وقال آخر :

هسى ما كنتى وتزعم انى لها حمو

والكنة امرأة الابن - وقال آخر :

قلت لبواب لدى دارها تئذن فانى حموها وجارها

واما قول ابن دريد فى الحمو (حمو الرجل ابوامرأته أو اخوها أو عمها) ونقل البيهقي الاولين فوهم أو تصحيف ، لان البيهقي يدلان على خلاف قوله ، ولانه قال بعد فى (حمى) احماء المرأة اهل زوجها .

كما ان قول (حد) (وما كان بسبب المرأة فهم الاحماء) ايضاً بلامعنى وانما حماة المرأة أم زوجها وكأنه اراد ان يقول (فهم الاختان) فقال الاحماء قال الجوهري : كل شىء من قبل الزوج مثل الاب والاخ فهم الاحماء ، وكل شىء من قبل المرأة فهم الاختان . والمهر يجمع هذا كله .

وكيف كان فروى ابن بابويه باسناده عن عبدالرزاق عن مينا مولى عبدالرحمن بن عوف عن ابن مسعود قال قلت : للنبي ﷺ من يغسلك اذا مت ؟ قال : يغسل كل نبى وصيه ، قلت : من وصيك ؟ قال (ص) علي بن ابي طالب ، قلت : كم يعيش بعدك ؟ قال ثلاثين سنة ، فان يوشع وصى موسى (ع) عاش بعده ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت انا احق بالامر منك فقاتلها وقتل مقاتلتها وأسرها فأحسن اسرها ، وان بنت ابي بكر ستخرج علي علي (ع) فى كذا وكذا الفأ من امتى فيقاتلها ويقتل مقاتلتها وبأسرها فيحسن اسرها ، وفيها انزل تعالى «وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى» يعنى بالجاهلية الاولى صفراء بنت شعيب .

وعن الحميدى فى الجمع بين الصحيحين عن ابن عمر قام النبى ﷺ خطيباً

فأشار الى نحو مسكن عايشة وقال : ههنا الفتنة - ثلاثاً - منه يطلع قرن الشيطان قلت : والظاهر ان النبي ﷺ قال ثلاث مرات ههنا الفتنة ، لانها كانت منشأ الفتنة قبل الجمل ايضاً يوم بعثت اباها يصلي بالناس في مرض النبي (ص) فجعله رفيقه الفاروق شبهه لاستخلافه - وبعد الجمل في منعها من دفن الحسن (ع) عند جده .

وروى الواقدي - كما في جمل المفيد - ان ابا بكره اقبل يريد ان يدخل مع طلحة والزبير فلما رأى تدير عايشة لها رجع عنهما وقال سمعت النبي (ص) يقول - وقد ذكر ملكة سبأ - لا فلاح قوم تدبرهم امرأة .

«الشبهة المغدقة» اى الوسيعه الغزيرة .

«وان الامر لو اوضح وقد زاح» من زاح يزيح أي بعد وذهب .

«الباطل عن نصابه» اى اصله .

«وانقطع لسانه عن شغبه» اى تهيججه للشر .

في جمل المفيد لما سار (ع) من ذى قار قدّم صعصعة بكتاب الى طلحة والزبير وعايشة يعظم عليهم حرمة الاسلام ويخوفهم في ما صنعوا من قتل من قتلوا وبدعوهم الى الطاعة - قال صعصعة فبدئت بطلحة وأعطيته الكتاب ، فقال : الان حين عض ابن ابي طالب الحرب ترقق لنا - ثم جئت الى الزبير فوجدته ألين من طلحة - ثم جئت الى عايشة فوجدتها اسرع الناس الى الشر ، فقالت : نعم قد خرجت للطلب بدم عثمان والله لا فطن وأفعلن - فعدت فلقيته (ع) قبل ان يدخل البصرة فقال لى : ما ورائك؟ قلت : رأيت قوماً لا يريدون الا قتالك ، قال الله المستعان -- ثم دعا ابن عباس وقال له انطلق اليهم وذكّرهم العهد الذى فى رقابهم -- قال فبدئت بطلحة فقال لقد بايعت والليج على رقبتى ، قال فقلت : انا رأيتك بايعت طائعاً أو لم يقل لك قبل بيعتك ان احببت ابايعك فقلت لا بل نحن نبايعك ، فقال : انما قال ذلك لى وقد بايعه قوم فلم استطع خلافهم ، أما علمت انى جئت اليه والزبير ولنا من الصحبة ماننا والقدم فى الاسلام وقد احاط به الناس قياماً على رأسه بالسيف فقال لنا - يهزل - ان احببتما بايعت لكما فلو قلنا نعم افتراء يفعل وقد بايع الناس له يخلع نفسه وبايعنا لا والله

ما كان يفعل وحتى ان يغرى بنا من لا يرى لنا حرمة فبايعناه كارهين وقد جئنا نطلب بدم عثمان فقل لابن عمك ان يريد حقن الدماء واصلاح امر الامة فليمكننا من قتلة عثمان فهم معه ويخلع نفسه ويرد الامر ليكون شوري وان ابي اعطيناه السيف - قال فقلت له لست تنصف ألم تعلم انك حصرت عثمان حتى مكث عشرة ايام يشرب ماء بثره حتى كلمك على (ع) في ان تخلى الماء له وانت تأبى ذلك ولما رأى اهل مصر فعلك وانت من الصحابة دخلوا عليه بسلاحهم فقتلوه .

ثم بايع الناس رجلا له من السابقة والفضل والقراية من النبي (ص) والبلاء العظيم مالا يدفع وجئت انت وصاحبك طائعين غير مكرهين حتى بايعتما ثم نكمتما فمجب والله اقرارك لابي بكر وعمر وعثمان بالبيعة ووثبك على علي (ع) فوالله ما على (ع) دون احد منكم ، وأما قولك يمكنني من قتلة عثمان فما يخفى عليك من قتل عثمان - وأما قولك ان ابي علي فالسيف فوالله انك لتعلم ان علياً (ع) لا يتخوف - فقال طلحة دعنا من جدالك - فخرجت الى علي (ع) وقد دخل البيوت فقال ما وراءك فأخبرته فقال اللهم افتح بيننا وبين قومنا وانت خير الفاتحين .

قوله (ع) في الثالث .

«وأيم الله لافرطن» من (افرطت المزايدة ملائها) .

«لهم حوضاً» ، قال العماني :

وابن السقاء اذا الحجيج تفارطوا حوضاً بمكة واسع الاركان
«انا ماتحه» اي مستقيه ، والماتح الذي ينزع الدلو، وبئر متوح قريبة المنزح
كانها تمتح بنفسها .

«لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه» - وقوله (ع) في الثاني .

«وأيم الله لافرطن حوضاً انا ماتحه لا يصدرون بري» في الصحاح يقال من

أين ريتكم مفتوحة الرء اي من أين ترونون الماء .

«ولا يعبون» العب شرب الماء بغير مص .

«بعده في حسي» بالكسر، قال الجوهرى الحسى ما تنشفه الارض من الرمل

فإذا صار الى صلابة امسكته فيحضر عنه الرمل فيستخرج .

في العقد كان عدى بن حاتم فقئت عينه يوم الجمل فقال له ابن الزبير: متى فقئت عينك؟ قال: يوم قتل ابوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل .

وروى الجاحظ ان الحسن (ع) دخل على معوية وعنده ابن الزبير وكان معوية يحب ان يغرى بين قريش فقال يا أبا محمد أيهما اكبر سنأ على (ع) أم الزبير؟ فقال (ع) ما اقرب بينهما وعلى (ع) اسن من الزبير رحم الله علياً ، فقال ابن الزبير رحم الله الزبير - وهناك ابوسعيد بن عقيل - فقال يا عبد الله وما يهيجك من ان يترحم الرجل على ابيه ، قال وأنا ايضاً ترحمت على ابي ، قال أتظنه ندأ له وكفواً ، قال وما يقعد به من ذلك كلاهما من قريش كلاهما دعا الى نفسه ولم يتم له ، قال دع ذايا عبد الله ان علياً (ع) من قريش ومن الرسول (ص) حيث تعلم ولما دعا الى نفسه اتبع فيه وكان رأساً ودعا الزبير الى امر كان الرأس فيه امرأة ولما ترائت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدبراً قبل ان يظهر الحق فيأخذه الحق أو يدحض الباطل فيتركه فأدر كه رجل لوقيس يبعث اعضاءه لكان اصغر فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى على (ع) قدماً كعادته مع ابن عمه الرسول (ص) رحم الله علياً ، فقال ابن الزبير اموالو غيرك يا ابوسعيد تكلم بهذا لعلم فقال ان الذي تعرض به - يعني الحسن (ع) - يرغب عنك وأخبرت عايشة بمقالتهم ومر ابو سعيد بفنائها فنادته انت القائل لابن اختي كذا - فالتفت ابوسعيد فلم ير شيئاً فقال ان الشيطان يراك ولا تراه ، فضحكت وقالت: لله ابوك ما اذلق لسانك .

وروى كتاب مصعب الى عبد الملك وجواب عبد الملك له وفي جوابه ثم دعا الناس الى علي وبايعه ابوك فلما دانت له امور الامة واجمعت له الكلمة ادر كه الحسد القديم لنبي عبد مناف فنقض عهده ونكث بيعته بعد توكيدها ففكر وقدر وقتل كيف قدر وتمزقت لحمه السباع بوادى الضباع .

وفي الطبري عن ابن عباس قال خرج اصحاب الجمل في ستمائة معهم عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن صفوان الجمحي فلما جازوا بئر ميمون اذاهم بجزور قد

نحرت ونحرها ينشعب فتطيروا .

وفى خلفاء ابن قتيبة ان علياً (ع) دعا طلحة والزبير وأتم عليهما الحجة ثم سئل (ع) بم كلمتهما ؟ فقال (ع) ان شأنهما لمختلف ، أما الزبير فزاده اللجاج ولن يقاتلكم وأما طلحة فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ولقيته باليقين فلقيني بالشك ، فوالله ما نفعه حتى ولا ضربني باطله مقتول عدأ في الرعي الاول .

وروى ابو مخنف عن جندب بن عبدالله قال مررت بطلحة ومعه عصا يقاتل بهم وقد فشت فيهم الجراح وكثرهم الناس فرأيتهم جريحاً والسيف في يده وأصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا واثنين فائنين وهو يقول الصبر ألصبر فان بعد الصبر النصر والاجر ، فقلت له : النجا ثكلكم امك فوالله ما اجرت ولا نصرت ولكنك هزمت وخسرت - ثم صحت باصحابه فاتزعر واعنه - الى ان قال - قلت له وان دمك لحلال الخبير .

وروى المدائني قال لما ادبر طلحة وهو جريح يرتاد منزلا وجعل يقول لمن يمر به من اصحاب علي (ع) أنا طلحة من يجيرني - يكررها فكان الحسن البصرى اذا ذكر ذلك قال لقد كان في جوار عريض .

وروى الكلبي ان العرق الذي اصابه السهم من طلحة اذا امسكه بيده استمسك واذا رفع يده عنه سال ، فقال طلحة هذا سهم ارسله الله وكان امر الله قدراً مقدوراً ما رأيت كالיום دم قرشي اضيع وكان الحسن البصرى اذا حكى له هذا يقول ذق عقق .

هذا وفي الاغانى نهض النبي (ص) في بدر باشارة الجباب بن منذر عليه بأن يأتي ادنى ماء من مياه القوم ينزله ويعور ما سواه من القلب ثم يبنى عليه حوضاً فيملؤه ماء ثم يقاتلهم فيشرب ولا يشربون - وفعل النبي (ص) ما قال - فأقبل نفر من قریش حتى وردوا الحوض - الى ان قال - وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين الحرب فقال : اعاهد الله ^٧ بن من حوضهم أو لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج له حمزة فلما التقيا ضرب به حمزة فأبان قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره - تشخب رجله دمأ - ثم جبا الى الحوض حتى اقتحم فيه - يريدان يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض .

١٦٥/١٥٥ (ومن كتاب له (ع) الى معوية) أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملاً ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها أمرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلي بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على الدنيا بتأويل القرآن فطلبتني بمالم تجن يدي ولا لساني وعصبتني أنت وأهل الشام بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم ، فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك وأصرف إلى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك ، واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل وتقطع الدابر ، فاني أولي لك بالله أليمة غير فاجرة لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال يباحثك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

«أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل» هكذا في المصرية والصواب (جعل) كما في (حد) و(ثم) والخطية إلا ان المصرية جعلت (قد) بين قوسين وهو دأبها فيما تأخذه من (حد) وليس فيه ولعل نسختها كانت مشتملة عليه .
«الدنيا لما بعدها» لأنها مزرتها وامتزودتها .

«وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملاً» الذي خلق الموت والحيوة ليلوكم أيكم أحسن عملاً .

«ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها» أي لها .

«أمرنا» بل بالسعي للآخرة «وابتغ في ما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا» .

«وقد ابتلاني الله بك» هكذا في المصرية والصواب (وقد ابتلاني بك) كما في (حد) و(ثم) والخطية والضمير راجع الى الله في قوله (فان اللد) .

«وابتلاك بي» كابتلاء موسى بفرعون وفرعون بموسى ومحمد (ص) بأبي جهل وأبي جهل بمحمد (ص) .

«فجعل أحدنا حجة على الآخر» كون المعصوم حجة على الناس يجب عليهم اتباعه معلوم وأما كون غيره حجة عليه فبمعنى انه ان سكنت عن عطفه الى الحق وكفه

عن الباطل يكن مؤاخذاً عند الله تعالى روى الكشي في ابى الخطاب عن مصلاف قال : دخلت على ابى عبدالله (ع) لما لبى القوم الذين لبوا بالكوفة له (ع) فأخبرته بذلك فخر ساجداً ودق جوجؤه بالارض وبكى ويقول : بل عبدقن صاغر - مراناً كثيره - ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته فقلت جعلت فداك وما عليك انت من ذا فقال يا مصادف ان عيسى (ع) لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله ان يصم سمعه ويعمى بصره ولو سكت عما قال فى ابى الخطاب لكان حقاً على الله ان يصم سمعى ويعمى بصرى.

«فعدوت على الدنيا» هكذا فى المصرية والصواب (على طلب الدنيا) كما فى (حد) و(ثم) والخطبة .

قال (حد) (عدوت) بمعنى تعديت وظلمت و(على الدنيا) متعلق بمحذوف أى مثابراً على طلب الدنيا - قلت : بل الظاهر ان (عدوت) هنا من قولهم (ذئب عدوان) أى يعدو على الناس فلا يحتاج الى تقدير .

«بتأويل القرآن» قال (حد) اراد تعالى به ما كان يموه به معوية على اهل الشام بأنه ولى عثمان وقال تعالى : «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً» ، ثم بعدهم الظفر على العراق بقوله تعالى «فلا يسرف فى القتل انه كان منصوراً» .

قلت : ومع ذلك اشار (ع) الى قوله تعالى «فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» .

وفى صفين نصران عماراً قام بصفين فقال امضوا عباد الله الى قوم يطلبون فى ما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحدائه فقالوا ما احدث شيئاً وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال والله ما اظنهم يطلبون الله انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمروها وعلموا لو ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة

في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخذعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبايرة وملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بهاما ترون ولولا هي ما بايعهم من الناس رجلا.

«فطلبتنى بما لم تجن» بكسر النون من (جنى يجنى) من الجناية.

«يدى» بمباشرة لقتل.

«ولا لسانى» بالامر لآخر بالقتل ومعلوم انه (ع) لم يباشره ولا امر به كما فعل طلحة والزبير بل جلس فى بيته واعتزل الناس - ولما خدع معاوية شرحبيل وهياله رجلا يشهدون عنده ان عليا (ع) قتل عثمان كتب جرير الى شرحبيل اياتا منها :

وقال ابن هند فى على عضيه والله فى صدر ابن ابى طالب اجل

وما لعلى فى ابن عفان سقطة بامر ولا جلب عليه ولا قتل

وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمان فى بيته الاجل

فمن قال قولا غير هذا فحسبه من الزور والبهتان قول الذى احتمل

وصى رسول الله من دون اهله وفارسه الاولى به يضرب المثل

«وعصبت» اى شدته «انت واهل الشام بى» - فى صفين نصر بعث معاوية الى

عمر وبن العاص وقال له انى ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذى قتل الخليفة واطهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم قال عمرو الى جهاد من قال الى جهاد على فقال عمرو والله يا معاوية ما انت وعلى بعكمى بعير مالك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه ولكن لك مع ذلك جدا وجدودا وحظا وحظوة فما تجعل لى ان شايعتك على حربيه وانت تعلم ما فيه من الفرر والخطر قال حكيمك قال مصر طعمة - الى ان قال - فقال له عمرو ان راس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو جرير الذى ارسله على اليك فارسل اليه ووطن له ثقافتك فليفشوا فى الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا اهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ماتحب وان تعلق بقلبه لم يخرجه شىء ابدأ - فكتب معاوية الى شرحبيل

ان جريراً قدم علينا من عند علي بأمر فظيع فاقدم ودعا يزيد بن اسد وبسر بن اوطاة وعمر بن سفيان ومخارق بن الحرث وحمزة بن مالك وحابس بن سعد - وهم رؤساء قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصة وبني عم شرحبيل - فأمرهم ان يلقوه ويخبروه ان علياً قتل عثمان فلما قدم قال له معوية ان جريراً يدعوننا الى بيعته علي وعلى خير الناس لولا انه قتل عثمان وحبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل انا اخرج فانظر فخرج فلقبه هؤلاء النفر الموطون له فكلهم يخبره ان علياً قتل عثمان - فخرج مغضبا الى معوية فقال يا معوية ابي الناس الا ان علياً قتل عثمان والله لئن بايعت له لنخر جنك من الشام اولنقتلك قال معوية ما كنت لاخالف عليكم ان انا الا رجل من اهل الشام قال فاردد هذا الرجل الى صاحبه - فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل .

«وَالْبَّ» والتأليب التحريض «عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم» في صفين نصر بعث معوية الى شرحبيل انه قد كان من اجابتك الحق وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر لا يتم الا برضاء العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بأن علياً قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه ، فسار فبدء بأهل حمص فقام خطيباً - وكان مأموناً في اهل الشام ناسكاً متألهاً - فقال : ايها الناس ان علياً قتل عثمان وقد غضب له قوم فقتلهم على وهزم الجميع وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمار الموت حتى يفنيكم او يحدث الله له امراً ولا نجد احداً اقوى على قتاله من معوية فجدوا فأجابه الناس الانسك من حمص وجعل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا يأتي قوم الا قبلوا ما اتاهم به .

«فاتق الله في نفسك ونزع الشيطان قيادك» ولاتدعه يقودك حيث شاء (القياد)

جبل يقاد به الدابة .

«واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك» (انك ميت وانهم ميتون

ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون).

«واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة» اى شديدة .

«تمس» هكذا فى النسخ والظاهر كونه محرف (تحس) اى تستأصل .

«الاصل» قال (حد) تمس الاصل اى تقطعه ومنه ماء مسوس اى يقطع الغلة ،

قلت : لم يقل احد ان المس يجيىء بمعنى القطع ، وأما الماء المسوس فقال الجوهري :

هو الذي بين العذب والملح قال (لو كنت ماء كنت لاعذب المذاق ولا مسوساً) .

«وتقطع الدابر» اى الاخر والباقي وقطع دابر امر معوية بأخذ الله تعالى لابنه

يزيد اخذ عزيز مقتدر .

«فانى اولي» من الايلاء اى اقسام .

«لك بالله الية» اى قسماً . قال الشاعر :

قليل الايالا حافظ ليمينه وان سبقت منه الالية برت

والايالا جمع الالية .

«غير فاجرة» اى كاذبة ، قال الجوهري : فجرأى كذب ، وأصله الميل ، قال

الشاعر: (وان اخرت فالكفل فاجر) اى مقعد الرديف مائل .

«لئن جمعتنى واياك جوامع الاقدار لا ازال» اى دائماً .

«يباحتك» اى ساحتك وفى نسخة (ثم) (ساحتك) .

«حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين» ولما قال معوية لجريير اكتب الى

صاحبك يجعل لى الشام ومصر جباية واكتب اليه بالخلافة - كتب اليه الوليد بن

عقبة :

وان كتاباً يابن حرب كتبه على طمع يزجى اليك الدواھيا

سألت علياً فيه ما لن تناله ولو نلته لم تبسق الاياليا

وسوف ترى منه الذى ليس بعده بقاء فلا تكثر عليك الامانيا

امثل على تعتريه بخدعة وقد كان ما جربت من قبل كافي

ولو نشبت اظفاره فيك مرة حداك ابن هند منه ما كنت حاديا

١٦/١٧ / ومن كتاب له عليه السلام الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان علي ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماماً كان ذلك لله رضى فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة رده الى ما خرج منه فان ابي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ، ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرء الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجني فتجن ما بدالك والسلام .

أقول : الذى يفهم من صفيين نصر واخبار الدينورى ان اول ما فى المتن الى قوله : (ابرء الناس من دم عثمان) كتابه (ع) الى معوية مع جرير البجلي فى اول الامر ، وقوله (ع) بعد : (ولتعلمن اني كنت فى عزلة عنه الا ان تتجني فتجن ما بدالك) جزء كتابه عليه السلام اليه اخيراً مع ابي مسلم الخولاني .

فى اخبار الدينورى - فسار جرير الى معوية بكتاب على (ع) فقدم عليه فالفاه وعنده وجوه اهل الشام فناوله كتاب على عليه السلام وقال - هذا كتاب على (ع) اليك والى اهل الشام يدعوكم الى الدخول فى طاعته فقد اجتمع له الحرمان والمصران والحجازان واليمن والبحران وعمان واليمامة ومصر وفارس والجبيل وخراسان ولم يبق الا بلادكم هذه وان سال عليها واد من من اوديته غرقها - وفتح معوية الكتاب فففيه - اما بعد فقد لزمك ومن قتلك من المسلمين بيعتى وأنا بالمدينة وأنتم بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان فليس للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الامر فى ذلك للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل مسلم فسموه اماماً كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم احد بطعن فيه اورغبة عنه رد الى ما خرج منه فان ابي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيراً فادخل فيما دخل فيه المهاجرون والانصار فان احب الامور الى فيك وفى من قبلك العافية فان قبلتها والا فاذن بحرب - وقد اكرت فى قتلة عثمان فادخل ما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الى احمالك واياهم على كتاب الله

فاما تلك التي تريد فخذعة الصبي عن الرضاع .

ومثله صفين نصر وزاد - بعد (وسائت مصيرا) - وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كرهتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون - وزاد في اخره - ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرء قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى - ومثله خلفاء ابن قتيبة .

وروى اخبار الدينوري - بعد ذكر كتاب معوية اليه عليه السلام مع ابي مسلم الخولاني - انه (ع) كتب جوابه معه - اما بعد فان اخاخوان قد قدم علي بكتاب منك تذكر فيه قطع رحمة عثمان وتأليبي الناس عليه وما فعلت ذلك غير انه عتب الناس عليه فمن بين قاتل وخاذل فجلست في بيتي واعتزلت امره الان تتعجني فتجن ما بدالك - ورواه صفين نصر مع اضافات وفي العقد في عنوان (اخبار علي ومعوية) وكتب علي (ع) الى معوية بعد وقعة الجمل اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمك وانت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان علي ما بايعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد - الي - لتجدني ابرء قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الخ بدون قوله (ولتعلمن - الخ) .

وفي خلفاء القتيبي في عنوان (كتاب علي عليه السلام الى معوية مرة ثانية) ايضا

ذكره مثل العقلم . «انه بايعني القوم الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان علي ما بايعوهم عليه» قال (حد) هذا الفصل دال على كون الاختيار طريقا الى الامامة لانه احتج بيعة اهل الحل والعقد لابي بكر لانه لم يبايعه سعد بن عباد ولا احد من اهل بيته وولده ولان علياً عليه السلام وبني هاشم ومن افضوى اليهم لم يبايعوه في مبدء الامر وامتنعوا .. وهذا دليل على صحة الاختيار وكونه طريقاً الى الامامة - فأما الامامية فتحمل هذا الكتاب منه (ع) على التقية وتقول انه ما كان يمكنه ان يصرح لمعوية في مكتوبه بباطن الامر ويقول انا منصوص على من النبي صلى الله عليه وآله ومعهود الى المسلمين ان اكون خليفته فيهم بلا فصل فيكون في ذلك طعن على الائمة المتقدمين ويفسد حاله مع

الذين بايعوه من اهل المدينة - وهذا القول من الامامية لو عضدها دليل لوجب ان يقال بها ولكن لا دليل لهم .

قلت دليلهم منع فاروقهم النبي ﷺ عن كتابة وصيته لانه علم كما اقر انه اراد ان يكتب ما قاله شفاهاً من حين بعثته الى ساعة وفاته من كونه (ع) وصيه وخليفته فمنع عنها وقال: ان الرجل ليهجر ولا يحتاج الي وصيته وان القرآن يكفينا ودليلهم ايضاً تخلف فاروقهم وصديقهم عن جيش اسامة مع لعن النبي ﷺ متخلفيه كراداً فانهما علما لو نفرا ولم يتخلفا لباع الناس من استخلفه النبي ﷺ فان اراد (حد) بالدليل ان ينزل تعالي عليهم كتاباً من السماء كما قالوا للنبي (ولن تؤمن لرقيق حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه) فلا دليل كذا لهم والا فلا دليل لهم اذا فرض عدم صحة نبوة النبي ﷺ ولا صحة اقواله ولا حجية افعاله ومع عدم صحة الفرض يكون دليلهم بيناً كالدليل على وجود الصانع ولا يصح مذهبهم الا اذا بطلت العقول وانفك الملزوم عن اللازم وارتفع اللازم وبقي الملزوم واجتمع الضدان وصح النقيضان وكان لا اثر للتواتر وبالجملة قال (ع) ما قال جدلاً فالحكيم يجادل الخصم بما يسكته ويلزمه .

« فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد » كما في بيعة أولئك حتى ان طلحة مع كونه احد ستة الشورى كان غائباً وقت بيعة الناس لعثمان بعد اختيار ابن عوف له ولم يستطع ان يرد بيعته مع انه قال (ع) ذلك ردأ على معوية حيث كتب اليه (ع) - كما في خلفاء ابن قتيبة - لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فاذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين وقد كان اهل الحجاز اعلى الناس وفي ايديهم الحق فلما تركوه صار الحق في ايدي اهل الشام ولعمري ما حجبتك على اهل الشام كحجبتك على اهل البصرة ولا حجبتك على كحجبتك على طلحة والزبير لان اهل البصرة بايعوك ولم يبايعك احد من اهل الشام ، وان طلحة والزبير

بايعاك ولم ابايعك - وأما فضلك في الاسلام وقيامك من النبي ﷺ فلعمري ما ادفعه ولا انكره .

«فان اجتمعا على رجل وسموه اماماً كان ذلك لله رضى فان خرج عن» هكذا في المصرية ونسخة (حد) والصواب (من) كما في (ثم) والخطية .

«امرهم خارج بطعن او بدعة» قال (حد) المشهور المروي (فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة) اى رغبة عن ذلك الامام الذى وقع الاختيار له . قلت وعليه فكلمة (بدعة) محرفة (رغبة) وهو الانسب .

«ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى» ما قاله (ع) من قوله (فان اجتمعا على رجل وسموه اماماً) الخ - وان كان قاله جد لا الا انه عبر (ع) بما يكون حقاً واقعاً فان الاجماع حجة لامن حيث هو بل من حيث دخول المعصوم المأمون من الخطأ فيهم فممن اجتمع من المهاجرين عليه (ع) ووافقه المهاجرون والانصار المؤمنون فى تسميته (ع) اماما النبي ﷺ وسبحان الله من أولئك الناس واف لهم لم يراعوا فى هذا الرجل الجليل لا فضائله النفسانية الموجبة بتقدمه بشهادة العقول ولا قول الله تعالى فيه (ع) فى كتابه فى آيات ولا نص رسوله ﷺ عليه فى موضع بعد موضع ولا بيعتهم التى ابدعوها فبايعه طلحة والزبير ثم نكثاها بادعائهما عدم بيعتهما وأبى معوية الطليق من بيعته بكونه خليفة عمر وولى عثمان فى دمه .

«ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى ابرء الناس من دم عثمان ولتعلمن انى كنت فى عزلة منه» قال (حد) نهى على ﷺ اهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مراراً ونا بذمهم بيده ولسانه واولاده فلم يغن شيئاً .

قلت سبحان الله من الرجل انه (ع) يقول : (كنت فى عزلة منه) وهو يقول نهى عنه ونا بذمهم بيده ولسانه واولاده فلم ما اجاب (ع) معوية بذلك وقد كان فى مقام الدفاع عن تهمة قتله لعثمان - وكيف يكتب اليه (ع) معوية - كما فى اخبار الدينورى - ان عثمان قتل معك فى المحلة وأنت تسمع من داره الهيعة فلا تدفع

عنه بقول ولا بفعل وأقسم بالله قسماً صادقاً لو كنت قمت في امره مقاماً صادقاً فنهنت عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احد - إلا أنهم وضعوا اخباراً في دفاعه (ع) عنه حتى لا يكون امامهم مهدور الدم (وهل يصلح العطار ما افسد الدهر) وكل يقول بهواه دون عقله .

«الا ان تتجنى فتجن ما بدالك» التجنى نسبة الجناية الى غيرك كذباً قال :

وإذا ما الجفاء جهز جيشاً سبقته طليعة من تجن

وفي مفاخرات الزبير بن بكار - اجتمع عند معوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة - وقد كان بلغهم عن الحسن (ع) قوارس - الى ان قال - قال لهم معوية : واعلموا انهم اهل بيت لا يعيهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اذفوا الحسن بحجره وقولوا له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء .

١١٨ - في كتابه (ع) التاسع - وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان إليك فاني نظرت في هذا الامر فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا الى غيرك ، ولعمري لئن لم تنزع عن غيئك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل إلا انه طلب يسؤلك وجدانه ، وزور لا يسرك لثيانه .

اقول روى صفين نصر - ونقله حد أيضاً - عن عمر بن سعد عن ابي روق قال : جاء ابو مسلم الخولاني في ناس من قراء اهل الشام الى معوية قبل مسيره فقالوا له علي م تقائل عليا (ع) وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ؟ فقال اني لا ادعي ذلك ولكن خبروني ، أستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوماً ؟ قالوا بلى قال فليدفع الينا قتله ولا قتال معه ، قالوا فاكتب اليه فكتب مع ابي مسلم اليه (ع) - الى ان قال في جوابه (ع) - واماما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا الامر وضربت انفه وعينه فلم أزدفهم اليك ولا الى غيرك ، ولعمري لئن لم تنزع عن غيئك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا

سهل ولا جبل وقد كان ابوك أتانى حين ولى الناس ابا بكر فقال : أنت احق بمقام محمد وأولى الناس بهذا الامر وأنا زعيم لك بذلك على من خالف ، اسط يدك ابا يعك فلم افعل وأنت تعلم ان اباك قال ذلك و اراده حتى كنت انا الذى ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام - الخ .

«وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت فسى هذا الامر فلم اره يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك» هذا الكلام يدل على كون عثمان عنده (ع) مهذور الدم وسقوط القصاص عن قاتليه - وبه صرح شفاها لابي مسلم الخولانى .

ففى صفيين نصر فى ذاك الخبر ان ابا مسلم الذى جاء بكتاب معوية اليه (ع) و كتب (ع) معه هذا الكتاب - قال له (ع) انك قد قمت بأمر وليته وما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مظلوما فادفع الينا قتله وأنت اميرنا فان خالفك من الناس احد كانت ايدىنا لك ناصرة وألستنا لك شاهدة و كنت ذاعذر و حجة - فقال له على (ع) اغد على غداً فخذ جواب كتابك - فانصرف ثم رجع من غد لياخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذى جاء قبل فليست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فمالوا المسجد فنادوا كلنا قتلة عثمان - وأكثروا من النداء بذلك - فقال ابو مسلم له (ع) لقد رأيت قوما مالك معهم امر - قال (ع) وما ذلك ؟ قال بلغ القوم انك تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان - فقال على (ع) والله ما اردت ان ادفعهم اليك طرفه عين قط لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رأيت ان ينبغى لى ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك - فخرج ابو مسلم وهو يقول : (الان طاب الضراب) - فترى انه (ع) أنكر اصل كون عثمان قتل ظلماً وتوجه قصاص على قاتليه - ولفهم ابي مسلم منه (ع) ذلك قال : الان طاب الضراب - وقد عرفت فى مامر تصريحه (ع) لرسا اخر من معوية اليد ارادوا اقراره (ع) بكون قتل عثمان ظلماً بأننى ما اقول انه قتل ظلماً فقالوا انا منك براء وخرجوا من عنده (ع) فقال (ع) انك لاتسمع الصم الدعاء اذا ولو امدين ، بل روى

الزبير بن بكار في موفياتة عن عمر بن ابي بكر الدثلي عن عبدالله بن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال بلغني ان ابامسلم الخولاني قام الى معوية فقال علي ما تقاتل علياً وهو ابن عم رسول الله وله من القدر في الاسلام والسابقة والقرابة ما ليس لك انما انت رجل طليق ابن طليق ، فقال معوية اني والله ما اقاتله وانا ادعى في الاسلام مثل الذي يدعى ولي من الاسلام مثل ماله ولكني اقاتله على دم عثمان فانا اطلبه بدمه فخرج ابومسلم على ناقته فضرب حتى انتهى الى الكوفة فاناخها بالكناسة ثم جاء يمشى حتى دخل على علي (ع) والناس عنده فسلم ثم قال : من قتل عثمان ؟ فقال علي عليه السلام الله قتله وأنا معه فخرج ابومسلم ولم يكلمه حتى اني ناقته فركبها حتى اتى الشام - الخ .

«ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك» هو دال على انه يكون لقاتليه ان يقتلوا اوليائه وطالبي ثاره فضلا عن عدم توجه قصاص اليهم .

«ولا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوئك وجدانه وزور» بالفتح مصدر زار .

«لا يسرك لقيانه» يناسب كلامه (ع) قول الشاعر:

رويد بنى شيبان بعض وعيدكم	تلاقوا غداً خيلي على سفوان
تلاقوا جبار الا تحيد عن الوعى	اذا ما غدت في المأزق المتداني
تلاقوهم فلتعرفوا كيف صبرهم	على ما جنت فيهم يدالحدثان

رويد ايضاًهد بالعراق جيانا	كانك بالضحك قد قام نادية
وكنا اذا دب العدو لسخطنا	وراقينا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهرا بكل منقب	وابيض يستغشى الدماء مضاربه
اولئك الاولى شقوا العمى بسيوفهم	عن العين حتى ابصر الحق طالبه

١٩/ في كتابه الرابع والستين - وقد أكثرت في قتلة عثمان فأدخل في ما دخل

فيه الناس ثم حاكم القوم التي أحملك وإياهم على كتاب الله تعالى وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال والسلام لاهله . «وقد اكرت في قتلة عثمان فادخل في ما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الى احملك وإياهم على كتاب الله» قال (حد) هي حجة صحيحة انه (ع) لم يسلم قتلة عثمان الي معاوية لان الامام يجب ان يطاع ثم يتحاكم اليه - الخ .

قلت انما قال (ع) (احملك وإياهم على كتاب الله) ولم يقل اذا دخلت فسي طاعتي اسلم اليك قتلة عثمان وكيف وهو (ع) كان مأويهم وملجأهم وكانوا خواصه عليه السلام ومعوية ان لم يدخل في طاعته فبنوا امية الذين كانوا بالمدينة حضروا لطاعته وطلبوا منه ذلك فصرح (ع) بكون عثمان مهدور الدم وسقوط القصاص عن قاتليه - فقال ابو جعفر الاسكافي انه (ع) خطب في اول خلافته بأنه يقسم بينهم بالسوية وأعلمهم بأن يشهدوا لمال يقسمه فيهم فيينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي (ع) ثم طلع مروان وسعيد وعبدالله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم فتحدثوا نجيا ساعة - ثم قام الوليد بن عقبة فجاء الي علي (ع) فقال : انك قد وترتنا جميعاً اما انا فقتلت أباي يوم بدر صبراً وخذلت اخي يوم الدار بالامس - وأما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش - وأما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبدمناف - ونحن نبايعك اليوم علي ان تضع عنا ما أصبناه من المال إيام عثمان وان تقتل قتله وانا ان خفناك تر كتنا فالتحقنا بالشام، فقال (ع) اما ما ذكرتم من وترى اياكم فالحق وتركم ، وأما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم - وأما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس (الخبر) وقد نقله نفسه عند قوله (ع) (دعوني والتمسوا غيري) وروى قريبا منه اليعقوبي .

«وأما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال» روى هذا

الكلام صفين نصر وخلفاء ابن قتيبة وأخبار الدينوري جزء كتابه (ع) الى معوية مع جرير البجلي كما مر في (١٧) - ولما كتب معوية الى شرحبيل بن السمط الكندي باشارة عمرو بن العاص عليه بذلك ليجمع له كلمة اهل الشام بأن يوطن له ثقافته فيقولوا له : ان علياً قتل عثمان - وعزم شرحبيل على المسير الى معوية بعث عياض اليماني - وكان ناسكاً - الى شرحبيل بهذه الايات :

يا شرح يا ابن السمط انك بائع بود على ما تريد من الامر
ويا شرح ان الشام شامك ما بها سواك فدع قول المضلل من فهر
فان ابن حرب ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راغية البكر

هذا ومما يناسب كلامه (ع) قول الراجز :

برح بالعينين خطاب الكتب يقول اني خاطب وقد كذب وانما يخطب عساً من حلب
والمراد انه يجيء باسم الخطبة ومقصوده الطعمة - والكتب ملاء القدح لبناء -
«والسلام لاهله» هكذا في المصرية اخذاً له من (حد) مع قوله (في اول
الفصال) حيث جعل الكل بين قوسين الا ان كلمة (لاهله) من متفردات (حد) وليست
في (ث) كالخطية .

٢٠ / في كتابه (ع) (٢٨) - ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرٍ عَثْمَانَ فَلَكَ
أَنْ تَجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحْمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهْ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمِنْ
بَدَلْ لَهْ نَصْرَتَهُ فَاسْتَعَدَّهُ وَاسْتَكْفَهُ أَمْ مِنْ اسْتَنْصَرَهُ فَنَرَاخِي عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونِ
إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ كَلًّا وَاللَّهِ (لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعْوَقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا) وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَنِّي
كُنْتُ أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَحَدًا ثَانًا فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْسَادِي وَهِدَايَتِي لَهْ قَرُبَتْ مَلُومٍ
لِالذَّنْبِ لَهْ (وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ الْمُتَنَصِّحَ) وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا
تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَإِلِصْحَابِي
عِنْدَكَ إِلَّا السِّيفُ فَلَقَدْ أَصْحَكَتْ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ
الْإِعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَبِالسِّيفِ مُخَوِّفِينَ (لَيْتَ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَاءَ حَمَلٍ) فَسَيَطْلُبُكَ

مَنْ تَطْلُبُ وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبِيدُ وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوُكَ فِي جَهْلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِالْإِحْسَانِ شَدِيدٌ زِحَامُهُمْ سَاطِعٌ قَتَانُهُمْ مُتَسَرِّبِلِينَ
سِرْبَالِ الْمَوْتِ أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ قَدْ صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةَ بَدْرِيَّةٍ وَسُيُوفُ
هَاشِمِيَّةٍ قَدْ عَرَفَتْ مَوَاقِعَ نَصَالِهَا فِي أَحْيَاكَ وَخَالِكَ وَجَدِكَ وَأَهْلِكَ وَمَا
هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ .

اقول نقل (حد) عن شيخه النقيب انه جواب كتاب كتبه معاوية اليه (ع) مع
ابى امامة الباهلى وفي كتاب معاوية - ثم الخليفة الثالث المظلوم الذى نشر المله
وطبق الافاق بالكلمة الحنيفة فلما استوسق الاسلام وضرب بجرانه عدوت عليه فبغيتته
الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الارض وظهره ودستت عليه واغريت به
وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسألك ان تدركه قبل ان يمزق فما ادر كته -
وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت ابابكر والتويت عليه ورميت افساد امره
وقعدت فى بيتك واستغويت عصابة من الناس حتى تاخروا عن بيعته - ثم كرهت
خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه حتى
انك حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل ابيه - ثم لم تكن اشد منك حسدا لابن عمه عثمان
نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت فى فقهه ثم فى دينه ثم فى سيرته ثم فى عقله
واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عند بلسان
ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكات عليه حتى حملت اليه قهرا تساق
بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة
عثمان خلصائك وشجرائك والمحدقون بك وتملك من امانى النفوس وضلالات الا
هواء فدع اللجاج والعبث جانبا وادفع اليناقطة عثمان واعد الامر شورى بين المسلمين
ليتفقوا على من هو لله رضى فلا بيعه لك فى اعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبي لك
عندنا وليس لك ولاصحابك عندى الا السيف والذى لا اله الا هو لا طلبن قتلة عثمان
اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلحق روحى بالله فاما ما لا تزال تمن به من
سابقتك وجهادك فاني وجدت الله سبحانه يقول يমনون عليك ان اسلموا ولو نظرت
فى حال نفسك لو جدتها اشد الانفس امتنانا على الله بعملها وانا كان الامتنان على

السائل يبطل اجر الصدقه فالامتان على الله يبطل امر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب - الاية - .

«ثم ذكرت» يعنى بعد ذكر ابى بكر وعمر بانه عليه السلام حسدهما وبقي عليهما «ما كان من امرى وامر عثمان فللك ان تجاب عن هذه» المقالة فيه دون زينك لعدم ربطهما بك .

«لرحمك منه» يجمعهما امية بن عبد شمس فثمان هو ابن عفان بن ابى العاص بن اميه ومعويه هو ابن ابى سفيان بن حرب بن اميه «فاينا كان اعدى له» اى اكثر تجاوزا عليه «واهدى الى مقاتله» مقاتل الانسان الموانع التى اذا اصبحت قتلته «امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه» لان عثمان كان لا يحب ان يحضره (ع) لانه كان اذا حضره ينهائه عن شنائع اعماله حتى احب الا يشهد معه المدينة فكان يامر به بالخروج عن البلد انما يستغيث به اذا خاف القتل وبعد نقض عهده مرات تركه عليه السلام اخيرا حتى قتلوه «ام من استنصره فتراخى عنه وبث اليه المنون» اى المنيه قال الجوهري لان المنيه تقطع المدد وتنقص العدد .

سبحان من اؤلك طلحة والزبير وعائشة سعا غاية السعى فى قتل عثمان حتى قتل ثم طلبوا دمه من امير المؤمنين (ع) - وعمرو بن العاص اغرى الناس به حتى الرعاة على روس الجبال حتى قتل فافتخر بذلك وقال انا ابو عبدالله ما نكأت قرحة الا ادميتها - ومعوية منع جنده من نصره بعد طلب عثمان منه ذلك ليقتل ويطلب بدمه الملك ثم يطلبان دمه منه (ع) .

ففى خلفاء ابن قتيبة قال عمرو بن العاص لمعوية ان لعلى فى الحرب لحظاً ما هو لاحد من الناس وانه لصاحب الامر فقال لمعوية صدقت ولكن نلزمه دم عثمان، فقال عمرو واسواتاه ان احق الناس الا يذكر عثمان لانا و انت اما انت فخذلته ومعك اهل الشام واستغاثك فابطأت عليه ، وأما انا فتركته عياناً وهربت الى فلسطين ، قال معوية دعنى من هذا هلم فبايعنى قال لا اعطيك دينى حتى آخذ من دينك ، قال سل تعط - الخ .

وفيه ذكروا انه لم يكن احد احب الى معوية ان يلقاه من ابي الطفيل
الكناني فارس اهل صفين وشاعرهم - وكان من اخص الناس بعلي (ع) - فقدم ابو
الطفيل الشام يزور ابن اخ له من رجال معوية فأخبره بقدمه فأرسل اليه فأتاه وهو
شيخ كبير، فلما دخل عليه قال له : انت ابو الطفيل؟ قال نعم، قال اكنت ممن قتل
عثمان؟ قال لا ولكن ممن شهدته فلم ينصره، قال ولم؟ قال لانه لم ينصره المهاجرون
والانصار، قال أما والله ان نصرته كانت عليهم وعليك حقاً واجباً وقرضاً لازماً فان
ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهلها واصاركم الى ما رأيتم، فقال له ابو الطفيل
فما منعك اذ تربصت به ريب المنون الا تنصره ومعك اهل الشام، فقال معوية أو
ما ترى طلبى لدمه فضحك ابو الطفيل فقال بلى ولكنه واياك كما قال عبيد بن الابرص:

لا الفينك بعد الموت تندبنى وفي حياتي ما زودتني زادي

فدخل مروان بن الحكم وعبدالرحمن بن الحكم وسعيد بن العاص فلما
جلسوا نظر اليهم معوية وقال : اتعرفون هذا الشيخ؟ قالوا لا، قال هذا خليل علي
وفارس صفين وشاعر العراق هذا ابو الطفيل، قال سعيد فما يمنعك منه - وشمه
القوم - فزجرهم معوية وقال مهلاً فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به ذرعاً -
ثم قال له أتعرف هؤلاء القوم يا ابا الطفيل؟ قال ما انكرهم من سوء ولا اعرفهم
بخير، وأنشد :

فان تكن العداوة قد اكنت فشر عداوة المرء السباب

فقال معوية ما ابقى لك الدهر من حب علي قال حب ام موسى - وأشكو الى
الله التقصير، فضحك معوية وقال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عنى ما
قالوا هذا، فقال مروان اجل والله لا نقول الباطل .

وفى صفين نصر كتب معوية الى ابي ايوب كتاباً سطرأ واحداً وهو (حاجيتك
لا تنسى الشيباء أبا عذرها ولا قاتل بكرها) - فلم يدر ابو ايوب ما هو فأثنى به
علياً (ع) فقال له (ع) ان معوية كهف المنافقين كتب الى كتاباً لا ادري ما هو، فقال (ع)
له هذا مثل ضربه لك (الشيباء) المرأة البكر ليلة اقتضاها يعنى لاتنسى بعلمها الذى

افترعها و(بكرها) اولولدها يعنى كما لا تنسى تلك لا انسى انا قاتل عثمان - فكتب اليه ابو ايوب كتبت (لا تنسى الشياء ابا عذرها ولا قاتل بكرها) فضربتها مثلا لقتل عثمان ، وما نحن وقتل عثمان ان الذى تربص بعثمان وثبط يزيد بن انس وأهل الشام عن نصرته لانت .

وفى تاريخ يعقوبى دخل ابن عباس يوماً على معوية فقال له : كيف رأيت فعل الله بنا وبأبي الحسن ؟ فقال فعل فملا والله غير مختل عجله الى جنة لن تنالها وأخرك الى دنيا قد كان امير المؤمنين نالها ، قال وانك لتحكم على الله قال احكم على الله بما حكم به على نفسه ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون . قال معوية والله لو عاش ابو عمرو - يعنى عثمان - حتى يرانى لرأى انى نعم ابن العم له ، فقال له ابن عباس : أما والله لو رأك أيقن انك خذلتك حيث كانت النصرة له ونصرتك حيث كانت النصرة لك ، قال وما دخولك بين العصا ولحائها قال ما دخلت عليهما الا لهما .

« كلاً والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولاياتون البأس الا قليلاً » الاية فى الاحزاب وفيها قديعلم الله المعوقين منكم لكن جعلها (ع) جزء كلامه وغير بماناسب ، ولعله ايضا كانت قرائته (ع) ثم فى (ثم) (لقد علم المعوقين) .
« وما كنت لاعتذر من انى انقم عليه » أى اعتب عليه .

« احداثاً » أى اموراً منكراً كعمله مع ابي ذر وعمار وغيرهما ، وفى اعمال عماله كالوليد وابن عامر ومعوية وغيرهم .

« فان كان الذنب اليه ارشادى وهدايتى له » الى الحق والى صراط مستقيم ، قال الشاعر :

وكم من موقف حسن احييت محاسنه فعد من الذنوب
« قرب ملوم لا ذنب له » هو كالمثل قال الشاعر (لعل له عذراً وأنت تلوم) بل فى امثال الكرمانى هو مثل من اكنم بن صيفى .

« وقد يستفيد الظنة » أى التهمة . « المتنصح » أى الناصح وعن اكنم (يا بنى اياكم

و كثرة التنصح فانه يورث التهمة) ومن البيت وقول اكنم يظهر لك ما فى اقتصار
اجوهرى على قوله (تنصح اى تشبه بالنصحاء) ، وقلنا (البيت) لانه عجزيت تمثل (ع)
، و صدره (و كم سفت فى آثار كم من نصيحة) ، قال المبرد انشدنيه الرياشى .

«وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه
انيب» الاصل فيه قول شعيب (ع) لقومه (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى
الا بالله عليه توكلت واليه انيب) . «وز كرت انه ليس لى ولا لاصحابى الا السيف فلقد
اضحكت بعد استعبار» اى بعد جريان الدمع ، يقال استعبرت اى دمعت والباكى لا
يضحك من كل شىء يتعجب منه كغير الباكى بل من عجيب فى غاية الغرابة والمراد
اتيت بعجب يضحك الباكى - ومن شواهد و فاته فعزاها به وبكى وبكت وقالت له يا ابا
دخل على ام سلمة زوجة السفاح بعد وفاته فعزاها به وبكى وبكت وقالت له يا ابا
ذلامة لم ارا احداً اصاب به غيرى وغيرك - وكان السفاح يعطى ابادلامة جزىلا - فقال
لها ابو ذلامه ولا سواء لك منه ولد وما ولدت انا منه فضحكت ام سلمة - ولم تكن
منذ مات السفاح ضحك - وقالت له لو حدثت الشيطان لاضحكته .

«متى الفيت» اى وجدت .

«بنى» هكذا فى المصرية والصواب (بنو) كما فى (حد) و(ثم) والخطية وحينئذ
(فألفيت) بسكون التاء مجهولا .

«عبدالمطلب عن الاعداء نا كلين» اى جبانين ضعيفين .

«وبالسيف مخوفين» فكانوا عموماً شجعان فضلا عنه (ع) .

وفى خلفاء ابن قتيبة لما اراد الزبير الاعترال من الجمل قالت له عايشة (خفت
سيوف بنى عبدالمطلب طوال حداد يحملها فتية انجاد) .

وفى نسب مصعب الزبيرى قال على (ع) : رأيت يوم بدر طعيمة بن عدى بن
نوفل بن عبد مناف قد علا رأس كئيب وقد ساواه سعد بن خيشمة فصدمت له ولم آتته حتى
قتل سعداً فلما رآنى اصعد الكئيب اليه انحط على - وكان رجلا جسيماً - فخشيت
ان يعلو على فانحطت فى السهل فظن انى فررت منه فصاح بأعلى صوته فر ابن

ابى طالب قلت له قريباً مفر ابن الشتراء - وهذا مثل تضربه العرب فلما استوت قدماى بالارض وقفت له فانحدر الى وأهويت اليه فسمعت قائلاً من خلفى طأطىء رأسك، فجعلت رأسى فى صدر طعيمة واذا برقة من السيف فأخذت قحف طعيمة فسقط ميتاً واذا هو حمزة بن عبدالمطلب .

«لبث قليلا يلحق الهيجاء» اى الحرب ، قال الجوهري : يمد ويقصر .
«حمل» قال(ثم) اصل البيت ان حمل بن بدر - رجل من قشير - اغير على ابل له فى الجاهلية فى حرب داحس والغبراء ، وقال :

لبث قليلا يلحق الهيجاء حمل ما احسن الموت اذا الموت نزل
وقيل : اصله ان مالك بن زهير توعد حمل بن بدر فقال حمل - لبث قليلا
يلحق الهيجاء حمل - البيت ثم اتى وقتل مالكا فظفر اخوه قيس بن زهير به وبأخيه
حذيفة فقتلها ، وقال :

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفى من حذيفة قد شفانى
قلت : وفى الاستيعاب حمل بن سعدانة الكلبي وفد على النبي ﷺ وعقد له
لواء وهو القائل البث قليلا يدرك الهيجاء حمل - وشهد مع خالد مشاهدته كلها وقد
تمثل بقوله سعد بن معاذ رضى الله عنه يوم الخندق حيث قال :

البث قليلا يدرك الهيجاء حمل ما أحسن الموت اذا حان الاجل
وقد عفونه الجزرى عن ابى موسى ايضاً و لكنه قال (حمل بن سعد) - وزاد
شهد بلوائه صفين مع معوية والاطهر كون البيت لحمل بن بدر الجاهلى دون ما قالاه
وقررهما الجزرى من حمل بن سعدانة اوسعد الصحابي ويؤيده تمثل سعد به يوم
الخندق وكيف كان ، فنظيره قول آخر :

لبث قليلا يلحق الداريون اهل الجباب البدن المكثيون سوه تترى ان لحقوا ما يبلون
«فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد» فى العقد خرج على (ع) الى
معوية فى خمسة وتسعين الفاً وكان معوية فى بضع وثمانين الفاً وكان عسكر على (ع)
يسمى الزحزحة لشدة حر كته وعسكر معوية الخضرية لاسواده بالسلاح والدروع

وانقضت صفين عن خمسين الف قتيل، اهل الشام وعشرين الفاً من اهل العراق .
 «وأنا مرقل» في الصحاح الارقال ضرب من الخبب أى العدو ولقب هاشم بن
 عتبة الزهرى المرقال لان علياً (ع) دفع اليه الراية يوم صفين فكان يرقل بها ارقالا .
 «نحوك» أى جانبك .
 «فى جحفل» أى جيش .

«من المهاجرين والانصار والتابعين لهم» كذا فى المصرية وكلمة (لهم) زائدة
 لعدم وجودها فى (حد) و(ثم) والخطية .

«باحسان» فى صفين نصر خرج النعمان بن بشير يوماً فدعا قيس بن سعد فقال
 له ألسم معشر الانصار تعلمون انكم اخطأتم فى خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم
 الجمل وأقحمتهم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتهم عثمان خذلتهم علياً لكانت
 واحدة بواحدة ولكنكم خذلتهم حقاً ونصرتهم باطلا - الى ان قال - فقال له قيس أما
 ذكرك عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذها منى واحدة قتل عثمان من لست
 خيراً منه وخذله من هو خير منك ، وأما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث ،
 انظر يا نعمان هل ترى مع معوية الا طليقاً او اعرايياً او يمانياً مستدرجاً بفرور ،
 انظر اين المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الذين رضى الله عنهم ، ثم انظر هل
 ترى مع معوية غيرك وصوبحك - ولم يكن مع معوية من الانصار غيره وغير مسلمة
 بن مخلد - ولستما والله ببديين ولا احديين ولا لكما سابقة فى الاسلام ولا آية فى
 القرآن ، ولعمرى لو شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك من قبل .

«شديد زحامهم» أى اجتماعهم فى الحرب ، قال الشاعر:

ان تلق عمراً فقد لا قيت مدرعا وليس من همه ابل ولا شاء
 فى جحفل لجم جم صو اهله بالليل يسمع فى حافاته آء

«ساطع قتامهم» أى غبارهم فى الحرب ، قال الشاعر:

فى فتية صده الحديد عبيهم وخلقوهم علق النجيع الاحمر
 لا يأكل السرحان شلو عفيرهم مما عليه من القنا المتكسر

«متسر بليغ سر بال الموت» هكذا في المصرية والصواب (سرايل الموت) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

وفي صفين نصران ابا عرفاء الذهلي اخذ الراية يوم صفين وقال (يا اهل هذه الراية ان عمل الجنة كره كله وان عمل النار خف كله وان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وأمره وليس شيء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد ، فاذا رأيتموني قد شدت فشدوا ، ويحكم أما تشاقون الى الجنة) فشد وشدوا معه وقاتل حتى قتل - الى ان قال - فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعه محدقة بعلي عليه السلام احداق بياض العين بسوادها ، وقام خالد بن المعمر فنادى من يبائع على الموت ويشري نفسه لله فبايعه سبعة الاف على الا ينظر رجل خلفه حتى يرد سر اذق معوية فاقتتلوا قتالا شديدا وكسرا جفون سيوفهم .

«قد صحبتهم ذرية بدرية» في صفين نصر قام سعد بن قيس في صفين يخطب اصحابه فقال : ان اصحاب محمد المصطفين الاخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير لو كان قائدنا حبشياً مجدعا ومعنا من البدرين سبعين رجلا لكان ينبغي لنا ان تحسن بصائرنا وتطيب انفسنا وكيف وانما رئيسنا ابن عم نبينا بدرى صدق صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً وجاهد معه كبيراً ومعوية طليق من وثاق الاسار وابن طليق الا انه اغوى جفاة فأوردهم النار وأورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار .

«وسيوف هاشمية» في صفين نصر - بعد ذكر خطبته (ع) اصحابه بصفين - فقالوا له : انهض بنا يا امير المؤمنين الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا نموت معك ونحيا معك فقال (ع) لهم: والذي نفسي بيده لنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اضرب قدماه بسيفي ، فقال لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا على - الى ان قال - ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق وما كانت صلوة القوم الا تكبيراً .

هذا ولما امر سليمان الفرزدق بضرب عنق اسير من الكفار فنبأ سيفه ، وقال

جرير له يعيره :

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
 قيل اراد بسيف ابن ظالم سيف الحارث بن ظالم الغساني الذي ضرب به ابن
 السمؤال فقطعه نصفين .

«قد عرفت مواقع نصالها» اي حديدها .

«في اخيك» حنظلة .

«وخالك» الوليد بن عتبة .

«وجدك» عتبة بن ربيعة ابي امه .

«وأهلك» شيبه عم امها والعاص بن سعيد بن ابي العاص ومعوية بن المغيرة بن
 ابي العاص من بنى عمه .

وعنه ^{تاريخ} تعجبت من جرأة القوم يوم بدر قد قتلت الوليد بن عتبة وقتل
 حمزة عتبة وشركته في قتل شيبه اذ اقبل الى حنظلة بن ابي سفيان فلما دنى ضربته
 ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الارض قتيلا ، ومن رثاء هندام معوية لابيها :

تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب

يذيقونه حد اسياهم يعرفونه بعد ما قد شجب

وعن سعيد بن العاص انه ذهب الى مجلس عمر فجلس ناحية فقال له عمر
 كان في نفسك على شيئاً ، اتظن اني قتلت اباك ، والله لو ددت اني كنت قاتله مررت
 به يوم بدر فرأيتنه يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنيه واذن شذقاءه قد ازبد كالوزغ
 فلما رأيت ذلك هبته وزغت عنه فقال لي : الى يا ابن الخطاب - وصمدله على فوالله
 ما رمت مكاني حتى قتله - وكان علي (ع) حاضراً فقال لعمر : مالك تهيج الناس على
 فكف عمر ، فقال سعيد بن العاص اما انه ما كان يسرني ان يكون قاتل ابي غير ابن
 عمه علي .

هذا ومما قيل في اثرات السيف قول الواسطي والهدلي وتعلبة الفاتك :

ما انكر الهام من اسيافه ظبة وانما انكرت اسيافه القرب

به يدع الكمي على يديه يخسر تخاله نسرأ قشيبا

نحن الاولى اردت طبات سيوفنا
وكذاك انا لا تزال سيوفنا
داود بين القرتين بحارب
تنفى العدى وتفيد رعب الرابع

«وما هي من الظالمين ببعيد» الاصل فيه قوله تعالى في قرية قوم لوط «وأمطرها عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد» والمراد ان تلك الحجارة التي امطرت على قوم لوط ليست من الظالمين من امتك العاملين عملهم ببعيد ، وفي الخبر لا يموت اللاطي حتى يضرب بحجر من تلك على قلبه كما ان المراد من كلامه (ع) ان مواقع نصال تلك السيوف الهاشمية ، والمراد سيفه (ع) ليست ببعيد من معوية السالك مسالك اسلافه في البغي والعتو اولئك في قبال النبي صلى الله عليه وآله وهو في قبال الوصي (ع) ، وكان عمار يقول في صفين قاتلت مع هذه الراية أى راية معوية - مرات في غزوات النبي ﷺ في بدر وغيرها وما هي اليوم بأبر منها امس .

هذا وله (ع) كتاب آخر الى معوية - وقد نقله (حد) في موضع آخر - وفيه وقد اسهبت في ذكر عثمان ولعمري ما قتله غيرك ولا خذ له سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت به الاماني طمعاً في ما ظهر منك ودل عليه فعلك واني ، لارجو ان الحقك به على اعظم من ذنبه وأكبر من خطيئته فأنا ابن عبدالمطلب صاحب السيف وان قائمته لفي يدي وقد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس و فراغته بني سهم وجمع ومخزوم وأبتمت ابنائهم وأبتم نسايتهم ، وفي قوله (ع) «الحقك به على اعظم من ذنبه» مالا يخفى .

٢١/٢٧ (ومن كتاب له (ع) الى معوية) فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ
لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَّبِعَةِ وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبِعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَإِطْرَاجِ الْوَثَائِقِ الَّتِي
هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ ، فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الْحِجَاجَ فِي عِثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ فَإِنَّكَ
إِنَّمَا نَصَرْتَ عِثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النِّصْرُ لَكَ وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النِّصْرُ لَهُ وَالسَّلَامُ .

اقول قال (حد) وأوله اما بعد فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يصب اليها احد الا وشغلته بزينتها عما هو ارفع له منها وبالاخرة امرنا وعليها حثنا فدع

يا معوية ما يفنى واعمل لما يبقى ، واحذر الموت الذي اليه مصيرك ، والحساب الذي اليه عاقبتك ، واعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره ووقفه لطاعته واذا اراد الله بعبد سوء اغراه بالدنيا وانساه الآخرة وبسط له امله وعاقبه عما فيه صلاحه وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمى فيه غير غرضك وتنشد غير ضالتك وتخطب في عماية وتثبي في ضلالة وتعتصم بغير حجة وتلون بأضعف شبهة ، فأما سؤالك المتاركة والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلاً ذلك اليوم لفعلته امس ، وأما قولك ان عمر ولا كه فقد عزل من كان ولاء صاحبه وعزل عثمان من كان عمر ولاء ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح الامة ما قد كان ظهر لمن قبله وأخفى عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال رأى واجتهاد ، فسبحان الله - الخ .

«فسبحان الله ما شدلزمك للاهواء المبتدعة» كقوله على الشام لان عمر ولاء .

«والحيرة المتعبة» هكذا في المصرية ولكن في (حد) و(ثم) والخطية (المتعبة).

«مع تضييع الحقايق» بأن للوالي ان يعمل بما يراه صلاحاً حتى ان عمر اول ساعة خلافته عزل خالد بن وليد الذي فوض ابوبكر اموره اليه وجعله امير امرائه لان عمر رأى ان خالداً قتل مسلماً وهو مالك بن نويرة لحقد له معه وزنا مع امرأته في ايام ابي بكر واغضى ابوبكر منه .

«واطراح الوثائق التي هي لله طلبه وعلى عباده حجة» وتلك الوثائق وجوب اطاعة الامام ، قال تعالى (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) .

«فاما اكثارك الحجاج» اى المحاجة .

«في عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له» قال (حد) روى البلاذري ان عثمان لما ارسل الي معوية يستمده بعث معوية يزيد بن اسد القسرى جد خالد بن عبدالله القيسرى امير العراق وقال له اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تنقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاننى أنا الشاهد وأنت الغائب ، فأقام بذى خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه فعاد بالجيش الذي كان أرسل معه وانما صنع ذلك معوية ليقول عثمان فيدعوا الي نفسه وكتب معوية

عند صلح الحسن (ع) له كتاباً الى ابن عباس يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه :
ولعمري لو قتلتك بعثمان رجوت ان يكون ذلك لله رضى وأن يكون رأياً صواباً
فانك من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح
فيمنعك منى ولا بيدك امان ، فكتب اليه ابن عباس جواباً طويلاً يقول فيه - وأما
قولك انى من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح
فيمنعك منى فأقسم بالله لانت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك
عنه على بصيرة من أمره ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت
به حتى بعثت اليه معذراً بأخيه انت تعلم انهم لن يتركوك حتى تقتل فقتل كما كنت
اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تمنى عثمان وتلزمنا
دمه وتقول : قتل مظلوماً فان يك قتل مظلوماً فأنت اظلم الظالمين ثم لم تزل مصوباً
ومصعداً وحائماً ورابضاً تستغوى الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت
وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين .

وفى خلفاء ابن قتيبة كتب معوية الى محمد بن مسلمة الانصارى فهلا نهيته
اهل الصلوة عن قتل بعضهم بعضاً أو ترى ان عثمان وأهل الدار ليسوا بمسلمين عصيتم
الله وخذلتهم عثمان فكتب اليه محمد بن مسلمة لعمري يا معوية ما طلبت الا الدنيا
ولا اتبعت الا الهوى ولئن كنت نصرت عثمان ميتاً لقد خذلته حياً

«والسلام» ليس فى نسخة (ثم) .

١٢٢ فى ١٢/٦٢ (ومنه) اِنِّى وَاللهِ لَوَلَقَبْتُهُمْ وَاِحِدًا وَهُمْ طِلاَعِ الارضِ
كَلَّمَهَا مَا بِالْبَيْتِ وَلَا اَسْتَوْحَشْتُ وَاِنِّى مِنْ صَلَاحِهِمُ الَّذِى هُمْ فِيهِ وَالْهَدَى الَّذِى
اَنَا عَلَيْهِ لَعَلِّى بِصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِى وَيَقِينِ مِنْ رَبِّى وَاِنِّى اِلَى لِقَاءِ اللهِ لَمُسْتَقًا
وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ وَلَكِنِّى اَسَى اَنْ يَلِىَّ اَمْرَ هَذِهِ الْاُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا
وَفَجَارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دَوْلًا وَعِبَادَهُ حَوْلًا وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا وَالْفَاسِقِينَ
حِزْبًا فَاِنَّ مِنْهُمْ الَّذِى قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ وَجَلَدَ حَدًّا فِي الْاِسْلَامِ وَاِنَّ مِنْهُمْ
مَنْ لَمْ يَسْلَمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْاِسْلَامِ الرِّضَاخُ فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا اَكْثَرَتْ

تَأْلِيْبِكُمْ وَتَأْنِيْبِكُمْ وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيْضَكُمْ وَتَحْرِيْضَكُمْ اِذْ اَبَيْتُمْ وَوَدَيْتُمْ اِلَّا
تَرْوْنَ اِلَى اَطْرَافِكُمْ قَدْ اَنْقَضَتْ وَاِلَى اَمْصَارِكُمْ قَدْ اَفْتِيْحَتْ وَاِلَى مَمَالِكِكُمْ تَرْوِيْ
وَاِلَى بِلَادِكُمْ تَغْزِيْ اِنْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللّٰهُ اِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَلَا تَنَاقَلُوا اِلَى
الْاَرْضِ فَتَقْرَبُوا بِالْخِصْفِ وَتَبُوْا بِالذِّلِّ وَيَكُوْنُ نَصِيْبُكُمْ الْاَخْسَ ، وَاِنْ اَخَا
الْحَرْبِ الْاَرِقُ وَمَنْ نَامَ لَمْ يُمْ عَنَّهُ وَالسَّلَامُ .

قول المصنف «ومنه» اي ومن كتابه (ع) الى اهل مصر مع الاشر لما ولاه الا
انه قلنا في شرح صدره انه خطبة خطب (ع) بها في الكوفة بعد فتح مصر وقتل محمد
بن ابي بكر وسؤال الناس له عن قوله (ع) في ابي بكر وعمر وعثمان رواه ابراهيم
الثقفى في غاراته وابن قتيبة في خلفائه والكليني في رسائله علي اختلاف لكن
كتبها (ع) لهم حتى تقرأ عليهم كما صرح به في رواية ابن قتيبة فامر كاتبه عبيدالله
بن ابي رافع ان يقرأها وعين (ع) عشرة من ثقافته لثلاثين من الناس كما صرح به في
رواية الكليني ومضمون فقرات الذيل تدل ايضاً على كون الكلام خطبة في التحريض
على الجهاد ولا مناسبة لها ان تكون كتاباً الى اهل مصر فالظاهر ان المصنف راي
انه (ع) كتب للناس بعد فتح مصر فلم يتدبر وتوهم (انه (ع) كتب بالكتاب الى اهل
مصر) فزاد (مع الاشر) من الخارج ثم (ومنه) في المصريه ولكن في (حد) و(ثم)
(ومن هذا الكتاب) فهو الصحيح .

روى الاول عن رجاله عن عبدالرحمن بن جندب عن ابيه قال : خطب علي (ع)
بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر - الى أن قال بعد ذكر بعثة النبي ﷺ وأيام
الثلاثة وآثام الثالث في ايامه - وان فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد ،
يعرف بالفساد في الدين وفي الفعل السيء ، وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ له
رضخة فهو لاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم
بل هو شر ويود هؤلاء الذين ذكرت لو لولا عليكم فأظهروا فيكم الكفر والفساد
والفجور والتسلط بجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولا تم على ما كان فيكم
من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء
وحملة الكتاب والمتجهدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن أفلا تسخطون

وتهتمون ان ينازعكم امرى ، فوالله لئن اطعتمونى لانغفون ، وان عصيتمونى لاترشدون ،
خذوا للحرب اهبتها وأعدوا عدتها قد شبت نارها وعلاسناؤها وتجرد لكم فيها الفاسقون
كى يعذبوا عباد الله ويطفؤا نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر
والجفاء بأولى فى الجدد فى غيرهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاختبات فى حقهم
وطاعة ربهم والله لو لقيتهم فرداً وهم ملا الارض ما باليت ولا استوحشت ، وانى من
ضلاتهم التى هم فيها والهدى الذى نحن عليه لعلى ثقة وبينه ويقين وبصيرة وانى الى
لقاء ربه لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفاً يعترينى وحزناً ان يلى امر هذه
الامة سفهائها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين حزباً وأيم الله
لولا ذلك لما اكثر تائبكم ونحريضكم ولتركتكم اذا نيتم وأيتيم حتى ألقاهم
بنفسى متى حم لقاتهم ، فوالله انى لعلى الحق وانى للشهادة لمحبه ، فانفروا خفاً
وثقلا وجاهدا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعملون ، ولا
تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكن نصيبكم الا خس ان اخا
الحرب اليقظان ومن ضعف اردى ، ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين ، اللهم
اجمعنا واياهم على الهدى ، وزهدنا واياهم فى الدنيا ، واجعل الاخرة خيراً لنا
ولهم من الاولى .

وفى الثانى قام حجر بن عدى وعمر بن الحمق وفلان الى على (ع) فسألوه
عن ابي بكر وعمر وقالوا بين لنا قولك فيهما وفى عثمان ، فقال كرم الله وجهه او قد
تفرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتى فيها قد قتلت ، انى مخرج اليكم كتاباً
انبتكم فيه ما سلتمونى فاقرؤه على شيعتى فاخرج اليهم كتاباً - الى ان قال - وان
منهم لمن شرب فيكم وجلد حداً فى الاسلام فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر
مساربه منهم شروا ضر وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لا ظهر وا فيكم الغضب والفخر
والتسلط بالجبروت والتطاول بالغضب والفساد فى الارض ، ولا تتبعوا الهوى وما
حكموا بالرشاء وأنتم على ما فيكم من تخاذل وتواكل خير منهم وأهدى سبيلا فيكم
الحكماء والعلماء والفقهاء وحملة القرآن والمجتهدون بالاسحار والعباد والزهاد

في الدنيا وعمار المساجد وأهل تلاوة القرآن أفلا تسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاراذل والاشرار منكم ، اسمعوا قولي اذا قلت وأطيعوا امرى اذا امرت واعر فوا نصيحتى اذا نصحت واعتقدوا حزمى اذا حزمت ، والتزموا عزمى اذا عزمت ، وانفضوا نهوضى وقارعوا من قارعت ، ولئن عصيتمونى لا ترشدوا ولا تجتمعوا ، خذوا للحرب أهبتها وأعدوها آلتها فانها قد وهدت نارها وعلاسناها وتجرد لكم الظالمون كيما يطفؤا نور الله ويقهروكم عباد الله انه ليس اولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء بأولى فى الجدى غيهم وضلالهم وباطلهم من أهل النزاهة والحق ، والابخات بالجدفى حقهم وطاعة ربهم ومناصحة امامهم ، انى والله لو لقيتهم وحيداً منفرداً وهم فى أهل الارض ان باليت بهم او استوحشت منهم انى فى ضلالهم الذى هم فيه والهدى الذى انا عليه لعلى بصيرة ويقين وبينة من ربى وانى للقاء ربى مشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكن اسفا يعترينى وجزعا يرينى من ان يلى هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا والصالحين حربا والقاسطين حزبا وايم الله لولا ذلك ما اكثر تالبيكم وتحريضكم ولتركتكم فوالله انى لعلى الحق وانى للشهادة لمحب انا نافر بكم ان شاء الله - الخ .

وفى الثالث - وروايته عن على بن ابراهيم باسناده عنه (ع) وان منهم من قد شرب الخمر وضرب حدا فى الاسلام وكلكم يعرفه بالفساد فى الدين وان منهم من لم يدخل فى الاسلام واهله حتى رضخ عليه رضيعه فهؤلاء قادة القوم ومن تركت لكم ذكر مساويه اكثر وابور وانتم تعرفونهم باعيانهم واسمائهم كانوا على الاسلام ضدا ولنبنى الله ﷺ حربا وللشيطان حزبا لم يتقدم ايمانهم ولم يحدث نفاقهم وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لا ظهر وا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبريه والفساد فى الارض وانتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا ، منكم الفقهاء والعلماء والفهاء وحملة الكتاب والمتجهدون بالاسحار الاتسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولاية السفهاء البطئنا عن الاسلام الجفافة فيه ، اسمعوا قولى - يهديكم الله - اذا قلت وأطيعوا امرى اذا امرت، فوالله لئن اطعمتونى لا تفروا وان عصيتمونى ،

قال الله تعالى «أمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون» وقال تعالى لنبيه ﷺ «انما انت منذر ولكل قوم هاد» فالهادى بعد النبي ﷺ هاد لامته على ما كان من رسول الله ﷺ فمن عسى ان يكون الهادى الا الذى دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى ، خذ واللحرب اهبتها وأعدوها عدتها فقد شبت وأوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفؤا نور الله بأفواههم ويفروا عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء اولى بالحق من اهل البر والابخات فى طاعة ربهم ومناصحة امامهم اتى والله لو لقيتهم وحدى وهم وأهل الارض ما استوحشت منهم ولا باليت ولكن اسف يريبنى وجزع يعتربنى من ان يلى هذه الأمة فجارها وسفهاها يتخذون مال الله دولا وكتابه دخلا والفاستين حزبا والصالحين حربا وأيم الله لو لا ذلك ما اكرت تأنيبكم وتحريصكم ولتركتكم ان ابتم حتى القاهم متى حملى لقائهم فوالله انى لعلى الحق وانى للشهادة لمحبة وانى الى لقاء ربى لمشتاق ولحسن نوابه لمنتظر انى نافر بكم فانفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ولا تثاقلوا الى الارض فتمعوا بالذل وتقروا بالخسف ويكون نصيبكم الخسران ان اخا الحرب اليقظان الارق ان نام لم تنم عينه ومن ضعف اودى ومن كره الجهاد فى سبيل الله كان المغبون المهين انى لكم اليوم على ما كنت عليه امس ولستم لى على ما كنتم عليه من تكونوا ناصر به اخذ بالسهم الأخبى والله لو نصرتم الله لنصركم ونبت اقدامكم انه حق على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله اترون الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جينا وانما الصبر بالنصر والورود بالصدور والبرق بالمطر اللهم اجمعنا - الخ .

«انى والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الارض» اى ملؤها .

«ما باليت» اى ما اكرت .

«ولا استوحشت» من وحدتى كما ان ابراهيم (ع) ما استوحش من وحدته

فى توحيدده وكون جميع اهل الارض مشركين فان الانبياء واولياء الانبياء لا يبالون من قيام جميع اهل الدنيا على خلافهم ولا يستوحشون من انفرادهم ولما كان الناس

يشيرون على الحسين عليه السلام بيعة يزيد لكونه ذاسلطان والناس كلهم معه وعدم ناصر له كان يقول والله لو لم يكن لي في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد .
«وانى من ضلالهم الذى هم» اى العثمانية والطلبين بدم عثمان .

«فيه والهدى الذى انا عليه لعلى بصيرة من نفسى ويقين من ربي» وكذلك كانت شيعته عليه السلام فكان عمار يقول والله لو ضربونا حتى نبلغ سفعات هجر لعلمت انا على الحق وهم على الباطل .

«وانى الى لقاء الله لمشتاق وبحسن» هكذا فى المصرية والصواب (ولحسن) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .
«نوابه لمنتظر راج» ان قتلت او مت .

وفى الطبرى ان الحر لما كان يساير الحسين (ع) فى الطريق يقول له اذكرك الله فى نفسك فانى اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال عليه السلام له اقبال الموت تخوفنى وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونى ما ادرى ما اقول لك ولكن اقول كما قال اخوالاوس لابن عمه - لقيه وهو يريد نصره النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اين تذهب فانك مقتول - فقال له :

سامضى وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشبورا يغش ويرغما
«ولكنى آسى» بالفتح من (اسى) بالكسر اى حزن .

«ان يلى امر هذه الامة سفهاؤها وفعالها» من تواكلكم وتخاذ لكم كما كان كذلك ايام عثمان - وفى صفين نصر انه عليه السلام لما اراد المسير الى الشام قام خطيبا وقال سيروا الى اعداء السنن والقرآن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار.
بل لم يختص ما ذكره (ع) بايام عثمان الم يدل امر الناس ايام ابى بكر خالد بن الوليد الذى قتل مالك بن نويرة غدراً وفجر بامرأته - ولم يدل امر الناس ايام عمر المغيرة بن شعبة الذى زنا محصنا وكان صاحب تلك النفس الخبيثة الذى حمل معوية على استلحاق زياد به وعلى استخلاف يزيد السكير القمير على الامة ولما اعترضوا

على عثمان بتوليته المناققين اجابهم بتوليته عمر المغيرة مع نفاقه وانما كانت تولية الفجار والسفهاء ايام عثمان اكثر .

وفي حلية ابي نعيم في ابي - عن قيس بن عباد قال قدمت المدينة للقاء اصحاب محمد ﷺ فلم يكن فيهم احدا حب الى لقاء من ابي بن كعب فقامت في الصف الاول فخرج فلما صلى حدث فمارأت الرجال متحت اعناقها الى شىء منهم الى ابي فسمعته يقول هلك اهل العقد ورب الكعبة - قالها ثلاثا - هلكوا واهلكوا اما انى لا آسى عليهم ولكنى آسى على من يهلكون من المسلمين .

«فيتخذوا مال الله دولا» اى متداول بينهم وفي الصحاح قال محمد بن سلام الجمحى سئلت يونس عن قوله تعالى «كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم» فقال قال ابو عمر وبن العلاء الدولة بالضم فى المال والدولة بالفتح فى الحرب وقال عيسى بن عمر كلتاهما تكون فى الحرب سواء .

فى المروج قال سعيد بن العاص لما كان واليا على الكوفة من قبل عثمان فى بعض الايام انما هذا السواد - يعنى العراق - فطير لقريش فقال له الاشتر اتجعل ما افاء الله علينا بظلال سيوفنا ومرأى كز رماحنا بستانا لك ولقومك .
وفيه ذكر عبدالله بن عتبة ان عثمان يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون ومائة الف دينار والف درهم وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة الف دينار وخلف خيلا كثيرا وابلا .

وفى معارف ابن قتيبة آوى عثمان الحكيم بن ابي العاص الذى سيره النبي ﷺ تم لم يؤوه ابوبكر ولا عمر وأعطاه مائة الف درهم - وتصدق النبي ﷺ بمهزور - موضع سوق المدينة - على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم اخامروان واقطع فدك - وهى صدقة النبي ﷺ - مروان واقطع افريقية فأخذ الخمس فوهبه كله لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحى وكان عثمان سيره :

وأعطيت مروان خمس العباد فهيات شأوك ممن سعى
وطلب اليه عبدالله بن خالد بن اسيد صلة فأعطاه اربعمائة الف درهم .

وفي تاريخ اليعقوبي وزوج عثمان ابنته من عبدالله بن خالد بن اسيد وأمر له بستمائة الف درهم وكتب الى عبدالله بن عامر ان يدفعها اليه من بيت مال البصرة .
وفيه حدث ابو اسحق عن عبد الرحمن بن يسار قال رايت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة اذا امسى اتاها عثمان فقال له ادفعها الى الحكم بن أبي العاص وكان عثمان اذا اجاز احداً من اهل بيته بجائزة جعلها فرضاً من بيت المال فجعل يدافعه ويقول يكون فنعطيك فألح عليه فقال له : عثمان انما انت خازن لنا فاذا اعطيناك فنخذ ، واذا سكتنا عنك فاسكت ، فقال : كذبت والله ما انا لك بخازن ولا لاهل بيتك ، انما انا خازن المسلمين ، وجاء بالمفتاح يوم الجمعة وعثمان يخطب فقال : ايها الناس زعم عثمان اني خازن له ولاهل بيته وانما كنت خازناً للمسلمين وهذه مفاتيح بيت مالكم - ورمى بها فأخذها عثمان ودفعها الى زيد بن ثابت .
«وعبادته خولاً» أي رقيقاً لهم وملكاً .

وفي صفين نصر لما اراد علي (ع) المسير الى الشام قام قيس بن سعد بن عبادة فقال : انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الى من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان واذا غضبوا على رجل حسوه أو حرموه اوسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ، ونحن لهم في ما يزعمون فطين يعنى رقيق .
«والصالحين» كابي ذر وعمار .

«حرباً» وفي تاريخ اليعقوبي لما بلغ عثمان وفاة ابي ذر فقال عمار نعم رحم الله ابازر من كل انفسنا فغلظ ذلك على عثمان وبلغه عن عمار كلام فأراد أن يسيره ايضاً - الخ .

«والفاسقين» كالوليد بن عقبة الفاسق بنص القرآن فيه وهو اخو عثمان لأمه وعبدالله بن سعد بن ابي سرح الذي أمر النبي ﷺ بقتله ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة - وهو اخوه من الرضاع .

«حزباً» وفي صفين نصر قام عمار في صفين فقال امضوا عباد الله الى قوم يطلبون

فى ما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم بغير ما فى كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يباليون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحدائه فقالوا انه ما احدث شيئاً وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها والله ما اظنهم يطلبون دمه انهم يعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا لو ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة فى الاسلام فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا - النخ .

وفيه وقال هاشم بن عتبة المرقال لعلى (ع) سر بنا الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا فى عباد الله بغير رضى الله فأحلوا حرامه وحرموا حلاله واستولاهم الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهج الامانى حتى ازاعهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرهت لنا فى الآخرة - النخ .

وما قاله (ع) من انه يأسى ان يلى امر الامة من يتخذ مال الله دولا وعباده خولا - النخ - اخبر به النبى (ص) قبل فدخل ابو ذر على عثمان بعد ارسال معوية لد من الشام على قتب بغير وطاء وقد ذهب لحم فخذيته فقال عثمان بلغنى انك تقول سمعت النبى يقول اذا كلمت بنو ابى العاص ثلاثين اتخذوا عباد الله خولا ودين الله دغلا فقال لندعم سمعته يقول ذلك فطلب منه شاهداً فشهد (ع) له لقول النبى (ص) المتفق عليه فى ابى ذر ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ذال لهجة اصدق من ابى ذر - روى ذلك المسعودى واليعقوبى والواقدي وغيرهم .

« فان منهم الذى قد شرب فيكم الحرام وجلد حدا فى الاسلام » قال (حد) قال الراوندى هو المغيرة - واخطالان المغيرة اتهم بالزنا ولم يحد ولم يجر للمغيرة ذكر فى الشرب وايضال يشهد المغيرة صفين مع معوية ولا مع على (ع) وما الراوندى وهذا انما يعرف هذا الفن اربابته - والذى عناه عليه السلام الوليد بن عقبة بن ابى معيط . قلت : لا ريب فى ارادته عليه السلام الوليد كما يفصح عنه كلامه الاخر

الذي رواه الطبري عن زيد بن وهب ان علياً عليه السلام مر على جماعة من اهل الشام بصفين فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فأخبروه عليه السلام بذلك فوقف في ناس من اصحابه فقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة وسيما الصالحين ووقار الاسلام والله لا قرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قاندهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابو الاعور السلمى وابن ابي معيط شارب الحرام والمجلود حداً في الاسلام وهم اولى يقومون فيقبصونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وأنا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام ، فالحمد لله قديماً عاداني الفاسقون فعبدهم الله ان هذا لهو الخطب الجليل ان فساقاً كانوا غير مرضيين وعلى الاسلام وأهله متخوفين خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهوائهم بالافك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب في اطفاء نور الله -- الخ

لكن رده الراوندي بأن المغيرة اتهم بالزنا ولم يحد تجنب عن الحقيقة والا فالمغيرة زنا محققا وانما منع عمر الشاهد الرابع من اداء شهادته كاملا حتى لا يحده وقد قال الحسن (ع) لمعوية بان الله يسال عن ذلك كما ان قوله في رده ان المغيرة لم يشهد صفين مع احد في غير محله فان كلامه (ع) ليس في من شهد صفين بالخصوص لان كلامه (ع) لم يكن في صفين بل في الكوفة بعد النهروان كما عرفت والمغيرة وان اعتزل لدهائه لاحتماله غلبة امير المؤمنين (ع) كما اتفقت ودفعوها بالحيلة الآتية لم يكن ادون من الوليد وقد ولي بعده (ع) على الناس ايام حيوته لتخاذل اصحابه (ع) وقد عرفت انه هو الذي حمل معوية على استحقا قزياد واستخلاف يزيد ومفاسدهما في الاسلام معلومة وهو الذي اقام خطباء يسبونته (ع) لما بويع معوية فضلا عن سبه بنفسه ايام حيوته على المنبر بوصية معوية اليه لما ولاه .

ثم ان (حد) نقل عن اغاني ابي الفرج احوال الوليد شر به وغير شر به ونحن نقتصر منها على ماله زيادة دخالة فمن رواياته عن ابن شوذب صلى الوليد باهل الكوفة الغداة اربع ركعات - ثم التفت اليهم - فقال ازيد كم فقال ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم .

وعن هشام الكلبي وابي عبيده والاصمعي قالوا كان الوليد زانيا يشرب الخمر
فشرب بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال
عازيد كم وتقياً في المحراب وانشد في الصلوة .

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا

فشخص اهل الكوفة الى عثمان فاخبروه فاتي به فامر رجلا ان يضربه الحد
فلما دنا منه قال نشدتك وقرابتي من الخليفة فتركه فخاف على (ع) ان يعطل الحد
فقام اليه فحده بيده فقال له الوليد نشدتك والقرابه فقال (ع) له اسكت فانما هلك
بنو اسرائيل لتعطيلهم الحدود فلما فرغ من حده قال لتدعوني قريش بعدها جلادا .
وعن مطر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمان اني صليت
صلوة الغداة خلف الوليد فالتفت في الصلوة الى الناس فقال عازيد كم فاني اجدا اليوم
نشاطا وشممنا منه رائحة الخمر ف ضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود
وضربت الشهود .

وعن الزهري قال خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان في امر الوليد فقال
لهم عثمان اكلمنا غضب رجل على اميره رماه بالباطل لئن اصحبت لكم لانكلمن بكم
فاستجاروا بعائشه واصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة
فقال اما يجد فساق العراق ومراقها ملجا الا بيت عائشه فسمعت ذلك فرفعت نعل
النبي ﷺ وقالت تركت سنة صاحب هذا النعل وتسامع الناس فجاءوا حتى ملأوا
المسجد - الى ان قال - ودخل رهط من الصحابه على عثمان فقالوا له اتق الله ولا
تعطل الحدود واعزل اخك عنهم ففعل - ولما عزله امر عليها سعيد بن العاص فلما
قدمها قال اغسلوا المنبر فان الوليد كان رجسا نجسا فلم يصعده حتى غسل .

وعن ابن الاعرابي ان ابا زيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة
فانزله الوليد دار عقيل عند باب المسجد واستوهبها فوهبها له فكان ذلك اول الطعن
عليه من اهل الكوفة لان ابا زيد كان يخرج من داره حتى يشق المسجد الى الوليد
فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج ويشق المسجد وهو سكران فذاك نبههم عليه وكان

ابو زيد نصرانيا ومات الوليد فويق الرقه ومات ابو زيد هناك فدفنا جميعا في موضع واحد فمرّ اشجع السلمي بقبريهما وقال :

مررت على عظام ابي زيد وقد لاحت ببلقعة صعود
فكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد

وعن الزهري ان النبي ﷺ رجز في غزاة بني المصطلق مواساة لاصحابه فقالوا له : قلت قولاً لا ندرى ما هو كنت تقول - (جندب وما جندب والاقطع زيد الخير) - فقال (ص) هما رجلان يكونان في هذه يضرب احدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل - الى ان قال - وأما جندب هذا فدخل على الوليد وعنده ساحر يقال له ابو شيان فيخرج مصارين بطنه ثم يردها فجاء من خلفه فضربه وقتله وقال :

العن وليداً وأباشيان وابن حبيش راكب الشيطان رسول فرعون الى هامان
وعن ابن عباس قال قال الوليد لعلي (ع) أنا احدمك سناناً وأبسط منك لساناً
وأملأ للكتيبة ، فقال له علي (ع) : اسكت يا فاسق فنزل القرآن فيهما «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون» . قال وقال ابن عبد البر صاحب الاستيعاب لاختلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن ان قوله تعالى «ان جئكم فاسق نبأ فتبينوا» انزلت في الوليد لما بعثه النبي ﷺ مصدقاً فكذب علي بنى المصطلق وقال : انهم ارتدوا وامتعوا من اداء الصدقة وفيه وفي علي ﷺ نزل «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون» في قصتهما المشهورة .

قال وروى ابو الفرج مسنداً ان امرأة الوليد جاءت الى النبي (ص) تشتكى اليه الوليد بأنه يضربها ، فقال لها : قولي له ان النبي قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت : انه ما قلع عنى فقطع النبي ﷺ هدبة من ثوبه وقال لها اذهبي بها اليه وقولي له ان النبي قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما زادني الا ضرباً فرفع النبي (ص) يده ثم قال (اللهم عليك بالوليد) - مرتين او ثلاثاً - .

وفي المروج كان الوليد يشرب مع ندمائه ومغنيه من اول الليل الى الصباح فلما آذنه المؤذن بالصلوة خرج في غلائه فتقدم الى المحراب في صلوة الصبح فصلى

بهم اربعاً وقال : تريدون ان ازيد كم قيل وقال في سجوده - وقد اطال - اشرب واسقني فقال له بعض من كان خلفه في الصف الاول ما تريد لا زادك الله مزيد الخير ، والله لا اعجب الا ممن بعثك علينا والياً - والقائل عتاب بن غيلان الثقفي - وخطب الوليد الناس فحصبوه بحصباء المسجد فدخل قصره يترنح ويتمثل بأبيات لتأبط شراً :

ولست بعيداً عن مدام وقينة
ولكنني اروى من الخمر هامتي
وفي ذلك يقول الحطيئة :

ان الوليد احق بالقدر
ان الوليد احق بالقدر
عازيدكم ثملا وما يدرى
عازيدكم ثملا وما يدرى
لقرت بين الشفع والوتر
لقرت بين الشفع والوتر
خلوا عنانك لم تزل تجرى
خلوا عنانك لم تزل تجرى

وأشاعوا في الكوفة فعله وظهر فسقه وداومته شرب الخمر، فهاجم عليه جماعة منهم ابو زينب بن عوف الأزدي وجندب بن زهير الأزدي وغيرهما فوجدوه سكران مضطجماً على سريريه لا يعقل فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ ثم تقايا عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة فأتوا عثمان فشهدوا عنده على الوليد انه شرب الخمر فقال عثمان : وما يدريكم انه شرب خمرأ قالوا هي الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية وأخرجنا خاتمه فدفعاه اليه فرزأهما ودفع في صدرهما وقال تتحيا عنى فخرجا وأنتيا علياً عليه السلام وأخبراه بالقصه فأتى عثمان وهو يقول : (دفعت الشهود وأبطلت الحدود) فقال له عثمان : فما ترى ؟ قال ارى ان تبعث الى صاحبك فان اقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدل بحجة اقامت عليه الحد فلما حضر الوليد دعاها عثمان فأقاما الشهادة عليه ولم يدل بحجة فألقى عثمان السوط الى على (ع) فقال (ع) لابنه الحسن (ع) قم يا بنى فأقم عليه ما اوجب الله عليه فقال يكفيه بعض من ترى ، فلما نظر الى امتناع الجماعة عن اقامة الحد عليه توقيا لغضب عثمان لقرابته منه اخذ السوط ودنى منه فلما اقبل نحوه سبه الوليد وقال :

يا صاحب مكس ، فقال عقيل - وكان ممن حضر - انك لتتكلمم بالبن أبي معيط كأنك لا تدري من أنت ، إنما انت عليج من اهل صفورية - قرية بين عكا واللجون من اعمال الاردن من بلاد طبرية ذكر ان اباة كان يهودياً منها - فأقبل الوليد يروغ من علي (ع) فاجتذبه ف ضرب الارض وعلاه بالسوط فقال عثمان : ليس لك ان تفعل به هذا ، قال بلى وشر من هذا ، اذا فسق ومنع ان يؤخذ حق الله منه -- الى ان قال - وبلغ الوليد عن رجل من اليهود من ساكني قرية مما يلي جسر بابل يقال له زرارة يعمل انواعا من الشعبة والسحر يعرف بمطروى فأحضر فأراه في المسجد ضرباً من التخاييل فأظهر له في الليل فيلا عظيماً على فرس في صحن المسجد - ثم صار اليهودي ناقة يمشى على جبل - ثم اراه صورة حمار دخل من فيه ثم خرج من دبره - ثم ضرب عنق رجل ففرق بين جسده ورأسه ثم امر السيف عليه فقام الرجل - وكان جماعة من اهل الكوفة حضوراً منهم جندب بن كعب الازدي فجعل يستعيز بالله من فعل الشيطان ومن عمل يبعد من الرحمن وعلم ان ذلك هو ضرب من التخيل والسحر فاخترط سيفه ف ضرب به اليهودي ضربة ادار رأسه ناحية من بدنه وقال جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً فأنكر عليه الوليد ذلك وأراد ان يقيده به فمنعه الازد فحبسه وأراد قتله غيلة ونظر السجن الى قيامه ليله الى الصبح فقال له اتج نفسك فقال جندب تقتل بي قال ليس ذلك بكثير في مرضاة الله والدفع عن ولي من اولياء الله فلما اصبح الوليد دعا به وقد استعد لقتله فأخبره السبحان بهربه ف ضرب عنق السبحان وصلبه بالكناس .

«وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضاخ» جمع الرضيخة وفي الجمهرة يقال (رضخ فلان لفلان من ماله) اذا اعطاه قليلا من كثير والاسم الرضيخة يقال اعطاه رضيخة من ماله ورضاخة .

قال (حد) قال الراوندي يعني عمرو بن العاص وليس بصحيح لان عمراً لم يسلم بعد الفتح وأصحاب الرضاخ كلهم بعد الفتح صنعوا على الاسلام بغنائم وانما يعني به معوية .

قلت وفي الطبري في غنائم حنين عن عبدالله بن ابي بكر قال : اعطى النبي (ص) المؤلفه قلوبهم - وكانوا من اشراف الناس - يتألفهم فأعطى ابا سفيان مائة بعير وأعطى ابنه معوية مائة بعير - الى ان قال - قال ابو سعيد الخدري : لما اعطى النبي ﷺ ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجدوا في انفسهم حتى كثرت منهم القالة - الى ان قال - فقال لهم النبي (ص) : وجدتم في انفسكم معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرء من الانصار ولو سلك الناس شعباً وسلك الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار ، اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وابناء ابناء الانصار - فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً .

«فلولا ذلك ما اكثرت تاليبيكم» اي تحريصكم .

«وتانيبيكم» اي لومكم .

«وجمعكم وتحريصكم» اي حثكم .

«ولتركتكم اذا ايتم ووريتم» اي ضعفتم .

في صفين نصر حررض يزيد بن قيس الارحبي الناس فقال ان هؤلاء القوم والله ما ان يقاتلوا على اقامة دين راونا ضيعناه ولا احياء عدل راونا امتناه ولن يقاتلونا الاعلى اقامة الدنيا ليكونوا جبابرة ملوكاً ، فلو ظهروا عليكم - لا اراهم الله ظهوراً - اذن ألزموكم مثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيهي الذي يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت وياخذ مال الله ويقول : هذا لي ولا اثم على فيه كأنما اعطى ترائمه من ابيه ، قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الكاذمين بغير ما انزل الله ولا تأخذكم في جهادكم لومة لائم ، انهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجر بتم .

«الان ترون الى اطرافكم قد انتقضت» فكان معوية يبعث الجيوش الى الاطراف

والثغور فيقتل الناس ويغير عليهم .

«والى امصاركم قد افتمتحت» ومنها مصر وهى كانت قسمة مهمة من المملكة.

«والى ممالكمم تروى» اى تجمع وتقبض .

«والى بلادكم تغزى» فأغزى جيوش معوية اليمن والحجاز وأكثر بلاد العراق.

«انفروا» اى اشخصوا .

«رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تئاقلوا» قال (حد) بالتشديد اصله «تئاقلوا»

قلت انما قال ذلك لان فى القرآن «انا قلمتم» الا انه يجوز أن يكون بالتخفيف حذف
احدى تائيه تخفيفاً .

«الى الارض» قال تعالى : «يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى

سبيل الله انا قلمتم الى الارض» .

«فتقروا بالخسف» اى النقيصة .

«وتبوءوا» اى ترجعوا «بالذل» .

«ويكون نصيبكم الاخس» اى الدنيا فى صفين نصر كتب عقبه بن مسعود

عامله (ع) على الكوفة الى سليمان بن سرد - وهو معه (ع) بصفين - أما بعد فانهم
ان يظهروا عليكم يرموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تغلحوا اذن ابدأ فعليك
بالجهاد والصبر .

«وان» هكذا فى المصرية والصواب «ان» كما فى «حد» و«ثم» والخطية .

«اخا الحرب الارق» اى لم ينم بالليل .

«ومن نام لم ينم عنه» يعنى ان نمت عن العدو فالعدو لا ينام عنك لكن عرفت

ان رسائل الكلينى رواه (ان نام لم تنم عينه) فجعله بياناً للارق وهو صفة الذئب ،
قالوا ينام باحدى مقاتيه والاخرى يقظى ، قال حميد بن نور :

ونمت كنوم الذئب فى ذى حفيظة اكلت طعاماً دونه وهو جائع

ينام باحدى مقلتيه ويتقى بأخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

هذا ومن كتبه «ع» الى معوية لما كتب معوية اليه (ع) يذكر اعتراضاته (ع)

على عثمان وانه قصر في الله فيه - (بلغنى كتابك تذكر مشاغبتى وتستقيح موازىرى وتزعمنى متحيراً وعن حق الله مقصراً فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضية انى لم اشاغب الا فى أمر بمعروف أو نهى عن منكر ولم اضجر الا على باغ مارق أو ملحد منافق ولم آخذ فى ذلك الا بقول الله سبحانه «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم» وأما التقصير فى حق الله فمعاز الله والمقصر فى حق الله من عطل الحقوق المؤكدة وركن الى الاهواء المبتدعة وأخذ الى الضلالة المحيرة).

٢٣/١٥٤، ومن خطبة له (ع) وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ وَأَحَطْتُ بِجِهْدِي مِنْ زَوَائِكُمْ وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّقِ الذَّلِّ وَحَلَقِ الضَّمِّ شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهَادَةَ الْبَدَنِ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

اقول : الظاهر انها اشارة الى دفاعه (ع) عن الناس ايام عثمان واذلال بنى امية للناس ، ففى الطبرى قال الواقدي كتب الصحابة فى سنة (٣٤) بعضهم الى بعض ان كنتم تريدون الجهاد فعمدنا الجهاد - الى ان قال - فاجتمع الناس وكلموا علياً (ع) فدخل على عثمان فقال: الناس ورائى وقد كلمونى فيك - الى ان قال - ثم خرج على (ع) من عنده وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر فقال: أما بعد فان لكل شىء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون ، يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبعون اول ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نفضاً ولا يرون الا عكراً لا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الامور وتعذرت عليهم المكاسب - الى ان قال - فقام مروان فقال: ان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف .

وعن الواقدي ايضاً جاء على عَلَيْهِ السَّلَامُ الى عثمان بعد انصراف المصريين فقال له: تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه وتشهد الله على ما فى قلبك من النزوع - الى ان قال - فقال عثمان لمروان اخرج الى الناس فكلهم فانى استحيى ان اكلهم فخرج مروان الى الناس فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لثوب ، جئتم

تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا ، أما والله لئن رمتونا ليمرن عليكم منا امر لا يسر كم ولا تحمدوا غب رأيكم ، ارجعوا فوالله ما نحن بمغلوبين على ما في ايدينا - فرجع الناس وانى بعضهم علياً (ع) فأخبره فدخل مغضباً على عثمان فقال له : أما رضيت من مروان ولا رضيت منك الا بتحررك عن دينك وعقلك مثل جمل الطعينة يقاد حيث يساربه ، والله ما مروان بذى رأى فى دينه وانى لاراه سيوردك ثم لا يصدرك ، وما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعابتك .

وفيه ان عثمان صعد المنبر فقام رجل وقال له : اقم كتاب الله - الى ان قال - فتحاثوا بالحصباء حتى ماترى السماء وسقط عثمان عن المنبر وحمل الى داره مغشياً عليه ودخل عليه على (ع) وبنو امية حوله فاقبلت بمنطق واحد على على صلى الله عليه وسلم وقالوا له : اهلكتنا وضعت هذا الصنيع به ، اما والله لئن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام صلى الله عليه وسلم مغضباً .

ويفهم من هذه الروايات درايات ومنها ان اعتقاد كون امر النبي صلى الله عليه وسلم ملكاً لم ينحصر بيزيد بن معاوية الذى قال (لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء ولا وحى نزل) ولا بالوليد بن يزيد الذى قال (لعبت بالخلافة هاشمى) ولا بمعاوية بن ابي سفيان الذى تلهف للمغيرة بعدم استطاعته بازالته اسم اخى هاشم - اى النبي صلى الله عليه وسلم - عن المأذونات بل الاصل فيهم عثمان ، فيوم نال الامر قال ابو سفيان بمشهده يا بنى امية اجعلوا هذا الامر كرة بينكم فلا جنة ولا نار - وقال ايضا ابو سفيان ايام عثمان - وقد مر بقبر حمزة وضر به برجله - يا حمزة ان الامر الذى اجتلدنا عليه بانسيف أمس فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به - ويقول مروان الذى كان سفير عثمان وبمنزلة روحه بل فوقه حيث رضى بقتله دون ان يصل اذى بمروان وكان من الخبث فوق يزيد (أتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا) بل يظهر حال المؤسس له ولهم .

«ولقد أحسنت جواركم» فى القاموس الجوار كسحاب الماء الكثير القعر ، وبالكسر أن تعطى الرجل زمة فيكون بها جارك فتجيره .

«وأحطت بجهدى من ورائكم» فى الصحاح قال الفراء الجهد بالضم الطاقة ،

وبالفتح من قولك (اجهد جهديك) أى ابلغ غايتك .
«وأعتقتكم من ربك الذل» فى الصحاح الربق جبل فيه عدة عرى يشد به البهم،
الواحدة ربقة .

«وحلق» جمع حلقة .

«الضيم» أى الذل - قد كان الناس أيام عثمان ارقاء أذلاء فى ربق ذل بنى امية
وحلق ضيمهم حسبما أخبر به النبى ﷺ فى قوله : (إذا بلغ آل ابى العاص ثلاثين
رجلا اتخذوا عباد الله خولا ودينه دغلا ، وماله خولا) فأطلقهم امير المؤمنين (ع)
فى ايامه وأعتقهم بطرد بنى امية .

«شكرأ منى للبر القليل» من لجأهم اليه (ع) ايام عثمان واتفاقهم على بيعته بعده .
«واطراقاً عما ادر كه البصر» فى الصحاح قال يعقوب : (اطرق الرجل) اذا
سكت فلم يتكلم ، و(أطرق) أى ارخى عينيه ينظر الى الارض .
«وشهده البدن» من تركهم له (ع) وخذلانهم اياه مع كونه بمنزلة نفس
النبى ﷺ بنص القرآن علما وعملا وتعيين النبى ﷺ له (ع) من يوم بعثته الى
وقت وفاته قولا وفعلا ، يوم السقيفة ويوم الشورى .

١٦٣/٢٢ ومن كلام له (ع) بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من
الصحابة لو عاقبت قوماً ممن اجلب على عثمان فقال - يا اخوتاه انى لست
اجهل ما تعلمون ولكن كيف لى بقوة والقوم المجلبون على حد شؤكتهم
يملكوننا ولا نملكهم ، وهاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدائكم والتفت اليهم
اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل ترؤن موضعاً لقدرة على
شئىء تريدونه ، وان هذا الامر امر جاهلية ، وان لهؤلاء القوم مادة ان
الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترؤن وفرقة ترى ما لا
ترؤن وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك ، فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب
مواقعها وتؤخذ الحقوق مسحة فاهدوا عني وانظروا ماذا يأتىكم به امرى
ولا تفعلوا فعلة تضعع قوة وتسقط منة وتورث وهناً وذلة وسأستمسك
الامر ما استمسك ، واذا لم اجد بداً فآخر الدوائ الكى .

اقول كما نسبوا الخطبة (٣١) من الكتاب وهي (أيها الناس قد أصبحنا في دهر عنود وزمن كنود) - الخ - الى معوية وهي من كلامه «ع» قطعاً فقال المصنف ثمة ان الجاحظ قال في بيانه هي بكلام علي «ع» أشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وبالاخبار عما هم عليه من الفهر والاذلال ومن التقية والخوف أليق ، ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد كذلك هذا الكلام نسبوه الى امير المؤمنين «ع» وهو بكلام معوية اشبه وبمذهبه في انتهازه الفرصة من قتلة عثمان ، ولو كان مثل عمار وعمر و بن الحنظلي ومتمى وجدنا امير المؤمنين (ع) في حال من الاحوال يذم قتلة عثمان اللهم الاقتلة قتلوه وطلبوا دمه كطلحة والزبير وعائشة

ومما يوضح كونه كلام معوية ما قاله ابن عبد ربه في عقده ان معوية قدم المدينة بعد عام المجاعة فدخل دار عثمان ، فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت اباه ، فقال معوية يا ابنة اخي ان الناس اعطونا طاعة وأعطيناهم اماناً وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب وأظهروا لنا ذلاً تحته حقد ، ومع كل انسان سيفه ويرى موضع اصحابه ، فان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ، وان تكوني ابنة عم الخليفة خير من أن تكوني امرأة من عرض الناس - وقد رواه الجاحظ في بيانه عن عيسى بن يزيد عن اشياخه .

وكيف يمكن ان يكون هذا كلامه عليه السلام والدراية بخلافه فقد عرفت كلامه (ع) في عناوين هذا الفصل وفي مواضع اخر من النهج وفي غير النهج وكلام شيعته (ع) في قتله وقتلته وكلها بالضد لما هنا .

وكيف يمكن ان يكون هذا كلامه (ع) وقد ثبت بالتواتر انه (ع) آوى قتله وكان يدافع عنهم لما كان معوية يطلبهم - ثم من كان الطالب ذلك منه (ع) اوليائه فكلهم كانوا من قاتلي عثمان وخاذليه أم أعدائه فلم يبائعوه بل هربوا منه فان كان طلب منه ذلك احد فليكن طلحة الذي كان على باب عثمان لحصره حتى قتل ومنع من ادخال الماء عليه ومن دخول احد عليه ومنع الناس من دفنه وأعد رجالا يرمون

جنازته .

و كيف يمكن ان يكون هذا كلامه ومن قتله كان عمار ومحمد بن ابي بكر
ومالك الاشر وفي خلفاء ابن قتيبة - في عنوان (قدوم ابي هريرة وأبي الدرداء على
معوبة) - ذكروا ان ابا هريرة وأبا الدرداء قدما على معوية من حمص وهو بصفين
فوعظاه وقالوا له : على م تقاتل علياً وهو اولي بهذا الامر منك في الفضل والسابقة
لانه رجل من المهاجرين الاولين السابقين وانت طليق وأبوك من الاحزاب ، فقال:
لست ازعم اني اولي بهذا الامر من على ولكني اقاتله حتى يدفع الى قتلة عثمان ،
فقالا اذا دفعهم اليك ما ذا يكون قال : اكون رجلا من المسلمين - الى ان قال -
فأتيا علياً (ع) فقالا له : ان لك فضلا لا يدفع وقد سرت مسير فتى الى سفيه من
السفهاء ومعوبة يسئلك ان تدفع اليها قتلة عثمان فان فعلت ثم قاتلك كنا معك ،
فقال لهما على (ع) أتعرفانهم ؟ قالوا نعم ، قال فخذاهم فأتيا محمد بن ابي بكر وعمار
بن ياسر والاشتر فقالا أأنتم من قتلة عثمان وقد امرنا بأخذكم ، فخرج اليهما اكثر
من عشرة آلاف رجل فقالوا : نحن قتلنا عثمان فقالا نرى امرأ شديداً البس علينا
امر الرجل فانصرفا الى منزلهما بحمص فلما قدما حمص لقيهما عبدالرحمن بن
عثمان فسألها عن مسيرهما فقصا عليه القصة فقال العجب منكما انكما من صحابة
النبي ﷺ اما والله لئن كفتما ايديكما ما كفتما السنكما أتأتيان عليا وتطلبان
اليه قتلة عثمان وقد علمتما ان المهاجرين والانصار لو حرموا دم عثمان نصره وبايعوا
عليا على قتله فهل فعلوا - الى ان قال ففسى قوله وقولهما فهم معوية يقتله ثم راقب
عشيرته .

ثم من يطلب منه (ع) عقوبة المجلبين على عثمان ولم يكن في اصحابه (ع)
من كان له هوى في عثمان ولم يكن يطلب يؤمئذ دم عثمان الا من كان عدواً له (ع)
وهم بنو امية واتباعهم وقد طلب ذلك منه مروان والوليد بن عقبه وسعيد بن العاص
فنهروهم قال يعقوبى في تاريخه وبايع الناس علياً (ع) الا ثلاثة نفر من قریش مروان
بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبه - وكان لسان القوم - فقال يا هذا انك

قد وترتنا جمعياً - الى ان قال - فبايعنا على ان تضع عناما اصبنا وتعفى لنا عما في ايدينا وتقتل قتلة صاحبنا فغضب علي (ع) وقال : اما ما ذكرت من وترى اياكم فالحق وتركم - الى ان قال - واما قتلى قتلة عثمان فلولزمنا اليوم قتلهم لزمنا قتالهم ولكن لكم ان احملكم على كتاب الله وسنة نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه اضيق وان شئتم فالحقوا بملاحقكم .

ولم يرو ما نقل الا سيف الذي يقول الطبري (كتب الى السدي عن شعيب عن سيف) وروايته كلها كذب وخلاف اهل السير - ومن اكذبه انه قال ان ابا ذر خرج بنفسه الى الربذة وان عثمان نهاه عن ذلك وقال له ان خرجك الى الربذة تعرب بعد الهجرة .

وروى ان سعد بن عباد بايع ابا بكر مع تواتر الاخبار بعدم بيعته - ومن خبثه انه يقلب الاشياء مثلا بدل كون (بيعة ابي بكر فلتة) بأن عمل سعد كان فلتة قام دونها ابو بكر .

ويدل قصة (نبح كلاب حوآب عايشة) بنبح كلاب حوآب ام زمل التي كانت عند عايشة .

ومن اكذبه ان عثمان لما بايع اهل الشورى خرج وهو اشدهم كآبة فأتى منبر النبي فخطب الناس وقال: انكم في دار قلعة وفي بقية اعمار - الخ - فان السير روى ان عثمان لما بويع خرج الى داره في غاية السرور وبنو امية حوله وقال ابو سفيان : لازلنا ارجو لكم الخلافة يا بني امية اجعلوها كرة بينكم فانما هي الملك فلا جنة ولا نار - ولما اراد خطبته الاولى حصر وقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان للمنبر وأنا ما اعددت .

وروى ان ابن الهرمزان قال (ان عثمان لما ولي دعاني فامكنني من عبيد الله بن عمر قاتل ابي عفوت عنه) مع ان اول طعن طعنوا به حتى ادى الى قتله تركه عبيد الله بلا قصاص .

وروى ان الوليد بن عقبة ما شرب الخمر وانما اتهموه بذلك وان زهير بن

جندب ومورع بن أبي مورع وشبيل بن أبي زينب نقبوا على رجل فقتلوه فقتلهم الوليد فكان آبائهم حاقدين على الوليد منذ قتل آبائهم وأشاعوا ذلك ولم يكن على بيت الوليد باب فافتحموا عليه من المسجد فدخلوا عليه وكان بين يدي الوليد تفاريق عنب فاستحیی ان يروه فادخله تحت السرير - وأن عثمان احدثت القسامة ليصدا الناس عن القتل وان الوليد أتى بساحر فأرسل الى ابن مسعود يسأله عن حده فمأمله جندب وجاء فقتله فاجتمع ابن مسعود والوليد على حبسه وكتب الوليد فيه الى عثمان فتقدم عثمان الى الناس الا يعملوا بالظنون ولا يقيموا الحدود دون السلطان وان يستحلفوا جندباً انه صادق في ما ظن من تعطيل الحدود ويقرره ويطلقه فغضب لجندب اصحابه فخرجوا الى المدينة فاستعفوه من الوليد فقال لهم عثمان تعملون بالظنون وتخطاون في الاسلام ارجعوا فرجعوا فعملوا في عزل الوليد فدخل ابو زينب وابومورد الاسدى عليه وهو قائم فاخرجوا خاتمه وزهبابه الى عثمان فقالوا لعلنا عليه وهو يقىء الخمر فطلبه عثمان فحلف الوليد ان الامر ما كان كذا فقال عثمان نقيم الحدود ويؤ شاهد الزور بالنار .

فتراه وضع في مقابل كل شيء شيئاً لكنه لم يدرك كيف يصنع بصلوته الصبح ويقول في الصلوة : أزيدكم فسكت - وقد قال صاحب الاستيعاب مع نصبه كان الاصمعي وابوعبيدة ابن الكلبى وغيرهم - يقولون كان الوليد فاسقاً شرب خمر واخباره في شرب الخمر ومنادته ابا زيد الطائى مشهورة كثيرة يسمج بناذ كرها وخبر صلوته بهم وهو سكران وقوله : ازيدكم بعد أن صلى الصبح اربعاً مشهور من رواية الثقات من نقل اهل الحديث وأهل الاخبار - ولا خلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن ان قوله تعالى «ان جائكم فاسق نبأ» نزل في الوليد - ورواية الطبرى - وأشار الى روايته عن سيف المتقدمة - انه تعصبت عليه قوم من اهل الكوفة لا تصح عند اهل الحديث ولالها عند عند اهل العلم اصل النخ - والاصل في قصة الساحر ما عرفته من مروج المسعودى في (٢٢) عند قوله (ع) (وان منهم من شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الاسلام).

وقد وضع في مقابل خبر الامامية (ان الناس ارتدوا بعد النبي ﷺ الانثائه

أو اربعة) ويصدقه قوله تعالى «أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم» انه ما تخلف عن بيعة ابي بكر الا مرتد.

وقد وضع في مقابل ما روه انفسهم ان عمر لما وقف على باب بيت فاطمة عليها السلام وقال (لتخرجن او لاحرقنها على من فيها) فخرجوا وباعوا الا علياً (ع) فانه قال حلفت الا اخرج ولا اضع ثوبي على عاتقي حتى اجمع القرآن وانه لما احضره للبيعة قهراً لحق بقبر النبي ﷺ وصاح (يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) - ان علياً لما سمع بجلوس ابي بكر للبيعة خرج عجلًا بلا ازار ورداء كراهة ان يؤخر عنها.

ووضع في مقابل قوله (ع) في ابن عمر لما تخلف عن بيعته (ع) (انه ضعيف) انه قال (انه ثقة) ووضع في مقابل ركوب عايشة البغل لمنع دفن الحسن (ع) ركوب ام كلثوم البغل لمنع ايها على عن تعاقب ابن عمر .

وروى في تسيير عثمان اهل الكوفة واهل البصرة الى الشام ايضاً غير ما ذكره باقى اهل السير دفعا للطعن عن عثمان .

وروى في مسير اهل البصرة الى ذى خشب اشياء مضحكة وان ابن سبأ قدم مصر ووضع لهم رجعة النبي وان علياً وصيه وبث دعائه يكتبون الى الامصار بكتب في عيوب ولاتهم فأرسل عثمان محمد بن مسلمة الى الكوفة وأسامة الى البصرة وابن عمر الى الشام وعمار الى مصر ، فرجع الجميع وقالوا : امرائهم يقسطون بينهم الا عمار ، فكتب ابن ابي سرح انه استماله قوم بمصر منهم ابن سبأ وان السبائية توافوا بالمدينة فقالوا لرجلين تريد ان نذكر لعثمان اشياء زرناها في قلوب الناس ونرجع اليهم ونقول انا قررناه بها فلم يخرج منها ولم يتب فنخرج فنخلعه أو نقتله فخطب عثمان الناس وأخبرهم خبر القوم فقالوا جميعاً : اقتلهم فان النبي قال من دعا الى نفسه أو الى احد وعلى الناس امام فعليه لعنة الله فاقتلوه ، وقال عمر لا احل لكم الا ما قبلتموه وأنا شريككم - الى ان قال - وفي سنة (٣٥) خرج اهل مصر على اربعة امراء وكانوا يشتهون علياً وخرج اهل الكوفة في اربعة رفاق وعليهم زيد بن صوحان والاشتر

وكانوا يشتهون الزبير وخرج اهل البصرة في اربع رفاق وعليهم حكيم بن جبلة العبدى وكانوا يشتهون طلحة فنزل اهل البصرة ذاخشب واهل الكوفة الاعوص واهل مصر بذى المروة فجاء جمع من المصريين علياً وقد أرسل ابنه الحسن الى عثمان وجاء البصريون طلحة وقد أرسل ابنه الى عثمان الى عثمان وقد جاء الكوفيون الى الزبير وقد أرسل ابنه الى عثمان فصاحوا بهم وأطردوهم وقالوا : لقد علم المؤمنون ان جيش ذى مروة وذى خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد فخرجوا واروا الناس انهم يرجعون فكروا مع عساكرهم فقال لهم على ما ردكم بعد ذهابكم قالوا اخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا فقال لهم كيف علمتم يا اهل الكوفة واهل البصرة بما لقي اهل مصر - وخطب عثمان فقال ادخلت في الشورى عن غير علم ولا مسئلة ثم اجمع اهل الشورى عن ملائمتهم ، ومن الناس على غير طلب متى ولا محبة ، فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون تابعاً غير مستتبع متبعاً غير مبتدع ، مقتدياً غير متكلف ، فلما انتهت الامور وانكث الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير اجرام ولا نرة في ما مضى الا امضاء الكتاب فطلبوا امرأ وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر ، فعابوا على اشياء مما كانوا يرضون وأشياء عن ملاء من اهل المدينة لا يصلح غيرها ، فصبرت لهم نفسى وكففتها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازداد واعلى الله جرأة حتى اغاروا علينا في جوار الرسول وحرمه وأرض الهجرة وثابت اليهم الاعراب فهم كالحزاب ايام الاحزاب أو من غزانا بأحد .

فانه من ابن سبأ بمصر وما فعل وحيث ان بنى امية كانوا يعبرون عن الشيعة - تهجيناهم - بالسبأية - اى اتباع ابن سبأ القائل بالهية امير المؤمنين (ع) صنع هذا الواضع هذا الخبر هكذا ولم يكن لابن سبأ اسم في ايام عثمان في كلام غيره - ثم كيف كان هوى الكوفيين في الزبير ورئيسهم الاشر وحاله معلوم وزيد بن صوحان الذى قيل فيه دينه دين على - وكيف كان هوى اهل البصرة في طلحة ورئيسهم حكيم بن جبلة الذى حارب طلحة قبل قدوم امير المؤمنين عليه السلام البصرة حتى استشهد وجمع كانوا معه حالهم حاله - والاصل في وضعه ان الزبير بايع امير المؤمنين عليه السلام طمعاً في الكوفة وبايعه طلحة طمعاً في البصرة - وحديثه في الاحوص وذى خشب وذى

المروه من الكذب الركيك الذي يكاد يحصل الغثيان منه - وقد وضعه في مقابل ما روى بطرق عن امير المؤمنين عليه السلام في أهل الجمل (والله لقد علمت صاحبة اليهودج ان اهل الجمل ملعونون على لسان النبي الامي وقد خاب من افترى) .

كما ان قوله: انهم ارسلوا ابنائهم لمعاونة عثمان كذب محض اما امير المؤمنين (ع) فكان يمنع الحسين عليه السلام عن الحرب في الجمل وصفين لثلا ينقطع بهما نسل النبي صلى الله عليه وآله وكيف لم ينقل احد انه عليه السلام اجاب معوية عن نسبة قتل عثمان اليه بأنه ارسل ابنه لمدده - وكيف يقول عمرو بن العاص للحسن عليه السلام - وقد رآه يطوف بالبيت - او من الحق ان تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحن وعليك ثياب كعرقى البيض وأنت قاتل عثمان - وأما طلحة فكان محرصاً على عثمان الى ساعة قتله ومنع من دفنه فكيف يرسل ابنه ولم يكن ابنه مخالفاً له حتى يروح بنفسه فمع كونه من العباد حضر لمحاربة امير المؤمنين (ع) برأ له بأبيه حتى قال عليه السلام قتله بره بأبيه، نعم ابن الزبير ذهب من قبل نفسه لمساعدته طمعاً ان يحصل له سبب لا دعاء الخلافة وقد كان ادعى ان عثمان اوصى اليه عند قتله وبغضاً لان يصل الامر لامير المؤمنين (ع) ان قتل عثمان كما قال له ذلك معوية ، وأما ارسال ابيه له فلا وكيف وهو قال انه يود أن يقتل عثمان ولو قتل ابنه قبله ولم يكن تابع ابيه حتى يمنعه بل كان ابوه تابعاً له فالزبير قبل نشوه كان صالحاً ومعدوداً في عداد أهل البيت والهاشميين - وما وضع له في خطبته من اجماع اهل الشورى، على بيعته ايضاً خلاف المقطوع ، فطلحة لم يكن وقت بيعته حاضراً والزبير كان هواه في امير المؤمنين (ع) ومحاجته (ع) ذلك اليوم كيوم السقيفة مما ملا الخافقين حتى اكرهوه على البيعة وقد كان عمر اعد الامر لعثمان ووكل أبا طلحة مع خمسين لقتله عليه السلام لو خالف - ومن العجب عدم حيائه في قوله له انهم اجمعوا عليه كالأحزاب ويوم احد فمؤسس الاحزاب كان حزبه بنو امية ويوم احد يوم فرار عثمان .

وروى سيف ايضاً ان سعداً ممن استقتل لعثمان مع انه كان باتفاق السير ممن

يطعن في عثمان الى أن قتل .

ووضع لمغيرة بن الاخنس المنافق الذي مر كلام امير المؤمنين (ع) في درويبا في كون قاتله من اهل النار .

ووضع للزبير انه لما سمع بقتل عثمان قال في قتلته (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) مع ان الزبير قال ذلك في عثمان لما منع الماء - ولا مناسبة لان يقوله في قتلته حين لانهم كانوا غالبين .

ووضع لطلحة انه لما سمع بقتل عثمان قال في قتلته تبا لهم فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون مع انه اعد رجلا يرمون جنازته ويقولون نعتل نعتل ولا يخلونه يدفونه في مقابر المسلمين مع انه لا مناسبة لما قال ايضاً .

وروي ان عايشة خرجت ممتلئة غيظاً على اهل مصر لما جاؤا الى عثمان مع انها في طريق الحج لما رأت ابن عباس صار اميراً على الموسم قالت له اعطيت لساناً واياك ان تدفع عنه .

وروي ان مروان طلب من عايشة الدفاع عن عثمان فقالت : اخاف ان يفعل بي كما فعل بأُم حبيبة لما أرادت الدفاع عنه مع ان عايشة قال للمروان وددت ان صاحبك في غرائري فآلقه في البحر .

وروي انه جعل الزبير وصيه وانما كان ابنه يدعيها مع ان عثمان لما اشتد به الحصار نادى اسقونا الماء وأطعمونا مما رزقكم الله فناده الزبير نعتل والله لا تذوقه .

وروي - وهو من المضحك الركيك - ان الناس لما قتلوا عثمان جاء المصريون الى علي والكوفيين الى الزبير والبصريون الى طلحة لبيعتهم وهم يابون وينشدون ارجازاً مع ان طلحة والزبير حرضا على قتل عثمان لينا لا الخلافة وهو (ع) يكرر الشكاية من غضبهم حقه .

وروي ان طلحة والزبير بايعاه مكرهين مع انها كانا مقرين بأنهما بايعاه طوعاً وانما كانا مدعين انها خافا على انفسهما لو لم يبايعاه ، فقال (ع) : (اقرا بالبيعة وادعيا الوليعة) وانما وضع ذلك ليصح بيعة ابي بكر .

وروي ان طلحة والزبير اصطالحا مع عثمان بن حنيف على ان يرسلوا كعب

بن سور الى المدينة هل بايعا طوعاً او مكرهاً فلم يجبه أحد خوفاً من سهل بن حنيف عامل على (ع) سوى اسامة فقال : بايعاه كارهين فضربوه حتى أطلقه جمع - وضع ذلك في مقابل ان طلحة والزبير ضربا عثمان بن حنيف ونتفا لحيته وأرادا قتله ولم يقتلوه خوفاً على مخلفيهما من أخيه سهل بن حنيف .

وروى ان طلحة والزبير ما غدرا بعثمان بن حنيف بل هو غدر بهما ، على خلاف جميع السير - الى غير ذلك من أكاذيبه . -

ومن أكاذيبه العجيبة ما قاله ان علياً لما أراد الجمل خطب فقال : لا ير تحلن احد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس ، فاجتمع علماء وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة وشريح بن اوفى والاشتر - ممن سار الى عثمان - فقال الاشر : ان يصطليح طلحة والزبير وعلى نعل دماء فاهلموا فلنتوايب على على (ع) فنلحقه بعثمان - وتكلم كل منهم بشيء من قبيل الاشر - وتكلم ابن السوداء فقال ان عز كم في خلطة الناس فصانعوهم ، واذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر وبشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون وان طلحة والزبير وعلياً لم يريدوا القتال وانما هؤلاء أنشبوا القتال فقال طلحة والزبير لمارأبا ذلك علمنا ان علياً غير منته حتى تسفك الدماء ، وقال على لما رأى ذلك علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء - وان رأى كل منهم الا يبدء بالقتال وانهم قالوا لعائشة ادر كسى الناس فأبوا الا القتال فبرزت من البيوت فسمعت ضجة فقالت : (المهزوم من كانت منه الضجة) فما مجيئها الا الهزيمة فمضى الزبير في وجهه وجاء طلحة سهم غرب .

وروى ان علياً سئل عن حالهم ان ابتلوا بالقتل قال ارجو ان لا يقتل احدنا ومنهم نقي قلبه لله الا ادخله الله الجنة .

وروى ان علياً وعائشة قال كل منهما وددت اني مت قبل الجمل بعشرين عاماً وروى ان علياً امر لرجل قال لعائشة (توبى فقد حبطت) بضرب ماء مجردا ، وكذا أمر بضرب آخر بضرب آخر قال لها (جزيت الام عقوقاً) ايضاً بالضرب ماء مجرداً .

وروى ان النبي ﷺ سير الحكم بن أبي العاص من مكة الى الطائف وهو ايضاً رده - وما استحيى ان يقول خلاف المتواتر ولم يكفه جعل امامه فانه لما اعترضوا عليه في رده قال ان النبي اجازني في رده .

ولقد اغرب في وضع خبر في مقابل قصة عمرو بن العاص في قتل عثمان فروى الواقدي ان عمروا لما عزله عثمان عن مصر واستعمل ابن أبي سرح يأتي علياً (ع) مره فيؤلبه علي عثمان ويأتي الزبير مره فيؤلبه علي عثمان ويأتي طلحة مره فيؤلبه علي عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما احدث عثمان فلما كان حصر عثمان الحصر الاول خرج من المدينة حتى انتهى الى ارض له بفلسطين يقال له السبع فنزل في قصر له يقال له العجلان وهو يقول : العجب ما يأتينا عن ابن عفان خبر ، فيينا هو جالس في قصره ذلك ومعه ابناه محمد وعبدالله وسلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل؟ فقال من المدينة فقال ما فعل الرجل - - يعني عثمان - قال تركته محصوراً شديد الحصار ، قال عمرو وأنا أبو عبدالله قد يضطرب العير والمكواة في النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو ما فعل الرجل؟ قال قتل قال أنا أبو عبدالله اذا حككت قرحة نكأتها ان كنت احرض عليه حتى اني لاحرض عليه الراعي فسي غنمه في رأس الجبل ، فقال له سلامة بن روح : يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال أردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل وان يكون الناس في الحق شرعاً سواء .

فقال سيف قالوا لما احيط بعثمان خرج عمرو بن العاص من المدينة نحو الشام وقال : والله يا اهل المدينة ما يقيم بها احد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله بذل ومن لم يستطع نصره فليهرب فساد مع ابنه وخرج بعده حسان فبينما عمرو حالس بعجلان ومعه ابناه اذ مر بهم راكب قال له من أين قدمت؟ قال من المدينة قل ما اسمك قال حصيرة . قال عمرو وحصر الرجل فما الخبر قال تركته محصوراً ثم مكثوا أياماً فمر بهم راكب فقال ما اسمك؟ قال قتالاً عمر وقتل الرجل ثم مكثوا أياماً فمر بهم راكب فقال ما اسمك؟ قال حرب قال عمرو يكون حرب فما الخبر

قال قتل عثمان وبويع لعلی ، قال عمر و أنا أبو عبد الله يكون حرب من حك فيها قرحة نكأها - الخ - وضع في مقابل ذلك هذا .

ثم انه بدل علی وضع خبر العنوان خصوصاً سوى ما قلنا من وضع اخباره عموماً صدره وذيله ، ففي صدر الخبر اجتمع الى علی - بعدما دخل - طلحة والزبير في عدة من الصحابة فقالوا يا علی انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم الرجل وأحلوا بأنفسهم - وفي ذيله - واشتد علی علی قريش وحال بينهم وبين الخروج علی حالها وانما هيجه علی ذلك حرب بني امية وتفرق القوم وبعضهم يقول والله لئن ازداد الامر لا قدرنا علی انتصار من هؤلاء الاشرار لترك هذا الي ما قال علی امثله وبعضهم يقول: نقضى الذي علينا ولا تؤخره والله ان علیاً لمستن برأيه وأمره عنا ولا نراه الا سيكون علی قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلی فقام وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله - ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الي مواليه فتذامرت السبائية والاعراب وقالوا لناغداً مثلها - فكل منهما واضح الجعل اما صدره فبيعه (ع) انما كانت بتداك الناس عليه حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً وطلحة والزبير قال ، اولاً انهما بايعا اكرهاً فمن يبايع مكرهاً كيف يشترط شيئاً وهما كانا مدعين انهما بايعا خوفاً والمبايع خوفاً ايضاً لا يمكنه ثم دخالتهم في دمه كانت امرأ معلوماً وكيف لا وقتل مروان لطلحة انما كان بنار عثمان فكيف يعقل اشراطهما ثم أمير المؤمنين (ع) كان قبل خلافته يجري الحد الذي يحب اجرائه كما حد الوليد أبا عثمان لشربه وأراد قود عبيد الله بن عمر بهر زمان لما امتنع عثمان من اجراء الحد عليه والقصاص منه حتى فر منه وخرج من المدينة الي كوفان فلم يكن محتاجاً الي اشراط فيدل تركه (ع) القصاص من قتلة عثمان كونه مباح الدم عنده وانما قال الوليد بن عقبة من قبله وقبل مروان وسعيد له بعد نبايعك علی ان تقتل قتلة عثمان فانتهره وقال له : لولزمي ذلك لفعلته اولاً ، واما ذيله فمن قريش التي يقول (ع) ليس له من سلطانهم الا ذلك وانما كان (ع) يقول اجمعوا علي حربي كاجماعهم علي حرب النبي صلى الله عليه وآله

والخبث سمع من بنى امية سبائية فانهم كانوا يعبرون عن شيعته (ع) بالسبائية تهجيناً لهم بأنهم مثل ابن سبأ في الغلوفيه والقول بالالهية له لا ان فرقة سبائية كانت موجودة ، وبالجملة هذا الخبز كباقي اخبار سيف التي ينقلها الطبرى عن السدى عن شعيب عنه كذب واقتعال الا ان المصنف عفى الله عنه ، كان مغرماً على جمع كلام فصيح منسوب اليه (ع) مع انه ليس بتلك الفصاحة مع ان خطبة نسبها الى عثمان التي نقلناها عنه أفصح ، فالرجل كان ادبياً شاعراً وكان خبيثاً داهياً ، فكان يقلب كل شيء ويموهه بكلمات ادبية ويضع له أراجيز حتى يلبس الحق بالباطل ولكن الباطل زهوق فكل أهل السير من الواقدي والمدائني وصاحب المغازي وغيرهم وكلهم من رجالهم أظهروا كذبه والله يفضح الكاذب فقال: ان طلحة كان من المدافعين عن عثمان) وقال (لما أصاب طلحة سهم قال : اللهم خذمنى لعثمان حتى ترضى) الى غير ذلك من تناقضاته .

وكيف غرّ المصنف به وقد نقل في باب كتبه في التاسع كتابه (ع) الى معوية واماما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر وضربت أنفه وعينه فلم أردفمه اليه ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشفاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك الخ .

وحيث ان العنوان مقتعل وليس من كلامه (ع) قطعاً لم نتعرض لشرح فقراته ولكن (سأستمسك) في المصرية محرف (وسأمسك) بشهادة (حد) و(ثم) والخطية . هذا وفي آخر خبر الطبرى (فاهدوا عنى وانظروا ماذا يأتيكم عنى ثم عودوا) والظاهر أن الرضى رضى الله عنه أخذ قوله (ولا تفعلوا فعله) الخ من موضع آخر مناسب كما هو دأبه فيجمع ما روى عنه (ع) في موضعين ومعناهما واحد . هذا وفي المصرية التحريف في موضعين أحدهما في قوله (وان هذا الامر) وثانيهما في قوله (ولا ذاك) ففي (حد) و (ثم) والخطية (ان هذا الامر) بدون واو وفيها (ولا هذا) .

٥٨/٢٥ / ومن كتاب له (ع) إلى أهل الأمصار يقتص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين وكان بدء أمرنا إنا التقينا القوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد ونبيتنا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة لانستز يدُهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله (ص) ولا يستز يدوننا الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه برآء فقلنا تعالوا ندأوما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل ندأويه بالمكابرة فأبوا حتى جنت الحرب وركدت وقادت نيرانها وحمست فلما ضرستنا وآياتهم ووضعت مخالبتها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجبتناهم إلى ما دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا حتى استباننا عليهم الحجة وانقطعت منهم المَعْدرة، فمن ثم على ذلك منهم فهو الذي انتقذه الله من الهلكة ومن لجج وتمادى فهو الرأيس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه .

اقول: لم أقف على سند له ولا يبعد كونه مثل سابقه من روايات سيف الموضوع والطبري وإن لم ينقله لكن لا يبعد أخذ المصنف له من أصل كتاب سيف، والا فكيف يقول (ع) الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه برآء، فإن المراد بقوله (ونحن) هو (ع) وأهل الحجاز وأهل العراق في مقابل أهل الشام مع أن من المقطوع أنه كان في أصحابه المجلبون على عثمان والمباشرون لقتله وإنما الاختلاف بينهم أن أصحابه كانوا يقولون مثله (ع) أن عثمان كان حلال الدم لا يستحق قاتله قصاصاً وأهل الشام كانوا يقولون كان عثمان خليفة حقاً يجب قتال قاتليه وقاتل المحامين عنهم وإن لم يكونوا من القاتلين كأمر المؤمنين (ع) وأهل بيته .

ففي صفين نصر قال زيد بن وهب الجهني: إن عماراً نادى يومئذ ابن من يبتغي رضوان ربه ولا يؤب إلى مال ولا ولد فاتته عصابة فقال أقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبيعون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوماً والله إن كان الاظالم لنفسه، الحاكم بغير ما أنزل الله .

وروى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال قام عمار بصفين فقال: امضوا

عباد الله الى قوم يطلبون ، في ما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامر من بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يباليون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه ، فقلنا لاحدائه فقالوا انه ما أحدث شيئاً وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم بأكلونها ويرعونها ولا يباليون لو انههدت عليهم الجبال ، والله ما اظنهم يطلبون دمه انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا لو أن الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فيخدعوا اتباعهم بأن قالوا قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكاً .

وعن الافريقي بن انعم - في حديث جمع ذى الكلاع بين عمار وعمر بن العاص لحديث سمعه ذوالكلاع من عمرو في أيام عمر ان النبي ﷺ قال عمار تقتله الفئة الباغية - قال عمرو لعمار فما ترى في قتل عثمان قال : فتح لكم باب كل سوء قال عمرو وفعلتي قتلته ، قال عمار بل الله رب علي قتله وعلى معه قال عمرو وفلم قتلتموه ؟ قال عمار أراد أن يغير ديننا فقتلناه .

وروى في حديث مشى القراء بين معوية وبين أمير المؤمنين عليه السلام ان القراء قالوا له (ع) ان معوية يقول لك ان كنت صادقاً في انك لم تأمر بقتل عثمان ولم تماليء على قتله فادفع اليها قتلة أو امكنا منهم ؟ فقال على (ع) : القوم تناولوا عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود .

وروى - في حديث بعث معوية حبيب بن مسلمة وشرجيل بن السمط الى أمير المؤمنين عليه السلام - انهما قالا لعلي (ع) أتشهد ان عثمان قتل مظلوماً فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا : فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوماً فنحن منه برئاء ، ثم قاما وانصرفا فقال على (ع) دانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ، وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون .

وروى في حديث بعث معوية أبا امامة الباهلي وأبا الدرداء اليه عليه السلام لما كانا قالا لمعوية على م تقاتل علياً فوالله لهوا أقدم منك اسلاماً وأقرب الى النبي ﷺ

وأحق بالامر، وقال لهما معوية على دم عثمان واياؤه قتلته فان يقدني من قتلته أكن اول من يبايعه من أهل الشام فقدموا عليه (ع) وأبلغاه كلام معوية ان علياً (ع) قال لهما هم الذين ترون فخرج عشرون الفاً أو أكثر مسربلين في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاؤا فليروموا ذلك منا .

وروى في حديث بعث معوية أبا مسلم الخولاني بكتاب اليه (ع) فقال أبو مسلم لعلي عليه السلام انك قد قمت بأمر وليته والله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلماً محرماً وظلماً فادفع الينا قتلته وأنت أميرنا فان خالفك من الناس أحد كانت أيدينا لك ناصرة وألسنتنا لك شاهدة و كنت ذاعذر و حجة ، فقال له علي (ع) : اغد على غداً فخذ جواب كتابك ، فانصرف ثم رجع من غد لياًخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه قبل فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤا المسجد فنادوا كلنا قتلة عثمان - وأكثروا من النداء بذلك - فقال ابو مسلم لعلي (ع) لقد رأيت قوماً مالك معهم أمر ، قال وماذاك ؟ قال بلغ القوم انك تريد أن تدفع الينا قتلة عثمان ، فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان ، فقال علي (ع) والله ما أردت ان أدفعهم اليك طرفة عين قط ، لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رأيت يبغي لى ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم وهو يقول: الان طاب الضراب.

وروى - في حديث الفتى الشامي الذي حمل على هاشم المرقال وأصحابه القراء وجعل يلعن ويشتم - ان هاشماً قال له اتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به ، فقال اقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم وازرتموه على قتله فقال له هاشم وما أنت وابن عفان انما قتله أصحاب محمد ﷺ وقرأ الناس حين أحدث احداثاً وخالف حكم الكتاب وأصحاب محمد ﷺ هم أصحاب الدين واولى بالنظر في أمور المسلمين .

وروى في أراجير الشاميين :

ان علياً قال من عثمان خليفة الله على تبيان ردوا علينا شيخنا مكان

وفي أراجيز العراقيين رجز بعضهم :

أبت شيوخ مذحج وهمدان بأن نرد نعتلا كما كان خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن
ورجز بعضهم :

نحن قتلنا صاحب المراق وقائد البغاة والشقاق عثمان يوم الدار والاحراق
ورجز بعضهم :

نحن قتلنا نعتلا بالسيرة اذ صد عن اعلامنا المنيرة
يحكمم بالجور على العشيرة نحن قتلنا قبله المغيرة

والمراد بالمغيرة ابن عم عثمان الذي كسر اسنان النبي ﷺ يوم احد وشج رأسه، ولما انهزم الكفار في الاحزاب كان المغيرة نائماً فأيقظته الشمس - وكان النبي ﷺ أهدر دمه - فاستجار بعثمان فشفع له عثمان فأمهله بشرط الا يرى بعد ثلاثة فبقى بعدها فبعث النبي ﷺ فقتله .

وروى ان رجلا من أهل الشام صاح :

ردوا علينا شيخنا ثم بجل ولا تكونوا جزرا من الاسل
فأجابه رجل من العراق :

كيف نرد نعتلا وقد قحل نحن ضربنا رأسه حتى انجفل
لما حكم حكم الطواغيت الاول وجار في الحكم وجار في العمل

وروى في حديث التحكيم - ان حمرة بن مالك خطيب الشام قام بين الصفين فقال : انشدكم الله يا أهل العراق الا اخبرتمونا لم فارقمونا ؟ قالوا لان الله عز وجل أحل البرائة ممن حكم بغير ما انزل الله فتوليتم الحاكم بغير ما أنزل الله وقد أمر الله بعداوته وحرمت دميه وقد أمر الله بسفكه فعادينناكم لانكم حرمتم ما أحل الله وحللتم ما حرم الله وعظمتم أحكام الله واتبعتم هواكم بغير هدى من الله، فقال حمرة قتلتم خليفتنا ونحن غيب عنه بعد أن استتبتموه فتاب فعجلتم عليه فقتلتموه فنذركم الله لما انصفتم الغائب المتهم لكم فان قتله لو كان عن ملا من الناس ومشورة كما كانت أمرته لم يحل لنا الطلب بدمه وقد رضينا ان تعرضوا ذنوبه على كتاب الله

أولها وآخرها فان احل الكتاب دمه برئنا منه وممن نواه ومن يطلب بدمه وكنتم
أجرتم في أول يوم وآخره وان كان كتاب الله يمنع دمه ويحرمه تبتم الى الله ربكم
وأعطيتم الحق من أنفسكم في سفك دم بغير حله بقتل أو قود أو براءة ممن فعل
ذلك وهو ظالم ونحن قوم نقرأ القرآن وليس يخفى علينا منه شيء فأفهمونا الامر
الذي استحللتم عليه دمائنا - الى ان قال - فقالوا له قد قبلنا من عثمان حين دعى الى
الله والتوبة من بغيه وظلمه وقد كان منا عنه كف حين أعطانا انه نائب حتى جرى
علينا حكمه بعد تعريفه ذنوبه فلما لم يتم التوبة وخالف بفعله عن توبته قلنا اعتزلنا
نول امر المسلمين رجلاً يكفيك ويكفينا فانه لا يحل لنا ان نولى أمرهم رجلاً
نتهمه في دمائنا وأموالنا فأبى ذلك وأصر فلما ان رأينا ذلك قتلناه - وبالجملة فرض
صحة قوله (ونحن منه برئاء) يستلزم ان يكون قاتل عثمان الجن او الملائكة .

ثم يظهر مما مر ان طريقة عامة الاعصار المتأخرة عن عصر أمير المؤمنين (ع)
في قولهم بأبي بكر وعمر وعثمان وبه (ع) خلاف اجماع الامة في عصره (ع) لان
جمهور أهل السنة كانوا يقولون بأبي بكر وعمر وبه (ع) والاموية ومن كان هواه
هواهم كأهل الشام عموماً ومعدود من ساير البلاد خصوصاً كانوا يقولون بأبي بكر
وعمر وعثمان دونه (ع) ، وأما الجمع بينه (ع) وبين عثمان فكان كالجمع بين الضدين
ولما حملت الاموية في مدة سلطنتهم القول بعثمان على رقاب الناس بالسيف حتى
صارديناً عند متأخريهم وضعوا الجمع تصحيحاً لمذهبهم .

وأما قوله (لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله) فان أول بجعله
مر بوطاً بقوله (والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة) بمعنى
ان الظاهر اننا لا نستزيدهم لانهم يقولون : اشهد الا اله الا الله كما نقول ويقولون
اشهد ان محمداً رسول الله كما نقول والا فعدم استزادة الايمان والتصديق مذهب أبي
حنيفة - ففي تاريخ بغداد قال شريك كقرأ أبو حنيفة بآيتين من كتاب الله تعالى «ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة» «وليزدادوا ايماناً مع ايمانهم» وزعم أبو حنيفة
ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وزعم ان الصلوة ليست من دين الله .

وعن الفزاري قال ابو حنيفة ايمان ادم وايمان ابليس واحد قال ابليس (رب بما اغويتني) وقال «رب فانظرني الي يوم يبعثون» وقال آدم «ربنا ظلمنا انفسنا»
وعن القاسم بن عثمان مر ابو حنيفة بسكران يبول قائما فقال له ابو حنيفة لو بلت جالسا فنظر السكران في وجهه وقال الا تمر يا مرجيء فقال ابو حنيفة هذا جزائي منك صيرت ايمانك كايمان جبرئيل .

مع ان معوية واصحابه لم يكونوا من الاسلام في شىء فروى صفين نصر عن شيخ من بكر بن وائل كنا مع علي عليه السلام بصفين - الي ان قال - فقال (ع) والذى فلق الحبة وبرء النسمة ما سلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا رجعوا الي عداوتهم منا الا انهم لم يدعوا الصلوة .

وعن ابى اسحق الشيباني قال قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبى بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من أسفلها وخاتم من اعلاها في خاتم علي عليه السلام - محمد رسول الله - وفي خاتم معوية - محمد رسول الله - فقيل لعلي (ع) حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية وأهل الشام أقر انهم مؤمنون مسلمون ، فقال : ما أقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء ويسمى نفسه وأصحابه ما شاء .

وعن الاصبغ قال جاء رجل الي علي عليه السلام فقال هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد، فبم تسميهم؟ قال عليه السلام بما سماهم الله في كتابه ، قال ما كل في الكتاب أعلمه ، قال : أما سمعت الله عز وجل قال «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض - الي - ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر» فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبى وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بمشية الله ربنا وارادته .

وعن أسماء بن الحكم الفزاري قال كنا مع علي (ع) بصفين تحت راية عمار ارتفاع الضحى واستظلنا ببرد أحمر إذ أقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى الينا

فقال : أيكم عمار ؟ فقال عمار أنا قال أبو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة فانطق بها سرأ أو علانية قال اختر لنفسك أي ذلك شئت ، قال : لا بل علانية قال فانطق ، قال اني خرجت من أهلي مستبصراً في الحق الذي نحن عليه لاشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل ولم ازل على ذلك مستبصراً حتى كان ليلتي هذه فتقدم مناديننا فشهد الا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ونادى بالصلوة فنادى مناديهم بمثل ذلك ثم أقيمت الصلوة فصلينا صلوة واحدة ودعونا دعوة واحدة وتلونا كتاباً واحداً فأدر كنى الشك فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى أصبحت فأنتت أمير المؤمنين عليه السلام فذكرت ذلك له فقال هل لقيت عماراً ؟ قلت لا ، قال فألقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجيئت لك فقال له عمار هل تعرف صاحب الراية السوداء - لمقابلتي - فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مرات وهذه الاربعة ما هي بخير من ولا ابرهن بل هي شرهن وأفجرهن اشهدت بدرأ واحداً وحنيناً أو شهدا ابلك فيخبرك عنها قال لا قال فان مرا كزنا على مرا كز رايات النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم احد ويوم حنين ، وان هؤلاء على مرا كز رايات المشركين من الاحزاب هل ترى هذا العسكر ومن فيه فوالله لو ددت ان جميع من اقبل مع معوية كانوا خلقاً واحداً فقطعته وذبحتهم الخ .

وروي ان عماراً خرج في اليوم الثالث من ايام صفين وجعل يقول : يا أهل الاسلام أتريدون ان تنظروا الي من عادى الله ورسوله وجاهدتها وبقي على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبي صلى الله عليه وآله فأسلم وهو والله في ما يرى راهب غير راغب وقبض الله ورسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معوية فالعنوة - لعنه الله وقتلوه فانه مما يظفيء نور الله ويظاهر اعداء الله .

وروي عن منذر الثوري قال قال عمار : والله ما اسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا علينا اعواناً

وروي المسعودي تأسفه على عدم قدرته على محو اسم النبي (ص) وعدم سكون غليله بما فعل بعترته مع وصوله السلطنة بواسطته .

وكما عرفت ان قوله (ونحن منه براء) لكونه خلاف الواقع دال على وضع العنوان كذلك على ما رتب عليه من قوله (فقلنا تعالوا ندا وما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه) فأى وقت قال (ع) امهلونى حتى يستحكم امرى فاطلب القصاص من قتله عثمان وقتلة عثمان خواصه (ع).

وقوله: (فقالوا بل نداويه بالمكابرة فأبوا) مختل فانما المناسب ان يقال: (فأبوا وقالوا بل نداويه بالمكابرة) .

كما ان قوله (حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت) ليست الفاظه بتلك السلاسة و(جنح) يستعمل للميل الى المحبوب كما فى قوله تعالى «فان جنحوا للسلم فاجنح لها» ولم يعلم استعماله للميل الى المكروه كما فيه وانما يصح ان يقال (جنح البعير) اذا انكسرت جوانحه واضلعه من الحمل ولا مناسبة لذلك المعنى هنا .

وأما قوله (فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبا فينا وفيهم أجابوا عند ذلك الى الذى دعوناهم اليه) فأى حكيم يتكلم كذلك فكلمة (لما) تفيد العلية فهل اجابة معوية ان فرضت اجابة كانت لتضريس الحرب لامير المؤمنين عليه السلام وانما كانت لانها زامة حتى اراد الفرار مع ان تسميته اجابه غلط واضح وانما كانت دعوتهم الى القرآن حيلة ليقعوا بها الاختلاف بين اصحابه عليه السلام - ففي صفين نصر ان علياً (ع) لما خطب وقال: (وأنا غاد عليهم احاكمهم الى الله عز وجل) بلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هى الليلة حتى يغدو علينا على بالفيصل فما ترى؟ قال: أرى ان رجالك لا يقومون لرجالهم ولست مثله هو يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره، أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء وأهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم وأهل الشام لا يخافون علياً ان ظفر بهم ولكن القويهم امرأ ان قبلوه اختلفوا وان ردهم اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك فى القوم فاننى لم ازل اؤخر هذا الامر لحاجتك اليه - فعرف ذلك معوية فقال صدقت .

وفيه قال تميم بن حذيم لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا اشباه الرايات امام صف اهل الشام وسط الفيلق من حيال موقف معوية فلما ان اسفرنا فإذا هي المصاحف قد ربطت على اطراف الرماح - وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة رماح جميعاً وقد ربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم بمسكه عشرة رهط - وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا علياً بمأة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائة مصحف وكان جميعها خمسمائة مصحف - قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي (ع) وقام ابوشريح الجذامي حيال الميمنة - وقام ورقاء المعمر حيال الميسرة - ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في نساءكم وبناتكم فمن للروم والاتراك وأهل فارس غداً اذا فنيتم ، الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي (ع) اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحق المبين فاختلف اصحاب علي (ع) في الرأي ، طائفة قالت القتال وطائفة قالت لا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحروب ووضعت اوزارها .
كما ان قوله :

«فأجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا» افتراء محض فقد عرفت انه (ع) قال : (اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحق المبين) ، فكيف يصح هذا الكلام وقال (ع) لما اراد المسير اليهم سيروا الى بقية الاحزاب سيروا الى اعداء السنن والقرآن .

وكيف سارع عليه السلام الى ما طلبوا وأجابهم الى ما دعوا او يكون سارع اصحابه المستقيمون وانما سارع الذين صاروا خوارج والاشعث - وفي صفين نصر وغيره من السير لما رفع اهل الشام المصاحف على الرماح يدعون الى حكم القرآن قال علي (ع) (عباد الله انا احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمر بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، اني اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا وصحتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال انها كلمة حق يراد بها باطل ، انهم والله ما رفعوها لانهم يعرفونها ولا يعملون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة أعيروني سواعدكم .

وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا) -
 فجاءه زهاء عشرين الفاً مقلعين في الحديد شاكى السلاح سيوفهم على عواتقهم وقد
 اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكى وزيد بن حصين وعصابة من
 القراء الذين صاروا خوارج من بعد فناده باسمه - لا بامرة المؤمنين - يا على اجب
 القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والاقتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم
 تجبهم - فقال (ع) لهم : ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله وأول من اجاب اليه
 وليس يحل لى ولايسعنى فى دينى ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله انى انما اقاتلهم
 ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فى أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكنى
 قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون - قالوا : فابعث الى
 الاشر ليأتينك - وقد كان اشرف على عسكر معوية بالفتح .
 وكذلك قوله :

«حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة» بلا محصل فان معوية
 وأصحابه انما كانت الحجة عليهم مستبينة من اول الامر ، وانما الخوارج استبانت
 عليهم الحجة بأن دعوة معوية الى القرآن كانت مكيدة .
 وكذلك قوله :

«فمن تم على ذلك منهم فهو الذى انقذه الله من الهلكة ومن لجج وتمادى فهو
 الراكس الذى ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه» بلا مفاد ، فان معوية
 وأصحابه لم يرضوا بحكم القرآن حتى يتموا عليه ولا يتموا وانما الخوارج امضوا
 اولاً عهد التحكيم ثم لم يتموا عليه وقالوا : انه كفر وبالجملة هذا كسابقه افتراء
 عليه عليه السلام .

٢٢٢/٢٦ / ومن كلام له (ع) لله بلاد فلان فقد قوم الاود وداوى العهد
 أقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقى الثوب ، قليل العيب أصاب خيرها وسبق
 شرها أدى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يمتدى
 فيها الضال ولا يستيقن المهتدى .

اقول : قال (حد) المراد بفلان عمر حدثني فخار بن معد الموسوي ان فى
 النسخة التى بخط المصنف تحت (فلان) : عمر وسألت النقيب فقال هو عمر فقلت
 ايثنى عليه امير المؤمنين عليه السلام فقال نعم ، أما الامامية فيقولون : ان ذلك من التقية
 واستصلاح اصحابه ، وأما صالحية الزيدية فيقولون انه اثنى عليه ، وأما جاروديتهم
 فيقولون بمآته كلام قاله فى أمر عثمان اخرجه مخرج الذم والتنقص لاعماله كما يمدح
 الان الامير الميث فى ايام الامير الحى بعده فيكون ذلك تعريضاً به - وقال الراوندى :
 المراد به بعض اصحابه (ع) وهو بعيد على ان الطبرى صرح أو كاد ان يصرح بأن المراد
 بهذا الكلام عمر فقال - لمآت عمر قالت ابنة ابي خيثة واعرانها اقام الاود وأبرء العمدة
 امات الفتن وأحصى السنن ، خرج نقى الثوب بريئاً من العيب .

وروى صالح بن كيسان عن المغيرة قال لما دفن عمر أُميت علياً وأنا احب ان
 اسمع مند فى عمر شيئاً فخرج ينفذ رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا
 يشك ان الامر بصير اليه فقال : رحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابي خنثة ذهب
 بخيرها ونجا من شرها ، أما والله ما قالت ولكن قولت .

اقول : انما الكلام فى اصل الخير وتحقق نسبة العنوان اليه عليه السلام ، والظاهر انه
 كسابقيه وانما الرضى عفى الله عنه اذا رأى كلاماً فصيحاً منسوباً اليه (ع) يقبله بدون
 تدبر فى معناه ولو مع وجود شواهد على خلافه كما انه فى مجازاته النبوية نسب
 الى النبي صلى الله عليه وآله حديث من رأى الاذان فى النوم مع انه فى متواتر اخبار الامامية
 انزال جبرئيل (ع) الاذان من الله تعالى عليه صلى الله عليه وآله .

وأما نقله عن الطبرى فمع ان رواية المخالف لنفسه غير مقبولة لابقهم منه
 سوى انه (ع) صدق من قول ابنة ابي خيثة جملة (ذهب بخيرها ونجا من شرها)

حتى انه (ع) قال ما قالته ولكن قوله يعنى ما قالته من نفسها ولكن حملت على قوله وليس تحته شيء لان معناه ان في الخلافة والسلطنة خيراً وشرّاً، ولكن عمر ذهب بخيرها ونجا من شرها بحبسه مثل طلحة والزبير عن الخروج عن المدينة حتى الى الجهاد لثلاً يخرج عليه، وأحدث شورى موجبة لنقض الامور عليه (ع) وليس قوله (ع) : (ذهب بخيرها ونجا من شرها) الا نظير قوله (ع) فيه وفي صاحبه في الشفقية (لشد ما شطر ارضيها)، وأما باقى العنوان فأما افتراء تعمداً - والافتراء عليه (ع) كالنبي ﷺ كثير فالخصم يضع لنفسه على حسب هواه - وأما توهمها من قوله (ع) : لقد صدقت ابنة أبي خيثمة انه راجع الى جميع ما قالته مع انه (ع) قيده في قولها (ذهب بخيرها ونجا من شرها) مع ان ما فى الطبرى تحريف، فعن ابن عساكر قال (ع) : (أصدقت) لا (لقد صدقت).

و ما ذكرنا يظهر لك ما فى قول (حد) على ان الطبرى صرح أو كاد أن يصرح بأن المراد بهذا الكلام عمر فان الطبرى انما روى وصف بنت أبي خيثمة بما روى وان المغيرة كان يعلم ان علياً (ع) يكتم ما فى قلبه على عمر كصاحبه فأراد المغيرة ان يستخرج ما فى قلبه ذاك الوقت فأجابه (ع) بحكمته بدم وشكوى فى صورة الثناء وبالجملة جميع ما روه من هذا الخبر أو ما كان من قبيله خلاف الدراية وال اخبار المتواترة والسير المحفوفة بالقرائن والشواهد وكيف بصح العنوان وقد كتب معوية اليه عنه ثم كرهت خلافه عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه حتى انك حاولت قتل ولده - الخ .

و كيف وقد روى المسعودى ونصر بن مزاحم وغيرهما حتى الطبرى - وان كف عن نقل تفصيله لعدم احتمال العامة له عنده - ان محمد بن ابى بكر لما كتب الى معوية كتاباً - وفيه بعد ذكر النبي ﷺ - فكان اول من أجاب وأجاب وصدق ووافق وأسلم وسلم اخوه وابن عمه على بن ابى طالب فصدقته بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم فوقاه كل هول وواساه بنفسه فى كل خوف فدارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتدلاً لنفسه فى ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقاً لا نظير له فى جهاده

ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وأنت أنت وهو هو، المبرز السابق في كل خير، اول الناس اسلاماً وأصدق الناس نية وأطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وأنت اللعين ابن اللعين ثم لم تنزل انت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله وتجهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبدلان فيه المال وتحالفان فيه القبائل على ذلك مات أبوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوى ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤس النفاق والشقاق للرسول ﷺ والشاهد لعلي (ع) مع فضله المبين وسبقه القديم انصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فاتنى الله عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه عصائب وكتائب حوله يجاهدون بأسيا فهم ويهريقون دمائهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاء في خلافه فكيف - يالك الويل - تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ووصيه وأبو ولده وأولي الناس له أتباعاً وآخرهم به عهداً، يخبره بسرّه ويشركه في امره وأنت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك اجابه معوية ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سوابقه وقرابته من نبي الله ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك على فقد كنا - وأبوك معنا - في حيوة نبينا نرى حق ابن ابي طالب للازواج فضله مبرزاً علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأفلح حجته قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه أول من أبتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعوا الى انفسهم فأبطأ عنها وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم؛ فبايع وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعا نه على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما - الى ان قال - فخذ حذرک يا بن ابي بکر فستری وبال امرک وقس شبرک بفترک تقصر من ان تساوى او توازى من تزن الجبال حلمه لاتلين على قصر فئاته ولا يدرك زومدى افاقه ابوك مهد مهاده وبني ملكه وشاده، فان يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك اوله، وان يكن جوراً فأبوك اسه ونحن شرکائه، وبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا فعب اباك ما بدالك أودع.

وكيف يشنى عليهما وقد قال ابن قتيبة وغيره ان علياً (ع) اتى به الى ابي بکر

وهو يقول : انا عبدالله وأخو رسوله فقيل له : بايع فقال : أنا أحق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وأنتم اولى بالبيعة لى ، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليه بالقرابة من النبي وتأخذونه منا اهل البيت غصباً ، أستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر لما كان محمد ﷺ منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذن احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن اولى برسول الله (ص) حياً وميتاً ان كنتم تؤمنون والافبوا بالظلم وأنتم تعلمون ، فقال له عمر انك لست متر وكأحتي تباع فقال له علي عليه السلام احب حلباً لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غداً - الى ان قال - قال علي عليه السلام : الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله في العرب من داره وقر بيته الى دوركم وقعود بيوتكم وتدفعون اهله عن مقامه في الناس وحقه ، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لانا اهل البيت ونحن أحق بهذا الامر ما كان فينا القارىء لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن ، رسول الله (ص) المتطلع لامر الرعية ، الدافع عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية ، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً - فقال بشير بن سعد الانصارى : لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك ، فقال علي (ع) أفكنت ادع رسول الله (ص) في بيته لم ادفنه وأخرج انازع الناس بسلطانه .

وفى خلفاء ابن قتيبة ايضاً وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت النبي (ص) على دابة ليلا في مجالس الانصار تسألهم النصره فيقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق الينا قبل ابي بكر ما عدلنا به ، فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن (ع) الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم .

وفيه تفقد ابو بكر قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي (ع) فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي (ع) فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لا حرقنها علي من فيها ، فقيل له ان فيها فاطمة فقال وان - الى

ان قال - ثم قام فمشى مع جماعة حتى أتوا بيت فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم نادى بأعلى صوتها يا أبة يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي جحافة فلما سمع القوم صوتها وبكائها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تتفطر وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به الى ابي بكر فقالوا له بايع ، فقال ان أنا لم افعل ؟ قالوا اذن والله الذي لا اله الا هو نضرب عنقك ، قال اذن تقتلون عبدالله وأخا رسوله فقال عمر : أما عبدالله فنعم وأما اخا رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر الا تأمر فيه بأمرك فقال لا اكرهه على شىء ما كانت فاطمة الى جنبه فلحق علي عليه السلام بقبر النبي (ص) يصيح ويبكى وينادى يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني - الى ان قال بعد ذكر ورودهما على فاطمة (ع) وتحويلها وجهها الى الحايط وعدم ردها عليهما جواب سلامهما ثم تقريرهما بقول النبي (ص) فيها (رضا فاطمة رضاه وسخطها سخطه) - فقالت لهما فاطمة فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي (ص) لا شكونكما اليه - الى ان قال - فقالت فاطمة لابي بكر لما خرج من عندها والله لادعون الله عليك في كل صلوة اصليها - الى ان قال - فقال المغيرة لابي بكر وعمر الراى ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجة على علي وبنى هاشم اذا كان العباس معكم .

وفيه (في عنوان مرض ابي بكر واستخلافه) قال ابو بكر والله ما آسى الاعلى ثلاث فعلتهن ليتني كنت تر كتهن - الى ان قال - وليتني تر كت بيت علي وان كان اغلق علي الحرب - الى ان قال - قال ابو بكر لعمر خذ هذا الكتاب واخرج به الى الناس واخبرهم انه عهدى وسلهم عن طاعتهم فخرج بالكتاب واعلمهم فقالوا سمعا وطاعة فقال له رجل ما في الكتاب قال لا ادري ولكني اول من سمع واطاع قال لكني والله ادري ما فيه امرته عام اول وامرك العام .

وفيه - في عنوان تولية عمر الشورى - قال عمر ساستخلف النفر الذين توفى النبي وهو عنهم راض فارسل اليهم فجمعهم - الى ان قال - ثم قال ان استقام امر خمسة

منكم وخالف واحد فاضربوا عنقه وان استقام اربعة واختلف اثنان فاضربوا اعناقهما وان استقام ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا الى ابني عبدالله فلاي الثلاثة قضي بالخليفة منهم فان ابى الثلاثة الاخر من ذلك فاضربوا اعناقهم فقالوا قل فينا مقالا نستدل فيها برايك ونفتدى به فقال والله ما ينعنى ان استخلفك يا سعد الا شدتك وغلظتك مع انك رجل حرب وما ينعنى منك يا عبدالرحمن الا انك فرعون هذه الامة ، وما ينعنى منك يا زبير الا انك مؤمن الرضا كافر الغضب وما ينعنى من طلحة - وكان غائبا - الا نخوته وكبره ولو وليها وضع خاتمه فى اصبع امراته وما ينعنى منك يا عثمان الا عصبيتك وحبك قومك وما ينعنى منك يا على الا حرصك عليها وانك احرى القوم ان وليتها تقيم على الحق المبين والصراط المستقيم - الى ان قال - ثم التفت الى على عليه السلام فقال لعل هؤلاء القوم يعرفون لك حقا وقرابتك وشرفك من النبى وما آتاك الله من العلم والفقه والدين فيستخلفونك فان وليت هذا الامر فأتق الله يا على فيه ولا تحمل احدا من بنى هاشم على رقاب الناس - ثم التفت الى عثمان فقال يا عثمان لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من النبى وسنك وشرفك وسابقتك فيستخلفونك فان وليت هذا الامر فلا تحمل احدا من بنى اميه على رقاب الناس - الى ان قال - فاخذ عبدالرحمان بيد عثمان فقال له عليك عهد الله وميثاقه لئن بايعتك لتقيم كتاب الله سنة رسوله وسنة صاحبك وشرط عمران لا تحمل احداً من بنى اميه على رقاب الناس فقال عثمان نعم - ثم اخذ بيد على (ع) فقال له ابايعك على شرط الا تحمل احداً من بنى هاشم على رقاب الناس فقال على عليه السلام عند ذلك مالك ولهذا اذا جعلتها فى عنقى فان على الاجتهاد لامة محمد حيث علمت القوة والامانة استعنت بها فى بنى هاشم كان او غيرهم - قال عبدالرحمن لا والله حتى تعطيني هذا الشرط قال على (ع) (والله لا اعطيكه ابدا) فتركه فقاموا من عنده فخرج عبدالرحمن الى المسجد فجمع الناس ثم قال انى نظرت فى امر الناس فلم اراهم يعدلون بعثمان فلا تجعل يا على سيلا على نفسك فانه السيف لا غير - ثم اخذ بيد عثمان فبايعه . فترى ان عمر اخذ البيعة من امير المؤمنين (ع) لابي بكر بالسيف وان عمر

دبر ايضاً لعثمان ان يؤخذ له من امير المؤمنين (ع) البيعه بالسيف فكيف يعقل ان يمدحه (ع) ولو فرض الا يكون (ع) منصوباً من قبل الله وقبل رسوله وكيف يعقل ذلك وقد عرف (ع) ان عمر تعمد صرف الامر عنه ففى العقد الفريد فى الشورى قال علي (ع) للعباس عدلت عنا قال وما اعلمك قال قرن عمر بى عثمان ثم قال ان رضى رجلا رجلا ورجلا رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فلو كان الاخران معى ما نفعاى بعد كون عبد الرحمن مع عثمان .

ثم اذا كان فى كل من الستة عيب مانع من تعيينه فكيف جعل الامر بينهم - ثم اذا كانوا اهلاً للخلافه ومات النبى راضياً عنهم كما زعم وان ناقض بعد وقال اطلحة مات النبى غاضباً عليك للكلمة التى قلتها فى نكاح نسائه بعده كيف يامر بقتلهم . ثم ان كان النبى ﷺ عنهم راضياً بالفرض فما كان عن عمر نفسه راضياً حين موته بالحثم حيث منعه من وصيته ونسبه الى الهجر حتى غضب النبى ﷺ وامر مع من معه بالخروج عنه .

ثم من كذبه ونفاقه يقول لامير المؤمنين ﷺ انك احرصهم عليها مع انه كان يعلمه بخلافه ومع كونها حقه تر كها لما طلب منه العمل بسنة الشيخين وشرط عمر كما تر كها يوم السقيفة لئلا يضمحل الاسلام .

ثم اذا كان اعترف بانه اولاهم ان يقيم الناس على الحق المبين والصرط المستقيم لم لم يعينه وقد قال تعالى (افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) وقد قال له ابنه عبدالله اذا كان على هكذا فلم لا تعينه فقال له انه لا يقدر ان يراه قائماً بالامر لا فى حياته ولا بعد وفاته .

ثم قوله لعثمان يعرفون لك صهرك وسنك وشرمك وسابقتك فابوسفيان ايضاً كان صهره ﷺ وكان اسن من عثمان واشرف فانه كان شيخ بنى اميه على الاطلاق واما سابقته فلم تعرف له منها غير فراره الطويل العريض يوم احد وفى باقى المواطن ودفعته عن اعداء الله واعداء رسوله كالمغيرة بن ابى العاص وابن ابى سرح نعم تعرف لعثمان لا حفته ابام خلافته .

ثم ان قوله لأمير المؤمنين عليه السلام لعلهم يعرفون لك حقك وقرابتك وشرافتك من الرسول كيف كانوا يعرفون له حقه وهو اول من اضعف مقامه وهياً تزلزل امره وبه اقتدوا كما اعترف به معوية .

ثم ان قوله له (ع) (وما آتاك الله من العلم والفقه والدين) كيف سوى مع ذلك بينه وبين عثمان وقد قال تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال جل ثناؤه (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) .

وكيف يقول لعثمان (فلا تحمل احداً من بنى امية على رقاب الناس) مع انه كان يعلم ان ترك عثمان ذلك من المحالات العادية فهل قوله ذلك الاتفاق منه وعلم ذلك عثمان فقيلاً وما عمل .

وكيف يقول لأمير المؤمنين (ع) لا تحمل احداً من بنى هاشم على رقاب الناس كما يقول لعثمان لا تحمل احداً من بنى امية على رقاب الناس وبنو هاشم أهل بيت النبي (ص) ودينهم دينه وبنو امية أعداء الله وأعداء رسوله .

وكيف سوى بينه (ع) وبين عثمان ويقول لكل منهما (اتق الله) وأمير المؤمنين (ع) يطلب منه اخوه صاعاً من بر بيت المال زائداً على حقه اضطراراً لجوع اطفاله فيحمي له حديده ويدينها من جسمه ليعتبر بها ، وعثمان يعطي خمس جميع افريقية لمروان الذي كان أخص من يزيد بن معوية ولما سمع أمير المؤمنين (ع) بأن رجلاً من قتيبة البصرة دعا عامله عثمان بن حنيف الى ضيافة فأجابه كتب اليه ينكر عليه ذلك بأن ذاك الاطعام لم يكن لله لانه دعا الغنى وجفا العائل فلا ينبغي لعامله اجابته وعثمان رأى ان اخاه لاهمه الوليد بن عقبة صلى الصبح اربعاً بالناس في سكره وغنى في صلوته وتكلم في سجوده فقال عازيد كم على الاربع ولم ينكر عليه ذلك فهل منشأ تلك المنكرات الاعمر فكيف يعقل ثناؤه (ع) عليه ان هو الا اقتراء محض .

وروا عنه (ع) اخباراً اخر في ثناؤه عليه اقتراء وبهتاناً مثل ما رواه ابن قتيبة عن ابن عباس قال : وضع عمر على سريره فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع فلم يرغنى الا رجل قد اخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فاذا على يترحم على عمر وقال:

والله ما خلفت احداً احب ان ألقى الله بمثل عمله منك يا عمر، وأيم الله ان كنت لارجو ان يجعلك الله مع صاحبك وذاك انى سمعت النبي يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر وكنت انا وأبو بكر وعمر وانى كنت لاظن ان يجعلك الله معهما .

وعن علي قال : كنت جالساً عند النبي فأقبل ابو بكر وعمر فقال : هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما يا على .
فإن الخبر الاول وضعوا صدره فى مقابل خبر رواه فضائل احمد بن حنبل عن ابي ذر قال قال النبي ﷺ لينتهين بنو وليعة أو لا بعثن اليهم رجلا كنفسى يمضى فيهم أمرى يقتل المقاتلة ويسبى الذرية فما راعنى الا برد كف عمر من خلفى فقال : ما تراه يعنى فقلت ما يعنىك وانما يعنى علياً (ع) - وأخذ ذيله من قوله : (والله ما خلفت احداً احب ان ألقى الله بمثل عمله منك يا عمر من قوله (ع) لما سجدى عمر ما احد احب ان ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى - يعنى ليخاصم معه عند ربه فغيره بما فعل - ولا ننكر ان يقول (ع) لعمر وايم الله ان كنت لارجو ان يجعلك الله مع صاحبك اى ابي بكر و ابي عبيده فان الثلاثة كانوا اصل السقيفه - وزيد ذاك الكلام الر كيك وذاك انى كنت سمعت النبي يقول ذهبت انا و ابو بكر وعمر وكنت انا و ابو بكر وعمر - الخ - تلبيسا .

والخبر الثانى وضعوه فى مقابل ما تواتر عن النبي (ص) فى الحسنين عليهما السلام انهما سيدا شباب اهل الجنة - ومن المضحك انهم غيروا ماوردان امير المؤمنين (ع) لما توفى ارتجت الكوفة كالمدينة يوم قبض النبي (ص) وجاء رجل با كيا وهو مسرع مسترجع وقال رحمك الله يا ابا الحسن كنت اول القوم اسلاماً - الخ - بالفاظه فى ابي بكر فقالوا كما فى العقد لما قبض ابو بكر وسجدى بثوب ارتجت المدينة كيوم قبض النبي (ص) وجاء على با كياً مسرعاً مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله يا ابا بكر كنت اول القوم اسلاماً - الخ - ومن فقراته (كنت كالجبل لا تحركه العواصف) ولا ادرى اين كان هذا الوقار منه هل فى يوم خيبر او فى باقى مشاهدته وبالجملة لا نعلم من الرجل الا انه لم يكن يشهد الحرب او يشهد فيفر حتى قال

النبي (ص) لما فر هو وصاحبه يوم خيبر (لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراداً غير فرار) بمعنى ان الرجلين بالعكس لا يحبان الله ورسوله ولا يحبانهما فرارين غير كرادين - ومن فقراته (لم يكن لاحد عندك مطمع ولاهوى) فنسا لهم لم يكن لاحد عنده مطمع حتى لخالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة مسلماً وزناً بامرأته حتى انكر عمر عليه عدم انكاره على خالد .

والقول بكون الثلاثة غاصبين عند أمير المؤمنين وأهل بيته وشيعته من البدهييات ، والاخبار فيه من المتواترات فكيف يصح ما قالوا - وقد نقل (حد) عند شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وقد قال لي قائل انك يا بن أبي طالب على هذا الامر لحريص) .
عن يحيى بن سعيد الحنبلي المعروف بابن عالية واحد الشهود المعدلين ببغداد قال : كنت حاضراً عند الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة الغدير فجعل الفخر يسائله ما فعلت ما رأيت هل وصل مالك اليك وهل بقي منه بقية وهو يجاوبه حتى قال الرجل يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضيحة والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقب ولا خيفة ، فقال الفخر: أي ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذاك القبر ، فقال الرجل ومن صاحبه ؟ قال علي بن ابي طالب ، قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم اياه ؟ قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محققاً فما لنا تتولى فلاناً وفلاناً وان كان مبطلاً فما لنا نتولاه ، فقام الفخر وقال: لعنني الله ان كنت اعرف جواب هذه المسئلة .

وروى الخطيب عن سويد بن غفلة قال : مررت بنفر من الشيعة يتناولون ابابكر وعمر بغير ما هما له أهل فدخلت على علي (ع) وقلت له ذلك وقلت له : ولولا انهم يرون انك تضرر لهما على مثل ما اعلنوا ما اجترؤا على ، ذلك فقال اعوذ بالله ان اضر لهما الا الحسن الجميل - وصدق سويد في قوله: لولا انهم يرون انه (ع) يضرر

لهما على مثل ما اعلنوا ما اجترؤا - وصدق (ع) في عدم اضماره غير الحسن الجميل فانه (ع) كان لا يضر غير الحق لاحد والحق حسن جميل ولم يفصح (ع) لان عامة الناس كانوا غير عارفين به (ع) وانما كان العارف منهم معدودين .

وضعوا ما مر من العنوان وغيره في قبال ما جرى من الحق على لسانهم فروى احمد بن ابي طاهر صاحب تاريخ بغداد عن ابن عباس قال : دخلت على عمر في اول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على خصفة فدعاني الى الاكل فأكلت ثمرة واحدة وأقبل يأكل حتى اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له ، ثم قال : من أين جئت ؟ قلت من المسجد ، قال كيف خلفت ابن عمك - فظننته يعني عبدالله بن جعفر - فقلت خلفته يلعب مع اترابه ، قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم أهل البيت ، قلت خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن ، قال يا عبدالله عليك دماء البدن ان كتمتنيهاهل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة قلت نعم ، قال أيزعم ان النبي نص عليه ، قلت نعم وأزيدك سألت ابي عما يدعيه فقال صدق فقال لقد كان من النبي في أمره ذر من القول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع في أمره وقتاماً ، ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الاسلام لا ورب هذه البينة لا تجتمع عليه فريش ابداً ولو وليها لا تنقضت عليه العرب من اقطارها فعلم النبي اني علمت ما في نفسه فأمسك وأبى الله الا امضاء ما حتم .

وروى ابوبكر الانباري في اماليه ان علياً (ع) جلس الى عمر في المسجد وعنده ناس فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه الى العجب واليه فقال عمر حق لمثله ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى الامه ووزا بقتها ووزر فيها فقال له ذلك القائل فما منعكم عنه قال كرهناه على حدائث السن ووجه بنى عبدالمطلب - الى غير ذلك مما لو اردنا استقصائها لطال الكلام .

ثم ما وضعوا له على لسان غيره ^{عَلَيْهِ} اكثر واكثر وقد نقل (حد) الا شهر منها من كتاب مسلم والبخارى عن عايشة قالت ان النبي قال كان في الامم محدثون

فان تكن في امتي فعمر .

وعن سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر على النبي ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمته عالية اصواتهن فلما دخل ابتدرن الحجاب فدخل والنبي يضحك فقال عجت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر انت احق ان يهينك - ثم قال لهن اى عدوات انفسهن اتهيننى ولا تهين النبي قلن نعم انت اغلظ وأفظ - فقال النبي : والذى نفسى بيده ما لفيك الشيطان قط سالكا فجأ الا سلك فجأ غير فجعك .

ومن غير الكتابين خبراً - (ان السكينة لتتطق على لسان عمر) - وخبراً - (ان الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه) - وخبراً - (ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويوقفه) - وخبراً - (لولم ابعث فيكم لبعث عمر) - وخبراً - (لو كان بعدى نبى لكان عمر) - وخبراً - (لو نزل الى الارض عذاب لما نجا الا عمر) - وخبراً - (ما ابطأ عنى جبرئيل الاظننت انه بعث الى عمر) - وخبراً - (سراج أهل الجنة عمر) - وخبراً - (ان شاعراً انشد النبي شعراً فدخل عمر فأشار النبي الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر قال له : عد فعاد فدخل عمر فأشار النبي اليه بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل الشاعر النبي عن الرجل فقال : هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل - وخبراً - (ان النبي قال : وزنت بأمتي فرجحت ، ووزن ابوبكر بها فرجح ، ووزن عمر بها فرجح ثم رجح .

قال (حد) - بعد نقلها - رروا في فضل عمر حديثاً كثيراً غير هذا لكناذكرنا الا شهر وطعن اعدائه في هذه الاحاديث فقالوا : لو كان محدثاً لما اختار معوية الفاسق لولاية الشام ولكن الله تعالى قد ألهمه وحدته بما يواقع معوية من القبائح والمنكرات والبغى والتغلب على الخلافة والاستيثار بمال الفيء وغير ذلك .

قلت وان كان الخبر (كان عمر محدثاً) - بلفظ اسم الفاعل من الافعال - فصحيح فقد أحدث تحريم المتعتين والعول والتعصيب والتراويح وغير ذلك مما ابدعه في الدين . قال (حد) قالوا وكيف لا يزال الشيطان يسلك فجأ غير فجه وقد فراراً من

الزحف في احد وحنين وخيبر، والفرار من الزحف من عمل الشيطان - قلت : يمكن تصحيح الخبر بارزان لقيه سالكاً فجأاً يطمئن بأنه يعمل عمله فيسلك فجأاً آخر لانه كفاه ذلك الفج .

قال (حد) قالوا وكيف يدعى له ان السكينة تنطق على لسانه ، أترى كانت السكينة تلاج النبي ﷺ يوم الحديبية حتى اغضبه - قلت وبسكينته التي تنطق على لسانه منع النبي ﷺ من الوصية وقال ان الرجل ليهجر .

قال (حد) قالوا ولو كان ينطق على لسانه ملك أو بين عينيه ملك يسدده ويوقفه او ضرب الله بالحق على لسانه وقلبه لكان نظير للنبي ﷺ بل أفضل منه لان النبي (ص) كان يؤدي عن ملك وعمر كان ملك ينطق على لسانه وزيد ملكاً آخر بين عينيه يسدده ويوقفه وقد كان حكيم في أشياء فيخطيء فيها حتى يفهمه اياها على (ع) ومعاذ بن جبل وغيرهما حتى قال (لولا على لهلك عمر) (ولولا معاذ لهلك عمر) - وكان يشكك عليه الحكم فيقول لابن عباس غص يا غواص فيفرج عنه - فاين كان الملك المسدد له واين الحق الذي ضرب به على لسان عمر ومعلوم ان النبي ﷺ كان ينتظر نزول الوحي - وعمر على مقتضى هذه الاخبار لا حاجة به الى نزول ملك عليه لان الملكين معه في كل وقت وقد عززا بثالث وهي السكينة فهو اذن افضل من النبي ﷺ - وقالوا والحديث الذي مضمونه (لو لم ابعث فيكم لبعث عمر) يستلزم ان يكون النبي عذاياً على عمر لانه لو لم يبعث لبعث فالتنزيل له عن هذه الرتبة التي ليس ورائها رتبة ينبغي الا يكون في الارض احد. ابفض اليه منه - واما كونه سراج اهل الجنة فيقتضى انه لولا عمر لكانت الجنة مظلمة لا سراج فيها - قالوا وكيف يجوز ان يقال لو نزل العذاب لم ينج منه الا عمر والله تعالى يقول (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) - قالوا وكيف يجوز ان يقال ان النبي (ص) كان يسمع الباطل ويحبه ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا يحبه ، أليس هذا تنزيهاً لعمر عما لم ينزه عنه النبي (ص) - قالوا ومن العجب أن يكون النبي (ص) أرحم من الامة يسيراً وكذلك ابو بكر ويكون عمر ارحم منهما كثيراً .

ثم اجاب (حد) عن تلك الطعون بمغالطات وتأويلات كما انه نقل مطاعنه التي ذكرها الامامية ونقل رد المرضي على قاضي القضاة في دفاعه عنها وأجاب عنها بمغالطات وأغرب حيث قال - واعلم ان من تصدى للعيب وجده ، ومن قصر همته على الطعن على الناس انفضت له ابواب كبيرة ، والسعيد من أنصف ورفض الهوى وتزود التقوى .

قلت : فاذا كان الامر كما ذكر فليكن الطعن على الهية الاوثان وعلى نبوة مسيئة خلاف التقوى الا ان المكابر لاعلاج له ، والا فمن أراد احراق أهل بيت نبيه الذين شهد كتاب الله بعصمتهم وطهارتهم ومنع نبيه (ص) عن وصيته ونسبه الى الهجر وأمر بقتل من كان بمنزلة نفس النبي (ص) بنص القرآن وتخلف عن جيش لعن النبي (ص) المتخلف عنه وآذى من كان اذاه اذى الله واذى رسوله - وكل ذلك من المقطوع الذي يقر الخصم به - كيف يعقل ان يكون محققاً اللهم الا ان يقولوا ان دين محمد (ص) كان باطلا وانما كان دين عمر حقاً وهو لازم قولهم

ولقد حاجّ المأمون فقهاهم في احاديثهم المقتعلة وقد نقل ذلك محمد بن بابويه في عيونه وابن عبدربه في عقده بزيادة نقصان قال : واللفظ للاول أمر المأمون يحيى بن اكنم بجمع أربعين رجلا من أهل الكلام والحديث من أهل السنة فجمع فقال لهم المأمون : انما جمعتمكم لاحتج بكم عند الله فانظروا لانفسكم وامامكم لا يمنعكم جلالتي ومكاني من قول الحق حيث كان ورد الباطل على من اتى به فناظروني بجميع عقولكم اني رجل ازعم ان علياً (ع) خير البشر بعد النبي (ص) فان كنت مصيباً فصوبوني وان كنت مخطئاً فردوا علياً وان شتمت سألتكم وان شتمت سألتموني ؟ فقال له الذين يقولون بالحديث بل نسألك ، فقال قائل منهم انا نزع من انا نزع من خير الناس بعد النبي ابوبكر وعمر من قبل ان الرواية المجمع عليها جاءت عن النبي انه قال : اقتدوا بالذين من بعدى ابوبكر وعمر وعلمنا انه لم يأمر الا بالاعتداء بخير الناس - فقال المأمون الروايات كثيرة ولا بد أن يكون كلها حقاً وكلها باطلا أو بعضها حقاً وبعضها باطلا - فلو كانت كلها حقاً كانت كلها باطلا من قبل ان بعضها ينقض بعضاً - ولو كان كلها باطلا كان في بطلانها بطلان الدين ودروس الشريعة فلما

بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار وهو أن بعضها حق وبعضها باطل فاذا كان كذلك فلا بد من دليل على ما يحق منها ليعتقد وينفى خلافه - وروايتك هذه من الاخبار التي أدلتها باطلة في أنفسها وذلك ان النبي ﷺ احكم الحكماء وأولى الناس بالصدق ، وأبعد الناس من الامر بالمحال ، وحمل الناس على التدين بالخلاف - الى ان قال - فان أبو بكر وعمر مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما وهذا تكليف مالا يطاق لانك اذا اقتديت بواحد فقد خالفت الآخر - والدليل على اختلافهما ان ابا بكر سبى اهل الردة وردهم عمرا حراراً - وأشار عمر على ابي بكر بعزل خالد وقتله بمالك بن نويرة فأبى ابو بكر عليه - وحرّم عمر المتعتين ولم يفعل ذلك ابو بكر - الى ان قال - فقال آخر أن النبي قال : (لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت ابا بكر خليلاً) فقال المأمون هذا مستحيل من قبل ان رواياتكم ان النبي ﷺ لما آخى بين اصحابه آخى علياً (ع) وقال له : (ما خرتك الانفسى) - فقال الاخران علياً قال علي المنبر (خير هذه الامة بعد نبينا ابو بكر وعمر) - قال المأمون هذا مستحيل من قبل ان النبي ﷺ لو علم انهما افضل ما ولى عليهما مرة عمر وبن العاص ومرة اسامة بن زيد - ومما يكذب هذه الرواية قول علي ﷺ لما قبض النبي (ص) (أنا واولي بمجلسه مني بقميصي ولكني اشفت ان يرجع الناس كفاراً) - فقال آخر فان ابا بكر اغلق بابه وقال (هل من مستقيل فاقيله) فقال علي (قدمك النبي فمن ذا يؤخرك) فقال المأمون هذا باطل من قبل ان علياً ﷺ قعد عن بيعة ابي بكر ورويتم حتى قبضت فاطمة عليها السلام وانها وصت ان تدفن ليلا لئلا يشهد اجنازتها - وأيضاً ان كان النبي (ص) استخلفه فكيف كان له ان يستقيل وكيف يقول : للانصار قد رضيت لكم احد هذين الرجلين ابا عبيدة وعمر - فقال آخر : ان عمر وبن العاص قال يا نبي الله من احب النساء اليك من النساء ؟ قال عايشة فقال من الرجال ؟ فقال أبوها - فقال هذا باطل من قبل انكم رويتم ان النبي (ص) كان بين يديه طائر مشوى فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك اليك فكان علي (ع) - فقال آخر : فان علياً (ع) قال من فضلتني على ابي بكر وعمر جلدته حد المقترى - فقال المأمون : كيف يجوز ان يقول علي (ع) اجلد الحد علي من لا يحب حد عليه

فيكون متعدياً لحدود الله عاملاً بخلاف أمره - وليس تفضيل من فضله عليهما فريفة وقد رويتم عن امامكم انه قال وليتكم ولست بخير كم - فقال آخر : ان النبي ﷺ قال ابوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة - قال المأمون: هذا الحديث محال لانه لا يكون في الجنة كهول - فقال آخر جاء ان النبي قال : لو لم ابعث فيكم لبعث عمر - فقال المأمون : هذا محال لان الله تعالى يقول «انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبين من بعده» - وقال - واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم، فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه مبعوثاً ومن اخذ مؤخراً - قال آخر ان النبي نظر الى عمر يوم عرفة فتبسم فقال : ان الله باهى بعباده عامة وبعمر خاصة - فقال المأمون هذا مستحيل من قبل ان الله لم يكن ليباهى بعمر ويدع نبيه - فقال آخر: قال النبي لو نزل العذاب ما نجا الا عمر - فقال المأمون هذا خلاف الكتاب لان الله تعالى يقول «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» - فقال آخر فقد شهد النبي لعمر بالجنة في عشرة من أصحابه - فقال المأمون لو كان هذا كما زعمتم لكان عمر لا يقول لحذيفة ، نشدتك الله امن المنافقين أنا فان كان النبي ﷺ قد قال له انك من اهل الجنة ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة فصدق حذيفة ولم يصدق النبي (ص) فهو على غير الاسلام وان كان قد صدق النبي ﷺ فلم سأل حذيفة - قال الاخر قال النبي (ص) : وضعت في كفة الميزان ووضعت امتي في كفة اخرى فرجحت بهم ثم وضع مكاني ابوبكر فرجح بهم ثم عمر فرجح بهم ثم رفع الميزان - فقال المأمون ان كانت اجسامهما فمحال ان ترجح بأجسام الامة وان كانت اعمالهما فلم تكن بعد فكيف يرجح بما ليس - الخ .

ثم انهم كما رووا عنه عليه السلام الثناء عليه رووا عن ابن عباس ايضاً الثناء عليه فقال ابن قتيبة في خلفائه - بعد ذكر طعن امي لؤلؤ لعمر - قال عمر لابن عباس لو ان لي ما طلعت عليه الشمس وما غربت لاقتديت به من هول المطلع فقال له ابن عباس: فان يك ذلك فجزاك الله عنا خيراً أليس قد دعا النبي ان يعز الله بك الدين والمسلمون محبتسون بمكة فلما اسلمت كان اسلامك عزاً اعز الله به الاسلام وظهر النبي واصحابه

ثم هاجرت الى المدينة فكانت هجرتك فتحاً ثم لم تنب عن مشهد شهده النبي من قتال ومات وهو عنك راض ثم ارتد الناس بعد النبي (ص) عن الاسلام فوازرت الخليفة على منهاج النبي وضربتهم من ادبر بمن اقبل حتى دخل الناس في الاسلام طوعاً وكرها ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ثم وليت بخير ما يلي احد من الناس مصر بك الامصار وجبى بك الاموال ونفى بك العدو وادخل الله على أهل كل بيت من المسلمين توسعة في ارزاقهم ثم ختم الله لك بالشهادة فهنيئاً لك فصب الله الثناء عليك صبا - فقال له عمر اتشهد لي بهذا يا عبدالله عند الله يوم القيمة قال نعم فقال عمر اللهم لك الحمد .

ولا نقول انه حتماً موضوع مثل ما رووه عن امير المؤمنين عليه السلام فيه فان ابن عباس لم يكن معصوماً وكان يستعمل السياسة وقد كان اشار على امير المؤمنين عليه السلام ان يبقى معوية على الشام ويولى طلحة البصرة والزبير الكوفة حتى يستقر امر خلافته فانكره (ع) - وخدع ابا موسى بوضع كتاب على لسانه (ع) اليه بابقائه على الامارة ففي جمل المفيد انه (ع) كتب الى ابي موسى مع ابن عباس كتاباً غلظ فيه قال ابن عباس فقلت في نفسي اقدم على رجل وهو امير بمثل هذا الكتاب الا ينظر في كتابي هذا ونظرت ان اشق كتاب امير المؤمنين عليه السلام وكتبت من عندي كتاباً عنه عليه السلام لابي موسى (اما بعد فقد عرفت مودتك ايانا أهل البيت وانقطاعك الينا وانما نرغب اليك لما نعرف من حسن رأيك فينا فاذا اتاك كتابي هذا فبايع لنا الناس) فدفعت اليه الكتاب فلما قراه قال لي : انت الامير، قلت بل انت ، فدعا الناس الى بيعة على (ع) فلما بايع الناس قمت وصعدت المنبر فرام اتزالي - الخ - وابن عباس هو الذي كان يحتاج عمر ويفحمه في كون الامر لامير المؤمنين (ع) وغاصبته فكيف يثنى عليه لولا استعماله السياسة .

ومن محتاجاته معه ما في الطبرى وغيره عن ابن عمر قال كتبت عند ابي يوماً فجرى ذكر الشعر فقال : من أشعر العرب ؟ فقالوا فلان وفلان ، فطلع ابن عباس فقال عمر قد جاء الخبير من اشعر الناس يا عبدالله ، قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني له مما تستجيده فقال انه مدح قوماً من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال فيهم :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
قوم سنان ابوهم حين تنسبهم
قوم بأولهم او آخرهم قعدوا
طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فرعوا
مزدرون على ما كان من نعم
لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

فقال عمر قاتله الله لقد أحسن ولا أرى هذا البيت يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله ، فقال له ابن عباس وفقك الله فلم تزل موقفاً ، قال يابن عباس : أتدرى ما منع الناس منكم قال لا قال لكنى ادري قال ما هو ؟ قال كرهت قريش ان تجمع لكم النبوة والخلافة فتحجفوا الناس جحفاً فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووقفقت فأصابت ، فقال ابن عباس أيميط الخليفة عنى غضبه فيسمع ، قال قل ما تشاء : قال اما قولك (ان قريشاً كرهت) فان الله تعالى قال لقوم ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم .

وأما قولك : انا نجحف بالخلافة فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ولكننا قوم اخلاقنا مشقة من خلق رسول الله (ص) الذى قال تعالى فيه «وانك لعلى خلق عظيم» - وقال له «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» - .

وأما قولك ان قريشاً اختارت فان الله تعالى يقول : «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة» وقد علمت ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لووقفقت وأصابت - فقال عمر على رسلك يابن عباس ابت قلوبكم يا بنى هاشم الأغشاً لقريش لا يزول وحقداً عليها لا يحول ، فقال ابن عباس له : مهلا لا تنسب قلوب بنى هاشم الى الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله الذى طهره وزكاه وهم اهل البيت الذين قال تعالى فيهم «اتما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهر كم تطهيرا» .

وأما قولك حقداً فكيف لا يحقد من غصب شيئاً ويراه فى يد غيره - فقال عمر : أما انت يا عبدالله فقد بلغنى عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندى ، قال وما هو اخبرنى به فان يك باطلاً فمئلى اماط الباطل عن نفسه وان يك حقاً فان

منزلتي عندك لا تزول به - قال بلغني انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسداً وظلماً - قال اما قولك حسداً فقد حسد ابليس آدم فأخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسودون ، وأما قولك ظلماً فان الخليفة يعلم صاحب الحق من هو - فقال عمر قم الان فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف اني - على ما كان منك - لراع حقاك - فالتفت ابن عباس فقال: ان لي عليك وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله ﷺ فمن حفظه فحق نفسه حفظ ومن اضاعه فحق نفسه اضاع - ثم مضى فقال عمر لجلسائه واهل لابن عباس ما رأيته لاحي احداً قط الا خصمه

فكيف يثنى عليه هذا الثناء مع وضوح عدم واقعية تلك الفقرات اما كون اسلامه عزاً للاسلام فهل كان ذا شجاعة أو عشيرة انما كانت شجاعته على الاسراء لا في الحروب كما قال :

اسد عليّ وفي الحروب نعامه

ولم لم يذهب الى مكة لما أراد النبي (ص) ان يرسله قبل الشجرة مع عدم قتله احداً من قريش أو غيرهم فاعتذر بخوفه وعدم عشيرة له تمنعه كما تكون بنوامية لعثمان وانما كان عز الاسلام اولاً بامير المؤمنين (ع) فمر كتاب محمد بن ابي بكر الى معوية وآثر على (ع) النبي ﷺ على كل حميم ووفاه كل هول، وواساه بنفسه في كل حرب ، فحارب حرب به وسالم سلمه فلم يزل مبتدلاً لنفسه ساعات الازل ومقامات الروح - ومع ان قريشاً كانوا ينظرون اليه نظر الثور الى الجازر أخذ (ع) سورة (برائة) من ابي بكر وذهب بها الى مكة وحده وبلغ آياتها وكانت قريش معه (ع) كما قال القائل (لو يشر بون دمي لم يرو شاربهم) - ثم بعده حمزة اسد الله وأسد رسوله الذي كان له تلك الشجاعة المعروفة وتلك العزة الهاشمية حتى كان يقدر على ضرب ابي جهل الذي كان اكبر جباري قريش - فان قالوا اسلامه كان سبباً لنجاة المسلمين من شره فلعل - فقالوا اصح ما روى في اسلامه رواية انس عنه قال : خرجت متقلداً سيفي فلقيت رجلاً من بنى زهرة فقال ابن تعمد قلت: اقتل محمداً ، قال وكيف تأمن في بنى هاشم وبنى زهرة ، فقلت : ما اراك الا صبوت ، قال أفلا ادلك على العجبان

اختك وزوجها قد صبوا فمشى عمر فدخل عليهما وعندهما رجل من الصحابة يقال له خباب بن الارت فلما سمع حس عمر تواري فقال عمر: ماهذه الهيمنة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤون (طه) على خباب فقالا ما عندنا شيء انما هو حديث كنا نتحدثه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما ، فقال له ختنه أرأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك - فوثب على ختنه فوطأه وطأشديداً فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده فأدمى وجهها فجاهرته فقالت : ان الحق في غير دينك الخ .

ثم ان من المضحك قوله : (فكانت هجرتك فتحاً) فهل كانت المدينة حرباً حتى تكون هجرته فتحاً - كما ان قوله (لم تغب عن مشهد) اى فائدة فيه ان كان لم يظهر فيها اثرأ سوى الفرار وتولية الدبر .

كما ان قوله : (مات النبي ﷺ وهو عنك راص) كيف يصح وقد اعترض عمر على النبي ﷺ في الحديبية وفي مرض موته حتى اغضبه فأخرجه من عنده وبعد خروجه مات النبي (ص) .

كما ان قوله (فوازرت الخليفة على منهاج الرسول) كيف يصح وعمر كان معتقداً ان الخليفة خالف الرسول في قضية خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة ، وأما قبض الخليفة راضياً عنه فلان شكره وكيف لا يكون راضياً عنه وقد جعله خليفة وشكره فرده عليه جزاء فعله .

كما ان قوله : (ومصربك الامصار) اى اثر فيه وكان الاكاسرة والقياصرة اكثر آثاراً منه في ذلك .

وقوله : (ثم ختم الله لك بالشهادة) فيه ان الشهادة المحققة القتل في غزوات النبي (ص) وقوله (صب الله عليك الثناء صباً) فيه انه فرع ما عرفت اصله .

كما ان قول (عمر وتشهد لى بهذا عند الله يا عبدالله) فيه دلالة على انه كان شاكاً في نفسه ثم هل يحتاج الله الى شاهد وهو حاكم شاهد واذا كانت شهادة الاتباع نافعة لم يهلك احد من الجبابرة .

ومن المضحك ان (حد) نقل خبرا ان ابن عباس قال قلت لعمر (كنت تقضى

بالكتاب وتقسم بالسوية، فاعجبه قولي فاستوى جالساً فقال اتشهد لي بهذا يا ابن عباس فكففت - اي جينت - فضرب علي بين كتفي وقال اشهد .

فالرجل لم يكن عارفاً بالكتاب حتى يقضى به وقد ردت عليه مرة في انفسها فطس لما حظر على الناس الزيادة على مهر السنة بكون حكمه مخالف الكتاب فقال تعالى (وايتيم احداً هن قنطارا فلا تاخذ وامنه شيئاً) فقال عمر الا تعجبون من امرأة اصابت وامام اخطا .

ومن اين قسم بالسوية ومن مطاعنه عدم تقسيمه بالسوية قبح الله ديناً كله كذب واقتراء وتناقض وتخليط وخلاف مقتضى العقول وضد كلام الله تعالى ونص الرسول (ص) .
ثم كيف يقول امير المؤمنين (ع) لابن عباس اشهد له بما قلت له ثم يقول (ع) فسي اول خلافته (غصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فيها الضيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس).
وقد كان ينبغي عند سماع هذا الكلام منه (ع) ان يشق الجيوب ويلطم الخدود لما جرى عليهم ، فهل ماتت فاطمة التي كانت بضعة من الرسول ﷺ كمدأ الا من عمر، وهل قتل امير المؤمنين (ع) الذي هو بمنزلة نفس الرسول والحسنان اللذان ابنا الرسول وشهد القرآن بعصمة جميعهم وطهارتهم من كل رجس الا من عمل عمر .

٢٧ / ٤٦٧ / ٣ ، وقال عليه السلام - في كلام له - **وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَاَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى**

ضَرَبَ الدِّينُ بَجْرَانِهِ

قول المصنف :

وقال (ع) في كلام له (ع) ، قال (حد) هذا الكلام من خطبة له (ع) طويلة يذكر فيها قربه من النبي ﷺ واختصاصه (ع) به ﷺ وافضائه ﷺ بأسراره اليه عليه السلام حتى قال (ع) فيها - (فاختار المسلمون بأرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وجد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفية . كانا فيه ثم استخلفوا ثالثاً لم يكن يملك في أمر نفسه شيئاً غلب عليه اهله فقادره الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم

فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى تزوا عليه فقتلوه ثم جاؤني مدب الدبا يريدون بيعتي، وتمام الخطبة معروف .

قال (حد) قوله :

«ثم فاقام واستقام» اى لم يكن عمر مثل عثمان لم يكن يملك امر نفسه وكان عمر بالضد كان مستبدا قال وقوله (ع) .

«على عسف وعجرفة كانا فيه» كقوله (ع) فى الشقشقية «حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشفق لها خرم وان اسلس لها تقحم - والعسف الاخذ على غير طريق والعجر فيه الخرق، قال وقوله عليه السلام :

«حتى ضرب الدين بجرانه» اى الفتوحات الواقعة فى ايامه فى فارس والروم فان السلطة سبب لاستحكام الامر - وجران البعير والفرس مقدم عنقهما .

الفصل ٣٠ في بيعته عليه السلام ٥٣/١١ / وَمَنْ خَطْبَةٌ لَهُ (ع) فَتَدَاكُوا
 عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وَرُودِهَا قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا وَخَلَعَتْ مَثَانِيهَا حَتَّى
 ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي أَوْ بَعْضَهُمْ قَاتِلَ بَعْضٍ لَدَيَّ وَقَدْ قَلَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ
 وَظَهَرَهُ فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَمَوَاتِ
 الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ .

(٢٢٢) وَمَنْ كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ
 مِثْلُهُ بِالْفَظِّ مُخْتَلِفَةً وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا وَمَدَدْتُ مَوْهَا فَقَبَضْتُهَا ثُمَّ تَدَاكَيْتُمْ
 عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَيَّ حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَسَقَطَتِ
 الرِّدَاءُ وَوُطِئِيَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا
 الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ .

اقول قال (حد) بعد الاول ذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار
 والمهاجرين اجتمعوا في مسجد النبي (ص) لينظروا من بولونه امرهم حتى غص
 المسجد باهله فانفق رأى عمار وأبى الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن
 عجلان وأبى ايوب على اقعاد أمير المؤمنين (ع) في الخلافة - وكان اشدهم تهالكا
 عليه عمار - فقال لهم : (ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس بما رأيتموه وأنتم
 على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان علياً (ع) أولى الناس بهذا
 الامر لفضله وسابقته) فقالوا حينئذ بأجمعهم لبقية الناس من الانصار والمهاجرين :
 (ايها الناس انا لن نألوكم خيراً وأنفسنا ان شاء الله وان علياً (ع) من قد علمتم وما
 نعرف مكان احد احمّل لهذا الامر منه ولا اولي به) - فقال الناس بأجمعهم قدرضينا
 وهو عندنا على ما ذكرتم وأفضل - وقاموا كلهم فأتوا علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ فاستخرجوه من
 داره وسألوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على ورودها حتى كاذ
 بعضهم يقتل بعضاً فلما رأى ما رأى سألهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس ،
 وقال (ع) : (ان كرهني رجل واحد لم ادخل في هذا الامر) - فنهض الناس معه

حتى دخل المسجد فكان اول من بايعه طلحة - فقال قبيصة بن ذؤيب الاسدى تخوفت الا يتم امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الامحمد بن مسلمة وعبدالله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابى وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبدالله بن سلام فأمر باحضار عبد الله بن عمر فقال له : بايع ، قال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس ، فقال له على (ع) : فاعطني حميلا ان لا تبرح قال لا اعطيك ، فقال الاشتر له (ع) ان هذا قدامن سوطك وسيفك فدعنى اضرب عنقه ، فقال (ع) لست اريد ذلك منه على كرهه خلوا سبيله لقد كان صغيراً وهو سبيء الخلق وهو فى كبره أسوء خلقاً - ثم أتى بسعد بن ابى وقاص فقال له : بايع ، فقال له عَلَيْكَ خَلْتِي فاذا لم يبق غيرى بايعتك فوالله لا يأتيك من قبلى أمر تكرهه أبداً فقال (ع) صدق خلوا سبيله - ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان النبى امرنى اذا اختلف الناس وصاروا هكذا - وشبك بين اصابعه - ان اخرج بسيفى فاضرب عرض احد فاذا تقطعت اتيت منزلى فكنت فيه لا ابرحه حتى تأتيني يد خاطفة او منية قاضية - فقال (ع) له فانطلق اذن فكن كما امرت به - ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال له انى مولاك ولا خلاف منى عليك وستأتيك بيعتى اذا سكن الناس - فأمره بالانصراف ، ولم يبعث الى احد غيرهم - وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال (ع) لا حاجة لنا فى من لا حاجة له فينا - ثم قال (حد) فأما اصحابنا - اى المعتزلة - فانهم يذكرون فى كتبهم ان هؤلاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما تدبهم الى الشيوخ معه فى حرب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا عن الحرب - ثم نقل (حد) خبراً شاهداً لقولهم .

قلت وروى ذلك جمل المفيد عن جمل ابى مخنف وعن غيره - وفى آخر خبره - انه (ع) قال لسعد وابن عمر واسامة ألتم على بيعتى قالوا بلى قال انصرفوا فسيغنى الله عنكم.

وقال (حد) ايضا وروى أبو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل على المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنثان لى ، دع ، ممن قتل اياه واخاه او

ذاق رابته في حياة النبي ﷺ فيزهد على (ع) في الامر ويتر كه فكنت ارسد ذلك
وأخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين .
قول المصنف في الاول .

«ومن خطبة له (ع)» هكذا في المصرية والصواب (ومن كلام له (ع) كما في
(حد) و(ثم) والخطية - ثم ان (حد) زاد (في ذكر البيعة).

قوله في الثاني «ومن كلام له (ع) في وصف بيعته (ع) بالخلافة» هكذا في
المصرية و(حد) ولكن ليس في نسخة (ثم) كلمة (بالخلافة) «وقد تقدم مثله بالفاظ
مختلفة» ومراده في (٥٣) كما مرهنا وفي (١٣٣) كما يأتي في الاتي .

ثم الاصل في الاول رواية ابي مخنف عن زيد بن صوحان قال : شهدت علياً
عليه السلام بذى قار وهو معتم بعمامة سوداء فقال في خطبته : الحمد لله على كل امر
وحال في الغدو والاصال - الى ان قال - ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم
منه حتى اذا كان من امره ما كان أيتيموني لتبايعوني ، فقلت لا حاجة لي في ذلك
ودخلت منزلي فاستخر جتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتدا ككتم علي حتى ظننت
انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وأنا غير مسرور بذلك ولا جذل - الخ -
درواه الارشاد .

والاصل في الثاني ما رواه الكليني في رسائله في ما نسب (ع) بعد النهروان
لما سأله عن قوله (ع) في الثلاثة ليقراء على الناس - الى ان قال - فلما قتلتموه
أيتيموني لتبايعوني فأبيت عليكم وأبيتهم علي فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها
فمددتموها ثم تدا ككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم
قاتلي وان بعضكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطيء الضعيف وبلغ
من سرور الناس ببيعته ان حمل اليها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل اليها العليل
وحسرت اليها الكعاب - ورواه ابن قتيبة في خلفائه وابراهيم الثقفي في غاراته وابن
رستم الطبري في مسترده باختلاف يسير . -

قوله (ع) في الاول «فتدا كوا على» وفي الثاني

«ثم تدا ككتم على» الدك الدق .

«تداك الابل الهيم يوم ورودها» فى الاول .

«تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها» فى الثانى الاصل فيه قوله تعالى
«فشاربون شرب الهيم» اى الابل العطاش (قوله (ع) فى الاول) .

«قد ارسلها راعيها» زيادة كما بعده فى بيان تداك الابل الهيم .

«وخلعت مئانيها» المراد بالمئانى هنا - وهى جمع المثناة بالكسر - العقالات .

«حتى ظننت انهم قاتلى أو بعضهم قاتل بعض لدى» من شدة ازحامهم للتسابق
على البيعة معى .

«وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره» زاد (ثم) و(حد) (حتى منغنى النوم)
ونسختها الصحيحة فتركه فى المصرية نقص .

«فما وجدتنى يسعنى الاقتالهم أو الجحود بما جائنى» هكذا فى المصرية والصواب
(جاء) كما فى (حد) و(ثم) .

«به محمد صلى الله عليه وسلم» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و(ثم)
والخطبة ^{صلى الله} عليه .

«فكانت معالجة القتال» أى مزاولته .

«أهون على من معالجة العقاب» فيمكن الغلبة فى القتال ولا يمكن الغلبة
على عقاب الله تعالى .

«وموتات الدنيا أهون على من موتات الآخرة» الموتات بالضم جمع الموتة
بالضم وهى الصرع والفتوة .

وفى صفين نصر خرج رجل من اهل الشام ينادى بين الصفيين يا أبا الحسن
ابرز لى ، فخرج على (ع) اليه فقال له الرجل ان لك قدماً فى الاسلام وهجرة فهل
لك فى امر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى
من رأيك فترجع الى عرافك وترجع الى شامنا فقال (ع) له : (لقد عرفت انه انما
عرضت هذا نصيحة وشفقة ولقد اهمنى هذا الامر واسهرنى وضربت أنفه وعينه فلم

أجد الآ القتال أو الكفر بما انزل على محمد (ص) أن الله تعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مدعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فوجدت القنال اهون على من معالجة الاغلال في جهنم) فرجع الشامي وهو يسترجع. قوله (ع) في الثاني .

«حتى انقطعت» هكذا في المصرية والصواب (انقطع) كما في (حد) و(ثم) وان كان (انقطعت) ايضاً صحيحاً لكون النعل مؤنثاً .

«النعل وسقطت» هكذا في المصرية والصواب (وسقط) كما في (حد) و(ثم) ايضاً .

«الرداء ووطىء الضعيف» في صفين نصر - بعد ذكر شرح خفاف بن عبد الله لمعوية قتل عثمان - فقال له معوية ثم مه قال ثم تهافت الناس على علي (ع) بالبيعة تهافت الفرائض حتى ضلت النعل وسقط الرداء ووطىء الشيخ .

«وبلغ من سرور» وفي نسخة (ثم) (سرور)

«الناس يبيعتهم اياي ان ابتهج» أي سر .

«بها الصغير وهدج» الهدج مشى الشيخ في ارتعاش ، قال : (وهذا انما لم يكن

من مشيتي) .

«اليها الكبير وتحامل» أي حمل نفسه على المشى .

«نحوها» اي جانبها .

«العليل وحسرت» أي كشفت .

«اليها» هكذا في المصرية ويصدقه (حد) ولكن في (ثم) (عن ساقها) .

«الكباب» بالفتح قال الجوهرى: وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود كالكاب -

والكل الثلاثة والاربعة بيان لوصف شدة شوق الناس الى بيعته عليه السلام .

٢/ في ١١/١٣٣ / (منها) فَأَقْبَلْتُمْ إِلَىٰ إِقْبَالَ الْعَوْذِ الْمَطَافِيلِ عَلَىٰ أَوْلَادِهَا
تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبِضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا وَنَارَعْتَكُمْ يَدِي فَجَذَبْتُمُوهَا
اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قِطْعَانِي وَظَلْمَانِي وَتَكُنَّا بَيْعَتِي وَأَلْبَا النَّاسِ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا،
وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أْبْرَمَا وَارْهِمَا الْمَسَاةَةَ فِي مَا أَمَلَا وَعَمَلَا وَلَقَدْ اسْتَبْتَهُمَا

قَبْلَ الْقِتَالِ وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوُقَاعِ فَعَمَّطَا النِّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَافِيَةَ .

قول المصنف «منها» هكذا في جميع النسخ والظاهر ان المصنف توهم انه قال في اول عنوانه (ومن خطبة له (ع)) مع انه قال (ومن كلام له (ع)).

قوله (ع) «فأقبلتم الى اقبال العوذ المطايل على اولادها» نظير قوله (ع) في سابقه (فتداكوا على تداك الابل الهيم يوم ورودها قد أرسلها راعيها وخلعت مثنائها) شبه ثمة شوق الناس في بيعته بابل عطاش مخللة السرب مطلقة العنان يوم سقيها كيف ترد الماء وشبهه هنا بابل معها اطفالها وهي قرية العهد بالنتاج كيف تقبل على ولدها .

وقال (حد) (العوذ) اذا ولدت عن قريب و(المطايل) التي زال عنها اسم العياد ومعها طفلها وقد تسمى المطايل عوذاً الى ان يبعد العهد بالنتاج مجازاً وعلى هذا قال (ع) (العوذ المطايل) والا فالاسمان لا يجتمعان حقيقة .

قلت : ما ذكره غلط كيف لا يجتمع الاسمان (العوذ) و(المطايل) وقد قال في الجمهرة والعوذ المطايل من الابل الحديثات العهد بالنتاج التي معها اولادها والظباء المطايل التي معها اولادها وهي قرية عهد بالنتاج .

وكيف لا يجتمعان وقد اكثر الشعراء من الجمع بينهما - قال الاعشى :

الواهب الماة الهجان وعبدها عوذاً ترجى خلفها اطفالها

وقال الاخطل يصف سحاباً :

اذا زعزعته الريح جرد بوله كما زحفت عوذ ثقال تطفل

وقال ابو ذؤيب في وصف تكلم امرأة :

وان حديثاً منك لو تبدلينه جنى التحل في البان عوذ مطافل

مطايل ابكار حديث نتاجها يشاب بماء مثل ماء المفاصل

والأصل في وهمه قول الصحاح في (عوذ) (العوذ). الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائد مثل حائل وحول تقول هي عائد بينة العونة وذلك اذا ولدت عشرة ايام او خمسة عشر يوماً ثم هي مطفل بعد - الخ - فان حمل على ان

مراده ان المطفل أعم والافهو غلط منه وكيف لا وقد قال نفسه في (طفل) (والطفل
الطبي معها طفلها وهي قريبة عهد بالنجاح ، وكذلك الناقة والجمع مطافل ومطافل-
ثم استشهد بييتي ابي نؤيب المتقدمين .

«تقولون البيعة البيعة» اى ليس لنا هم الا بيعتك ولا نرضى الا ببيعتك .
«قبضت يدي» هكذا في المصرية والصواب (كفى) كما في (حد) و(ثم) والخطية.
«فبسطتموها» روى مقاتل ابي الفرج بأسانيد فى جعل المأمون الرضا (ع)
ولي عهد ان المأمون أمر ابنه العباس فبايعه أول الناس فرفع الرضا (ع) يده فتلقى
بظهرها وجه نفسه وبطنها وجوههم فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة فقال (ع) ان
النبي (ص) هكذا كان يبايع فبايعه الناس - الخبر -

«ونازعتكم يدي فبجذبتموها» هكذا في المصرية والصواب (فجازبتموها) كما
في (حد) و(ثم) والخطية .

فى خلفاء القتيبي قال ابو ثور: كنت فىمن حاصر عثمان فكنت آخذ سلاحى
واضعه وعلى (ع) ينظر الى لا بأمرنى ولا ينهانى فلما كانت البيعة له خرجت فى
أثره والناس حوله يبايعونه فدخل حايطاً من حيطان بنى مازن فألجأوه الى نخلة
وحايلوا بينى وبينه فنظرت اليهم وقد أخذت أيدى الناس ذراعه يختلف ايدىهم على
يده - الخ .

ثم قوله (ع) هنا (قبضت كفى) - الخ - كقوله (ع) فى سابقه (وبسطتم يدي
فكففتها) - الخ - دال على قول الامامية ان الامامة بالنصر من النبي ﷺ لابيعة الناس
وان الامام كالكعبة يؤتى ولا يأتى فلم يكن هو (ع) ولا المعصومون من عترته يكثر تون
بيعة الناس لهم وانما كانوا يدعون الناس احياناً الى أنفسهم اتماماً للحجة فهو (ع)
بعد قتل عثمان يمد الناس يده لان يبايعوه فيقبضها - كما انه (ع) يوم الشورى يعرض
ابن عوف عليه البيعة بشرط العمل بسنة الشيخين فيطوى الكشح عنها دلالة على بطلان
أمرهم - وكان الحسين (ع) يقول لمن تبعه قد رفعت بيعتى عن أعناقكم وكان الرضا (ع)
لم يقبل ولاية عهد المأمون حتى اكرهه .

ففى مقاتل ابى الفرج ان المأمون قال للفضل بن سهل وأخيه انى عاهدت الله ان ظفرت بالمخلوع ان اخرجها الى افضل آل ابى طالب وما أعلم احداً افضل من هذا الرجل فأرسلهما اليه (ع) فى ذلك فأبى فأحضره المأمون وقال له كالمتهدد ان عمر جعل الشورى فى ستة احدهم جدك وقال من خالف فاضربوا عنقه ولا بد من قبول ذلك - الخ - وفى الطبرى ان الرضا (ع) اخبر المأمون بخلع اهل بغداد له وبيعتهم لعمه ابن شكله وان كان الفضل ستر ذلك عنه وقال (ع) لان الناس ينقمون منك مكانه ومكان اخيه منك ومكان بيعتك لى من بعدك .

وفى صفين نصر ان علياً (ع) كتب الى معويه واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحدسونا ولا متنوا به علينا ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينه اللهم احكم بيننا وبين عدونا .

«اللهم انهما» اى طلحة والزبير .

«قطمانى وظلمانى ونكتا بيعتى والبا» اى حرضا .

«الناس على» فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما» اى احكما .

«وارهما المسائه فيما املا وعملا» روى ابو مخنف فى جملة انه لما رجعت

رسل على (ع) من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذونه بالحرب قام فقال اللهم ان طلحة نكت بيعتى والب على عثمان حتى قتله ثم عضه ورماني اللهم فلا تمهله - اللهم ان الزبير قطع رحمى ونكت بيعتى وظاهر على عدوى فاكفنيه اليوم بما شئت .

وروى المدائنى عن عبدالله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق فى

اول اماره على (ع) فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد النبى

اذنودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج على (ع) متقلداً سيفه فشخصت الابصار

تحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد فان الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله

قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأوليائه دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد ولا يطمع

فى حقنا طامع اذا نبرى لنا قومنا فقصبونا سلطان نبينا صلى الله عليه وآله فصارت الامرة لغيرنا

وصرنا سوقه يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الا عين منا لذلك وخشنت

الصدور وجزعت النفوس ، وأيم الله لولا مخافة فرقة المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم فولى الامر ولاية لم يألو الناس خيراً ثم استخر جتموني من بيتي فبايعتموني على شأن منى لامر كم وفراسة تصدقنى ما فى قلوب كثير منكم وبايعنى هذان الرجلان فى اول من بايع - تعلمون ذلك - وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعايشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة زاوية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقلهما عثرة ولا تمهلها فواقا فانهما يطلبان حقاً تركاه ودماً سفكاه اللهم انى اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق - (ولمن بغى عليه لينصره الله) اللهم فانجزلى موعدى ولا تكلنى الى نفسى انك على كل شىء قدير .

قال (حد) دعائه (ع) على طلحة والزبير بأرائتهما المسائة استجيب الآ انه مسائة الدنيا لا الآخرة فان الله وعدهما على لسان نبيه بالجنة بالتوبة التى فقلت عنهما ولولا هالكنا من الهالكين .

قلت : أما قوله (ان الله وعدهما على لسان نبيه بالجنة) فسبحانك هذا بهتان عظيم ان كان خبرهم فى العشرة المبشرة حقاً كان الاسلام باطلا فمن العشرة طلحة والزبير وابن عوف وعثمان وكل من الاولين يشهد على الاخير بالنفاق والكفر والاخير يشهد على كل من الاولين كذلك كما ان طلحة والزبير قتلا الاقا من المسلمين بغير حق وأفسدافى الارض فساداً اثره باق الى آخر الدهر وقاتلا من هو نفس النبي ﷺ بصريح التنزيل ولم يندما عن فعلهما حتى قتلا وانما ترك الزبير قتاله (ع) ولو كان تاب للحق به (ع) كما تاب الحر الرياحى من قتاله مع الحسين (ع) كما ان طلحة انما تقل عنه انه لما اصابه السهم قال : اللهم خذمنى لعثمان فان صح النقل فقد تاب عن قتله عثمان لا عن قتاله امير المؤمنين (ع) .

«ولقد استبتهما» من تاب يثوب اى طلبت منهما الرجوع ويرى (ولقد استبتهما) .

«قبل القتال واستانيت» اى ترفقت وانتظرت «بهما امام الوقاع» اى الحرب .

«فغمظا» بالكسر والفتح اى حقرا .

«النعمة ورد العافية» فى المروج بعث على (ع) من يناشدهم الله فى الدماء

فابوا الا الحرب فبعث رجلا من اصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم الى الله فرموه بسهم فقتلوه فحمل اليه (ع) وقالت ام مسلم .

يا رب ان مسلما اتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه لحاهم واهه قائمة تراهم

وحمل (ع) وحمل معه الناس فما كان القوم الا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وكما استتابهما في البصرة قبل القتال استتابهما قبل الخروج من المدينة فرووا - وقد نقله (حد) عند قوله (ع) (يزعم انه قد بايع بيده) - ان معوية كتب الى الزبير اني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا فدوئك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليهما ابن ابي طالب وقد بايعت لطلحة من بعدك فادعوا الناس الى الطلب بدم عثمان - فاقراء الزبير الكتاب طلحة فأجمعا على نقض البيعة فدخلوا عليه (ع) فاستاذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحللنا ما تريدان غيرها فقال لهما انما تريدان الغدرة ونكت البيعة فحللنا لا يريد ان النكت فقال لهما فاعيدا البيعة ثانية فاعادها باشد ما يكون من الایمان والموائيق - فاذن لهما فلما خرجا قال (ع) والله لا ترونها الا في فئمة يقتتلان فيها فقالوا فمر بردهما عليك فقال (ع) (ليقض الله امرأ كان مفعولا اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبت مقتل ويأتیان من وردا عليه بأشأم يوم ولقد اتيانى بوجهى فاجرین ورجعا بوجهى غادرین ناكثین والله لا يلقيانى بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتتلان فيها نفسهما فبعدا لهما وسحقاً .

٣/٧/٢ (ومن كتاب له (ع) اليه ايضاً) أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة مجبرة تمقتها بضالك وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب امرى ليس له بصير يهديه ولا قائد يرشده ، قد دعاه الهوى فأجابته وقاده الضلال فاتبعه فهجر لأعطاء وصل خابطاً - (منه) لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخبار، الخارج منها طاعن والمرؤى فيها مدهن .

اقول : قال (حد) هذا الكتاب كتبه علي عليه السلام جواباً عن كتاب كتبه معوية اليه في اثناء حرب صفين بل في اواخرها - و كتاب معوية أما بعد فان الله تعالى يقول في محكم كتابه : «ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) واني احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها ، فاتق الله واذكر موقف القيمة واقطع عما أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين ، واني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لو تما لا اهل صنعاء وعمان على قتل رجل واحد من المسلمين لا كبهم الله على مناخرهم في النار ، فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحاء حربه من اهل القرآن من شيخ كبير وشاب غريب كلهم بالله مؤمن وله مخلص وبرسوله مقرر عارف فان كنت أبا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة، فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريباً من ان تعذر في حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك واني بصحتها وأهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها وخف الله وسطواته واتق بأسه ونكاله ، واعد سيفك عن الناس ، فقد والله أكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالتمد في قرار القدير .

فكتب (ع) اليه أما بعد - الي قوله - وضل خابطاً - فأما أمرك لي بالتقوى فأرجو أن اكون من أهلها وأستعيز بالله ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم - وأما تحذيرك آيأى ان يحبط عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرنى ذلك ولكنى وجدت الله تعالى يقول: (فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى أمر الله) فنظرنا الى الفئة الباغية فوجدناها الفئة التى انت فيها لان بيعتى بالمدينة لزمك وأنت بالشام كما لزمك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر بالشام .

وأما شق عصا هذه الامة فأنا احق ان انهاك عنه فاما تخويفك لي من قتل اهل البنى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى بقتالهم وقتلهم - وقال لاصحابه (ان فيكم من يقا تل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله - وأشار الى - وأنا اولى من اتبع امره ، وأما قولك : ان بيعتى لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها كيف وانما هى بيعة

واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمروى مداهن ، فاربع على ظلمك وانزع سر بالغيك واترك ما لاجدوى له عليك فليس لك عندى الا السيف حتى تفيء الى امر الله صاغراً وتدخل فى البيعة راغماً .

وقال (ثم) كتابه (ع) جواب كتاب معوية اليه (وانما كان أهل الحجاز الحكام على الناس حين كان الحق فيهم فلما تركوه صار أهل الشام الحكام وليس حجتك عليهم كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير لان أهل البصرة بايعوك ولم يبايعك أهل الشام وان طلحة والزبير بايعاك ولم يبايعك واما فضلك فى الاسلام وقرابتك من الرسول ﷺ وموضعك من بنى هاشم فلست ادفعه ، - فكتب على (ع) جوابه اما بعد فانه اتانى كتابك كتاب امرىء - الى قوله - خابطا - ثم بعده - زعمت انه انما افسد على بيعتك خطيئتي فى عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا يضربهم بعمى واما ما زعمت ان أهل الشام الحكام على أهل الحجاز فهات رجلين من قريش الشام يقبلان فى الشورى او تحل لهم الخلافة فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار والا فانا اتيك بهما من قريش الحجاز واما ما ميزت بين أهل الشام وأهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري ما الامر فى ذلك الا واحد - ثم بعده - لانها بيعة عامة - الى آخره - ثم - وأما فضلى فى الاسلام وقرابتي من الرسول ﷺ وشرفى فى بنى هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت - قال (ثم) وأما قوله (ع) (فقد أتنى - الى - بسوء رأيك) فهو صدر كتاب آخر فى جواب معوية بعد الكتاب الذى ذكرناه وذلك ان معوية لما وصل اليه هذا الكتاب منه (ع) كتب اليه ثانياً - (أما بعد فاتق الله يا على ودع الحسد فانه طالما لم ينتفع به أهله ولا تفسد سابقك بشرة من حديثك فان الاعمال بخواتيمها ولا تلحدن بياطل فى حق من لاحق لك فى حقه فانك ان تفعل لا تضلل الا نفسك ولا تمحق الا عملك ، ولعمري ان ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة ان تردك وتردك عما اجترأت عليه من

سفك الدماء واجلاء اهل الحق عن الحل والحرم فاقراء سورة الفلق وتعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر نفسك الحاسد اذا حسد قفل الله بقلبك وأخذ بناصيتك وعجل توفيقك فاني اسعد الناس بذلك - فكتب (ع) اليه :

اما بعد فقد اتنتى منك موعظة موصلة - الي - بسوء رأيك - ثم بعده - وكتاب ليس ببعيد الشبه منك حملك على الوثوب على ما ليس لك فيه حق ولولا علمي بك وما قد سبق من رسول الله ﷺ فيك مما لا مرد له دون انفاذه لو عظمتك ولكن عظمتي لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب ولم يخف العقاب ولم يبرح لله وقاراً ولم يخش له حذاراً فشائتكم وما أنت عليه من الضلالة والحيرة والجهالة تجد الله في ذلك لك بالمرصاد من دنياك المنقطعة وتمنيك الا باطيل ، وقد علمت ما قال النبي ﷺ فيك وفي امك وأبيك .

قال (ثم) والمصنف اضافته الي هذا الكتاب كما هو عادته في عدم مراعات أمثال ذلك .

قلت لم يذكرا احدهما مستنداً لكن ما ذكره (ثم) من كون قوله (ع) (كتاب امرى ليس له بصري يهديه) الي آخر العنوان أول جوابه (ع) عن كتاب ذكره (ثم) صحيح فذكره كامل المبرد وخلفاء ابن قتيبة وعقد ابن عبدربه وصفين نصر وأما كون قوله ﷺ فقد اتنتى منك موعظة موصلة - الي - وأمضيها بسوء رأيك) جواباً عن كتاب ذكره ايضاً فلم أتحققه - وفي صفين نصر ذكر كتاب معوية (ودع الحسد) - الخ - لكن لم يذكرا جوابه .

قوله ﷺ : «أما بعد فقد اتنتى منك موعظة موصلة» اي مرفعة اكثر فيها من الوصلة وموعظته الموصلة له ﷺ مثل ما عرفت في كتابه اليه ﷺ أما بعد فاتق الله يا علي - الخ - في ما نقله (ثم) ويقول تعالي ولقد اوحى اليك - الخ - فيما مر عن (حد) .

«ورسالة محررة» اي منقشة .

«نمقتها» اي نقتتها

«بضلالك» و «أمضيتها بسوء رأيك» كقوله (واقراء سورة الفلق وتعوذ بالله من شر ما خلق).

ونظير كلامه (ع) قول ابى دلامة .

كتبوا الى صحيفة مطبوعة	جعلوا عليها طينة كالعقرب
فعلمت ان الشر عند فكاكها	ففككتها عن مثل ريح الجورب
واذا شبيه بالافاعي رقشت	يوعدننى بتلمظ وتشاب

ومما يناسب قوله (ع) (موعظة وموصلة) ما فى السير أن المهدي لما تقلد الخلافة بعد أبيه وقد عبيد الله بن الحسن الهاشمى عليه معزياً ومهنئاً فتكلم بكلام أعده وقال : سلوا أبا عبيد الله وزير المهدي عما تكلمت ، فسئل أبو عبدالله عنه فقال لم يعد الهاشمى بكلامه ان اخذ مواعظ الحسن البصرى ورسائل غيلان فلقح بينهما كلاماً - فأخبر عبيد الله بما قال ابو عبيد الله فيه فقال : لله أبوه فوالله ما اخطأ حرفاً ولا تجاوزت ما قال .

هذا وفى المعجم لما ورد عضد الدولة بغداد فى سنة (٣٦٧) نقم على الصابى اشيء من مكتوباته عن الخليفة وعن بختيار عز الدولة فحبسه فسئل فيه وعرف بفضلته وقيل له مثل مولانا لا ينقم على مثله ما كان منه فانه كان فى خدمة قوم لا يمكنه الا المبالغة فى نصيحتهم ولو أمره مولانا بمثل ذلك اذا استخدمه ما امكنه المخالفة فقال عضد الدولة : قد سوغته نفسه فان عمل كتاباً فى مآثرنا وتاريخنا اطلقته فشرع فى محبسه بكتاب التاجى فى اخباره وقيل : ان بعض اصدقائه دخل عليه فى الحبس وهو فى تبييض وتسويد فى هذا الكتاب فسئله عما يعمل فقال أبا طيل انمقها وأكاذيب ألفقها فأنهى الرجل ذلك الى عضد الدولة فأمر بالقائه تحت ارجل الفيلة فأكب عبد العزيز بن يوسف ونصر بن هارون على الارض يقبلانه ويشفعون اليه فى أمره حتى امر باستحيائه واخذ امواله - وقالوا كتب عبد الحميد لمروان الحمار كتاباً الى ابى مسلم الخراسانى حمل على جمل لعظمه وكثرته وتهويلا على ابى مسلم وقال ان قرئه خالياً تحب قلبه وان قرئه فى ملا خذلوا - فلما وصل الكتاب الى ابى مسلم

احرقه ولم يقرئه وكتب على قطعة بياض الى مروان :

محا السيف اسطار البلاغة وانتحت اليك ليوث الغاب من كل جانب

فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذة يهون عليها العتب من كل عاتب

«وكتاب» هكذا في المصرية ومثله (حد) ولكن في (ثم) (كتاب) .

«امرئ» ليس له بصر يهديه لهم اعين لا يبصرون بها .

«ولا قائد برشده» (ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) .

«قد دعاه الهوى فأجابه» أفرايت من اتخذ الهه هواه .

«وقاده الضلال فاتبعه» ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله .

«فهجر» اي هذى من (هجر المريض) والكلام مهجور قيل ومنه قوله تعالى

حكاية عن رسوله ﷺ ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً .

«لاغطا» في الصحاح اللفظ بالتحريك الصوت والجلبة .

«وضل خابطاً» من (خبط البعير الارض بيده) ضربها ومنه (خبط عشواء) وهي

الناقة التي في بصرها ضعف تخبط اذا مشت لا تتوقى شيئاً .

قول المصنف «منه» هكذا في المصرية والصواب (ومن هذا الكتاب) كما في

(حد) و(ثم) وقوله (ع) :

«لانها بيعة واحدة لا يثنى» من ثناه ثنية أى جعله اثنين .

«فيها النظر ولا يستأنف» أى لا يجدد .

«فيها الخيار» أى الاختيار .

«الخارج منها طاعن» على المؤمنين .

«والمروى فيها» في الصحاح رويت في الامر اذا نظرت فيه وفكرت يهمز ولا يهمز .

«مداهن» أى مصانع .

في عيون ابن بابويه عن الحاكم البيهقي عن محمد الصولي عن احمد بن محمد

بن اسحق عن أبيه قال : لما بويع الرضا (ع) بالعهد اجتمع الناس اليه يهنئونه فأومى

اليهم فأنتصوا ثم قال (ع) - بعد ان استمع كلامهم - الحمد لله الفاعل لما يشاء لا

معتب لحكمه ولاراد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وصلى الله على محمد وآله فى الاولين وعلى آله الطيبين الطاهرين ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاماً قطعت وآمن نفوساً فزعت بل أحيائها وقد تلفت وأغناها اذا فتقرت مبتغياً رضى رب العالمين لا يريد جزاء الا من عنده وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وانه جعل الى عهدہ والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة أمر الله تعالى بشدها وفصم عروة احب الله اثباتها فقد اباح حريمه وأحل محرمة اذ كان بذلك زارياً على الامام منتهاً حرمة الاسلام بذلك جرى السالف فصبر منه على الفلتات ولم يتعرض بعدها على العزمات خوفاً على شتات الدين واضطراب جبل المسلمين ولقرب أمر الجاهلية ورصد المناهقين فرصة تنتهز وباتقة تتدر وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين .

١٧/٤ / ومن كلام له عليه السلام يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وأدعى الوليعة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فى ما خرج منه .

اقول الذى وقفت عليه كون العنوان كلام الحسن (ع) ابنه (ع) فى جمل المفيد لما تقرر فى الجمل أمر الكتاب فى الفريقين وقام ابن الزبير خطيباً فى ذم أمير المؤمنين (ع) ونهيمته بقتل عثمان وبلغه (ع) ذلك قال للحسن ابنه (ع) قم يا بنى فاخطب ، فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير وقد كان أبوه والله يتجنى على عثمان الذنوب وقد ضيق عليه البلاد حتى قتل ، وان طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو حى .

وأما قوله ان علياً ابتز الناس أمرهم فان اعظم حجته لايه زعم انه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليعة فليأت على ما ادعاه بيرهان وانى له ذلك .

وقال (حد) عند قوله (ع) (فتداكوا على) قال الزبير بن عبد الله بن مصعب

والزبير بن بكار ومن وافقهم من تيم بن مرة عصبية لطلحة انهما بايعا مكريهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج - أى سيف الاشر - فى قفى - أى عنقى .

قلت كون بيعة الزبير والسيف فى عنقه رواية السيف الوضاع وان صاحب السيف كان حكيم بن جبلة لا الاشر، فى رواية له جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول جئنى لص من لصوص عبد القيس واللج على عنقى - وانما قال سيف الوضاع ان بيعة طلحة كانت باجبار الاشر، فى رواية اخرى له فبعث البصريون الى الزبير بصريا - وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى فى نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف والى طلحة كوفياً الاشر فى نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف - وفى رواية اخرى له (ذهب الاشر فجاء بطلحة يتله تلاً عنيفاً) - وبالجملة حيث ان سيفاً الوضاع ادعى افتراء ان الكوفيين لم يريدوا غير بيعة الزبير والبصريين غير بيعة طلحة ولم يحصل مرادهم بل مراد المصريين الذين ارادوا بيعة على (ع) اضطر الى ان يجعل مكروه الزبير بصريا حكيماً ومكروه طلحة كوفياً الاشر.

وأما الزبيريون فقالوا بعدم بيعة الزبير أصلاً وانه أراد قتله (ع) .

ففى الطبرى عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب عن أبيه عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن ابي حبيبة مولى الزبير قال: لما بايع الناس علياً (ع) جاء الى الزبير فاستأذن فأعلمت الزبير فسل السيف ووضعه تحت فراشه ثم قال أئذن له فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنجوه ثم خرج فقال الزبير: قم فى مقامه هل ترى من السيف شيئاً فقمتم فى مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته فقال: ذاك اعجل الرجل فلما خرج على سألته الناس فقال: وجدت ابرابن اخت فظنّ الناس خيراً - فقال على انه بايعه .

والمكابر المعاند لا علاج له (ع) ولو كان (ع) اكرههما أولم يبايعه الزبير كيف يخطب الناس فى مقام بعد مقام بأن بيعتى كانت باجبار من الناس لى أفلم يكن أحديقوم ويقول له: انت انت اكرهت طلحة والزبير وكيف ومخالفوه كانوا مقرين بذلك، فكتب معوية اليه (ع) (ان طلحة والزبير بايعاك وأنا ما بايعتك) وكتب سعد

الى المعوية ولو كان طلحة والزبير لزمنا بيعتهما لكان خيراً لهما الى غير ذلك عمماً لو أردنا استقصائه لطال وغاية ما يمكن الزبيريون ان يدعوه للزبير كما فى العنوان وادعاء أول ابنه انه بايع بيده فقط وجوابه ما قاله (ع) هو وابنه فلو كان مثله مسموعاً لزم امكان نقض جميع العقود والعهود .

١٣/٢٠٢/٥ وقال عليه السلام - وقد قال له طلحة والزبير تبايعك على
أنا شر كائنك فى هذا الامر ، لأولئك كما شريكان فى القوة والاستعانة وعونان
على العجز والادود .

اقول : هذا مربوط بما مر فى أول هذا الفصل من كلامه (ع) فى وصف بيعته
والاصل فيه كما عرفت ما كتبه للناس لما سئلوه عن الثلاثة - وفيه برواية رسائل
الكلىنى - فبايعتكم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ودعوت الناس الى بيعتى
فمن بايعنى طائعاً قلت منه ومن أبى تركته ، فكان اول من بايعنى طلحة والزبير
فقالا تبايعك على انا شركاؤك فى الامر ، فقلت : لا ولكنكما شركائى وعونائى فى
العجز فبايعانى على هذا الامر ولو أبا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما - وكان
طلحة يرجو اليمن والزبير العراق فلما علما انى غير مواليهما استأذنانى للعمرة
يريدان الفدرة .

وفى خلفاء ابن قتيبة - فى عنوان (اختلاف طلحة والزبير على على كرم الله
وجهه) - ذكروا ان الزبير وطلحة أتيا علياً بعد فراغ البيعة فقال له : هل تدرى على ما
بايعناك ؟ قال : نعم على السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه ابا بكر وعمر وعثمان
فقالا لا ولكننا بايعناك على انا شريكاك فى الامر قال على (ع) : لا ولكنكما شريكان
فى القوة والاستقامة والعمون على العجز والادود وكان الزبير لا يشك فى ولاية العراق
وظلحة فى اليمن فلما استبان لهما ان علياً (ع) غير مواليهما شيئاً اظهرا الشك فتنكلم
الزبير فى ملا من قريش فقال هذا جزاؤنا من على قمنا له فى امر عثمان حتى اثبتنا
عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس فى بيته وكفى الامر فلما نال ينالنا اراد
جسد دوننا غيرنا - وقال ما اللوم الا لنا كنا ثلاثة من اهل الشورى كرهه احبنا وبايعنا

فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا اخطاناً ما رجونا .

وفي نقض الاسكافي لعثمانية الجاحظ روى ان طلحة والزبير قالوا له (ع) وقت السعة نبايعك على انا شركاءك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكاي في الفية لا استائر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دون لا انا ولا ولدای هذان فان ابتم الالفظ الشركه فاتم عونان لي عند المعجز والفاقة لا عند القوة والاستقامه - قال الاسكافي فاشترطاما لا يجوز في عقد الامامه وشرط (ع) لهما ما يجب في الدين والشريعة وقد روى ايضاً ان الزبير قال في ملا من قريش هذا جزاؤنا من على قمنا له في امر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته وكفى الامر فلما نال ما اراد جعل دوننا غيرنا وقال طلحة كنا ثلاثة من اهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطانا اليوم ما رجونا امس ولا نرجو غداً ما اخطانا اليوم .

وفي تاريخ يعقوبى اتى علياً (ع) طلحة والزبير فقالا له قد نالتنا جفوة بعد النبي ﷺ فاشركنا في امرك فقال اتما شريكاي في القوة والاستقامه وعوناى على المعجز والادود .

قوله (ع) «لا» اى لم تكن بيعتكما اباى على كونكما شريكى في امر الخلافة «ولكنكما شريكان في القوة والاستعانه» هكذا في جميع النسخ و(الاستعانه) تصحيف من المصنف والصواب (والاستقامه) كما عرفته من نقل خلفاء ابن قتيبة ونقض الاسكافي وتاريخ يعقوبى ولان في مقابله (الادود) ومقابل (الادود) الاستقامه لا (الاستعانه) فانه مقابل (الاستغناء) .

وقال (حد) الاستعانه هنا الفوز والظفر كانوا يقولون للقامر يفوز قدحه (قد جرى ابناعيان) وهما خيطان يخطان في الارض يزجر بهما الطير - واستعان الانسان اذا قال وقت الظفر والغلبه هذه الكلمه .

قلت ما قاله غلط في غلط فانه استند الى قوك الصحاح (ابناعيان خيطان يخطان في الارض يزجر بهما الطير واذا علم ان القامر يفوز قدحه قيل جرى ابناعيان) -

فالاستعانه لو فرض وجوده فى كلامه هل هى الاستعانه فى قوله تعالى (واياك تستعين) لا بمعنى مصطلح عند القامرين فى الجاهليه مع ان الصحاح انما قال (واذا علم القامر يقوز قدحه قيل جرى ابناعيان) لا كما قال (حد) استعان الانسان ، اذا قال وقت الظفر والغلبه هذه الكلمه - مع انه اى ربط للاستعانه بمثل (ابناعيان) والاستعانه من العون وابناعيان من العين وبينهما بون ذكر الصحاح والقاموس الاول فى الاول والثانى فى الثانى وقد عرفت كلام الصحاح وفى القاموس (ابناعيان ككتاب طائر ان اوخطان بخطهما القائف فى الارض ثم يقول ابناعيان اسرعا البيان واذا علم الخ - مع انك قد عرفت ان اصل الاستعانه تصحيف من المصنف .

«وعونان على العجز والادء بالتحريك مصدر اود الشىء بالكسراى اعوج .

ثم الظاهر ان طلحة والزبير لما رأيا ان عمر كان شريك ابى بكر فى خلافته وبنى امية لاسيما مروان كانوا شركاء عثمان فى خلافته طمعاً منه (ع) ذلك .

١١/٢٠٠/١٦ ومن كلام له (ع) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافه وقد عتبنا عليه من ترك مشورتيهما والاستعانه فى الامور بهما - لقد تفتتما يسيراً وارجأتما كثيراً الا تخبرانى اى شىء لكما فيه حق دفتكما عنه و اى قسم استأثرت عليكما به ام اى حق رفعه الى احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابه ، والله ما كانت لى فى الخلافه رغبه ولا فى الولايه اربه ولكنكم دعوتموني اليها وحملتوني عليها فلما افضت السى نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبى (ص) فاقتديته ، فلم احتج فى ذلك الى رأيكما ولا رأى غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخوانى المسلمين ولو كان ذلك لم اربب عنكما ولا عن غيركما .

وأما ما ذكرتما من امر الأُسوة فإن ذلك امر لم احكم انا فيه برأى ولا وليته هو منى بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله (ص) قد فرغ منه فلم احتج اليكما فى ما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه فليس

لَكَمَا وَاللَّهِ عِنْدِي وَلَا يَغْيِرُ كَمَا فِي هَذَا عُنْبِي أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالْهَمْنَا وَإِنَّا كَمِ الصَّبْرِ.

ثم قال (ع) رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ .

أقول رواه أبو جعفر الاسكافي في نقض العثمانية فقال - بعد ذكر قصة بيعته (ع) - ثم بعث علي (ع) بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حنبل السبي طليحة والزبير وهما في ناحية المسجد فأتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا إلى علي (ع) - فقال لهما : نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني إليها وأنا كاره لها؟ قال نعم ، فقال (ع) غير مجبرين ولا مقسورين فاسلتما لي بيعتكما وأعطيتماني عهد كما قال نعم ، قال فما دعاكما بعد السبي ما أرى قالوا اعطيناك بيعتنا علي ان لا تقتضي الامور ولا تقطعها دوننا وتستشيرنا في كل أمر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت وأنت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا ، فقال علي (ع) لقد نعمتما يسيراً وأرجأتما كثيراً فاستغفرا الله بغير لكما الا تخبر اني ادفعتكما عن حق واجب لكما فظلمتكما اياه - قالوا معاذ الله - قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء - قالوا معاذ الله - قال افوق حكم أو حق لاحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه قالوا معاذ الله ، قال فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي - قالوا : خلافاً لك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى بأسيافنا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا وأخذناه قسراً عن لا يرى الاسلام الا كرها - فقال (ع) أما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتكموني عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت اليّ نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فأمضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الي رأيكما فيه ولا رأي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الي المشاورة فيه تشاورتكما - .

وأما القسم والاسوة فان ذلك امر لم أحكم فيه باديء بدء قد وجدت انا وأتت

رسول الله ﷺ يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

واما قولكما : جعلت فينا وما افاتته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقد يما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بأسياهم ورماحهم فلا فضلهم رسول الله (ص) فى القسمة ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيمة أعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغير كما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق وألهمنا واياكم الصبر - ثم قال - رحم الله امرء رأى حقاً فأعان عليه ورأى جوراً فرده وكان عوناً للحق على من خالفه .

ورواه ابن عقدة الحافظ بأسانيد كما نقله محمد بن الحسن الطوسى فى أواخر أماليه .

قوله (ع) «لقد تقمتم» اى انكرتما وعتبتم .

«يسيراً وأرجأتما» اى أخرتما «كثيراً» فقمهما اليسير ما عرفت من طلبهما شيئاً ليس لهما فيه حق وأرجأتهما الكثير ترك طاعتهما الامام الواجب الاطاعة .

قال : (حد) روى الجاحظ ان طلحة والزبير أرسلا الى على (ع) قبل خروجهما محمد بن طلحة وقال له : لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا أبا الحسن لقد قال فيك رأينا وخاب ظننا أصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة وأجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لأمرهم اسرعنا اليك وباعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطىء المهاجرون والأنصار اعقابنا فى بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا ورفضتنا رفض التريكة وأزللتنا اذلاله الاماء وملكك أمرك الا شتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار فكنا فى ما رجوناك منك وأملناك من ناحيتك كما قال الاول :

فكنت كمهريق الذى فى سقائه لرقراق آل فوق راية صلدة

فلما ابلغه محمد بن طلحة ذلك قال على (ع) له قل لهما فما الذى يرضيكما فذهب وجاء فقال اتهما يقولون ولّا احدنا البصرة والاخر الكوفة فقال : لاها الله

اذن يحلم الاديوم ويستسرى الفساد وتنتقض على البلاد من أقطارها والله انى لا آمنهما
وهما عندى بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقيين اذهب اليهما وقل لهما ايها
الشيخان احذرا من الله ونبية على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيداً وقد سمعنا
قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً
والعاقبة للمتقين - فقام ولم يعد اليه وتأخرا عنه (ع) أياماً ثم جائاه فاستأذناه للخروج
الى مكة للعمرة فأذن لهما بعد أن احلفهما الا ينقضابعة ولا يفدرابه ولا يشقا عصى
المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وأن يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فخلفا
على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا - .

وروى أنهما لما خرجا قال على (ع) والله ما يريدان العمرة وانما يريدان
القدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه اجرأ
عظيماً .

وفى خلفاء ابن قتيبة كان الزبير لا يشك فى ولاية العراق وطلحة فى اليمن
فلما استبان لهما ان علياً (ع) غير موليها شيئاً أظهر الشكاة فتكلم الزبير فى ملاء
من قريش فقال : هذا جزاؤنا من على قمنا له فى أمر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب
وسببنا له القتل وهو جالس فى بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما أراد جعل دوننا
فوقنا وقال طلحة ما اللوم لنا كئنا ثلاثة من أهل الشورى كرهه أحدنا وبايعناه وأعطيناه
ما فى ايدينا ومنعنا ما فى يده .

«الا تخبرانى اى شىء لكما فيه حق دفعتمكا عنه وأى» هكذا فى المصرية
ولكن فى (ثم) (أو اى) وفى (حد) (أم اى) .

«قسم» أى تقسيم .

«استأثرت» اى استبددت .

«عليكما به» كما كان عثمان يستأثر نفسه وأقاربه على الناس .

«أم اى» حق رفعه الى أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته ام اخطأت بابه»
كما فى المتقدمين عليه فقالوا امر عمر برجم حامل فقال له معاذ : ان يكن لك

عليها سبيل فلا سبيل لك على بطنها فرجع عن حكمه وقال : لولا معاذ لهلك عمر ، وأمر ايضا برجم مجنونة فقال له على (ع) ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال : لولا على لهلك عمر .

«والله ما كانت لى فى الخلافة رغبة» فهو (ع) كان اماماً بتعيين النبي ﷺ له من قبل الله تعالى وليست الخلافة والسلطنة جزء للإمامة كالنبوة وان كانت حقها .
«ولا فى الولاية» على الناس .
«اربة» اى حاجة .

«ولكنكم دعوتونى اليها وحملتونى عليها فلما افضت» أى الخلافة .
«الى» نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استن ، هكذا فى المصرية والصواب (وما استسن) كما فى (حد) و(ثم) والخطية «النبي» (ص) فاقتديته ، وهكذا كان مذهبه (ع) فى عدم حجية غير كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ص) .
«فلم احتج فى ذلك الى رأيكما ولا رأى غيركما» لان كل شىء مذكور فى كتاب الله وسنة نبيه وان كان باقى الصحابة لم يعرفوا ذلك .

«ولا وقع حاتم جهلته فاستشير كما واخوانى المسلمين» كما كان من تقدم عليه كذلك فقالوا جاءت امرأة الى عمر فقالت ان زوجى يصوم النهار ويقوم الليل وانى اكره ان أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها عمر : نعم الزوج زوجك - فجعلت تكرر اليه القول وهو يكرر عليها الجواب - فقال كعب بن سور لعمر : انها تشكو زوجها فى مبادئه اباها عن فراشه فظن عمر حينئذ وقال له قد وليتك الحكم بينهما فقال كعب لعمر ان الله أحل لزوجها من النساء مثنى وثلاث ورباع فله ثلاثة ايام ولياليهن يعبد فيها ربه ولها يوم ليلة فقال له عمر والله ما اعلم من أى امر يك أعجب أمن فهمك امرهما أم من حكمك بينهما اذهب قد وليتك قضاء البصرة .

«ولو كان ذلك» على طريق الفرض .

«لم ارجب عنكما ولا عن غيركما» والا فكان وقوع ذلك منه (ع) محالاً .
«وأما ما ذكرتما من امر الاسوة» أى المساواة بين الناس فى قسمة الغنيمة .

«فإن ذلك امر لم احكم أنا فيه برأى ولا وليته هوى منى بل وجدت أنا وأنت ما جاء به رسول الله (ص) قد فرغ منه فلم اجتح اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه» وهذا دليل على كون التفضيل الذى أحدثه عمر بدعة منكورة فقد عرفت من رواية الاسكافى انه (ع) قال لهما : ما الذى كرهتما من أمرى حتى رأيتما خلافي قالوا : خلافاً لك عمر فى القسم انك جعلت حقنا فى القسم كحق غيرنا، فقال (ع) لهما ان كتاب الله وسنة نبيه على التسوية فكيف يمكن اعمال الرأى فى قبالتها - وكما رضى (ع) بترك حقه لما قال له ابن عوف : ابايعك على ان تعمل بسنة الرجلين دلالة على بطلان سنتهما كذلك رضى بتزلزل أمره بخروج طلحة والزبير عليه فيتعقبه قيام معوية دون أجابتهما الى التفضيل دلالة على كون فعل عمر مخالفاً لصريح القرآن والسنة .

«فليس لكما والله عندى ولا لغير كما فى هذا، أى امر الاسوة .

«عقبى» أى حق عود الى مقصد كما وما يرضيكما لكونها خلاف الشريعة .

«اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق» حتى لا نستدعى الباطل .

«وألهمنا وأبأكم الصبر» على العمل بالحق .

«ثم قال - رحم الله امرء» هكذا فى المصرية والصواب (رجلا) كما فى (حد)

(و) ثم والخطية

«رأى حقاً فأعان عليه» وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان .

«أو رأى جوراً فردّه» فهو الواجب على كل مسلم .

«وكان عوناً بالحق على صاحبه» هكذا فى النسخ والاصح ما فى رواية الاسكافى

(وكان عوناً للحق على من خالفه) .

١/١٣٢/٧ (ومن كلام له عليه السلام) لَمْ تَكُنْ بِيَعْتَكُمْ أَيَايَ فَلْتَةٌ وَلَيْسَ
أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِاللهِ وَأَنْتُمْ تَرِيدُونِي لِأَنْفُسِكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ
أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَيُّمُ اللهُ لِأَنْصِفَ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ وَلَا قُوْدَنَّ الظَّالِمَ
بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُوْرَدَهُ مِنْهَلِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا .

أقول : الاصل في هذا الكلام ما رواه الارشاد عن الشعبي عنه (ع) حين تخلف
ابن عمر وسعد وأسامة وحسان ومحمد بن مسلمة عن بيعته ، فقال الشعبي : لما توقف
هؤلاء عن بيعته حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انكم بايعتموني على ما بويح
عليه من كان من قبلي وانما الخيار للناس قبل أن يبائعوا فاذا بايعوا فلا خيار لهم ،
وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب
عن دين الاسلام واتبع غير سبيل أهله ولم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وأمركم
واحد أو اني أريدكم لله وأتم تريدونني لانفسكم ، وأيم الله لانصحن للخصم ولانصحن
للمظلوم ، وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة وأسامة وعبد الله وحسان أمور كرهتها ،
والحق بيني وبينهم .

ومارواه الدينوري مرفوعاً قال : لما قتل عثمان بقي الناس ثلاثة ايام بلا امام
وكان الذي يصلى بالناس الغافقي - ثم بايع الناس علياً عَلِيّاً فقال : ايها الناس
بايعتموني على ما بويح عليه من كان قبلي وانما الخيار قبل ان تقع البيعة فاذا
وقعت فلا خيار وانما على الاستقامة وعلى الرعية التسليم وان هذه بيعة عامة من ردها
رغب عن دين الاسلام وانها لم تكن فلتة .

«لم تكن بيعتكم اياي فلتة» كما كانت بيعة ابي بكر كما صرح به عمر .
ففي تاريخ اليعقوبي استأذن قوم من قريش عمر في الخروج للجهاد فقال : قد
تقدم لكم مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اني آخذ بحلاقيم قريش على أفواه هذه الحرة لا يخرجوا
فيسلوا بالناس يميناً وشمالاً - فقال له عبد الرحمن بن عوف : ولم تمنعنا من
الجهاد؟ فقال : لان اسكت عنك فلا اجيبك خير لك من أن اجيبك - ثم اندفع
يحدث عن ابي بكر حتى قال كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها
فاقتلوه .

وفى الطبرى عن ابن عباس قال حججنا مع عمر وانى لفى منزلى بمنى اذ جائنى عبد الرحمن بن عوف فقال : شهدت اليوم عمر - وقام اليه رجل فقال انى سمعت فلاناً يقول لو قدمات عمر لبايعت فلاناً - فقال عمر انى لتايم العشية فى الناس احدزهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس أمرهم - فقلت له : ان الموسم يجمع رعاى الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه وأخاف ان تقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيرا ولكنها امهل حتى تقدم المدينة وتخلص بأصحاب النبى ﷺ فتقول فيعوا مقاتلك ، فقال : والله لا قومن بها أول مقام اقومه بالمدينة .

قال ابن عباس : فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذى حدثنيه عبد الرحمن - الى ان قال - فقال عمر على المنبر بلغنى ان قائلاً منكم يقول : لو قدمات عمر بايعت فلاناً فلا يغرن امرء ان يقول ان بيعه ابى بكر كانت فلتة - فقد كانت كذلك غير ان الله وقى شرها وليس فيكم من يقطع اليه الاعناق مثل ابى بكر ، وانه كان من خبره حين توفى النبى ان علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمة وتخلفت عنا الأنصار بأسرها - الخبر - .

وقال الجاحظ : ان الرجل الذى قال : (لومات عمر لبايعت فلاناً) كان عمار بن ياسر فانه قال : لو قدمات عمر لبايعت علياً عليه السلام .

وروى الهيثم بن عدى فى كتابه - كما نقل الفضل بن شاذان فى ايضاحه والمرضى فى شافيه - والهيثم من مصنفيه كما ذكره المسعودى فى أول مروه - عن عبد الله بن عباس الهمداني عن سعيد بن جبير عن ابن عمر - فى خبر - قال اشهد انى كنت عند أبى يوماً وقد أمرنى ان احبس الناس عنه فاستأذن عليه عبد الرحمن بن ابى بكر فقال ابى دويبة سوء لهو خير من أبيه - فأوحشنى ذلك منه فقلت : يا أبة عبد الرحمن خير من أبيه؟ فقال : ومن ليس بخير من أبيه لأم لك - ايدن له فدخل فكلمه فى الحطية - وقد كان عمر حبسه فى شعره قاله - فقال له عمر ان فى الحطية اوداً فدعنى اقومه بطول حبسه فألح عبد الرحمن عليه وأبى هو فخرج عبد الرحمن

فأقبل على "أبى وقال أفى غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم احيمق بنى نيم على وظلمه لى ، فقلت لا علم لى بذلك قال : فما عسيت يا بنى ان تعلم - فقلت لهو والله احب الى الناس من ضياء أبصارهم ، قال : ان ذلك لكذلك على رغم ابيك ، قلت : أفلا تجلبي عن فعله بموقف فى الناس تبين ذلك لهم ، قال : فكيف لى بذلك مع ما ذكرت اذن يرضخ رأس أبيك بالجدل - قال ثم تجاسر والله فمادارت الجمعة حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه .

وعن مجالد بن سعيد قال غدوت يوماً الى الشعبى اذ أقبل رجل من الازد فجلس الينا فأخذ الازدى فى ذكر ابى بكر وعمر فضحك الشعبى وقال : لقد كان فى صدر عمر ضب على ابى بكر - الى ان قال بعد ذكر استغراب الازدى لذلك -- فقال الشعبى له : فكيف تصنع بالفلتة التى وقى الله شرها ، أترى عدوايقول فى عدو يريد ان يهدم مابنى لنفسه فى الناس اكثر من قول عمر فى ابى بكر فقال الازدى سبحان الله انت تقول ذلك فقال اناقوله قاله عمر على رؤس الأشهاد فلم ادعه - الخبر - .
والمفهوم من سوق الكلام ومقتضى المقام ان عمر كان ينكر ان يعقد امامة بيعة الناس كما صنعت لأبى بكر واعتقاده ان الامامة انما يجب ان تكون اما بنص مفصل كما نص ابو بكر عليه او مجمل كما صنع هو لعثمان .

واما من دعا الناس الى بيعته - كما أرادت قريش طلحة والزبير وغيرهما فى ايامه ان يخرجوا من المدينة باسم الجهاد و كما خرج طلحة والزبير فى ايام امير المؤمنين عليه السلام باسم العمرة الى مكة ويدعوا الناس الى بيعتهم كأبى بكر - ويدل على ذلك قول ابن عوف له فى رواية اليعقوبى لم تمنعنا من الجهاد وجواب عمر له لا اجيبك خير لك - و كما أراد عمار فى رواية الطبرى دعوة الناس بعد موت عمر الى امير المؤمنين لعدم جرأته على ذلك فى ايام عمر - فهو عند عمر امر منكر ذومفاسدة كثيرة واما كانت بيعة الناس لابى بكر كذلك فلتة وتصادفا واتفاقا سلموا من عواقبها بأموار - الاول اجتماع الانصار - لما رأوا طمع قريش فى الامارة عليهم

بمنعهم نبهم ﷺ عن الوصية وتخليفهم عن جيش أكد النبي ﷺ بتجهيزه حتى لعن المتخلف عنه - فقالوا : لما رأوا ذلك ان النبي ﷺ لبث بضع عشرة سنة في قريش بمكة فما آمن به اكثرهم ومن آمن به منهم ماقدروا أن يمنعوه عن اعدائه وانما استقامت العرب له طوعاً وكرهاً بنصر الانصار له فهم أولى بسطانته من قريش الطامعين .

والثاني ان سعد بن عبادة رئيسهم كان مريضاً فقال لابنه قيس اني لا اقدر لشكواى ان اسمع القوم كلهم كلامى فكان يتكلم سعد ويحفظ ابنه قوله ويسمعه الناس - ولذا قال سعد لعمر - لما قال اقتلوا سعداً - أما والله لو ان لى بكم قوة اقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك واذن لالحقنك والله بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع .

والثالث : ان بشير بن سعد الخزرجى ابن عم سعد بن عبادة حسده ان يصير أميراً فبادر الى بيعة ابى بكر قبل الجميع حتى قبل عمر فقال له الحباب بن المنذر : عقت عقاق انفتت على ابن عمك الامارة .

والرابع : ان الاوس كانوا منافسين للخزرج فى الجاهلية والاسلام فاغتموا الفرصة لما رأوا عمل بشير ابن عم سعد معه فقال اسيد بن حضير رئيس الاوس لهم والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا ابا بكر فقاموا اليه فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما كانوا اجمعوا من أمرهم .

والخامس : ان امير المؤمنين عليه السلام وبنى هاشم كانوا مشغولين بتجهيز النبي صلى الله عليه واله ولم يحضر أحد منهم السقيفة ولو حضروا كيف يعقل ان يحاج ابو بكر مع الانصار ويقول لهم فى مقابل نصرتهم له ان النبي عليه السلام لما بعث عظم على العرب ان يتركو دين آباؤهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومه وتكذيبهم له وكيف يمكن عمر أن يقول لهم : والله لا ترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع

ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ومن ذابنازعنا سلطان محمد وامارته ونحن
أولياؤه وعشيرته الآمدي بباطل - فلما أخرجوا امير المؤمنين عليه السلام بعد قهراً الى
بيعتهم قال عليه السلام لهم: لا بايعكم وأنتم أولى بالبيعة لى، أخذتم هذا الامر من الانصار
واحتججتم عليهم بالقرابة من النبى صلى الله عليه وآله وتأخذوه منا أهل البيت غصباً أستم زعمتم
للانصار انكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد عليه السلام منكم فأعطوكم المقادة
وسلموا اليكم الامارة فاذن احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن أولى
برسول الله صلى الله عليه وآله حياً وميتاً فأصفونا ان كنتم تؤمنون والافبوا بالظلم وأنتم تعلمون
- وحتى ان بشير بن سعد الذى كان اول من بايع ابا بكر حتى قبل عمر لما سمعه عليه السلام
قال لابي بكر وعمر نحن أحق بهذا الامر لانا اهل البيت - الى آخر ما مر - قال
له عليه السلام لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا على قبل بيعتها لابي بكر ما
اختلفت عليك فقال عليه السلام له: افكنت ادع الرسول صلى الله عليه وآله فى بيته لم ادفنه وأخرج
انازع بسلطانه - .

وكذلك لما كان عليه السلام يخرج بفاطمه ليلاناماً للحجة لسؤال الانصار النصرة
كانوا يقولون لها يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولوان زوجك وابن
عمك سبق قبل ابي بكر ما عدلنا عنه فتقول عليه السلام لهم ما صنع أبو الحسن الاما
كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم - .

ولما دعا عمر بالحطب وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها
على من فيها وفت فاطمة عليها السلام على بابها وقالت: لاعهد لى بقوم حضروا اسوء محضر
منكم، تر كنتم النبى صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمر كم بينكم .

والسادس: ان امير المؤمنين عليه السلام كان وترقيرش فلم يرضوا ان ينتقل الامر
اليه عليه السلام ولم يكن فيهم أنفسهم من يتصديه بشخصه لكون اكثرهم من الطلقاء
والمؤلفة، وكون اسلام ابي بكر أقدم من اسلامهم حتى من اسلام عمر، وكونه
ذاسياسة زائده مع طبيعة لينة وصيرورة مصاحبته للنبى صلى الله عليه وآله فى الغار سبباً لاشتهاره
ومستمسكاً للتلبيس به على العامة وكون بنته عايشة التى لم تكن فى السياسة

والجلازة دون أبيها - في بيت النبي ﷺ وبأسطتها زيد على مصاحبة غاره أمر النبي ﷺ له بالصلوة في مرض موته وبهما تمسك عمر في تقديمه - وقد وصف عمر بغض قريش له ﷺ كبغض الثور لجازره ، فقال يوماً لابن عباس أنتم أهل النبي وبنوعمه فما تقول منع قومكم عنكم ، قال لأدرى والله ما اضمرنا لهم الاخيراً قال اللهم غفران قومكم كرهوا ان يجتمعوا لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخاً وبذخاً ولعلكم تقولون ان ابا بكر كان أول من اخركم أما انه لم يقصد ذلك ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم مما فعل ولو لا رأى ابي بكر في جعل لكم من الامر نصيباً ولو فعل ما هناكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر الثور الى جازره .

والسابع : ان قريشاً كانوا اهل دنياً وكانوا يريدون الامارة والسلطنة وكانوا علموا انه ان تصدى امير المؤمنين ﷺ للامر لم يجعله الا في المعصومين من عترته فجعلوه في ابي بكر وهو نظيرهم ليرده اليهم وليكون لهم به سبب يدعونه ، فقال امير المؤمنين ﷺ في كتاب كتبه ليقراء على الناس لما سئلوه عن الثلاثة - وقد رواه ابن قتيبة والثقفى وغيرهما - وجعلنى عمر سادس ستة فما كانوا لولاية احد منهم بأكره منهم لولايتى لانهم كانوا يسمعوننى وأنا احاج ابا بكر وأقول : يا معشر قريش أنا احق بهذا الامر منكم ما كان منا من يقرأ القرآن ويعرف السنة فخشوا ان وليت عليهم الا يكون لهم في هذا الامر نصيب فتابعوا اجماع رجل واحد حتى صرفوا الامر منى لعثمان فأخرجونى منها رجاء أن يتداولوها حين يأسوا ان ينالوها ثم قالوا لى هلم فبايع والاجاهدناك فبايعت مستكرهاً وصبرت محتسباً - الخ - .

ورروا عن جندب خيراً طويلاً - وانه ﷺ قال لجندب - لما قال له ﷺ : ادع الناس الى نفسك - لا يجيبنى من المائة واحد سأخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته ، وأما قريش في ما بينها فيقولون ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلاً يرون انهم اولياء هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس وانهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد أبداً ومتى

كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا والله لا يدفع الناس هذا الامر الينا طائعين ابداً - الخبر - .

والثامن : ان معين ابى بكر كان مثل عمر تلك الحوزة الخشنة التي يغلفظ كلمها ويخشن مسها ولولاه لتمام الامر له وقد صرح النظام بأن عمر هو الذي جعل ابا بكر خليفة - فتارة كان عمر يخاصم الحباب بن المنذر بأنه من ينازعنا سلطان محمد ونحن عشيرته - وأخرى يقول: اقتلوا سعداً قتله الله ويقوم على رأسه ويقول: لقد هممت ان اطأك حتى يندر عصوك - وأخرى يقول في الزبير لما خرج بالسيف من عند بنى هاشم عليكم بالرجل فخذوه فوثبوا عليه وأخذوا السيف منه وانطلقوا به فبايع - ويدعو بالحطب على باب أهل البيت ويقول: والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها فليل له ان فيها فاطمة فقال وان، فخرج الهاشميون غيره عليه السلام فبايعوا - وأخرى يقول لابي بكر مرة بعد مرة الاتأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة - يعنى أمير المؤمنين عليه السلام فيرسل ابو بكر قنفاً بأن خليفة النبي يدعوك فيقول عليه السلام سريعاً كذب على النبي عليه السلام فيجيبه عمر بنفسه مع جماعة الى الباب ومع ان فاطمة (ع) تصيح يا ابة يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبى قحافة فانصرف عدة منهم لان قلوبهم كادت تتصدع وأكبادهم تنفطر من بكاء فاطمة عليها السلام وكلامها لم يكثرث عمر بذلك وبقي مع عدة حتى اخرج امير المؤمنين عليه السلام ومضى به الى ابى بكر ويقول له عليه السلام ان لم تبایع والله الذى لاله الا هو نضرب عنقك وكان عليه السلام يصيح مخاطباً للنبي عليه السلام (يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) فلم يخله حتى اخذ منه البيعة .

- واخرى يقول للعباس - لما قال هو وأبو بكر له باشارة المغيرة عليهما ان يجعلا له سهما فى الامر فيضعف على لكون العباس عم النبي - أى والله واخرى انا لم نأتكم حاجة منا اليكم ولكننا كرهنا أن يكون الطعن منكم فى ما اجتمع عليه العامة فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم - .

وايضا لما قدم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن بعد النبي عليه السلام - وقد كان

صلى الله عليه واله وواه - المدينة لم يبايع - كما فى سقيفة الجوهري ابابكر اياماً
ثم أتى بني هاشم وقال: أنتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحا -
الى أن قال فولاه أبو بكر الجند الذى استنفرهم الى الشام فقال عمر لابي بكر
أتولى خالداً وقد حبست عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال ما أرى ان توليه وما
آمن خلفه فولى ابوبكر اباعبيدة ويزيد بن ابي سفيان وشرحيل بن حسنة وانصرف
عن خالد.

ثم ما ذكرنا من ميل قريش الى ابي بكر رغبة عن امير المؤمنين عليه السلام
وقيام عمر بتلك الامور لاتمام بيعة ابي بكر هو معنى قول عمر فى خطبته فى الفتنة
(وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر) الا انك عرفت الحقيقة وان قطع
الاعناق الى ابي بكر لبيعته كان على انحاء منها تسابق عمر وأبي عبيدة للبيعة
لتواطئهما معه يردها اليهما ومنها سبقة بشير بن سعد حسداً الابن عمه سعد بن عبادة
ان ينال الامارة ثم جميع الاوس حسداً ان ينالها خزرجى ثم بيعة باقى طوائف
قريش من مخزوم وزهرة وأمية وغيرهم طمعا ان ينالوها بواسطته وثم بيعة بني هاشم
باحراق البيت وضرب الاعناق لو لم يبايعوا وباقى الناس بالاكرام .

فروا عن البراء بن عازب - فى خبر - قال واذا قائل يقول: القوم فى سقيفة
بني ساعدة ، واذا قائل آخر يقول قد بويع ابو بكر فلم ألبث واذا أنا بأبي بكر قد
أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر
الصناعية لا يمرن بأحد الاخبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر
يبايعه شاء ذلك أو أنكر - الخبر - .

ثم بيعة امير المؤمنين لم تكن محتاجة الى قطع الاعناق اليه بل كانت الاعناق
تتقطع دونها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم يوم ورودها قدارسلها راعيها وخلعت
منايها وأقبلوا اليه اقبال العوذ المطايل على ولدها حتى كان ان يقتل بعضهم بعضاً
وحتى شق عطفاه وحتى وطىء الحسنان عليهما السلام - وكان يقبض يده فيسطوها ويكتمها
فيجازبونها بدون غرض نفسانى بل لكونه أقرب الناس الى النبي صلى الله عليه وآله حياً وميتاً

واعلم الناس بكتابه وسنته وسوابقه التى لم يشار كه فيها أحد .

ثم ان عمر وان قال فى خطبته (فمن عاد الى مثل بيعة ابي بكر فاقتلوه) و اراد بذلك ان تبقى الخلافة فيهم ولا تنتقل الى أمير المؤمنين عليه السلام فيتداولونها بينهم من يد الى يد ككرة اللعب فقد عرفت انه خطب بما خطب لما سمع ان عماراً قال انه يبايع علياً عليه السلام ان مات عمر - الا ان الناس لما راوا ان من عينه عمر فى شورا وهو عثمان سار فيهم بما سار خافوا ان يسير باقى اهل شورا حقيقة (طلحة والزبير وسعد) بما عاملهم به عثمان فبادروا الى أمير المؤمنين (ع) بتلك الكيفية وقد كان عمار قال لهم رأيتهم سيرة عثمان بالامس فان لم تنظروا لانفسكم تقعون فى مثله فخاب امل عمر وبطل ما دبر فى مدة لكن آل الأمر الى انقطاعه بقيام طلحة والزبير لكونهما من شورى عمر ثم قيام معوية لكونه والى عمر - ولقد كان عمر يتأوه شديداً حيث يفكر ويدبر الا يدع يرجع الأمر اليه (ع) يوماً فيحصل له بسط يد فيوضح الامر للناس ويحصل له شيعة فرأى ان ذلك لا يحصل له بتمامه فكان يتمنى تارة حيوة ابي عبيدة الذى كان ابوبكر يقول للناس (بايعوا عمرأ وأبا عبيدة) وهما يقولان : (كيف قدمك) واخرى حيوة سالم مولى ابي حذيفة وهو من اعوانه وأعوان صاحبه يوم السقيفة .

ثم ان من المضحك ان سيف بن عمر - الذى طريق الطبرى الغالبى اليه (السرى عن شعيب عنه) وطريقه النادر (عبيد الله عن عمر عنه) - أنكر المتواتر من عدم بيعته سعد بن عباد مع ابي بكر فقال بيعته وان الفتنة تأمل سعد اولاً - فقال (لما قام الحباب واتضى سيفه جامد عمر فضرب يده فندد السيف فأخذه ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام ابوبكر دونها) وكيف اراد سيف ستر كون بيعة ابي بكر فلتة وقد ضرب بها المثل فى أدباء الحموى انفلت ليلة فى مجلس الصاحب بن عباد صوت من بعض الحاضرين والصاحب فى الجدل فقال (كانت بيعة ابي بكر فخذوا فى ما أتم فيه) .

قوله (ع) فى رواية اخبار طوال ابي حنيفة الدينورى وارشاد المفيد - (وان

هذه بيعة عامة من ردها - أو (من رغب عنها) - رغب عن دين الاسلام) قال (ع) :
 ذلك لانها كانت بمنزلة بيعة الانصار للنبي ﷺ ليلة العقبة وبيعة المؤمنين له ﷺ
 تحت الشجرة - .

وقال اليعقوبي : لما بايعوا علياً (ع) قام عقبة بن عمرو فقال من له يوم كبيعة
 الرضوان والامام الهدى الذى لا يخاف جوره والعالم الذى لا يخاف جهله .

هذا وفى تذكرة سبط ابن الجوزى ذكر صاحب كتاب عقلاء المجانين عن
 ابي هذيل العلاف قال سافرت مع المأمون الى الرقة فبينما أنا أسير فى الفرات اذ
 مررنا بدير فيه مجنون يتكلم بالحكمة - الى أن قال - قال أبو الهذيل قال ذاك
 المجنون لى اخبرنى عن النبي ﷺ هل أوصى ؟ قلت : لا ، قال فكيف ولى ابو بكر
 مجلسه من غير وصية فقلت اختاره المهاجرون والانصار ورضى به الناس فقال كيف
 اختاره المهاجرون وقد قال الزبير لا اباع الآلياً وكذا العباس ، وكيف اختاره
 الانصار وقد قالوا منا أمير ومنكم امير وولوا سعد بن عباد - وقال عمر اقتلوا سعداً
 قتله الله - وكيف تقول رضى به الناس وقد قال سلمان الفارسى (كريد نكرديد)
 فوجئت عنقه وقال ابو سفيان لعلى (ع) مديدك اباعك وان شئت ملانها خيلا ورجالا -
 ثم قعد بنو هاشم عن بيعة ابي بكر ستة اشهر فأين الاجماع - .

ولما قتل عثمان جاء المسلمون والصحابة ارسالا الى على ليبايعوه فلم يفعل
 حتى قالوا والله لئن لم تفعل لنلحقنك بعثمان فأخبرنى أيما آكد من ضرب سعداً
 ووجاء عنق سلمان كمن جاء الناس اليه يكرهونه على البيعة معه - .
 قال ابو الهذيل فلم أحر جواباً وسقط فى يدي - فحدثت المأمون حديثه
 فاستطره وبقي زماناً يستعيده منى .

«وليس امرى وأمركم واحداً انى اريدكم لله» فى تاريخ اليعقوبى لما بويع
 على (ع) قام صعصعة بن صوحان فقال له (ع) والله لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها
 وما رفعتك ولهى اليك أحوج منك اليها - .

وقام خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين فقال له (ع) ما أصبنا لامرنا هذا غيرك ولا

كان المنقلب الا اليك ولئن صدقنا انفسنا فيك لانت اقدم الناس ايماناً وأعلم الناس بالله وأدلى المؤمنين بالرسول ﷺ لك ، مالهم وليس لهم مالك - .

وقام ثابت بن قيس خطيب الانصار فقال له (ع) : والله لئن كانوا تقدموك فى الولاية فما تقدموك فى الدين ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك - يحتاجون إليك فيما لا يعلمون وما احتجت الى أحد مع علمك - .

وقام الاشر فقال : ايها الناس هذا وصى الاوصياء ووارث علم الانبياء العظيم البلاء الحسن العناء الذى شهد له كتاب الله بالايمان ورسوله بجنة الرضوان من كملت فيه الفضائل ولم يشك فى سابقته وعلمه وفضله الاواخر والاوائل .
«واتم تريدونى» هكذا فى المصرية والصواب (تريدونى) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«لانفسكم» قال عمار للناس قبل بيعتهم له (ع) : ايها الناس رأيتم سيرة عثمان بالأمس فان لم تنظروا لانفسكم تفعون فى مثله .

«ايها الناس اعيتونى على انفسكم وأيم الله لانصفن المظلوم من ظالمه» هكذا فى المصرية والصواب زيادة كلمة (من ظالمه) وكونها حاشية خلطت بالمتن لعدم وجودها فى (حد) و(ثم) والخطية

«ولا قودن الظالم بخزامتة» الخزامة حلقة من شعر تجعل فى وثرة أنف البعير يشد بها الزمام ، قال الجوهري : ويقال لكل مثقوب مخزوم والطير كلها مخزومة لان وثرات انوفها مخزومة .

«حتى اورده منهل» المنهل موضع الورود على الماء .

«الحق وان كان كارها» فى تاريخ يعقوبى بايع الناس علياً (ع) الا ثلاثة من قريش مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة - وكان لسانهم - فقال : يا هذا انك وترتنا جميعاً اما انا فقتلت أبى يوم بدر صبراً ، وأما سعيد فقتلت اباه يوم بدر حرباً وأما مروان فشتت أباه وعبت على عثمان حين ضمه اليه فبايعنا على ان تضع عنا ما أصبنا وتعفى لنا عما فى ايدينا وتقتل قتلة صاحبنا - فغضب على (ع)

وقال امامنا ذكرت من وترى اياكم فالحق وتركم ، وأما قتلى قتلة عثمان فلو لزمنى اليوم قتلهم لزمنى غداً قتالهم - وأما وضعى عنكم ما اصبتم فليس لى ان اضع حق الله ، وأما اعفائى عما فى أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم .

١٨٨/٨ / ومن خطبة له (ع) لما اُرِيدَ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ (دَعْوَى وَالتَّمَسُّوا غَيْرِى فَاِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ ، وَانَ الْاَفَاقُ قَدَّ اَغَامَتْ ، وَالمَحَجَّةُ قَدَّ تَنَكَّرَتْ ، وَاعْلَمُوا اِنْ اَجَبْتُمْ رَكِبْتُمْ بِكُمْ مَا اَعْلَمْتُمْ وَلَمْ اُصْغِ اِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ وَانْ تَرَكْتُمُونِى فَاَنَا كَاَحَدِكُمْ وَلَعَلِى اَسْمَعُكُمْ وَاَطُوْعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ اَمْرَكُمْ وَاَنَا لَكُمْ وَزَيْرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنْيْ اَمِيْرًا) .

اقول : الاصل فى العنوان رواية سيف الذى قد عرفت فى (٢٤) من فصل عثمان ان رواياته كذب واقعمال اما كلاً واما جزء وانه يدخل فى كل شىء شىءً وبعض فى مقابل امر امرأ .

ومما يوضح تصرفه فى هذا الخبر ادخاله فيها كراه طلحة والزبير على بيعته (ع) مع وضوح انه (ع) لم يكن بجبراً أحداً - وأيضاً ادخاله فيه ان اهل البصرة ارادوا جعل الامر لطلحة وان اهل الكوفة ارادوا جعل الامر للزبير ولم يرد الامر له ^{ثبوتاً} غير اهل مصر ، وهو ايضاً واضح البطلان فأهل بصرة جاؤا كاهل كوفة جاءوا كلهم كانوا شيعة (ع) كيف لا ورئيس البصرين حكيم بن جبلة العبدى ورئيس الكوفيين الاشر النخعى .

وهذه رواية سيف فى الطبرى كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا قالوا - اى اهل الكوفة والبصرة ومصر الذين شهدوا قتل عثمان - لاهل المدينة أجلناكم يومين فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً ^{عليه السلام} وطلحة والزبير وأناساً كثيراً فغشى الناس علياً فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من زوى القربى ، فقال على : - دعونى والتسموا غيرى فانامستقبلون امرأ له وجوه وله الوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول - فقالوا نشدك الله الا ترى ما ترى

الأتري الاسلام الأتري الفتنة الا تخاف الله - فقال : (قد اجبتكم لما ارى واعلموا ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تر كتمونى فأنا كأحدكم الا انى اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم) -

ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فى ما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير بصرياً وقالوا احذر لاتحابه - وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى - فجأؤابه يحدونه بالسيف - والى طلحة كوفياً وقالوا له احذر لاتحابه فبعثوا الاشر فى نفر فجأؤابه يحدونه وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه اهل المدينة وقد خضع اهل الكوفة وأهل البصرة ان صاروا اتباعاً لاهل مصر وحشوة فيهم - الى ان قال - وجاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال انى انما ابايع كرهاً فبايع - الى ان قال - ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف - يعنى هل بايع اولاً - وأخذ قوله (وانا لكم وزيراً) من خبر آخر.

والعجب من المصنف كيف يأخذ من رواياته ويرى اشتمالها على مقطوع الكذب الم ينقل كلامه عليه السلام فى ٢١٤ فى كتابه عليه السلام الى طلحة والزبير انى لم ارد الناس حتى أزدونى ولم ابايعهم حتى بايعونى وانكما ممن ارادنى وبايعنى - الى غير ذلك مما نقل -

قول المصنف .

«ومن خطبة له عليه السلام ، هكذا فى المصرية والصواب (ومن كلام له عليه السلام) كما فى (حد) و(ثم) والخطبة ولانه واضح ان كلامه عليه السلام لم يكن خطبة بل على فرض صحة نسبه يكون جواباً منه عليه السلام لهم لما قالوا له نبايعك .

«لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان» هكذا فى المصرية ويصدق (ثم) والخطبة ولكن فى (حد) بدله (لما أراه الناس على البيعة) وقال وفى بعض النسخ (لما اداره الناس على البيعة) .

ورضى الله عنه» هكذا فى المصرية وهو زائدة لعدم وجوده فى (ثم) والخطبة

وكذا (حد) على ما عرفت نقله ، وأيضاً واضح ان المصنف لا يقول ذلك كما ان في المصروفة في المتن (ان أجبتمكم) والاصل (انى ان اجبتمكم) كما في (حد) و(ثم) والخطية. ثم قد عرفت عدم تحقق العنوان في كلامه (ع) فلا نحتاج الى شرحه أو تأويله ولكن قال (حد) يحمل اصحابنا كلامه (ع) على ظاهره ويقولون انه لم يكن منصوباً عليه وان كان أولى الناس بها لانه لو كان منصوباً عليه لما جاز أن يقول (دعوني والتمسوا غيري) .

ولا ان يقول : (ولعلى اسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه امركم) - ولا ان يقول : (وأنا لكم وزيراً خير منى لكم اميراً) - وتحمله الامامية على وجه آخر فيقولون ان الذين أرادوه على البيعة هم كانوا عاقدين بيعة الخلفاء من قبل وكان عثمان منهم أو منع كثيراً منهم عن حقه من العطاء لان بنى امية استأصلوا الانام في ايام عثمان فلما قتل قالوا لعلى عليه السلام نبايعك على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فاستعفاهم وسألهم أن يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما وقال (ع) للناس كلاماً تحته رمز وهو قوله عليه السلام انا مستقبلون امراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت) - قالوا هذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونهم وهو الانذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة وظهور الفتنة .

ومعنى قوله عليه السلام : (الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت) ان الشبهة استولت على العقول والقلوب وجعل اكثر الناس محجة الحق أين هسى فانا لكم وزيراً عن الرسول صلى الله عليه وآله أفنى فيكم بشريعته وأحكامه خير لكم منى اميراً مجبوراً عليه مدبراً بتدبيركم فاني اعلم انه لا قدرة لى ان اسير فيكم بسيرة الرسول صلى الله عليه وآله في أصحابه مستقلاً بالتدبير لفساد أحوالكم وتعذر صلاحكم .

ومعنى قوله عليه السلام (له وجوه وألوان) انه موضع شبهة وتأويل ، فمن قائل يقول : (اصاب على) وآخر يقول (اخطأ) .

وكذلك القول في تصويب محاربيه من الجمل وصفين والنهران وتخطئتهم

فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت جداً - قال وحمل بعضهم كلامه (ع) على محمل آخر فقال هذا كلام مستريب شاك من اصحابه يقول لهم (دعوني والتمسوا غيرى، على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدولا عنه من قبل واختاروا عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط العاتب - .

وحمله بعضهم على محمل آخر فقالوا : انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية أى (انا لكم وزيراً خير منى لكم اميراً) فى ما تعتقدونه كما قال سبحانه فزق انك انت العزيز الكريم، أى تزعم ذلك لنفسك وتعتقده - وما ذكره من المحامل ليس يبيد لو كان الدليل عليه دل .

قلت قد عرفت عدم معلومية كونه كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى فرض كونه كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ فنقول اما ما نقله عن اصحابه انه لو كان منصوصاً عليه لما جاز أن يقول (دعوني والتمسوا غيرى ولعلى اسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه امر كم وأنا لكم وزيراً خير لكم منى اميراً) فهل الامامة هى السلطنة والرياسة ، فالامام كالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سواء كان له ببط بد أم لا والسلطنة وان كانت حقهما الآن تلك السلطنة ايضاً من الله وهم يريدون ان يجعلوه سلطاناً من قبلهم ويبيعتهم ولم يكونوا يعتقدوا ان طاعته عَلَيْهِ السَّلَامُ طاعة الله ومعصيته معصيته الله كالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يكن واجباً عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ قبول رياستهم فأى مانع ان يقول دعونى والتمسوا غيرى لامامتكم المصنوعة واما طاعته لمن ولوه فلو جوب التقية .

وأما كون كونه وزيراً لهم خيراً لهم من امارته لان بامارته كانوا يخرجون عليه فيكفروا فان طلحة والزبير صارا بسبب امارته عَلَيْهِ السَّلَامُ فى غاية الخزي والشقاة مع ان تكلم الانسان فى مثله على عقيدة خصمه فقالوا ان طائفة بجيلة فى صفيين قالوا لابي شداد قيس بن مكشوح خذرايتنا فقال غيرى خير لكم منى ، قالوا ما نريد غيرك قال فوالله لئن أعطيتهمونيتها لا انتهى بكم دون صاحب الترس المذهب - يعنى معوية - فكان على رأسه رجل معه ترس مذهب يستره من الشمس .

وأما ما نقل عن الامامية من المحامل وقال ليست يبيد لو دل عليها دليل

فيدل على المحمل الاول من عدم قبوله (ع) العمل بسيرة ابي بكر وعمر انه لما قال له ابن عوف يوم الدار ابايعك على ان تعمل بسنتهما انكر عليه وقال لا اعمل الا بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ولما بايعه ﷺ اصحابه بيعة ثانية بعد التحكيم اراد رجل ختمى بيعته على شرط ذلك فأنكر عليه ايضاً وكونه ﷺ وزيراً عن الرسول ﷺ امر معلوم بالضرورة لا ينكره احد حتى ان معوية كان مقرأ به كما في كتابه الى محمد بن ابي بكر وتواتر به الخبر في حديث المنزلة .

ويدل على الثاني ان تخطه ﷺ على الناس وعتابه لهم في عدولهم عنه أمر مقطوع من الواضحات وقد كان يصرح به في ايام الثلاثة في غير مقام ويخطب به في ايامه مقاماً بعد مقام بل كان ﷺ فلما برقى المنبر الا ويشكو من مظلوميته .

ويدل على الثالث ان كونه (ع) رائى نفسه بمنزلة النبي ﷺ ايضاً أمر معلوم فكان (ع) يقول : (وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العصد - وكان يقول (انا صنائع الله والناس صنائع لنا) - وكيف لا يقول (ع) ذلك والقرآن - في قوله تعالى : «وانفسنا وانفسكم» و«اتماد ليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» يشهد له بذلك .

وكان (ع) لا يرى الامامة لغيره وغير المعصومين من عترته ولذا اجمعت قریش على طوائفها اجماع رجل واحد على صرف الامر عنه يوم السقيفة ويوم الدار ليكون لكل منهم نصيب من الامر - وكانوا يريدون ان يجعلوه كواحد من عرض الناس خواصهم عناداً وحسداً وعامتهم قلة معرفة فكان حدمعرفتهم ان أهل الشام لما رفعوا المصاحف بأنا حكمنا القرآن لم يعرفوا انه (ع) مع سوابقه تلك في الاسلام والتقى احق بالخلافة من معوية مع سوابقه تلك في الكفر والفجور - ثم كفره (ع) جمع منهم بمعاهدته في ذلك مع شرطه .

ثم ان (حد) قال نذكر ههنا قصة بيعته (ع) عن كتاب نقض عثمانية ابي جعفر الاسكافي قال لما اجمعت الصحابة في مسجد النبي ﷺ بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامه اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابويوب

الانصارى وعمار بن ياسر بعلى (ع) وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيباً يذكّر فضل على (ع) فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كافة ثم بوبع وصعد المنبر فى اليوم الثانى من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكّر محمداً صلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكّر الآخرة فرغبهم اليها ثم قال - اما بعد فانه لما قبض رسول الله استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابا بكر عمر فعمل بطريقة ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جثمونى فطلبتم الى وانما انا رجل منكم لى مالكم وعلى ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والنصر والعلم بمواقع الامر وانى حاملكم على منهج نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنفذ فيكم ما أمرت به ان استقمتم لى وبالله المستعان الا ان موضعى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كموضعى منه ايام حيوته فأمضوا لما تؤمرون وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا فى أمر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر شكر ونه عذراً الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه انى كنت كارهاً للولاية على امة محمد صلى الله عليه وسلم حتى اجتمع رأيكم على ذلك لانى سمعته صلى الله عليه وسلم يقول أيما وال ولى الامر من بعدى اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائراً انتفض به الصراط تترايل مفاصله ثم يهوى الى النار فيكون أول ما يتقيها به انفه وحروجه ولكنى لما اجتمع رأيكم لم يسعنى تر ككم - ثم التفت صلى الله عليه وسلم يميناً وشمالاً فقال - الا لا يقولن رجل منكم غداً - قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارحة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عاراً وشارداً اذا ما منعتم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التى كانوا يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمننا ابن ابى طالب حقوقنا الا وايماء رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان

الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايماء رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله - والمال مال الله - يقسم بينكم بالسوية لافضل فيه لاحد على احد وللمتقين غدا عند الله احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا وثوابا وما عند الله خير للابرار - الخ .

قلت ورواه ابن عقدة الحافظ كما نقله محمد بن الحسن الطوسي في اواخر اماليه هذا وفي قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ فيه وسمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول ايما وال - الخ - تعريض بهلاك المتقدمين عليه اما كون عثمان جائرا فواضح كونه معدن كل خطيئة واما عمر فمعلوم انه جار في تفضيل العربي على العجمي والصحابي على التابعي - ففى ذيل هذا الخير انه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لطلحة والزبير ما الذى كرهما من امرى قالا خلافتك عمر فى القسم فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهما قد وجدت انا واتما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحكمم بذلك وكتاب الله ناطق به - واما ابوبكر فواضح جوره فى قضية مالك بن نويرة وتمطيله حدود الله تعالى فى حق خالد بن الوليد كما اعترف به عمر - ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او سمع وهو شهيد - ولو لم يكن لشيخهم الا تفويض خلافة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى اعداء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكفاهم هلاكه .

١/٢/٧٥/٩ / ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فى اول ما بويع له ذكره
 التواقدي فى كتاب الجمل من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية بن ابي
 سفيان اما بعد فقد علمت اعذارى فيكم واعراضى عنكم حتى كان ما لا بد
 منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما
 اقبل فبايع من قبلك واقبل الى في وفد من اصحابك .

قول المصنف .

«ومن كتاب له عليه السلام الى معوية» هكذا في المصرية وفيها سقط والاصل (ومن كتاب له عليه السلام الى معوية من المدينة (كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«في اول ما بويع له» هكذا في المصرية وفيها ايضا سقط والاصل (في اول ما بويع له بالخلافة) كما في (حد) و(ثم) والخطية ايضاً .

«ذكره» وفي نسخة (ثم) (وذكره) .

«الواقدي» محمد بن عمر بن واقد .

«في كتاب الجمل» وله كتب كثيرة .

قوله (ع) : «أما بعد فقد علمت اعذارى فيكم واعراضى عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له» قال (حد) كتابه (ع) لمعوية ولكن مخاطبته لبني امية جميعاً والمعنى علمت كوني ذاعذر لولمتكم ودمتمكم في ايام عثمان ومع ذلك أعرضت عن اسائتكم الي حتى كان ما لا بد منه من قتل عثمان .

قلت في الطبري كتب اهل المدينة الى عثمان يدعونه الى التوبة ويقسمون له لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله - فلما خاف القتل شاور نصحاء وأهل بيته فأشاروا عليه أن يرسل الى علي (ع) ليردهم عنه حتى يأتيه امداد ، فقال لهم عثمان انهم لن يقبلوا التعليل وقد كان مني في قدمتهم الاولى ما كان فصال مروان مقاربتهم حتى تقوى امثل من مكائرتهم على القرب فطاولهم ما طاولوك فانهم بغوا عليك فلا عهد لهم فأرسل الى علي (ع) وقال له يا أبا الحسن قد كان من الناس ما رأيت وكان مني ما قد علمت ولست آمنهم فارددهم عنى فان لهم ان اعطيهم الحق من نفسى ومن غيرى فقال له علي (ع) قد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الاولى عهداً من الله لترجعن عن جميع ما تقموا فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشيء فلا تفرنى هذه المرة - الي أن قال - فقال له عثمان اجلنى فى ما بالمدينة ثلاثة ايام فخرج علي (ع) الى الناس فأخبرهم بذلك فكفوا عنه ورجعوا فجعل يتأهب للقتال وقد كان اتخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس فلما مضت الايام الثلاثة وهو

على حاله لم يغير شيئاً ولم يعزل عاملاً ناره به الناس وخرجوا الى المصريين بذى خشب فأخبروهم فقدموا المدينة - الى ان قال - وجاء محمد بن ابي بكر وجماعة حتى انتهى الى عثمان وأخذ بلحيته وقال له ما اغنى عنك معوية ما أغنى عنك ابن عامر ما اغنت عنك كتبك فقام رجل من القوم بمشقص حتى وجأ به في رأسه ثم تغادوا عليه حتى قتلوه .

والحديث طويل والكلام كثير، أى فى قتل عثمان ومعاملته مع الناس حتى اضطروا الى قتله .

«وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل، هكذا فى المصرية وصدقها (حد) ففسره بأنه أدبر ذلك الزمان وأقبل زمان آخر ونقله (ثم) (وقد أدبر من أدبر وأقبل من أقبل، وفسره بأنذ يمكن ان يكون المراد خروج طلحة والزبير وأن يكون المعنى صارذا ادبار من أدبر عنى وذا اقبال من أقبل على والظاهراً صحيحة ما فى (ثم) لكون نسخته بخط مصنفه .

«فبايع من قبلك وأقبل الى فى وفد من أصحابك» قال (حد) لكن معوية لم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك والرياسة منذ أمره عمر على الشام وكان على الهمة توافاً الى معالى الامور - الخ .

قلت : وكان عليه ان يقول وأمره عمر ليستطيع بذلك ان يقوم فى قبال أمير المؤمنين (ع) ان وصل الامر اليه يوماً وان يستأصل أهل بيت النبي ﷺ فكان يصفه بأنه فتى قريش وابن كريمها الذى لا ينام الا على الرضا وانه يضحك عند الغضب وانه يتناول ما فوقه من تحته وانه أدهى من كل كسرى وقيصر يصفه الناس بالدهاء وقد شكره ابوسفيان فى توليته ولم يكتف بتأميره بل اكمل له الامر بتدبيره الشورى لعثمان .

ومن المضحك انه بشوراه جعل طلحة والزبير وسعداً وابن عوف مستعدين للخلاف عليه (ع) بجعلهم نظيره فى الشورى فقام عليه الا ولان وتخلف عنه الثالث ولو كان الرابع حياً لتخلف عنه أيضاً ومع ذلك يقول لهم ان اختلفتم فى أمر الشورى

غلبكم معوية .

روى معمر بن سليمان عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر يقول لاهل الشورى انكم ان تعاوتهم وتوازرتم وتناصحتهم اكلتموها وأولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتقاطعتم وتدابرتهم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معوية - وكان معوية حينئذ امير الشام - وكلامه هذا ايضا كان محرراً آخر لمعوية وكان عمر يعلم انه كان موافقه أمير المؤمنين (ع) الذى كان لا يرضى غير الله معهم محالاً كما انه يعلم ان الجماعة الذين جعلهم فى مقابله عليه السلام - وحرصهم عليه عليه السلام يكون خلافة النبي صلى الله عليه وآله طعمة لهم ولا عقابهم - وان كان بينهم اختلاف الا انهم متفقون على خلافة عليه السلام فهل كان فعله وقوله الا نصيباً لمعوية .

وأما قول (حد) وكان معوية على الهمة نواقاً الى معالى الامور فالامر كما ذكر فمن علو همته حربه كانت محاربه كايه مع النبي (ص) الى آخر أيامه وما اسلم ولكن استسلم اضطراراً وأسر كفره حتى وجد أعواناً مما مهد له صديقهم وفاروقهم وذو نوريهم فاخذوا من النبي صلى الله عليه وآله نار من قتل منهم بيد واحد .

١٠/١٧/٣ / وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

قول المصنف: «وقال عليه السلام فى الذين اعتزلوا القتال معه» قال (حد) هم ابن عمر وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وأنس بن مالك وجمع آخر، وقال ابوالحسين من شيوخ المعتزلة فى كتاب غرره انه عليه السلام لما دعاهم الى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا به قال لهم: أتتكرون هذه البيعة؟ قالوا لا لكننا لا نقاتل فقال: (اذا بايعتم فقد قاتلتم) قال: فسلموا من الدم .

قلت: مع ان اصل بيعتهم غير معلومة والروايات فيها مختلفة روايته رواية باطلة فكيف يعقل ان يقول عليه السلام لهم: (اذا بايعتم فقد قاتلتم) بدون عذر صحيح وهم الذين ذكر الله تعالى عذرهم فى الجهاد فى قوله: «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله ما على

المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً الا يجدوا ما ينفقون، واولئك كان لهم معاذير كاذبة فهم مصاديق قوله تعالى : «وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم» .

وكيف يصح ما روى ومن بايعه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان الواجب عليه اطاعته حتى عند العامة في جميع اموره واوامره وكيف سلموا من الذم وقد خذلوا الحق ويكفيهم ذلك خزيًا .

وقلنا : ان الروايات في أصل بيعتهم مختلفة والاصح روايات العدم لكثرتها وشهرتها بل ليس بالبيعة الاخير واحد قابل للتأويل. فروى الطبرى انهم جاؤا بسعد فقال على (ع) : بايع ، قال : لا ابايع حتى يبايع الناس والله ما عليك منى باس ، قال : خلوا سبيله وجاؤا ببن عمر فقال : بايع قال لا ابايع حتى يبايع الناس قال اينتى بحميل قال : لا ارى حميلا ، قال الاشتر خل عنى اضرب عنقه ، قال على (ع) دعوه انا حميله انه ما علمت لسيء الخلق ضعيفاً وكبيراً .

وروى ابو مخنف في جملة - في خبر ان المسلمين بايعوا علياً (ع) الا محمد بن مسلمة وعبدالله بن عمر وأسامة بن زيد وسعد وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبدالله بن سلام فأمر باحضار ابن عمر فقال له بايع فقال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس - الى ان قال - فلما انصرف قال (ع) لقد كان صغيراً وهو سيء الخلق وهو فى كبره أسوء خلقاً ثم أتى بسعد فقال له بايع فقال له خلني فاذا لم يبق غيرى بايعتك فوالله لا يأتيك من قبلى امر تكرهه أبداً فقال صدق خلوا سبيله .

ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما أتاه قال له بايع قال ان النبى امرنى اذا اختلف الناس وصاروا هكذا - وشبك بين أصابعه - ان اضرب بسيفى فاضرب به عرض (احد) فاذا انقطع اتيت منزلى لا ابرحه فقال (ع) له فانطلق اذن فكن كما امرت ثم بعث الى اسامة فلما جاء قال له بايع ، فقال انى مولاك ولا خلاف منى عليك وستأتيك بيعتى اذا سكن الناس فأمره (ع) بالانصراف ولم يبعث الى أحد غيرهم ،

ف قيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن سلام فقال (ع) لا حاجة لنا فى من لا حاجة له فىنا .

وروى ايضا انه (ع) لما تكلم ابن عمر فى البيعة فامتنع عليه اتاه فى اليوم الثانى فقال له : انى لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين ، فقال (ع) له ويحك وهل كان ما كان عن طلب منى ألم يبلغك صنيعهم بى قم عنى يا احمق ما أنت وهذا الكلام - الخبر - .

وروى الارشاد عن الشعبى قال : لما اعتزل سعد ومن معه وتوقفوا عن بيعته (ع) قال (ع) فى جملة كلام له (وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل أهله - الى ان قال - وقد بلغنى عن سعد وابن مسلمة وأسامة وعبدالله وحسان أمور كرهتها والحق بينى وبينهم) .

وروى المسعودى فى مروجه ان سعداً وأسامة وابن عمر ومحمد بن مسلمة ممن قعد عن على عَلِيٍّ وأبوا ان يبايعوههم وغيرهم ممن ذكرونا من القعاد عن بيعته وذلك انهم قالوا : انها فتنة ومنهم من قال لعلى (ع) أعطنا سيوفاً نقاتل بها معك فاذا ضربنا بها المؤمنين لم تعمل فيهم ونبت عن اجسامهم فاذا ضربنا بها الكافرين سرت فى أبدانهم - فأعرض عنهم على (ع) وقال : (ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو أسمهم لتولوا وهم معرضون) .

• وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان عماراً قام الى على (ع) فقال : ائذن لنا آت ابن عمر لعله يخف معنا فى هذا الامر ، فقال عَلِيٍّ نعم فأتاه وقال له قد بايع علياً المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك ، وان فضلناك عليه لم يرضك وقد أنكرت السيف فى أهل الصلوة وقد علمت ان على القاتل وعلى المحصن الرجم . فقال له ابن عمر ان أبى جمع أهل الشورى فكان احقهم بها على غير انه جاء أمر فيه السيف ولا اعرفه لكن ما احب ان لى الدنيا وما عليها وانى اضمرت عداوة على - فانصرف عنه وأخبر علياً (ع) بقوله فقال له لو أتيت محمد بن مسلمة فأتاه فقال له محمد بن مسلمة لولا ما فى يدى من النبى لبايعت علياً ولكن كان منه امر

ذهب فيه الرأي فقال له عمار كيف - قال قال النبي اذا رأيت المسلمين يقتتلون - او اذا رأيت أهل الصلوة - فقال عمار : فان كان قال لك (اذا رأيت المسلمين) فوالله لا ترى مسلمين يقتلان بسيفهما ابداً وان كان قال (اهل الصلوة) فمن سمع هذا معك انما أنت الشاهدين ، أفتريد من النبي ﷺ قولا بعد يوم حجة الوداع دماؤكم وأموا لكم عليكم حرام الا بحدث ، فنقول أنت يا محمد بن مسلمة لا تقاتل المحدثين فقال له حبيبك - ثم أتى سعداً فكلمه فأظهر الكلام القبيح - فانصرف اليه (ع) فقال له علي (ع) دع هؤلاء الرهط ، أما ابن عمر فضيف ، وأما سعد فحسود وأما محمد بن مسلمة فذنبى اليه انى قتلت اخاه يوم خيبر .

وفى اخبار الطوال للدينوري - بعد ذكر بيعة الناس له - ثم ان علياً (ع) نادى فى الناس بالتأهب للمسير الى العراق فدخل عليه سعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة فقال لهم قد بلغنى عنكم هنات كرهتها لكم فقال سعد : قد كان ما بلغك فأعطني سيفاً يعرف المسلم من الكافر - الى ان قال - فقال الاشتر له (ع) أنا وان لم نكن من المهاجرين والانصار فانا من التابعين باحسان وان القوم وان كانوا أولى بما سبقونا اليه فليسوا بأولى مما شر كناهم فيه وهذه بيعة عامة ، الخارج منها طاعن مستعتب فعظ هؤلاء الذين يريدون التخلف عنك باللسان فان ابوا فادبهم بالحبس فقال على (ع) بل ادعهم ورايهم الذى هم عليه .

وفى الاستيعاب قيل لنافع ما بال ابن عمر بايع معوية ولم يبايع علياً فقال كان ابن عمر لا يعطى يدأفى فرقه ولا يمنعهما من جماعة ولم يبايع معوية حتى اجتمعوا عليه - قلت قبح الله دينايستلزم كون عدو النبي (ص) اولى بالولاية من ولي النبي (ص) بل نفسه .

وفى نقض عثمانية الاسكافي لم يميز ابن عمر بين امام الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة على (ع) وطرق على الحجاج بابه ليلا يبايع لعبد الملك كيلا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم لانه روى النبي (ص) انه قال من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترزاله حاله ان اخرج رجله من الفراش وقال

اصفق بيدك عليها .

فهذه روايات تسعة دالة صريحة على عدم بيعتهم وروى ابو مخنف - كما فى جمل المفيد - انه (ع) لما هم بالمسير الى البصرة بلغه عن سعد وابن مسلمة واسامة وابن عمر ثاقلمهم عنه فبعث اليهم فلما حضروا قال لهم قد بلغنى عنكم هتات كرهتها لكم وانا لا اكرهكم على المسير معى الستم على بيعتى قالوا بلى قال فما الذى يقعدكم عن صحبتى فقال له سعد انى اكره الخروج فى هذه الحرب فاصيب مؤمناً فان اعطيتنى سيفاً يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك وقال له اسامة انت اعز الخلق على ولكنى عاهدت الله الا اقاتل اهل (لا اله الا الله) - وذكر فى قتله رجلاً شهد بالوحدانية وظن انه قالها تعوذاً فى عهد النبي ﷺ وانكار النبي (ص) عليه ذلك - وقال عبدالله بن عمر لست اعرف فى هذه الحرب بشيء اسئلك الاتحملنى على ما لا اعرف فقال (ع) لهم ليس كل مقتون يعاتب الستم على بيعتى قالوا بلى قال فانصرفوا فسيغنى الله) - ولم نقف فى بيعتهم على غير هذا الخبر مع ان ابا مخنف الذى رواه روى ضده مع انه يمكن حمله قوله (الستم على بيعتى) على ان المراد عدم الاخلال فى بيعتى فانهم وان قعدوا عن مشاهدته الا انهم لم يخلوا فى خلافته كطلحة والزبير ومروان وسعيد بن العاص والوليد بن عقبه .

واما رواية ابي الحسن المعتزلى فى غرره المرفوعة فهى عين هذا الخبر بدليل ان (حد) نقلها عنه فى شرح قوله ﷺ (فتداكو على) هكذا قال على ﷺ لهم ما كل مقتون يعاتب اعندكم شك فى بيعتى قالوا لا قال فاذا بيعتم فقد قاتلتم - الا انه لما اراد تنزيه سعد احد عشرتهم المبشرة واحد ستة شوراهم وابن فاروقهم نقل كلامه عليه السلام عند نفسه بالمعنى فيدل قوله ﷺ (انصرفوا فسيغنى الله عنكم) بقوله (فاذا تبايعتم فقد قاتلتم) لكنه كما ترى وهل يصلح العطار ما افسد الدهر .

قوله (ع) «دخلوا الحق ولم ينصروا الباطل» فى الطبرى قال عبد خير الخيوانى لابي موسى هل كان هذا الرجلان - يعنى طلحة والزبير - ممن بايع علياً قال نعم قال هل احدث حدثاً يحل به نقض بيعته قال لا ادرى قال لادريت فانا تاركوك حتى

تدرى هل تعلم يا ابا موسى احدا خارجا من هذه التي تزعم انها فتنة انما بقى اربع قرون على (ع) بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة اخرى بالحجاز لا يجيبى بها فيء ولا يقاتل بها عدو فقال له ابو موسى اولئك خير الناس وهى فتنة فقال له عبد خير يا ابا موسى غلب عليك غشك .

٣/٢٦٢/١١ وقيل ان الحارث بن حوت آتاه فقال اترانى اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلاله - فقال (ع) يا حارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف من آتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من آتاه - فقال الحارث: فاني اعتزل مع سعيد بن مالك وعبدالله بن عمر فقال (ع) - ان سعيداً وعبدالله بن عمر لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل .

اقول رواه بيان الجاحظ في بيانه واليعقوبي في تاريخه ففي الاول نهض الحرث بن حوط الليثي الى على عليه السلام وهو على المنبر فقال اتظن انا نظن ان طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف اهله - ومثله الثاني وزاد - واعرف الباطل تعرف من آتاه - ورواه ابراهيم الثقفي كما يأتي كاملا مع اختلاف .

قول المصنف :

«وقيل ان الحارث بن حوت» هكذا في المصرية والصواب (حوط) كما في (حد) و(ثم) والخطية وكما عرفت من مستنده - ثم ان (حد) قال (حوط) بالحاء المهملة ويقال : ان الموجود في خط الرضي بالمعجمة - قلت لم يعلم كون خط الرضي بالمعجمة والا لذكره (ثم) لكون نسخته بخط مصنفه .

وكيف كان فقال الجمهرة في المهملة انهم سموا به ولم يذكروا في المعجمة كما ان القاموس ذكر في المهملة جمعاً مسمين به - وان لم يذكروا هذا - ولم يذكروا في المعجمة .

«اتاه فقال اترانى اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة» نظير الحارث بن حوط الليثي هذا اربد الفزاري .

ففى صفين نصر وغيره لما خطب على عليه السلام الناس وأمرهم بالمسير الى صفين وقال لهم: سيروا الى اعداء السنن والقرآن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار - قام رجل من بنى فزارة يقال له اربد فقال له أترى ان تسير بنا الى اخواننا من اهل الشام فتقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من أهل البصرة فقتلناهم كلا والله اذن لا تفعل ذلك - فقام الاشر فقال من لهذا - وهرب الفزارى واشتد الناس على أثره فلحقوه فى مكان من السوق تباع فيه البرازين فوطؤه بأرجلهم وضربوه بأيديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فقال عليه السلام قتيل عميه ديته من بيت المال .
فقال عليه السلام «يا حارث» هكذا فى المصرية والصواب (يا حار) بالترخيم كما فى (حد) و(ثم) والخطية وكما فى مستنده .

«أنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت» اى صرت حيرانا من حاربحار
وأنك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه» هكذا فى المصرية والصواب (فتعرف
اهله) كما فى (حد) و(ثم) والخطية ومستنده .

«ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه» هكذا فى المصرية و(حد) ولكن فى (ثم)
ايضاً (فتعرف أهله) ونسب ما فى المتن الى نسخة .

وكيف كان فهو كلام فى غاية النفاسة نظير قوله (ع): «لا تنظروا الى من قال
وانظروا الى ما قال» فان الناس الذين ليس لهم معرفة كاملة يجعلون الرجال ميزان
الحق والباطل والواجب العكس فقال تعالى لنبيه عليه السلام «لئن أشركت ليحبطن عملك»
وقد قال تعالى فيه عليه السلام «ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين» .

فالحارث رأى ان عايشة يقال لها ام المؤمنين اخذاً من قوله تعالى فى حرمة
نكاح ازواج نبيه «وازواجه امهاتهم» الا انه لم يلاحظ قوله تعالى «يا نساء النبي من
يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً»، وقرن
فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى»

كما انه رأى ان طلحة والزبير من المهاجرين ومن ستة الشورى ولم يلاحظ

انهما نكثا وأفسدا في الارض وقتلا آلافاً من المسلمين بغير حق وقد قال تعالى «ومن نكث فانما ينكث على نفسه» الذين ينقضون عهد الله من ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون» «ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار» .

والحارث ونظرائه في حالهم ذلك في نظرهم الى جانب دون جانب مصاديق،

قول الشاعر:

حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء .

قول المصنف «فقال الحارث فاني اعترزل مع سعيد» هكذا في المصرية والصواب

(سعد) فان المراد سعد بن ابي وقاص المعروف .

«بن مالك وعبدالله بن عمر فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ ان سعيداً الكلام فيه كالاول .

«وعبدالله بن عمر» هكذا في المصرية و(بن عمر) زائدة لعدم وجوده في (حد) و(ثم) ولعدم الاحتياج اليه بعد ذكره في كلام الخصم كما في (سعد) .

«لم ينصرا الحق» وهو هو عَلَيْهِ السَّلَامُ ففي متواتر الخبر وظاهر العيان والاثار كونه عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الحق وكون الحق معه من اوله الى آخره (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) .

«ولم يخذلوا الباطل» وهو اعدائه عَلَيْهِ السَّلَامُ من الناكثين والفاستين والمارقين فانهما وان لم يعادناهم لم يعادياهم فلم يحصلوا منهما خذلان كامل .

الا ان الثقفى رواه - كما في أمالي الشيخ - بلفظ آخر فروى عن ابي الوليد الضبي عن ابي بكر الهذلي قال دخل الحرث بن حوط الليثي على أمير المؤمنين (ع) وقاله (ع) : ما أرى طلحة والزبير وعائشة أضحوا الاعلى حق فقال (ع) (يا حارث انك ان نظرت تحتك ولم تنظر فوقك جزت عن الحق ان الحق والباطل لا يعرفان بالناس ولكن أعرف الحق باتباع من اتبعه والباطل باجتنا من اجتنبه) قال فهلا اكون كعبد الله بن عمر وسعد بن مالك فقال (ع) ان عبدالله وسعداً خذلا الحق ولم ينصرا الباطل متى كانا امامين في الخير فيتبعان .

هذا وأما سعد فقد مر عنه (ع) فيه انه لم يبايعه لكونه حسوداً ، وروى سليم بن قيس في كتابه ان سعداً امام المذبذبين .

وفي مروج المسعودي لما حج معوية طاف بالبيت ومعه سعد فلما فرغ انصرف الى دار الندوة واجلس سعداً معه على السرير ثم وقع في سب علي (ع) فزحف سعد وقال لمعوية اجلستنى معك ثم شرعت في سب علي والله لئن يكون في خصلة واحدة من خصال كانت لعلي (ع) احب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس والله لان يكون النبي ﷺ قال لي ما قال له يوم خيبر (لاعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه) احب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس - والله لان يكون النبي ﷺ قال لي ما قال له في غزوة تبوك : (ألا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى) أحب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، وأيم الله لادخلت لك داراً ما بقيت ونهض .

ووجدت في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في الاخبار عن ابن عايشة وغيره ان سعداً لما قال هذه المقالة لمعوية ونهض ليقوم شرط له معوية وقال له اقم حتى تسمع جواب ما قلت فما كنت عندى قط الام منك الان فهلا نصرت علياً ولم قعدت عن بيعته فاني لو سمعت من النبي فيه مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي ما عشت - فقال سعد : والله انى لاحق بموضعك منك ، فقال معوية بأبي عليك بنو عذرة - وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة .

وفي ذلك يقول السيد الحميرى :

سائل قريشاً بها ان كنت ذاعمة	من كان اثبتها في الدين أو تادا
ان يصدفوك فلم يعدوا أبا حسن	ان انت لم تلق للابرار حسادا
ان انت لم تلق تيم أخا صلف	ومن عدى لحق الله جحادا
أو من بنى عامر أو من بنى اسد	رھط العبيد ذوى جهد وأوغادا
ورھط سعد وسعد كان قد علموا	عن مستقيم صراط الله صدادا
قوم تداعوا زنيماً ثم سادهم	لولا خمول بنى زھر لما سادا

وأما ابن عمر ففى الطبرى ان عمر لما تمنى حين وفاته حيوة ابي عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة حتى يستخلفهما قيل له فابنك قال كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته .

وفى مسترشد الطبرى الامامى مخاطباً للعامة - ومن فقهاؤكم ورواة اخباركم ابن عمر الذى قعد عن بيعة على (ع) ثم مضى الى الحجاج فطارقه ليلا فقال هات يدك لابابيك لامير المؤمنين عبد الملك فانى سمعت النبى يقول : من مات وليس عليه امام فميته جاهلية حتى أنكرها عليه الحجاج مع كفره وعتوه . -
ومر عن الاسكافى انه بلغ من احتقار الحجاج له ان أخرج رجله من الفراش وقال اصفق بيدك عليها .

١٢ / ١٤ / ٣ وقال عليه السلام ما كل مفتون يعاتب اقول قد عرفت فى العنوان التاسع من رواية ابي مخنف التى نقلها جمل المفيد انه عليه السلام قال - لسعد وابن عمر واسامة ومحمد بن مسلمة لما اعتذروا عن تخلفهم عنه - (ما كل مفتون يعاتب الستم على بيعتى قالوا بللى فانصرفوا فسيغنى الله عنكم) - وقلنا ثمة ان تبديل ابي الحسين المعتزلى ذيل الخبر (فانصرفوا فسيغنى الله عنكم) بقوله (فاذا بايعتم فقد قاتلتم) من تصرفاته فى الخبر دفعا للطعن عن سعد وابن عمر مع انك قد عرفت ان عدم بيعتهم متواترة وان الخبر شاذ ولو لم نظر حه لابد من تأويله يكون المراد بكونهم على بيعته (ع) عدم اخلاصهم بخلافته (ع) .

ثم ان المراد بقوله (ع) (ما كل مفتون يعاتب ، ان المفتون انما يعاتب اذا كانت الفتنة عن التباس الامر عليه فيعاتب ويقال له ويحك الامر حقيقته كذا وكذا واما اذا كانت عن تلبس على نفسه لمرض فى قلبه فلا يعاتب لان العتاب لا يفيد ومثلهم المغيرة فيأتى انه عليه السلام قال : (المغيرة عمدأ لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته) .

ومر انه (ع) قال لعمار - لما ذهب الى ابن عمر وابن مسلمة وسعد وحاجهم وأفحمهم وانصرف اليه (ع) - دع هؤلاء الرهط ، اما ابن عمر فضعيف ، وأما سعد

فحسود وذنبي الى محمد بن مسلمة انى قتلت أخاه يوم خيبر .

ومرّ فى الحادي عشر ان سعدا لما ذكر لمعوية ان النبى ﷺ قال فيه صلى الله عليه وآله : (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) .

ويوم تبوك : (انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى) - قال له معوية ما كنت قط عندى الام منك الان لعدم بيعتك معه مع ذلك .

وفى خلفاء ابن قتيبة ان معوية لما كتب الى سعد (قد نصر عثمان طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر والشورى) - كتب اليه سعد ان أهل الشورى ليس منهم احد أحق بها من صاحبه غير انّ علياً كان له من السابقة ما لم يكن فينا وشار كنا فى محاسننا ولم نشاركه فى محاسنه ، وكان احقنا كلنا بالخلافة ولكن مقادير الله التى صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره وقد علمنا انه احق بها منا ولكن لم يكن بدمن الكلام فى ذلك والتشاجر - الخ - هكذا يقول سعد فى حقه ولا يبايعه فأى عتاب يفيد .

وأما قوله (ولكن مقادير الله التى صرفتها عنه) فيقال له : كل شىء يقع فى الدنيا بمقادير الله ولكن الذى صرفتها عنه (ع) تدابير المنافقين لا مقادير الله .

وقال (ع) $\frac{13}{405/3}$ ع إعمار بن ياسر وقد سمعته يُراجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَاماً - دَعَاهُ يَا عِمَارَ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَعَلَى عَمَدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ

اقول : رواه أمالى المفيد وخلفاء ابن قتيبة فى الاول مسنداً عن مالك بن انس عن عمه ابى سهل عن ابيه قال : ابنى لواقف مع المغيرة عند نهوض على (ع) من المدينة الى البصرة اذا قبل عمار فقال له : هل لك فى الله عز وجل يا مغيرة ، فقال : وأين هولى يا عمار ، قال تدخل فى هذه الدعوة فتلحق بمن سبقك وتسود من خلفك .

فقال له المغيرة أواخر من ذلك ، قال عمار وما هو ، قال تدخل بيوتنا ونغلق

علينا أبو ابنا حتى يضيء لنا الامر فنخرج ونحن مبصرون ولا تكون كقاطع السلسلة
أراد الضحك فوقع في الغنم فقال له عمار : هيهات هيهات أجهل بعد علم وأعمى بعد
علم وأعمى بعد استبصار وأسمع لقولى ، فوالله لن ترانى الا فى الرعيد الاول ، فطلع
عليهما أمير المؤمنين (ع) فقال - يا أبا اليقظان ما يقول لك الاعور فانه والله دائماً
يلبس الحق بالباطل ويموه فيه ولن يتعلق من الدين الا بما يوافق الدنيا ، ويحك يا
مغيرة انها دعوة تسوق من يدخل فيها الى الجنة .

فقال له المغيرة صدقت يا أمير المؤمنين ان لم اكن معك فلن أكون عليك .

وفى الثانى دخل المغيرة على على عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال (ع) له هل لك يا مغيرة فى
الله ، قال فأين هو يا أمير المؤمنين ، قال تأخذ سيفك فتدخل معنا فى هذا الامر
فتدرك من سبقك وتسبق من معك فانى ارى أموراً لا بد للسيوف ان تشخذ لها وتقطف
الرؤس بها - فقال المغيرة انى والله ما رأيت عثمان مصيباً ولا قتله صواباً وانها المظلمة
تتلوها ظلمات فأريد أن اذنت لى ان اضع وأنا فى بيتى حتى تنجلي الظلمة ويطلع
قمرها فنسرى مبصرين نفقو آثار المهتدين وتنقى سبيل الجائرين .

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ له : لقد أذنت لك فكن من أمرى على ما بدالك - فقام عمار فقال
له معاذ الله يا مغيرة تفعد أعمى بعد ان كنت بصيراً يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقته
انظر ما ترى وما تفعل ، فأما أنا فلا اكون الا فى الرعيد الاول - فقال له المغيرة
يا أبا اليقظان اياك ان تكون كقاطع السلسلة فر من الضحاء فوقع فى الرمضاء - فقال
على (ع) لعمار دعه فانه لم يأخذ من الاخرة الا ما خالطته الدنيا ، أما والله يا مغيرة
انها المثوبة تؤدى من قام فيها الى الجنة ولما اختار بعدها فاذا غششتنا فم فى بيتك .
فقال المغيرة أنت والله يا أمير المؤمنين اعلم منى ولئن لا اقاتل معك لا عين
عليك فان يكن ما فعلت صواباً فاياه اردت وان اخطأ فمنه نجوت ولى ذنوب كثيرة
لاقبل لى بها الا الاستغفار منها .

قول المصنف : «وقال (ع) لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة
كلاماً قد عرفت من الروايتين ان مراجعة عمار للمغيرة كلاماً انما كانت فى دعوة

عمار للمغيرة الى بيعة امير المؤمنين (ع) ومساعدته على اعدائه ، وان المغيرة ما قبل ذلك وقال لعمار مثلك فى نصرتك له كمن فر من الضحاء فوقع فى الرضاء بمعنى انك فررت من ضغطة ايام عثمان فتقع بمساعدته (ع) فى ضغطات معوية التى هى أكثر .

قوله (ع) : (دعه ياعمار فانه لم ياخذ من الدين الا ما قاربه من الدنيا) هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و(ثم) (الا ما قاربه الدنيا) وحينئذ فالمراد لم ياخذ من الدين الا ما قاربه الدنيا اليه وأما دين لم تقاربه الدنيا اليه ، فلا يكثر المغيرة به ويمكن ان يكون (قاربه) فيهما مصحف (قاربه) فى الخطية (قاربه الدنيا) .
 وصدق عليه السلام حتى ان اصل اسلام المغيرة انما كان كذلك .

فى الاغانى - ونقله (حد) ايضا - ان المغيرة كان يحدث حديث اسلامه قال : خرجت مع قوم من بنى مالك - ونحن على دين الجاهلية - الى المقوقس ملك مصر فدخلنا الى الاسكندرية وأهدينا للملك هدايا كانت معنا - وكنت أهون اصحابى على الملك - فقبض هدايا القوم وأمر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصرى فأعطاني شيئاً قليلاً لاذكر له - وخرجنا فأقبلت بنومالك يشترى هدايا لاهلهم وهم مسرورون ولم يعرض على احد منهم مواساة فلما خرجوا حملوا معهم خمرأ فكانوا يشربون منها فاشربوا ونفسى تأبى ان تدعنى معهم وقلت : ينصرفون الى الطائف ويخبرون قومى بازدرء الملك اباى فأجمعت على قتلهم فقلت انى اجد صداعاً فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت رأسى يصدع ولكن اجلسوا فأسقيكم فلم ينكروا من امرى شيئاً فجلست أسقيهم فلما دبت فيهم اشتهاوا الشرب فجعلت اصرف لهم الكاس وانتزع الكاس فأحمدتهم الخمر حتى ناموا ما يعقاون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعاً وأخذت جميع ما كان معهم وقدمت بالمدينة فوجدت النبى فى المسجد وعنده ابوبكر وكان عارفاً بى فلما رآنى قال ابن اخى عروة ، قلت : نعم قد جئت اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسوله ، فقال ابوبكر أمن مصر أقبلت ؟ قلت نعم ، قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك ؟ قلت : كان بينى وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على

دين الشرك فقتلتهم وأخذت اسلابهم وجئت بها الى النبي ليخمسها فانها غنيمة من المشركين فقال النبي ﷺ اما اسلامك فقبلته ولا تأخذ من أموالهم شيئاً ولا نخمسها لان هذا غدر والغدر لا خير فيه فأخذني ما قرب وما بعد ، فقلت انما قتلتهم وأنا على دين قومي ثم اسلمت حين دخلت اليك الساعة فقال الاسلام يجب ما قبله - وكان قتل منهم ثلاثة عشر رجلاً واحتوى على ما معهم - فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على ان حمل عمه عروة بن مسعود ثلاث عشر دية .

وقال (حد) ولما جاء عروة بن مسعود الى النبي ﷺ عام الحديبية نظر الى المغيرة قائماً على رأس النبي ﷺ متقلداً سيفاً فقال من هذا فقيل له ابن أخيك المغيرة قال وأنت ههنا يا غدر والله اني الى الان ما غسلت سؤئتك .

وقال ايضاً : قال اصحابنا البغداديون من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر به الخبر من سبه على المنابر الى أن مات علياً عليه السلام وكان المتوسط من عمره الفسق واعطائه البطن والفرج سؤلهما وممالة الفاسقين كيف تتولاه ولا تكشف فسقه وای عذرلنا في الامساك عنه .

قلت لم ينحصر كشف فسقه بل نفاقه بمعتزلة بغداده بل كشف ذلك قبلهم عبد الرحمن بن عوف أحد عشرتهم وستتهم وعثمان بن عفان أحد عشرتهم وستتهم وامامهم الثالث وذونورهم .

أما الأول ففي الجوهرى في سقيفته وعوانة في شوره انه لما بايع ابن عوف عثمان قال المغيرة لعثمان أما والله لو بويع غيرك لما بايعناه - فقال له ابن عوف كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما أنت وذاك يا ابن الدباغة لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الان تقرباً اليه وطمعاً في الدنيا .

وأما الثاني ففي الطبري ان الناس لما استسفروا علياً عليه السلام بينهم وبين عثمان دخل على عثمان وقال له مما انكر الناس عليك توليتك الفسقة كابن عامر والوليد بن عتبة - فقال له عثمان : أنشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم ، قال فتعلم ان عمر ولاء ، قال نعم ، قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في

رحمه - الخبر - .

وان كان فاروقهم أنكر نفاقه حيث جعله من المهاجرين لما دافع عنه فى زناه ومانع الشاهد الرابع من أداء شهادته حتى لايرجم .

فى الاغانى لابى الفرج - بعد ذكر أداء ابى بكره ونافع وشبل بن معيد شهادتهم فى رؤيتهم زنا المغيرة كالميل فى المكحلة - فأمر عمر ان ينحوا ولا يجالسهم أحد من أهل المدينة وانتظر قدوم زياد فلما رآه مقبلاً قال : انى لارى رجلاً لن يخزى الله على لسانه رجلاً من المهاجرين .

وفى حديث ابن شبة عن السرى عن عبدالكريم بن رشيد عن ابى عثمان قال : لما جاء الثالث فشهد بزنا المغيرة كان عمر كأنما نثر الرماد على وجهه ، فلما جاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر رأسه اليه وقال له : ما عندك أنت يا سلح العقاب - وصاح ابو عثمان صيحة تحكى صيحة عمر - قال عبد الكريم لقد كدت ان يغشى على لصيحتته - فقال زياد لعمر أما ان احق ما حق القوم فليس عندى ولكنى رأيت مجلساً قبيحاً وسمعت نفساً خبيثاً وابتهاراً ورأيت متبطنها فقال عمر أرايته يدخل ويخرج كالميل فى المكحلة قال لا - .

وفى كثير من الروايات - قال زياد رأيت رافعاً برجليها ورأيت خصيه مترددين بين فخذيها وسمعت خفراً شديداً ونفساً عالياً فقال عمر : أرايته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة قال لا - فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فضر بهم - فقال ابو بكره بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه - فقال له على (ع) ان ضربته رجمت صاحبك - وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق الرقطاء التى رمى بها المغيرة بالموسم فرآه - وكان المغيرة يومئذ بالموسم - فقال عمر للمغيرة أتعرف هذه ؟ قال نعم هذه ام كلثوم بنت على ، فقال له ويحك أنت جاهل على والله ما أظن ابابكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء - وكان على بعد ذلك يقول ان ظفرت بالمغيرة لاتبعتة احجاره .

وفى نقض الاسكافى كان المغيرة يسب علىاً (ع) على منبر الكوفة لانه بلغه ايام

عمر أن علياً قال لئن رأيت المغيرة لأرجمنه بأحجاره .

وفي مفاخرات الزبير بن بكار اجتمع عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة عند معوية - وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي (ع) قوارص - فقالوا لمعوية ان الحسن قد أحبى أباه بعث اليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ونوبخه ونخبره ان أباه قتل عثمان - الى ان قال - فتكلم المغيرة فشم علياً (ع) وقال : والله ما اعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان - فقال له الحسن (ع) وأما انت يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع في مثل هذا وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طائرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك واقعة علي فأعلم بك طائرة عنى والله ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا اذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك - وان حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد درأ عمر عنك حقاً الله سائله عنه ولقد سألت النبي ﷺ هل ينظر الرجل الى المرأة يريدان يتزوجها فقال لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بأنك زان - الخبر .

ولم يكتف عمر بمنع زياد عن شهادته حتى لا يرجم بل رفع درجته فانه وان عزله عن البصرة لكون زناه فيها الا انه ولاء الكوفة التي كانت أهم حتى صار مثلاً بين الناس (غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة عزله عن البصرة وولاه الكوفة) .

الآن ان عمر كان معذوراً فهي ذلك فعل ذلك به شكراً له لحمله له ولصاحبه طلب الخلافة ومساعدته لهما في ذلك .

فروى الجوهرى في سقيفته ان المغيرة مر بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي ﷺ حين قبض فقال لهما : ما يقعد كما ؟ قالنا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه - يعنيان علياً (ع) - فقال لهما المغيرة : أتريدون ان تنظروا خيل الحلبة من أهل هذا البيت وسعوها في قريش تتسع فقاما الى سقيفة بنى ساعدة - ولكن في اخبارنا ان ابليس تمثل بصورة المغيرة يوم السقيفة وقال : ايها الناس لاتجعلوها كسرانية ولاقصرانية وسعوها تتسع ولا تردوها في بنى هاشم .

وفي خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعه أبي بكر
ولحوقه بقبر النبي صلى الله عليه وآله وخطابه للنبي (يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني)
وقول فاطمة عليها السلام لابي بكر : (والله لادعون الله عليك في كل صلاة اصلها) .

وقولها له ولعمر - بعد تقريرهما بأن سخطها من سخط الله - (اشهد الله وملائكته
انكما اسخطتماني ولاشكونكما اليه اذا لقيتيه ، - فقال المغيرة لابي بكر أرى ان
تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيباً يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجة
على علي وبنى هاشم اذا كان العباس معكم .

وفعل ذلك به لاحتياجه بنفسه اليه بعد وليبقى بعده ويساعد ولاء الامر بعده
على استيصال أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله .

ففي الطبري لما ولي معاوية المغيرة الكوفة سنة (٤١) قاله ، اردت ايصائك
بأشياء كثيرة وأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به
رعيتي ولست تاركاً ايصائك بخصلة لا تتحتم عن شتم علي وزمه والعيب على اصحابه
والاقصاء لهم وترك الاستماع منهم وعن الترحم على عثمان واطراء شيعته والادناء لهم
والاستماع منهم ، فقال له المغيرة : قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلا يذم
بي دفع ولا رفع ولا وضع .. الخ - .

ومن اطمينان المغيرة بعمر لما قال في الموسم للمغيرة - وكان رأى ثمة تلك
المرأة - أتعرفها ، استهزء به المغيرة وقال لها هي امرأتك كما مر وعمر وان قاله
ما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء الا انه كان جواباً ظاهرياً مع انه
كان اقراراً من عمر بابطاله الحد في حقه والالم خاف .

ثم ان المغيرة اجترء ان يقول لعمر هي امرأتك لكونها بنته (ع) لعلمه بعداوته
معه وانه نكحها اذلاله عليها السلام ولو كان المغيرة تسمى امرأة اخرى لعمر ولو كانت
في غاية الدناثة ما احتمل عمر ذلك له مع منزلته تملك عنده .

ومن اطمينانه بعمر لما لم يأت زياد بلفظ الميل في المكحلة وان أتى بمعناه
قال المغيرة لزياد حين اراد اداء شهادته والله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت أين

سلك ذكرى منها .

ومن اطمينانه بعمر انه لما دعا بالشهود فتقدم ابوبكرة فقال له عمر : رأيتك بين فخذيها فقال ابوبكرة نعم والله لكاني انظر تشرىم جدري بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطفت النظر - اليس كل ذلك اقرارا من المغيرة في حضور عمر - وقد اراد المغيرة في قوله لزياد (لو كنت بين بطني وبتنهما ما رأيت اين سلك ذكرى منها) افهام زياد ان الاستشهاد مجرد صورة وعمر معه فلا يؤدى زياد شهادته .

ومن اطمينانه بعمر انه لما شخص من البصرة الى عمر رأى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال له انت على هذه الحال - يعني يذهبون بك لاجراء الحد عليك ويرجموك - فقال لابيها وما عليك ان اعف فهو الذى نريد وان اقتل ترتنى فزوجه وقدم بها على عمر فقال له انك لفارغ القلب طويل الشبق .

وكيف لا يكون فارغ القلب وكان مطمئنا به ولما ضرب الثلاثة الحد قال لهم المغيرة الله اكبر الحمد لله الذى اخزاكم - وعمر وان كان قال له اسكت اخزى الله مكاناً وأراك ، الا انه قال ذلك لئلا يفتضح بدفاعه عنه ، مع ان الظاهر انه دعا على مكان وقع العمل من المغيرة لعدم كونه مكاناً يواريه حتى يروه ويحصل له كلفة - ومما يدل على اعماله الغرض فى امراته ضرب ابابكرة ضرباً شديداً فوق الحد حتى أمرت امه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره .

هذا وقد قال حسان فى هجوا المغيرة فى عمله هذا :

لوان اللوم ينسب كان عبدا	قبيح الوجه أعور من ثقيف
تركت الدين والاسلام لما	بدت لك غدوة ذات النصف

وكيف لا يدافع عمر عنه وهو سمي عمر أمير المؤمنين ، فقال الزبير بن بكار لما ولى عمر قال : كان ابوبكر يقال له خليفة النبي فكيف يقال لى خليفة خليفة النبي بطول هذا ، فقال له المغيرة : أنت أميرنا ونحن المؤمنون .

واقول صدق المغيرة فى كونه ، امير المؤمنين مثله ممن لم يؤمن الا بهواه فالمغيرة هو الذى قال يوماً فى مجلس معوية لارضائه ان النبي لم ينكح علياً ابنته حباً له

ولكنه أراد ان يكفىء بذلك احسان أبى طالب اليه .
وهو الذى لما بويع معوية أقام خطباء يسبون أمير المؤمنين عليه السلام لارضاء
معوية قبل ان يأمر معوية .

وهو الذى حرض معوية على الحاق زياد به ومفاسده فى الاسلام لا تخفى ؛
كما انه هو الذى حرضه على جعله يزيد ولى عهده لئلا يعزله لكبر سنه فأدى ذلك
الى قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وسبى حريمه .

ثم ان (حد) انما قال وأى عذر لنا فى الامساك عنه كما مر ، لان كثيراً من
علمائهم أمسكوا عنه لرعاية فاروقهم فهذا ابن عبد البرطوى الكشح فى عنوانه له
عن كيفية اسلامه وعن ذكر شنائعه واقتصر على كونه من دهات العرب ، وانه اشار
على امير المؤمنين (ع) بابقاء معوية على الشام وتولية طلحة والزبير البصرة والكوفة
ليستقر أمر سلطنته فلم يقبل منه .

وأشد منه ما عليه حشويتهم وأصحاب حديثهم ينسبون الى انبياء الله الامور
العظام من القتل والزنا فاذا تكلم واحد فى معوية وعمر وبن العاص والمغيرة وأضرابهم
من المنافقين والجبابرة وقتلة اولاد الانبياء قالوا مبدع يسب الصحابة ويشتم السلف
- قبهم الله وأخزاهم - .

ونقل (حد) عن أبى المعالى الجوينى منهم تحريم التعرض لذكر الصحابة
وان ما ينقله الشيعة من المشاجرة لم تثبت وانهم كانوا كبنى ام واحد ولم يتكدر
باطن احد منهم على صاحبه ولا وقع بينهم اختلاف .

والمكابر المنكر للبيدهيات لا يحتاج الى جواب ولكنه نقل جوابهم عن النقيب
فى كلام طويل .

هذا ومن مصاديق قوله (ع) فى المغيرة : (لم يأخذ من الدين الا ما قاربه الدنيا) ،
ما رواه الاغانى ايضاً انه كان بين المغيرة ومصقلة بن هبيرة الشيبانى تنازع فصرع
له المغيرة وتواضع فى كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقذفه وقال له :
والله انى لاعرف شبيهى فى حمزة ابنك فقدمه الى شريح - وهو القاضى يومئذ فأقام

عليه البينة فضر به الحد فألى مصقلة الا يقيم ببلدة فيها المغيرة مادام حياً - وخرج الى بنى شيان فنزل فيهم الى أن مات المغيرة ثم دخل الكوفة فتلقاه قومه وسلموا عليه فما فرغ عن التسليم حتى سألهم عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة فقال : ما هذا قالوا ظننا انك تريد ان ترجم قبره فقال ألقوا ما في أيديكم فألقوه - وانطلق حتى وقف على قبره ثم قال : والله لقد كنت ما علمت نافعاً لصديقك ضاراً لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل في أخيه كليب .

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً
وخصيماً ألدذا معلاق
حياة في الوجار اربد لا
ينفع منه السليم نفع الراق
«وعلى عمد لبس» بالتخفيف والتشديد .

«على نفسه ليجمع الشبهات عاذراً لسقطاته» فتخلف عن امير المؤمنين (ع) لانه كان يعلم ان معوية لا يطيعه وان طلحة والزبير يخرجان عليه (ع) ولم يساعد طلحة والزبير لعلمه بعجزهما عنه (ع) ولم يساعد معوية حتى وقع التحكيم ورأى اختلاف أهل العراق عليه (ع) واتفاق أهل الشام على معوية وأطمأن بذلك فلحق به .

وفي غارات الثقيفي ذكر المغيرة عند علي (ع) وجده مع معوية فقال (ع) : وما المغيرة انما كان اسلامه لفجره وغدره بنفر من قومه فهرب وأتى النبي ﷺ كالمائد بالاسلام والله ما رأى عليه احد منذ ادعى الاسلام خضوعاً ولا خشوعاً الا وان امه كانت من ثقيف فراعنه قبل يوم القيمة ، يجانبون الحق ، ويوقدون الحرب ، ويوازون الظالمين .

وفي جمل المفيد الاحنف لما بعث الى أمير المؤمنين (ع) في الجمل اني مقيم على طاعتك في قومي فان شئت ائتيتك ومأتين من اهل بيتي وان شئت جلست عنك اربعة آلاف سيف من بنى سعد - قال رجل له (ع) من هذا قال أدهى العرب وخيرهم لقومه فقال : كذلك هو واني لامثل بينه وبين المغيرة لزم الطائف فأقام بها ينتظر على من يستقيم الامر فقال الرجل : اني لاحسب ان الاحنف لاسرع الى ما يجب من المغيرة فقال (ع) اجل ما يبالي المغيرة أي لواء رفع لواء ضلالة أوهدى .

هذا وفى تاريخ الطبرى ان المغيرة كان يدعى انه احدث الناس عهداً بالنبي (ص) ويقول للناس انى اخذت خاتمى فألقيته فى القبر وقلت ان خاتمى سقط منى وانما طرحته عمداً لاسم النبي لاكون آخر الناس عهداً به - فدخل نفر من العراق على على (ع) زمان عمر أو عثمان وقالوا: جئنا نسئلك عن أمر نجب ان تخبرنا به فقال (ع) اظن ان المغيرة يحدثكم انه احدث الناس عهداً بالنبي عليه السلام قالوا: اجل عن ذاجئناك نسئلك، قال كذب .

وفى ذيلده لما القى المغيرة خاتمه فى القبر نزل على عليه السلام - وقد رأى موقعه فتناوله فدفعه اليه وقال له لا يتحدث الناس انك نزلت فى القبر - ولا تحدث ان خاتمك فى قبره .

وفيه قال: قبيصة بن جابر الاسدى لو أن المغيرة جعل فى مدينة لا يخرج من أبوابها كلها الا بالغدر لخرج منها .

وفى المعارف أول من رشا فى الاسلام المغيرة قال: ربما عرق الدرهم فى يدي أرفعه ليرفأ ليسهل اذنى على عمر .

وفى الكامل ولى عمر جبير بن مطعم الكوفة وقال له: لا تذكره لاحد فسمع المغيرة ان عمر خلا بجبير فأرسل امرأته الى امرأة جبير لتعرض عليها طعام السفر ففعلت، فقالت: نعم ما حبيتنى به، فلما علم المغيرة جاء الى عمر وقال له: بارك الله لك فى من وليت - فعزله عمر وولى المغيرة .

١٤ / ٣٢١ / ٣ / وقال عليه السلام لعبد الله بن عباس - وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فى شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ - لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأُرَى فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأَطِئْنِي .

اقول: هكذا فى المصرية والصواب (فاذا عصيتك فأطعنى) كما فى (حد) و(ثم) والخطية وما يأتى من سنده .

وفى (ثم) بعد قوله (لعبد الله بن عباس) (رحمه الله) وفى (حد) (رضى الله عنه)، وفى الاول بدل (فى شىء) (بشىء) .

ثم ان الاصل فى العنوان ان المغيرة أشار عليه عليه السلام بابقاء معوية على الشام

ثم يعزله ان شاء حتى يستقر أمر سلطنته فلم يقبل عليه السلام منه ثم جاء ابن عباس فصدق رأى المغيرة وأصر على قبوله عليه السلام ذلك فقال عليه السلام له ما قال .

ففي الطبري روى الواقدي عن هشام بن سعد عن أبي هلال قال قال ابن عباس : قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان بخمسة أيام فجئت علياً عليه السلام أدخل عليهِ فقبل لي عنده المغيرة فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم عليّ وقال لي متى قدمت ؟ فقلت الساعة - ثم دخلت علي علي (ع) فقلت له : أخبرني عن شأن المغيرة ولم خلّابك ؟ قال : جائني بعد مقتل عثمان بيومين فقال لي : اخلصني ففعلت فقال لي انّ النصح رخيص وأنت بقية الناس وانّي لك ناصح ، وانى اشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب اليهم بانباتهم على اعمالهم فاذا بايعوك واطمان الامر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت - فقلت له والله لا اذهن في ديني ولا اعطى الدنيا في أمرى - فقال فان كنت قد أبيت عليّ فأتزع من شئت واترك معوية فان لمعوية جراءة وهو في أهل الشام بسمع منه ولك حجة في اثباته كان عمر قد ولاء الشام كلها - فقلت له لا والله لا استعمل معوية يومين أبداً - فخرج من عندي علي ما اشار به ثم عاد اليوم فقال لي : اتى اشرت عليك بما أشرت فأبيت عليّ ثم نظرت في الامر فاذا انت مصيب لا ينبغي لك ان تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دلسة .

فقال ابن عباس : فقلت لعلي (ع) اما أول ما اشار به عليك فقد نصحك ، وأما الآخر ففشك - وأنا اشير عليك بأن تثبت معوية فان بايع لك فعلى ان اقلعه من منزلة فقال (ع) لا والله لا اعطيه الا السيف - ثم تمثل .

ما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت : لست بارب بالحرب ، أما سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول الحرب خدعة فقال : بلى ، فقلت له أما والله لئن أطعنتني لا صدرن بهم بعد ورد ولا تر كنهم ينظرون في دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا اثم لك - فقال : (يا ابن عباس لست من هنياتك وهنيات معوية في شئٍ تشير علي وارى فان عصيتك فأطعني) - فقلت : افعل ان أيسر مالك عندي الطاعة .

وروى خبراً آخر عن ابن عباس فى قدومه من مكة عليه عليه السلام وعندة المغيرة وانه عليه السلام قال لابن عباس : ما اشار عليه المغيرة أولاً وثانياً كالأول .

فقال ابن عباس له عليه السلام نصحك فى الاولى لانك تعلم ان معوية وأصحابه اهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون بمن ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون قد أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك اهل الشام وأهل العراق مع انى لا آمن طلحة والزبير ان يكررا عليك .

فقال (ع) له : أما ما ذكرت من اقرارهم فوالله ما أشك ان ذلك خير فى عاجل الدنيا لا صلاحها ، وأما الذين يلزمنى من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا اولى منهم احداً ابداً فان اقبلوا فذلك لهم خير وان أدبروا بذلت لهم السيف - الى ان قال - قال ابن عباس له (ع) اكتب الى معوية فمنه وعده فأبى وقال : والله لا كان هذا ابداً .

وعبر بمضمون الخبرين المسعودى فى مروجه ، وأما تبديل صاحب الاستيعاب ابن عباس بالحسن (ع) وانه قال لاييه نصحك المغيرة فى الاولى فغلط منه .

ثم شتان بينه (ع) وبين صديقهم وفاروقهم يشير المغيرة عليه نصحاً فلا يقبله منه لكونه نصحاً نيواً لا دينياً ويرسلان الى المغيرة يطلبان منه حيلة لاستيلائهما على الامر فيشير عليهما باشتراك العباس - ولو لم يكن فى حقيقته (ع) وبطلان امر الرجلين الا هذا الموضع لكفى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ومن محاجات ابن عباس مع المغيرة وجمع آخر فى مجلس معوية ما رواه المدائنى ان المغيرة قال لابن عباس : أما والله لقد أشرب على (ع) بالنصح فأثر رأيه ومضى على غلوائه فكانت العاقبة عليه لا له وانى لاحسبان خلفه يقتدون منهجه .

فقال له ابن عباس كان امير المؤمنين (ع) والله أعلم بوجوه الرأى ومعاقد الحزم وتصاريف الامور من ان يقبل مشاورتك فى ما نهى الله عنه وعنف عليه ، قال سبحانه : «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولقد وقفك (ع) على ذكر متين وآية متلوة فى قوله سبحانه : «وما كنت متخذ المضلين عضداً» وهل

يسوغ له ان يحكم فى دماء المسلمين وفيء المؤمنين من ليس بمؤمن عنده ولا موثق به فى نفسه هيئات هيئات هو أعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية ولات حين تقيه مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الانصار يمضى كالسيف المصلت .

٢٠٧/١٥ (ومن خطبة له -ع-) **اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا فَأُنْبِئْ بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نَصْرَتِكَ وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ بِأَكْبَرِ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةَ وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَوَاتِكَ ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَهُ الْمُغْنَى عَنْ نَصْرِهِ وَالْأَخِذَ لَهُ بِذَنْبِهِ .**

«اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة» «قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» .

«غير الجائرة» تنكيره عَلَيْهِ عَلَيْهِ كلمة غير مع كونها صفة (مقالتنا) (كالعادلة) يدل على عدم قبولها التعريف ومثله (غير المفضوب عليهم) فهو صفة (الذين) واستعمال المتأخرين لها معرفة غلط .

«والمصلحة غير المفسدة في الدين والدنيا هكذا في المصرية والصواب (والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

ومقالته عَلَيْهِ عَلَيْهِ كانت الدعوة الى الله تعالى ورسوله والاخذ بالكتاب والسنة ، ومعلوم كونها عادلة غير جائزة لا كما فعل الاول في قضية خالد وتضييعه حدود الله تعالى من القصاص وحد الزنا فى حقه وفى نظائرها ولا كما فعل الثانى فى تفضيله الاشراف وفى نظائره - وواضح كونها مصلحة فى الدين والدنيا غير مفسده لا كما فعل الثالث من نصبه من يصلى بالناس الصبح أربعاً فى سكره وجعله بيت المال نهب أقاربه .

وفى خلفاء ابن قتيبة فى دعوة عدى بن حاتم الطائى قومه الى نصرته (ع) فى

الجمل - قال عدى لقومه اظلمكم على (ع) والناس معه من المهاجرين والانصار فكونوا اكثرهم عدداً فان هذا سبيل للحى فيه الغنى والسرور وللقنيل فيه المحيوة والرزق - فصاحت طى نعم حتى كاد عدى ان يصم من صياحهم .

وفيه ايضاً لما أقبل على (ع) على طى اقبل شيخ قد هرم من الكبر فرفع له من حاجبيه فنظر الى على (ع) فقال له : أنت ابن ابى طالب ؟ قال نعم ، قال مرحباً بك وأهلاً قد جعلناك بيننا وبين الله تعالى ، والله لو أتيتنا غير مبايعين لك لنصرتك لقرابتك من النبي ﷺ وإيامك الصالحة ، ولئن كان ما يقال فيك من الخبر حقاً ان فى أمرك وامر قريش لعجباً اذ اخروك وقدموا غيرك .

« فابى بعد سمعه لها ألا النكوص »، أى الرجوع الى العقب .

« عن نصرتك والابطاء وهو ضد السرعة .

« عن اعزاز دينك » كسعد من عشرتهم وابن عمر من اجلتهم وجمع آخر كانوا عثمانية كحسان بن ثابت وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم .

وفى الطبرى قيل لعبدالله بن حسن كيف أبى هؤلاء بيعته (ع) ؟ فقال : أما حسان فكان شاعراً لايبالى ما يصنع - وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال : يا معشر الانصار كونوا انصار الله مرتين - فقال له ابوأيوب ما تنصره إلا انه اكثر لك من العضدان - وأما كعب بن مالك فاستعمله عثمان على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له . -

« فانا نستشهدك عليه بأكبر الشاهدين شهادة » هكذا فى المصرية (بأكبر) والصواب (يا اكبر) كما فى (حد) و (ثم) والخطية ، ولان الاستشهاد على الله بأكبر الشاهدين يقتضى ان يكون الاكبر شهادة غيره مع انه تعالى اكبر شهادة « قل أى شىء اكبر شهادة قل الله » .

« ونستشهد عليه جميع من أسكنته ارضك وسمواتك » أى الملائكة والجن والانس ، بأنه سمع وامتنع .

« ثم أنت بعده » هكذا فى المصرية والصواب (بعد) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«المغنى عن نصره» لا تنصروه فقد نصره الله .

«والاخذ له بذنبه» الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تنصروه شيئاً».

وفي خلفاء ابن قتيبة قال علي (ع) في خطبته وقد فارقكم مصقلة بن هبيرة فآثر الدنيا على الآخرة وفارقكم بسر بن أرطاة فأصبح ثقيل الظهر من الدماء مفتضح البطن من المال وفارقكم زيد بن عدى بن حاتم فأصبح يسأل الرجعة .

هذا ومر في ١٤ من فصل عثمان قوله (ع) : (وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر) - الخ .

الفصل ٣١ في الجمل وهم الناكثون ويأتي في ١٠ / فصل المارقين اخبار في

أمر النبي ﷺ له عَلَيْهِ السَّلَامُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

وفي ايضاح الفضل ورويتهم عن أبي الفضل عن زيد بن ابى زياد عن عبدالله بن الحارث قال : سمعت ام هاني بنت ابى طالب تقول : (لقد علم من جرت عليه المواسي من أصحاب النبي ﷺ ان أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبي الامي ﷺ) وقد خاب من افترى .

١٠٧/١ / وقال ﷺ رَبِّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ ، اقول :

قاله (ع) في طلحة والزبير فانهما كانا عالمين بأنه (ع) على الحق ، وانهما على الباطل ومع ذلك قاتلاه فقتلها جهلهما الناشى عن حب الدنيا والحرص على الامارة ولم يفن علمهما بكونه ﷺ على الحق عنهما شيئاً .

رواه أبو مخنف في جملة ورواه الارشاد - وفي الاول لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عايشة يريدون البصرة خطب علي (ع) فقال : ايها الناس ان عايشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه ، أما طلحة فابن عمها ، وأما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا - ولن ينالوا ذلك أبداً - ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد - والله ان راكبة الجمل ما تقطع عقبه ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها

موارد الهلكة - اى والله ليقتلن ثلثهم وليهر بن ثلثهم وليتوبن ثلثهم ، وانها التى تنبها كلاب الحوآب - وانهما ليعلمان انهما منخطآن ، ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه - حسبنا الله ونعم الوكيل ، فقد قامت الفئة الباغية فأين المحاسبون. ورواه الثانى مثله لكن فيه بدل قوله : (أما طلحة فابن عمها ، وأما الزبير فختنها) (لا يدعى طلحة الخلافة الا انه ابن عم عايشة ولا يدعى الزبير الا انه صهر ابيها - وهو جزء الاينى كما يأتى .

ولم يتفظن (حد) و(ثم) للمراد فتوهم الاول ان المراد بالقتل القتل الظاهرى فقال : جرى مثل ذلك لابن المقفع وفضله مشهور فقتله المنصور لما كتب كتاب امان لعمه عبدالله بن على بأنه ان غدر بعمه ففسأه طواقم والناس فى حل من بيعته. وتوهم الثانى انه (ع) أراد بالعلم علما لانفع فيه كعلم السحر والنير نجات وعلوم صناعية وبالجهل الجهل بالشرائع - وكل منهما نفع فى غير ضرام . ومن الغريب ان الاول نقل رواية جمل ابي مخنف عند قوله (ع) فى الزبير: (يزعم انه بايع بيده) بلا مناسبة وهنا غفل رأساً .

ثم انه (ع) وان قال الكلام فى الناكتين الا انه يجرى فى القاسطين والمارقين وفى الثلاثة المتقدمين عليه ، وقد عبر بمعنى الكلام للجميع فى الشقشقية فى قوله عليه السلام بعد ذكرهم (كأنهم لم يسمعوا لله حيث يقول «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً وللعاقبة للمتقين» بلى والله لقد سمعوها ولكن حليت الدنيا فى اعينهم وراقهم زبرجها) .

وقد قال عَلَيْهِ السَّلَامُ قريباً من هذا الكلام فى كعب بن سور قاضى البصرة لما مر عليه السلام به قتيلا فى اهل الجمل ، فروى ابو مخنف فى جملة عن الاصبغ قال لما نهزم اهل البصرة ركب على عَلَيْهِ السَّلَامُ بغلة النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشهباء - وكانت باقية عنده - وسار فى القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور قاضى البصرة وهو قتيلى فقال: اجلسوه فأجلس فقال (ويل امك كعب بن سور - لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان أضلك فأزلك فمجلك الى النار - أرسلوه) .

هذا وعد فهرست الشيخ في مصنفات حيدر بن محمد بن نعيم تلميذ العياشي
كتاب تنبيه عالم قتله علمه الذي هو معه .

وفي عيون القتيبي كتب كسرى الى بزرجمهر وهو في الحبس كان ثمرة علمك
ان صرت بها أهلا للحبس والقتل - فكتب اليه بزرجمهر ، أما ما كان مع الجد
فقد كنت أنتفع بثمره العلم فالان ازلاجد صرت انتفع بثمره الصبر مع اني ان كنت
فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير الشر .

وفي الاغانى كان لابراهيم بن العباس الصولي الشاعر قينة كان يهواها فغضبت
عليه فقال فيها :

وعلمتني كيف الهوى وجهلته وعلمكم صبرى على ظلمكم ظلمي
واعلم مالى عندكم فيردني هواى الى جهل فاقصر عن علمي
ولبعضهم :

لاتطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم
بنور علمهم .

١٤٤/٢ / ومن كلام له عليه السلام في ذكرك اهل البصرة كل واحد منهما يرجو
الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله يجبل ولا يمدان اليه بسبب كل
واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعمًا قليل يكشف فناعه به والله لئن أصابوا الذي
يريدون لينزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية ، فأين
المحتسبون فقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة
والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعى ويحضر الباكي ثم لا يعير .

اقول: قد عرفت في سابقة ان الاصل فيهما واحد رواهما ابو مخنف والمفيد
وغفل (حد) هنا كما غفل تمه، وانما نقل رواية ابي مخنف عند قوله عليه السلام: (يزعم
انه بايع بيده) وهي ايها الناس ان عايشة سارت الى البصرة معها طلحة والزبير وكل
منهما يرى الامر له دون صاحبه .

اما طلحة فابن عمها ، وأما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما أرادوا - ولن

ينالوا ذلك ابدأ - ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد ، والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى توردها نفسها ومن معها موارد الهلكة ، اى والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم ، وانها التى تنبئها كلاب الحوآب ، وانهما ليعلمان انها مخطئان ، ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل ، فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية ، أين المحتسبون أين المؤمنون ، مالى ولقريش ، أما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين ، ومالنا الى عايشة من ذنب الا انا ادخلناها فى حيزنا والله لا بقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها - ومثله الارشاد مع اختلاف يسير .

قول المصنف «ومن كلام له عليه السلام هكذا فى المصرية ومثله فى (ثم) ولكن فى (حد) والخطية (ومن خطبة له ٤)

«فى ذكر اهل البصرة» كان عليه أن يقول (فى طلحة والزبير لما سارا الى البصرة) فان المنصرف من اهل البصرة أهلها الاصيلون وليس الكلام فيهم بل فيهما .

قوله عليه السلام «كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه» فى الطبرى اذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال : أيكما اسلم عليه بالامرة واوزنه بالصلوة ، فقال عبد الله بن الزبير على ابي عبد الله وقال محمد بن طلحة على ابي محمد فأرسلت عايشة الى مروان مالك تريد أن تفرق أمرنا ليصل ابن اختي فكان يصلى بهم ابن الزبير حتى قدموا البصرة - فكان معاذ بن عبيد الله يقول : والله لو ظفرنا لافتتنا ما خلى الزبير بين طلحة والامر ولاخلى طلحة بين الزبير والامر .

وفى المروج تشاح طلحة والزبير فى الصلوة بالناس فى البصرة ثم انفقوا على أن يصلى ابن الزبير يوماً وابن طلحة يوماً فى خطب طويل كان بين طلحة والزبير وجذب صاحبه حتى فات وقت الصلوة وصاح الناس الصلوة الصلوة يا أصحاب محمد .

وفى جمل ابي مخنف لما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم بن جبلة وأصحابه وطرده عثمان بن حنيف عنها اختلفا فى الصلوة وأراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان تكون صلوته خلف صاحبه تسليماً ورضى بتقدمه فأصلحت عايشة بينهما .

وفى جمل المفيد نقلا عن ابن دأب وأبي مخنف والواقدي والمدائني ان طلحة والزبير لما ظفرا فى البصرة بعثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة نزلا دار الامارة فقدمت عايشة وحملت مالا من بيت المال لتفرقه على أنصارها فدخل عليها طلحة والزبير فى طائفة معهما واحتملا منه شيئا كثيراً فلما خرجا نصبا على ابوابه الاقفال وو كلا به من قبلهما قوماً فأمرت عايشة بختمه فبدر طلحة ليختمه فمنعه الزبير وأراد الزبير أن يختمه فتدافعا فبلغ ذلك عايشة فقالت يختمها عنى ابن اختى عبدالله فنختم يومئذ بثلاثة ختم .

«لا يمتان» أى لا يتوسلان .

«الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب» أى توصل .

فى الطبرى عن عوف الاعرابى قال : جاء رجل الى طلحة والزبير وهما فى المسجد بالبصرة فقال : نشدتكما بالله فى مسير كما اعهد النبى ﷺ اليكما فيه شيئاً فقام طلحة ولم يجبه فناشد الزبير فقال لا ولكن بلغنا ان عندكم دراهم فجئنا نشار ككم فيها .

وعن الزهرى ان طلحة والزبير قاما خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة انما اردنا ان نستعقب عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه - فقال الناس لطلحة قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا - فقال لهم الزبير فهل جائكم منى كتاب فى شأنه - ثم ذكر قتل عثمان وما أنى اليه وأظهر عيب على (ع) - فقام اليه رجل من عبد القيس فقال : ايها الرجل انصت حتى تتكلم ، فقال له ابن الزبير : مالك ولللكلام - فقال الرجل يا معشر المهاجرين أنتم اول من أجاب النبى ﷺ فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم ، فلما توفى النبى (ص) بايعتم

رجلا منكم والله ما استأمرتمونا فسي شىء من ذلك فرضينا ثم انكرتم من عثمان فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم علياً عن غير مشورة فما الذي نتمم عليه فنقاتله هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه والا فما هذا - فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته - فلما كان الغدوثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلاً .

«كَلَّ واحد منهم حامل ضب» في الاساس (في قلبه ضب) أى غل داخل كالضب الممغن في حجره .

قال سابق البربرى :

ولا تك ذا وجهين يبدى بشاشة
وفي صدره ضب من الغل كامن

«لصاحبه وعمما قليل يكشف قناعه به أى عنه ، وأهل الدنيا كلهم كذلك واصطلاحهم في الظاهر انما هو من حيث ان الدنيا محبوبة جميعهم في قبال مبغضها وأماهم في أنفسهم وتزاحمهم عليها فيتهاشون كل مع الاخر حال الكلاب والحيفة .
«والله لئن أصابوا الذى يريدون أى من نيل الامارة - وقد عرفت من رواية ابى مخنف انه (ع) اخبر بعدم نيلهما ذلك - كما اخبر (ع) بقتل تلك أهل الجمل .
وهرب ثلثهم وتوبة ثلثهم .

«لينزع هذا نفس هذا وليأتين هذا على نفس هذا» قد عرفت ان رواية ابى مخنف بدله بقوله : (ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد) .

وكذلك اهل الدنيا في كل عصر فانتزع عبد الملك بن مروان لما نال الامر نفس عمرو بن سعيد الاشدق وذبحه بيده وانتزع منصور الدوائقى نفس ابى مسلم الخراسانى وقتل المأمون الامين ، قال هرون لرجل ما عندك فى ما كان من العهد الذى عهدت الى ولاة العهد فاستعفاه فلم يعفه ، فقال : رأيتك قد أخذت ثلاثة اسياق مشحونة فجعلتها فى غمد واحد .

وروى أمالى الشيخ عن الصادق (ع) ان ابتلاف قلوب الابرار اذا التقوا وان لم يظهروا التودد بأستنتهم كسرعة اختلاط قطر السماء على مياه الأنهار وان بعد

ابتلاف قلوب الفجار اذا التقوا وان اظهروا التودد بألسنتهم كبعد البهائم من التعاطف وان طال اعتلافها على مذود واحد .

« قد قامت الفئنة الباغية » التي اخبر بها النبي ﷺ
 « فآين المحتسبون » في جهادهم .

« فقد » هكذا في المصرية ولكن في (ثم) (وقد) وفي (حد) والخطية (قد) .
 « سنت لهم السنن » في حرب الناكثين .

« وقدم لهم الخبر » في الطبري عن أبي عمرة مولى الزبير قال : لما بايعهما أهل البصرة قال الزبير الآ الف فارس أسير بهم الى علي ، فأما بيته وأما صحبته لعلي اقلته قبل ان يصل الينا - فلم يجبه احد فقال : ان هذه لهي الفئنة التي كنا نحدث عنها ، فقال له مولا أسميها فئنة وتقاتل فيها ؟ قال : ويحك انا نبصر ولا نصبر .

وفي جمل المفيد روى عبدالله بن رباح مولى الانصار عن عبدالله بن زياد مولى عثمان قال : خرج عمار يوم الجمل الينا فقال : يا هؤلاء على أي شيء تقاتلونا ؟ فقلنا على ان عثمان قتل مؤمناً ، فقال : نحن نقاتلكم على انه قتل كافراً - وقال والله لو ضربتمونا حتى نبلغ سعات هجر انا على الحق وانكم على الباطل - وقال ما نزل تأويل هذه الاية « يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » الآ اليوم .

« ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة » يعني وأما طلحة والزبير فلا علة لضلتهم بقتالهم معه (ع) ولا شبهة لهما في نكث بيعته (ع) فعلة ضلتهم كانت طلب دم عثمان وهم كانوا قاتليه ، وقد عرفت ان الرجل العبدى قال لطلحة جائت كتبك بقتل عثمان وسبب نكثهم كان عدم توليتهم الولايات وليس هو شبهة وانما تكون شبهة لو كان امكنهم ادعاء وقوع خلاف شرع منه (ع) .

وررى أمالي المفيد عن ابي عثمان مؤذن بنى افسى انه سمع علياً (ع) حين خرج طلحة والزبير لقتاله تلا هذه الاية « وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون » .

« والله لا اكون كمستمع اللدم» في الصحاح لدمت المرأة وجهها أى ضربته ،
 والتدام النساء ضربهن صدورهن في النياحة .
 « يسمع الناعى » وهو الذى يأتى بخبر الميت .
 « ويحضر الباكي » والمراد انى لا اساهل فى أمر طلحة والزبير اخليهما
 وافساد البلاد .

وقال الشاعر :

ولست كمن يرضى بما غيره الرضا ويمسح رأس الذئب والذئب آكله

وقال (حد) فى معنى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (والله) - الخ - مستمع اللدم كناية عن
 الضبع تسمع وقع الحجر يباب جحرها من يد الصائد فتتنخذل وتكف جوارحها اليها
 حتى يدخل عليها فيربطها - يعنى لا اكون مقرأ بالضم اسمع الناعى المخبر عن
 قتل عسكر الجمل حكيم بن جبلة واتباعه فلا يكون عندى من التغير والانكار لذلك
 الا ان اسمعه وأحضر الباكين على قتلاهم - وتبعه خو .

وقال (ثم) اقسام (ع) انه لا يكون معهم كمن يسمع الضرب والبكاء الذى هو
 مظنة الخطر ، ثم لا يصدق حتى يجيىء لمشاهدة الحال ويحضر الباكي وقد كان
 الاولى ان يكتفى بذاك السماع وبأخذ فى الاستعداد للعدو والهرب منه .

قلت وهما كما ترى ، أما قول (حد) فلم يقل احد ان مستمع اللدم كناية
 عن الضبع وانما قالوا : ان الضبع تسمع اللدم ، أى الصوت فتخرج فتصاد .
 فى الصحاح قال الاصمعى : اللدم صوت الحجر ، أو الشئى يقع بالارض وليس
 بالصوت الشديد .

وفى الحديث : والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد - الخ -
 وأين هو مما قال وانما اللدم هنا ضرب المرأة وجهها وصدورها فى النياحة كما مر ،
 ويشهد له قوله : (يسمع الناعى ويحضر الباكي) وأى ربط لسماع الناعى وحضور
 الباكي بالضبع .

كما ان تفسيره (يسمع الناعى) بسماعه خبر قتل عسكر الجمل حكيم بن جبلة

من أين قاله مع ان الاصل في الخطبة كما عرفت من رواية أبي مخنف والمفيد كان عند شخوص أصحاب الجمل من مكة قبل وصولهم الى البصرة وقتلهم لحكيم كان بعد وصولهم الى البصرة اللهم الا ان يقال ان قوله (ع) (والله) - النخ - لم يكن من الروايتين وانما اخذه الرضى من موضع آخر حيث ان دأبه الجمع بين مختلفات موضوع من مواضع ولعله لذا قال في عنوانه (في ذكر أهل البصرة) .

وأيضاً قوله : (يسمع الناعى ويحضر الباكي) على سياق واحد فكيف فسرهما بما قال من انه يسمع الناعى بقتل أصحابه فلا يكون عنده انكار الا أن يحضر الباكي .
وأما ما ذكره (ثم) فاللفظ أيضاً قاصر عن افادته مع انه غير السياق أيضاً .
« ثم لا يعتبر هكذا في المصرية وليس هذا الكلام في (حد) (ثم) رأساً والظاهر انه كان حاشية اخذاً من قول (حد) فمأمر في تفسيره ما قبله (فلا يكون عندى من التغير) - النخ - وخلطت بالمتن .

١١/٥/٣ (ومن كلام له عليه السلام لما أُشِيرَ عَلَيْهِ بِالْأَشِيرِ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَالْبُؤْسِدَ لَهْمَا الْقِتَالِ) وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامٌ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبِ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي .

قول المصنف «لما أُشِيرَ عَلَيْهِ عليه السلام بِالْأَشِيرِ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَالْبُؤْسِدَ لَهْمَا الْقِتَالِ» اختلف في المشير عليه بذلك ، فروت العامة كونه ابنه الحسن (ع) ، وروت الخاصة كونه اسامة .

أما الاول فقال (حد) خرج طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل علياً (ع) وقد صار بالربذة طالباً عايشة وأصحابها قال طارق فقلت في نفسي أفأقاتل ام المؤمنين وحوارى النبي صلى الله عليه وآله ان هذا لعظيم ، ثم قلت ادع علياً (ع) وهو أول المؤمنين ايماناً بالله وابن عم النبي صلى الله عليه وآله ووصيه هذا عظيم ، ثم أتيت فسلمت عليه ثم جلست اليه فقص علي قصة القوم وقصته فجاء الحسن ابنه فبكى بين يديه قال : ما بالك ؟ قال : ابكى لقتلك غداً بمضيعة ولاناصر لك ، أما انى أمرت فكفصيتنى ، ثم امرت فكفصيتنى ،

فقال له علي (ع) : لاتزال تحن حنين الامة ، ما الذي امرتني به فعصيتك ؟ قال : امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك أينما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل - ثم امرتك لما قتل عثمان الا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل - ثم خالفك هؤلاء القوم فأمرتك الا تخرج من المدينة وان تدعهم وشأنهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا رضيت بقضائه .

فقال علي (ع) : والله لا أكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل اليها طالبها فيعلق الجبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها - الى آخر الفصل .

(وكان طارق يمسك اذا ذكر هذا الحديث - ونسب الى أمالي المفيد روايته عن طارق الخبر ولكن لم أتحققه .

ورواه سيف كما في الطبري عن طارق مثله - لكن فيه فقال علي : أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين احيط بعثمان فوالله لقد احيط بنا كما احيط به ، وأما قولك لا تباع حتى يأتي بيعة الامصار فان الامر امر اهل المدينة وكرهنا ان يضيع هذا الامر ، وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وهناً على اهل الاسلام ، والله ما زلت مقهوراً مذوليت منقوصاً لا اصل الى شيء مما ينبغي - وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني ، أو من تريدني أتريد أن اكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج واذا لم انظر فيما لزمني من هذا الامر ويعينني فمن ينظر فيه .

وروى الطبري عن العرنى صاحب جمل عايشة - بعد بيعة الجمل من اصحاب عايشة وسيره معهم الى الحوآب ونبح كلابها عليها .

وقولها ردوني انا والله صاحبة كلاب الحوآب ، ثم انصرف عنهم ومجيئه معه عليه السلام الى ذى قار - قال فقال (ع) قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة ، فقام اليه الحسن فبكى فقال له علي قد جئت تحن حنين الجارية ، فقال : اجل امرتك فعصيتني فأنت اليوم تقتل بمضيعة لا ناصر لك قال حدث القوم بما امرتني به ، قال : امرتك حين سار الناس الى عثمان الا تبسط يدك بيعة حتى تجول جائلة العرب فانهم

لن يقطعوا امرأ دونك فأبيت على .

وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا ان تلزم المدينة وترسل الى من استجاب لك من شيعتك ، قال على صدق والله ولكن والله يا بني ما كنت لاكون كالضبع وتستمتع للدم ، ان النبي (ص) قبض وما ارى احداً احق بهذا الامر مني ، فبايع الناس ابا بكر فبايعت كما بايعوا ثم انه هلك وما ارى احداً احق بهذا الامر مني فبايع الناس عمر فبايعت كما بايعوا ، ثم ان عمر هلك وما ارى احداً احق بهذا الامر مني فجعلني سهماً من ستة اسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه ثم اتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين فأنا مقاتل من خالفني بمن اتبعني حتى يحكم الله بيني وبينهم .

وأما الثاني فروى المفيد في جملة انه لما جاء كتاب الى امير المؤمنين (ع) يخبره بخبر طلحة والزبير وعائشة دعا (ع) ابن عباس ومحمد بن ابي بكر وعماراً وسهل بن حنيف وأخبرهم بما عليه القوم من المسير ، فقال محمد بن ابي بكر: ما يريدون؟ فقبس (ع) وقال يطلبون بدم عثمان ، فقال محمد والله ما قتله غيرهم .

ثم قال عليه السلام اشيروا على بما اسمع منكم القول فيه - فقال عمار الرأي ان نسير الى الكوفة فان اهلها لنا شيعة وقد انطلق هؤلاء القوم الى البصرة - وقال ابن عباس الرأي عندي ان تقدم رجالا الى الكوفة فيبايعوا لك - الى ان قال - فبيناهم في ذلك اذ دخل اسامة بن زيد وقال له عليه السلام فذاك ابي وأمي لانسر ، وخلف على المدينة رجلا وأقم بمالك فان العرب لهم جولة ثم يصيرون اليك .

فقال ابن عباس يا اسامة ان هذا القول منك ان كان على غير دغل في صدرك فقد اخطأت وجه الرأي فيه تكون والله كهية الضبع في مغارتها ، فقال له اسامة فما الرأي؟ قال : ما اشرت به وما رأى امير المؤمنين لنفسه - ثم نادى عليه السلام في الناس تجهزوا .

والصواب هذا الذي يشهد له الاعتبار وأما خبرا طارق والعرني فخلافا للعقل ، فمع قطع النظر عن كون الحسن عليه السلام معصوماً لا يعترض على المعصوم اتباع طلحة

والزبير وعدمه لم يكن امرأً مشتبهاً مختلف الظاهر والباطن حتى يشبهه على الحسن عليه السلام فمع اتباعه عليه السلام لهما افسداً تلك الافسادات العظيمة فكيف كان لو خلاهما .

وكذلك قبوله عليه السلام بيعة الناس وأى معنى لقوله للعرب جولة ، فالعرب أين كانوا يوم السقيفة ويوم الدار - وكيف يعبر الحسن (ع) مع أبيه بقوله (امرتك فعصيتنى) ألم يدر يقول (اشرت عليك فما قبلت رأى) .

والخبر الاول وان كان دخيلاً كالثانى الا ان سيفاً زاد فى غشه - كما هودأ به - اشارته على أبيه بخروجه من المدينة حين احيط بعثمان ، وان اباه قال له لقد احيط بنا كما احيط بعثمان فانه كذب محض واقتراء واضح .

ولقد اغرب خلفاء ابن قتيبة وأتى بالمضحك من الكذب والطبرى وان كان ينقل الروايات المتضادة هو يفتى بالمتناقض والمتضاد .

فقال : لما اتى كتاب معوية ليس بينى وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب الى على دخل عليه ابنه الحسن فقال له : قد كنت أمرتك فعصيتنى ، فقال له على : وما امرتنى به فعصيتك ، قال : امرتك يوم عثمان ان تركب رواحلك فتلحق بمكة فلا تتهم به ، وأمرتك حين دعيت الى البيعة الا تبسط يدك الاعلى بيعة جماعة فعصيتنى - وأمرتك حين خالف عليك طلحة والزبير الا تكرههما على البيعة وتخلى بينهما وبين وجههما وتدع الناس يتشاورون عاماً كاملاً فوالله لو تشاوروا عاماً ما زويت عنك ولا وجدوا منك بدأ وأنا آمرك اليوم ان تقيلهما بيعتهما وترد الى الناس امرهم فان رفضوك رفضتهم وان قبلوك قبلتهم فانى قد رأيت الغدرفى رؤسهم والكراهية فى وجوههم - فقال له على انا اذن مثلك يا بنى ولكن اقاتل من عصانى بمن اطاعنى ، وأيم الله ما زلت مبغياً على منذهلك جدك .

فقال له الحسن يا أبة ليظهن عليك معوية لانه من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً .

فقال على : يا بنى وما علينا ما ظلمناه ولا أمرنا ولا نصرنا عليه ولا كتبت فيه

الى احد سواداً فى بياض ، وانك لتعلم ان اباك ابرء الناس من دمه .
فقال له الحسن : دع عنك هذا انى لا اظن بل لا اشك ان ما فى المدينة عاتق
ولا عذراء ولا صبى الا وعليه كفل من دمه - فقال يا بنى انك لتعلم ان اباك قد
ردعنه الناس مراراً وقد أرسلتكما جميعاً بسيفيكما لتنصراه وتموتا دونه فنها كما
عن القتال ونهى أهل الدار أجمعين ، ولو امرنى بالقتال لقاتلت دونه او اموت بين
يديه - قال الحسن : دع عنك هذا حتى يحكم الله بين عباده .

فهل اراد المخذول ان يصنع قصة ويجعل معوية الحسن ولقد اراد المفتري
ان يجعل قتل عثمان ظلماً فأخزاه الله حتى جعل امير المؤمنين عليه السلام وجميع أهل
المدينة صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم داخلين فى دمه ، فان كان الامر كما ذكر
فهذا اجماع لا اجماع فوقه ولن تجمع امة النبى عليه السلام على ضلال .

وبالجملة الاصل فى العنوان أحد تلك الاخبار لكن عرفت ان الصحيح منها
خبر جمل المفيد والمفهوم منه كون العنوان وان لفظه اخصر لابن عباس لاله عليه السلام
فان كان المصنف وقف على مستند آخر فلعل .

« والله لا اكون كالضبع » سبع معروف ، وقال الجوهري فى قول الشاعر :

(فان قومي لم تاكلهم الضبع) ، المراد بالضبع فيه السنة المجدية ، لكن ارادة
السبع المعروف الذى يأكل الجيف واشلاء القتلى والموتى غير بعيدة ، والمشهور
ان الضبع الاثى والذكر ضبعان وعن ابن الاياري يطلق على الذكر والاثى .

وفى كتاب الدميري ومن اسماء الضبع جيل وجعار وحفصة ، ومن كناها ام
خنور وأم طريق وأم عامر وأم القبور وأم نوفل والذكر ابو عامر وأبو كلدة وأبو الهنبر .
ومن عجيب أمرها انها كالارب تكون سنة ذكراً وسنة اثنى فتلقح فى حال
الذكورة وتلد فى حال الانوثة نقله الجاحظ .

« تنام على طول اللدم » قال الجوهري قال الاصمعي : اللدم صوت الحجر
أو الشىء يقع بالارض وليس بالصوت الشديد .

وقال ابن دريد : اللدم ضربك الحجر بحجر أو غيره و كل ضرب لدم والنساء

يلتد من فى الماتم ، وفى حديث على رض : (لا اكون كالضبع تسمع اللدم)
« حتى يصل اليها طالبها ويختلها » أى يخذعها .

« راصدها » قال (حد) قال ابو عبيدة يأتى الصائد فيضرب بعقبه الارض عند باب
مغارها ضرباً خفيفاً وذلك هو اللدم ويقول (خامرى ام عامر) - مراراً - بصوت ليس
بشديد فينام على ذلك .

وقال : تزعم العرب ان الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها : اطرقى ام طريق
خامرى ام عامر ، فتلجأ الى اقصى مغارها وتنقبض - فيقول ام عامر ليست فى وجارها
ام عامر نائمة فتمديديها ورجليها وتستلقى فيدخل عليها فيوثقها ويقول لها : ابشرى
ام عامر بكرم الرجال ، ابشرى ام عامر بشاة هزلى وجراد عطلى ، فيشد عراقبيها
ولا تتحرك ، ولو شئت ان تقتله لامكنها .

قال الكميت : (فعل المقررة للمقالة خامرى يا ام عامر) .

وقال الشنفرى :

لا تقبرونى ان قبرى محرم عليكم ولكن خامرى ام عامر

وفى كتاب الديميرى : ان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر
فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد - ويقال لها وهسى فى جحرها اطرقى ام
طريق خامرى ام عامر ابشرى بجراد عطلى وشاة هزلى ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى
يدخل عليها الصائد فيربط يديها ورجليها ثم يجرها .

قال والجاحظ يرى هذا من خرافات العرب .

وفى رواية سيف المتقدمة مثل الضبع التى يحاط بها ويقال : (دباب دباب
ليست ههنا حتى يحل عرفوبها ثم تخرج ، ومثل ذلك مثلهم (اطرق كرا ان النعام
فى القرى) أو (اطرق كرا يحلب لك) أو (اطرق كرا انك لن ترى) .

وقال الخليل - كما فى امثال الميدانى الكرا الذكر من الكروان يصيدونه
بهذه الكلمة فاذا سمعها تلبد بالارض فيلقى عليه ثوب فيصاد وهو معنى (ان النعام
بالقرى) أى يأتىك فيدوسك باخفافها .

«ولكنني اضرب بالمقبل الى الحق، هكذا في المصرية ومثلها (حد) ولكن في (ثم) (وجه المدبر عنه) ولا يبعد اصحيته حيث ان نسخته بخط مصنفه .
«وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدأ حتى يأتي عليّ يومي» حيث ان الجهاد واجب ابدأ مع شرائطه .

هذا والعجب ان سيفاً الذي يضع في كل شيء قال لما دخل طلحة والزبير البصرة واصطالحا مع عثمان بن حنيف عامل على علي ان يبعثوا كعب بن سور الى المدينة يستخبرهم في بيعتهما فان اخبروه بأن علياً اكرههما فالامر امرهما ، وان بايعاه طوعاً فالامر امره - ولما جاء كعب وسألهم سكت جميع الناس خوفاً من سهل عامل على الا اسامة فوثب سهل عليه فأقلته صهيب وقال له : قد علمت ان ام عامر حامية أما وسعك ما وسعنا من السكوت .

فانه وضعه في مقابل رواية جمل المفيد المتقدمة في أصل العنوان .

٤ / ٣٠ / ١ / ومن كلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل - لا تلقين طلحة فإنك إن تلقته تجده كالثور عاقصاً قرنه بر كعب الصعب ويقول : هو الذلول ولكن إلى الزبير فإنه ألين عريكة ، فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عداً مما بدأ .

قال الشريف : اقول هو اول من سمعت منه هذه الكلمة أعني (فما عدا مما بدأ).

قول المصنف «ومن كلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ لابن عباس لما ارسله الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل» هكذا في المصرية والصواب ما في (ثم) (ومن كلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أنفذ عبد الله بن العباس الى الزبير قبل وقوع حرب الجمل يستفيئه الى طاعته) ومثله (حد) لكن فيه بدل (وقوع حرب الجمل) (وقوع الحرب يوم الجمل).
وأما العنوان فقال (حد) روى الزبير بن بكار في موفقيات ان علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ لما سار الى البصرة بعث ابن عباس فقال : ايت الزبير فاقره عَلَيْهِ السَّلَامُ وقل له : يا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة - فقال ابن عباس افلا آتى طلحة ، قال لا اذن تجده عاقصاً قرنه في حزن يقول هذا سهل - قال : فأتيت الزبير فوجدته في

بيت يتروح في يوم حار وعنده الله ابنه عنده - فقال مرحباً بك يا ابن لبابة أجتت زائراً أم سفيراً؟ قلت كلاً ان ابن خالك يقرء عليك السلام ويقول لك يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة؟ فقال (علقتهم اني خلفت عصبة قتادة تعلقت بنسبه لن ادعهم حتى آلف بينهم) - فأردت منه جواباً غير ذلك ، قال لي ابنه - (قل له بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة) فعلمت انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي عليه السلام فأخبرته .

قال ابن بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تركه وقال : اني رأيت جدى الزبير في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له : كيف تعتذر منه وأنت الفائل (علقتهم - الى - آلف بينهم) فقال لم أقله .

وقال (حد) ايضاً وروى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده قال : سألت ابن عباس عن ذلك فقال : اني أتيت الزبير فقلت له - فقال قل له اني اريد ماتريد - كأنه يقول الملك - لم يزد على ذلك فرجعت الى علي عليه السلام فأخبرته .

وروى محمد بن اسحق الكلبى عن ابن عباس قال : قلت الكلمة للزبير فلم يزدنى على ان قال قل له (انا مع الخوف الشديد لنطمع) .

وسئل ابن عباس عما يعنى بقوله هذا فقال يقول : انا على الخوف لنطمع ان نلى من الامر ما وليتم .

وقال قوم : اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب . قلت : ورواه الجاحظ في بيانه وابن قتيبة في عيونه وابن عبدبره في عقده ، قال الاول قال عبد الله بن مصعب أرسل على - كرم الله وجهه - لما قدم البصرة ابن عباس وقال له ايت الزبير ولانأت طاححة فان الزبير ألين وانك تجد طلحة كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعوبة ويقول هي السهل - فافرق عليه السلام وقل له - يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدالك - قال : فأتيت الزبير فقال : مرحباً بابن لبابة ، اذائراً جئت ام سفيراً؟ قلت : كل ذلك - وابلغته ما قال

على عليه السلام - فقال الزبير : ابلغه السلام وقل له : بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف ، فنجعل ما احلت ونحرّم ما حرّمتم - ومثله الثاني ، والثاني بدون النسبة الى ابن مصعب .

قوله عليه السلام : «لا تلقين طلحة» عن مثالب هشام الكلبى كما فى الطرائف كانت لامه صعبة داية بمكة واستبضعت بأبى سفيان فوقع عليها وتزوجها عبيد الله بن عثمان ابن عمر بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة لستة اشهر فاختم ابو سفيان وعبيد الله فى طلحة فجعل امرهما الى امه فألحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت اباسفيان فقال : يد عبيد الله طلقه ويد ابى سفيان كزّه .

فقال حسان :

فيا عجباً من عبد شمس وتر كها اخاها زنا بابعد ريش القوادم
وكان ابوه يلعب به ويتخنت .

« فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه » فى الجمهرة شاة عقصاء اذا كانت منقلبة القرن ، وفى الاساس (فى قرن الشاة عقص) أى التواء وهى عقصاء القرن ، هذا وفى ميزان الذهبى فى نور يزيد الذى كان يرى القدر .

حكى عن ابن ابى رواد انه كان يقول اذا اتاه من يريد الشام (ان بها ثوراً فاحذر لا ينطحك بقرنه) وسئل سفيان عنه فقال جذوا عنه واتقوا قرنيه .

« یركب الصعب ويقول هو الذلول » قال ابن قتيبة كلم على طلحة والزبير قبل القتال فقال لهما استحلقتما عايشة بحق الله وبحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها هل تعلم رجال من قريش اولى منى بالله ورسوله ، واسلامى قبل كافة الناس اجمعين وكفايتى رسول الله كفار العرب بسيفى ورمحى وعلى انى لم استكره احداً على بيعة وعلى انى الم اكن احسن قولاً منكما فى عثمان .

فأجابه طلحة جواباً غليظاً - ورق له الزبير ثم رجع على عليه السلام الى اصحابه فقالوا : بم كلمت الرجلين ؟ فقال (ع) ان شأنهما لمختلف ، أما الزبير فقاده اللجاج ولن يقا تلکم ، وأما طلحة فسئلته عن الحق فأجابنى بالباطل ، ولقيته باليقين ولقينى

بالشك ، فوالله ما نفعه حقي ولا ضرني باطله مقتول غداً في الرعي الاول .

وقد وصفه عمر لما عينه للشورى مع عيبه فقال : اما انى اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد بالبأ والذي حدث لك - ولقد بات النبي ﷺ ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها يوم انزلت آية الحجاب .

قال الجاحظ : اشار عمر الى ان طلحة لما انزلت اية الحجاب قال بمحض من نقل الى النبي ﷺ ما الذى يغنيه حجابهن اليوم وسموت غداً فنسكجهن . وفي المروج سار اهل الجمل في ستمائة راكب نحو البصرة فانتهاوا في الليل الى ماء لبنى كلاب يعرف بالحواب ^{فناجحت} كلابهم على الركب ، فقالت عايشة ما اسم هذا الموضوع فقال سائق جملها الحوآب ، فاسترجعت وزكرت ما قيل لها في ذلك ، فقالت ردوني ، فقال ابن الزبير والله ما هذا بحوآب ولقد غلط فيما اخبرك به - وكان طلحة في ساقه الناس فلحقها فأقسم ان ذلك ليس بالحوآب وشهد معهما خمسون فكان ذلك اول شهادة زور اقيمت في الاسلام .

« ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة » أى طبيعة .

في الطبرى قال قتادة سار على ^{عليه السلام} من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا من الفرضة يريدون علياً (ع) فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة (٣٦) فلما ترائى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلى (ع) هذا الزبير ، اما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر وخرج طلحة فخرج اليهما على (ع) فدنا منهم حتى اختلفت اعناق دوابهم فقال على (ع) لهما : لعمرى لقد اعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً ان كنتما اعددتما عند الله عذراً فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ، ألم اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمي وأحرم دماؤكما فهل من حدث احل لكما دمي - قال طلحة : ألبيت الناس على عثمان ، فقال له على (ع) : يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ، يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان - يا زبير اتذكري يوم مررت مع النبي ﷺ فى بنى غنم فنظر الى النبي (ص) وضحك وضحكت

اليه - فقلت انت لا يدع ابن ابى طالب رهوة - فقال لك النبى (ص) انه ليس
 ، زهو ولتقاتلته وانت له ظالم - فقال: اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا
 والله لا اقاتلك ابداً .

فانصرف على (ع) الى اصحابه فقال : اما الزبير فقد اعطى الله عهداً الا يقاتلكم
 فرجع الزبير الى عايشة فقال : ما كنت فى موطن منذ عقلت الا وانا اعرف فيه امرى
 غير موطنى هذا ، قالت : فما تريد أن تصنع ؟ قال : اريد أن ادعهم وأذهب - فقال له
 ابنه : جمعت بين هذين الفارين حتى اذا حدد بعضهم لبعض اردت ان تتركهم وتذهب
 احسست رايات ابن ابى طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد - قال : انى حلفت الا
 اقاتله - واحفظه ما قال ابنه له - فقال كفر عن يمينك وقاتل ، فدعا بغلام يقال له
 مكحول فأعتقه .

فقال عبد الرحمن التميمي :

لم أركاليوم اخا اخوان اعجب من مكفر الايمان بالعتق فى معصية الرحمن
 قلت : قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ فى الخبر يا طلحة نطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان
 - أراد منى ومنكم يا طلحة والزبير وعايشة - فلعنهم الله بما لا يستطيعون انكاراً ولا
 اعتراضاً - لانه لعن جميع قتلته كما لا يخفى .

وقد وصفه عمر يوم الشورى بقوله له : (أما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن
 الرضا كافر الغضب يوماً انسان ويوماً شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت بومك تلاطم
 بالبطحاء على مد من شعير - افرأيت ان افضت اليك ، فليت شعرى من يكون للناس
 يوم تكون شيطاناً - اما ما ومن يكون للناس يوم تغضب - اما ما .

« يقول لك ابن خالك كان عَلَيْهِ السَّلَامُ كالنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن خال الزبير لايه فكانت صفة
 ام الزبير من ام حمزة دون ابى طالب وعبد الله - وكان الزبير يعد اولاً من الهاشميين
 من قبل امه وان كان اسدياً ابا لكونه معه عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم السقيفة حتى نشأ ابنه عبد الله
 المبغض له عَلَيْهِ السَّلَامُ من قبل امه اسماء بنت ابى بكر - .

وروى ابو مخنف ان أبا الاسود اتى الزبير فى الجمل فقال له : عهد الناس

بك يوم بويج ابو بكر آخذ بقائم سيفك تقول : لا احد أولى بهذا الامر من ابن ابي طالب - وان هذا المقام من ذاك - فذكر له الزبير دم عثمان - فقال له ابو الاسود انت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا ، فقال له : فاذهب الى طلحة فاسمع ما يقول لك فذهب اليه فوجدوه سادراً في غيه مصراً على الحرب والفتنة - عبر عَنْ بقوله (ابن خالك) استعظافاً ، فقالوا نظير قول هارون (يا بن ام) .

«عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق» حيث بايعه بالحجاز ونصب له الحرب بالعراق .

هذا وقال البحترى في عتاب ابن بسطام :

فكننا بالشآم اخال خيراً
لرعى الود منا بالعراق

وهجا بعض الشعراء المازني فقال :

وفتي من مازن ساد اهل البصرة
امه معرفة وأبوه نكرة

وفي الاغانى استأذن ابو العتاهية على عمرو بن مسعدة فحجب فكتب اليه

اياتاً منها :

قد كان وجهي لديك معرفة
فاليوم اضحى حرفاً من النكرة

«فما عداهاى جاوز .

«مما بدا» أى ابتدأت به ان كان الاصل فيه الهمز أو ظهر لك أولاً ان كان

معتلاً .

وروى جمل المفيد انه عَنْ ارسل ابن عباس الى عايشة وقال له قل لها :

(انك كنت اشد الناس على عثمان فما عدا مما بدا)

وروى عيون الفتى ان عرار بن ادهم الشامي لما دعا في صفين العباس بن ربيعة الهاشمي الى البراز فبرز اليه وضربه ضربة خراً لوجهه وكبر الناس تكبيراً ارتجت لها الارض سأل (ع) عن المبارز فقيل له : العباس بن ربيعة ابن اخيكم فقال (ع) له ألم انهك وابن عباس ان تخلا بمر كز كما او تباشرا حرباً فما عدا مما بدا ، قال العباس فادعى الى البراز فما اجيب .

قول المصنف : قال الشريف اقول : هو اول من سمعت منه هذه الكلمة ، اعنى
(فما عدا مما بدا) هكذا فى المصرية والصواب ما فى (حد) و (ثم) (وقال الرضى (ره)
وهو عليه السلام اول من قالها) وقد عرفت انه (ع) قالها مراراً .

وعن اوائل ابى هلال العسكري انه (ع) اول من قال (جعلت فداك) قاله للنبي (ص)
يوم عمرو بن عبد ود .

وفى طبقات كاتب الواقدى ان النبي (ص) كان اول من قال (لا ينتطح فيها عنزان)
قاله (ص) فى قتل عمير بن عدى عصماء بنت مروان اليهودى التى كانت تؤذى للنبي (ص) .

١٦٤/٥ / وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَسِيرِ أَهْلِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ : إِنَّ اللَّهَ
بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ لِيَهْلِكَ بِعَنَةِ الْأَهْلِكِ وَإِنَّ الْمُبْتَدِعَاتِ الْمَشْبَهَاتِ
مِنَ الْمُهْلِكَاتِ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا ، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرٍ كُمْ فَأَعطَوْهُ طَاعَتِكُمْ
غَيْرَ مَلُومَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهَةٍ بِهَا وَاللَّهُ تَفَعَّلَنَ أَوْ لِيَنْقَلَنَ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْأَسْلَامِ ثُمَّ لَا يَنْقَلُهُ
إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْزِرَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ إِنْ هُوَ لَاءِ قَدْ تَمَالَوْا عَلَيَّ سُخْطَةَ إِمَارَتِي
وَسَاصِبُرٍ مَا لَمْ أَخْفَ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُّوا عَلَيَّ فَيَالَةَ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ
الْمُسْلِمِينَ .

اقول العنوان كله مأخوذ من الطبرى فى رواية سيفه التى اما مصنوعة كلا
واما مدخولة منه - كما اخذ منه عنوان قبله (قيل له (ع) لو عاقبت قوما ممن
اجلب على عثمان) كما مر فى فصل عثمان ومر ثمة شرح مقدار من افتعالاته
وتصرفاته ومر بعضها فى (٣) من هذا الفصل .

وروايته هنا هكذا - (استأذن طلحة والزبير علياً فى العمرة فأذن لهما فلحقا
بمكة وأحب اهل المدينة ان يعلموا ماراى على فى معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك
رأيه فى قتال اهل القبلة أيجسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغهم ان الحسن دخل عليه
ودعاه الى القعود وترك الناس الى ان قال - ودعا على ابن الحنفية فدفع اليه اللواء
وولى ابن عباس ميمنته وعمر بن ابى سلمة او عمرو بن سفيان ميسرته واما ليلى ابن
اخى ابن عبيدة مقدمته - واستخلف على المدينة قثم بن عباس - ولم يول ممن خرج

على عثمان احدى - وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى ابي موسى ، ان يندبوا الناس الى الشام - ودعا اهل المدينة الى قتال اهل الفرقة - وقال (ان الله بعث رسولا هادياً مهدياً بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه الا هالك ، وان المبتدعات والشبهات هن المهلكات الا من حفظ الله وان فى سلطان الله عصمة امركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابداً حتى يأرر الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يفرقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما افسد اهل الافاق وتقضون الذى عليكم) - فيبيناهم كذلك اذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتمام على خلاف فقام فيهم بذلك - فقال : (ان الله جعل لظالم هذه الامة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الامر واستقام الفوز والنجاة ، فمن لم يسعد الحق اخذ بالباطل الاوان طلحة والزبير وام المؤمنين قد تمالوا على سخط امارتى ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر ما لم اخف على جماعتكم واكف ان كفوا واقتصر على ما بلغنى منهم) .

ثم اتاه انهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والاصلاح فتعبي للخروج اليهم وقال : ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم فى المقام فينامؤنة (ولا اكره) - فاشتد على اهل المدينة الامر فتناقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعي فجاء به - الى ان قال - فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون لا والله ما ندرى كيف صنع فان هذا الامر مشتببه علينا ونحن مقيمون حتى يضىء لنا ويسفر - فخرج تحت ليلته واخبر ام كلثوم بنت على بالذى سمع من اهل المدينة وانه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة على ما خلا النهوض : وكان صدوقاً - فاستقر عندها - وأصبح على فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وام المؤمنين ومعوية قال : وما ذلك قال : خرج ابن عمر الى الشام فأثى على السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلاباً وماج اهل المدينة وسمعت ام كلثوم بالذى هو فيه فدعت بيغلثها فر كبتها فى رحل ثم أتت علياً وهو واقف فى السوق يفرق الرجال فى طلبه فقالت : مالك لا ترند من هذا الرجل ان الامر على خلاف ما بلغته

وحدثته انا ضامنة له فطابت نفسه وقال : انصرفوا لا والله ما كذبت ولا كذب وانته
عندى ثقة .

فمن اكاذيبه انه (ع) لم يول احداً ممن خرج على عثمان ، ألم يول محمد بن
ابى بكر ابى بكر والاشتر وهما ممن خرج عليه قطعاً .

ومنها قوله : ان الحسن دخل عليه ودعاه الى القعود - فقد عرفت كون
مانسب اليه (ع) خلاف العقل .

ومنها قوله : كتب الى قيس وعثمان بن حنيف وابى موسى ان يندبوا الناس
الى الشام وان ابن حنيف كان مبتلى بطلحة والزبير وابو موسى انما كتب اليه
بندب اهل الكوفة الى البصرة وكان (ع) يومئذ مشغولاً بالبصرة فما يكتب الى قيس .
ومنها مانسبه اليه (ع) (ان الله جعل لظالم هذه الامة العفو والمغفرة) هل الله
ابن عم ظلمة هذه الامة حتى يجعل لهم العفو والمغفرة - وسيجزى الله المفترين - الا
ان ائمتهم وأشياعهم لما كانوا ظلمة لا بد أن يقول ذلك حتى يصح ايتمامه بهم .

ومنها قوله - وهو مضحك - انه (ع) قال ان طلحة والزبير وأمهم دعوا الناس
الى الاصلاح فيقال له الاصلاح بين من ومن - واذا كانوا ارادوا الاصلاح فلا بد انه
(ع) اراد الافساد - قبح الله هذا الرجل ما يدري ما يقول - وكذلك قوله : (ثم اتاه
انهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والاصلاح) فهل كان اهل المدينة نسناساً فأرادوا
ان يخرجوا الى البصرة حتى يروا الناس .

ومنها قوله : (ان اهل المدينة قالوا ان الامر مشتبه علينا ونحن مقيمون
حتى يضيء لنا) - فانه أنما تخلف عنه باتفاق السير سعد وابن عمر ومحمد بن
مسلمة والمغيرة معتذرين ان الامر مشتبه علينا ، وأما باقى الناس فبايعوه شوقاً وعاذونهم
طوعاً .

ومنها قوله : (قيل له (ع) حدث حدث اشد عليك من طلحة والزبير وعائشه
ومعوية) فأى سفيه كان يتوهم ذلك فان الرجل لم يكن له قابلية أصلاً ولذا زجر
عمر من قال له لم لاتجعله ولى عهدك وانما قال (ع) لعمار - لما دعاه واعتذر (دعه

فانه ضعيف) .

وأين هو من طلحة والزبير و كانا بعد ان نفسيهما فوق عمر، وأين وجاهته عند الناس من عايشة وأين هو من معوية الذى كان فى الدهاء آية و كان ذا سلطان، كان بيده الشام و كانوا يعبدونه - ومن المضحك انه بدل قوله (ع) فى ابن عمر بكونه ضعيفاً بقوله ثقة .

ومنها قوله : ان ام كلثوم دعت ببغلتها فوضع هذا فى مقابل ركوب عايشة ببغلتها لمنع دفن الحسن (ع) عند جده - وحينئذ فأى عبرة تبقى بما فيه والكذاب لا يصدق الا اذا كان شاهد على صدقه، والدخيل لا يروج الا ان يستخرج غشه - والرضى رضى الله عنه فعل ذلك هنا فأسقط قوله (ان الله جعل لظالم هذه الامة العفو والمغفرة) - وأسقط قوله : (ودعوا الناس الى الاصلاح) .

قوله «وان المبدعات المشبهات» اى بالسنن «من المهلكات» لان الانسان يقتربها .

«الآ ما حفظ الله منها» هكذا فى المصرية ولفظة (منها) زائدة لعدم وجودها فى (ثم) و كذا فى المستند ومنه يظهر أن وجودها فى نسخة من (حد) غير صحيحة .
«وان فى سلطان الله عصمة» أى حفظ .

«لامر كم فأعطوه طاعتكم غير ملومة» هكذا فى المصرية وقال (ثم) وفى نسخة (ملوية) وهو الا نسب مع انه كذا فى المستند .

«والله لتفعلن أو لينقلن عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابداً حتى يأرز الامر» أى يجتمع وينضم يقال (ارزت الحية الى حجرها) .

وقال الشاعر:

(وقد ارزت من بردهن الانامل) .

«الى غير كم» قال (حد) فان قيل : كيف لم يعد اليهم وقد عاد بالخلافة العباسية قلت : لان الشرط - وهو عدم الطاعة - لم يقع ، وقال قوم خاطب الشيعة الطالبية فقال : ان لم تعطونى الطاعة المحضة نقل الخلافة عن هذا البيت حتى ينضم الى بيت

آخر البيت العباسي .

قلت عنده (ع) العباسية مع الاموية سواء كالتيمة والعدوية والظاهر من السياق نقل سلطان الاسلام الى غير المسلمين لقوله (أولينقلن سلطان الاسلام عنكم ثم لاينقله اليكم ابداً) .

فالظاهر كونه اشارة الى الدولة الهلاكية استأصلت الخلافة العباسية وختم اسم الخلافة من العامة فانهم قبلها يدعون كون سلطنتهم الخلافة الاسلامية .

كما ان الظاهر ان المراد من قوله (ع) : (حتى يارز الامر الى غيركم) قيام المهدي (ع) ودولة اهل بيته فان اهل بيته عليهم السلام كانوا من غير المخاطبين لاختلاف عقيدتهم معهم بأنهم لما كانوا اهل بيت النبي (ص) يجب ان يكونوا خلفائه كما هو مقتضى العقل وجرت عليه الشرايع (ذرية بعضها من بعض) .

هذا ومن روايات سيف المبعولة ان علياً خرج من المدينة في تعبته التي تعبى بها الى الشام لما بلغه ارادة طلحة والزبير الخروج الى البصرة يرجو ان يدر كههم فيحول بينهم وبين الخروج فلقيه عبدالله بن سلام فأخذ بعنانه وقال : لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع اليها ولا يعود اليها سلطان المسلمين ابداً فسبوه فقال : دعوا الرجل فنعم الرجل من اصحاب محمد .

١/١٦٧ في ١/١٦٧ (منها في ذكر اصحاب الجمل) - فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حَرَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) كَمَا تَجْرَى الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَحَسِبَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا وَابْرَازَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) لِهَمَّاهُ وَإِعْيَابَهُمَا فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمُ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ وَسَمَّحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ ، فَقَدِمُوا عَلَيَّ غَامِلِي بِهَا وَخَزَانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا وَطَائِفَةً غَدْرًا ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مَتَعَمِدِينَ بِأَلْجُرْمِ جَزْءِهِ لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يَنْكُرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ ، دَعَا مَا أَنَّهُمْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ .

و(٢١٣) ١ / (وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (ع) فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي بِهَا وَخُزَانَ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيْ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرٍ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي فَشَتُّوا كَلِمَتَهُمْ وَأَفْسَدُوا عَلَى جَمَاعَتِهِمْ وَوَبَّوْا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا وَطَائِفَةً مِنْهُمْ عَضُوءًا عَلَى أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ .

اقول : قدرى ان الثانى تكرر جزء من الاول وانما زيد فيه فقرات - والاصل فيهما كتاب كتبه (ع) للناس ليقراء عليهم لما سألوه عن الثلاثة بعد فتح معوية لمصر رواه خلفاء ابن قتيبة وغارات ابراهيم الثقفى ورسائل الكلينى ومسترشد ابن رستم الطبرى .

ففى الاول - (فاول من بايعنى طلحة والزبير ولو أبيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما ، فما لبنا الا يسيراً حتى قيل لى قد خرجا متوجهين الى البصرة فى جيش ما منهم رجل الا وقد أعطانى الطاعة وسمح لى بالبيعة ، فقدمنا على عمالى وخزان بيت مالى وعلى اهل مصر كلهم فى طاعتى وعلى بيعتى ، فشتوا كلمتهم وأفسدوا جماعتهم ، ثم وثبوا على شيعتى فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدراً .
ومنهم طائفة غضبو الله فشهروا سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين والله لو لم يصيبوا منهم الا رجلاً واحداً متعمدين لقتله لحد لى بذلك قتل الجيش كله مع انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التى دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعداً للقوم الظالمين - ومثله الثانى - .

وفى الثالث فأى خطيئة أعظم مما أتيا اخراجهما زوجة رسول الله ﷺ من بيتها فكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها وصاناً حلالهما فى بيوتهما - الى ان قال - ثم اتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتى وطاعتى وبها شيعتى خزان بيت مالى الله ومال المسلمين - الى ان قال - وقتلوا شيعتى طائفة صبراً وطائفة غدراً وطائفة عضوا بأسيافهم حتى لقوا الله ، فوالله لو لم يقتلوا الا رجلاً واحداً لحد لى به دمايتهم ودماء ذلك الجيش لرضائهم بقتل من قتل دع مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التى قد

دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعداً للقوم الظالمين .

فأما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله - الخ - ومثله الرابع .

قول المصنف فى الاول «منها فى ذكر اصحاب الجمل» قال (حد) قال ابو مخنف حدثنى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اغذا السير بعائشة حتى انتهوا الى حفر ابى موسى - قريب البصرة - فكتبوا الى عثمان بن حنيف عامل على عليه السلام ان اخذ لنا دار الامارة - فلما وصل كتابها اليه بعث الى الاحنف فقال له : ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة النبى صلى الله عليه وآله والناس اليها سراع - .

فقال الاحنف انهم جاؤك بها للطب بدم عثمان - وهم الذين ألبوا على عثمان الناس وسفكوا دمه - واراهم والله لايزالونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماننا - وأظنهم والله سير كيون منك خاصة ما لاقبل لك به ان لم تتأهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالى عليها وأنت فيهم مطاع ، فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك فى دار واحد - فيكون الناس لهم اطوع منك لك - فقال عثمان بن حنيف الراى ما رأيت لكنى اكره ان ابدءهم وأرجو العافية والسلامه الى ان يأتينى كتاب امير المؤمنين (ع) ورايه فاعمل به - .

ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة من بنى عمرو بن ودبعة فافرئه كتاب طلحة والزبير - فقال له حكيم مثل قول الاحنف - وأجابه بمثل جوابه ، للاحنف - فقال له حكيم فأذن لى حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا فى طاعة امير المؤمنين (ع) والا فأنا بذهم على سواء - فقال له لو كان ذلك رأيت لسرت اليهم بنفسى .

قال حكيم : اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لتنتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وأنت اعلم - فأبى عليه عثمان - وكتب على (ع) الى عثمان لما بلغه مشاركة القوم البصرة (ان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله بأساً وأشد تنكيلاً - فان اقدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالمعهد والميثاق الذى فارقونا عليه فان أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك وان أبوا الا التمسك بجبل النكت

والخلاف ففناجزهم حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين - وكتبت اليك كتابي هذا من الربذة وأنا معجل المسير اليك انشاء الله) .

فلما وصل الكتاب الي عثمان ارسل الي ابي الاسود وعمران بن حصين الخزاعي فأمرهما ان يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم فانطلقا حتى اذا اتيا حفر ابي موسى وبه معسكر القوم فدخلوا علي عايشة فسألاها ووعظاها فقالت لهما القيا طلحة والزبير - فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما : انا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس الي ان يردوا أمر الخلافة شوري ليختار الناس لانفسهم - فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وأنت تعلم قلة عثمان من هم وأين هم وانك وصاحبك وعايشة كنتم اشد الناس عليه وأعظمهم اغراء بدمه ، فأقيدوا من انفسكم -- وأما اعادة امر الخلافة شوري فكيف وقد بايعتم علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ طائعين غير مكرهين وأنت لم تبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنت آخذ قائم سيفك تقول ما احد أحق بالخلافة منه ولا اولي بها منه ، امتنعت من بيعة ابي بكر فأين ذلك الفعل من هذا القول - فقال لهما اذهبا فألقيا طلحة فقاما الي طلحة فوجداه خشن اللبس شديد العريكة قوى العزم في اثاره القتنة واضرام نار الحرب - فانصرفا الي عثمان بن حنيف فأخبراه - وقال له ابو الاسود :

يا ابن حنيف قد أتيت فانقر وطاعن القوم واجلدوا صبر وابرزلهم مستلثماً وشمس
فقال ابن حنيف : اي والحرمين لافعلن - وأمر مناديه فنادى في الناس السلاح
السلاح فاجتمعوا اليه -
وقال ابو الاسود :

واتينا الزبير فداني الكلام	وطلحة كالنجم أو أبعد
وأحسن قوليهما فادح	يضيق به الخطب مستنكد
وقد أوعدونا بجهد الوعيد	فأهون علينا بما أوعدوا
فقلنا ركضتم ولم ترملوا	وأصدتكم قبل أن تورردوا
وان تلتصوا الحرب بين الرجال	فملقحها حده الانكسد

وان علياً لكم مصحر
اما انه نالك العابدين
الا انه الاسد الاسود
بمكة والله لا يعبد
فرحوا الخناق ولا تعجلوا
فان غدا لكم موعد

واقبل القوم فلما انتهوا الى المرید قام رجل من بنى جشم فقال : ايها الناس ان كان هؤلاء أتوكم خائفين لقد أتوكم من المكان الذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا أتوكم بطلب دم عثمان فغير ولي قتله فأطيعوني .

ايها الناس ردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس ، والفتنة السماء التي لا تبقى ولا تذر - فحصبه ناس من اهل البصرة فأمسك واجتمع اهل البصرة بالمرید حتى ملؤه مشاتاً وركباناً - فقام طلحة فأشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال - أما بعد فان عثمان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقاً يفضلهم وأحد ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي النبي وقد كان احداثاً فقمناها عليه فأتيناها فاستعيناها فأعتبنا فعدا عليه امرء ابتز هذه الامة امرها غصباً بغير رضى منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابراء فقتل محرماً بريئاً ثائباً - وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم الى الطلب بدمه ، فان نحن امكنا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين ، وكانت خلافة رحمة للامة جميعاً فان كل من اخذ الامر من غير رضى من العامة ولا مشورة منها ابتز : كان ملكه ملكاً عضواً وحدثاً كبيراً .

ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة - فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما : ألم تبايعا علياً في من يابعه فميم بايعتا ثم نكمتما ؟ فقالا ما بايعناه ولا لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته - فقال : ناس قد صدقا وأحسننا القول وقطعا بالصواب .

وقال ناس ماصدقا ولا اصابا حتى ارتفعت الاصوات - ثم أقبلت عايشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فأسكت الناس لها - فقالت :

ان امير المؤمنين عثمان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً وانما نعموا عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان وحمايته موضع القمامة فقتلوه محرماً في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحاً كما يذبح الجمل - الا وان قريشا رمت غرضها بنبالها وأدمت افواهها بأيديهما وما نالت بقتلها اياه شيئاً ولا سلك به سبيلاً قاصداً ، أما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب .

ايها الناس ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحيل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرخيص ثم عدوتم عليه قتلتموه بعد توبة وخروجه من ذنبه - وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغضباً أتراني اغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم ، الا ان عثمان قتل مظلوماً فاظلموا قتلته فاذا ظفرت بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان فماج الناس واختلطوا ، فمن قائل يقول : القول ما قالت ، ومن قائل يقول : وما هي وهذا الامر انما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها ، وارتفعت الاصوات وكثر اللفظ حتى تضاربوا بالنعال وترموا بالحصباء .

ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع عايشة وأصحابها - فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان ابن حنيف وجداه وأصحابه قد أخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل وأصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة - فأخذوا الى مقبرة بنى مازن فوقفوا بها ملياً حتى ثابت اليهم خيلهم ، ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الربوقة ثم أتوا سبخة دار الرزق فنزلوها - وأتاها عبد الله بن حكيم التهمي لما نزل السبخة بكتب كانا كتبها اليه فقال لطلحة : أما هذه كتبك الينا ؟ قال بلى ، قال فكشبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اثبتنا نائراً بدمه ، فلعمري ما هذا رأيك

لا تريد الا هذه الدنيا مهلاً اذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي (عليه السلام) ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعاً راضياً ثم نكثت بيعته ثم جئت لتدخلنا في فتنتك .

فقال : ان علياً دعاني الى بيعته بعد ما بايعه الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي من معه - ثم أصبحا من غد فصفاً للحرب وخرج ابن حنيف اليهما فناشدهما الله والاسلام واذا كرهما بيعتهما علياً (عليه السلام) - فقالا نحن نطلب بدم عثمان ، فقال لهما : وما اتما وذاك ابن بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما تروجان هذا الامر وتعملان له وهل كان احد أشد على عثمان قولا منكما - فشتماه شتماً قبيحاً وذكرا امه .

فقال للزبير : أما والله لولا صفة ومكانها من النبي (ص) فانها ادتلك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن صعبة - يعني طلحة - اعظم من القول لاعلمنكما من امر كما ما يسوئكما ، اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين - ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالاً شديداً ثم تجاوزوا واصطلحوا علي ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب - (هذا ما اصطلح عليه ابن حنيف ومن معه من شيعة امير المؤمنين علي (عليه السلام) وطلحة والزبير ومن معهما من المسلمين من شيعتهما ان لابن حنيف دار الامارة والرجبة والمسجد وبيت المال والمنبر - وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤا من البصرة لا يضار بعضهم بعضاً في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي (عليه السلام)) فان أحبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان أحبوا لحق كل قوم بهواهم من قتال وسلم وخرج واقامة - وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله ميثاقه وأشد ما اخذ الله على نبي من انبيائه من عهد وذمة) .

وختم الكتاب - ورجع ابن حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم - فمكنوا كذلك اياماً .

ثم ان طلحة والزبير قالوا ان قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف بأعناقنا - فأجمعنا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فأرسلنا الى وجوه الناس وأهل الرياسة والشرف يدعوهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي (عليه السلام) واخراج

ابن حنيف من البصرة - فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس عيلان كلها الآ الرجل والرجلين في القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم - وأرسلوا الى هلال بن وكيع التميمي فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فبوارى عنهما فقالت له امه ما رأيت مثلك أذاك شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما - ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنوا حنظلة - الابنى يربوع فان عامتهم كانوا شيعة لعلي عليه السلام وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرًا من بنى مجاشع ذوى دين وفضل - فلما استوسق لطلحة والزبير أمرهما خراجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد ألبسواهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلوة الفجر وقد سبقهم ابن حنيف وأقيمت الصلوة فتقدم ابن حنيف ليصلى بهم فأخذه اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السابجة وهم الشرط حرس بيت المال فأخروا الزبير وقدموا ابن حنيف فغلبهم اصحاب الزبير فقدموه .

- الى ان قال - فلما انصرف الزبير من صلوته صاح باصحاب المتسلحين ان خذوا ابن حنيف فأخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بسيفهما فلما اسر ضرب ضرب الموت وتنف حاجباه وأشفار عينيه وكل شعرة في رأسه ووجهه وأخذوا السابجة - وهم سبعون رجلا - فانطلقوا بهم وبابن حنيف الى عايشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانتصار قتلت اباك وأعانت على قتله - فنادى عثمان يا عايشة وباطلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة على بن ابي طالب على المدينة وأقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف فى بنى ابيكم وأهليكم ورهطكم فلا يبقى منكم أحداً - فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بعيالانهم وأهاليهم بالمدينة فتركوه - وأرسلت عايشة الى الزبير ان اقتل السابجة فانه قد بلغنى الذى صنعوا بك فذبهم الزبير والله كما يذبح الغنم ولى ذلك ابنه عبدالله - وهم سبعون رجلا - وبقيت منهم طائفة متمسكين ببيت المال وقالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين عليه السلام فسار اليهم الزبير فى جيش ليلا فأوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيراً فقتلهم صبراً . وحدثنا الصقعب قال كانت السابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل فكان غدر

طلحة والزبير بابن حنيف اول غدر كان فى الاسلام - وكان السبا بجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبراً وخيروا ابن حنيف بين ان يقيم أو يلحق بعلى ، فاختار الرجيل فخلوا سبيله فلحق بعلى عليه السلام فلما رآه بكى وقال له فارتك شيخاً وجئتك امرد ، فقال على عليه السلام : انا لله وانا اليه راجعون ثلاثاً -

فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج فى ثلاثمائة من عبد القيس مخالفاً لهم ومنايماً فخرجوا اليه وحملوا عايشة على جمل فسمى ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ، ويوم على عليه السلام يوم الجمل الاكبر ، وتجادل الفريقان بالسيوف فشد رجل من الازد من عسكر عايشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدى عن فرسه فجثا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الازدى فصرعه ثم دب اليه فقتله متكئاً عليه حتى زهقت نفسه ، فمر رجل بحكيم وهو يوجد بنفسه فقال: من فعل بك كذا؟ قال وسادى فنظر فاذا الازدى تحته .

وكان حكيم شجاعاً مذكوراً - وقتل مع حكيم اخوة له ثلاثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلاثمائة من عبد القيس والقليل منهم من بكر بن وائل - فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم واصحابه وطرد ابن حنيف اختلفا فى الصلوة وأراد كل واحد منهما ان يؤم بالناس وخاف ان تكون صلوته خلف صاحبه تسليهاً أو رضى بتقدمه ، فأصلحت بينهما عايشة بأن جعلت عبدالله بن زبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوماً وهذا يوماً - ثم دخلا بيت مال البصرة فلما رأوا ما فيه من الاموال قال الزبير: (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فمعجل لكم هذه) فنحن أحق بها من اهل البصرة - فأخذوا ذلك المال فلما غلب على عليه السلام رد تلك الاموال الى بيت المال وقسمها فى المسلمين - .

قلت وروى قريباً منه مع زيادة ونقصان المفيد فى جملة عن ابى مخنف وابن دأب والواقدى والمدائنى .

وقال (حد) ايضاً كان القسم بن محمد بن يحيى بن طلحة الملقب باببرة ولى شرطة الكوفة لعيسى بن موسى العباسى - وكان كلم اسماعيل بن جعفر الصادق بكلام

خرج فيه الى المنافرة - فقال القسم لم يزل فضلنا واحساننا سابقاً عليكم يا بنى هاشم خاصة وعلي بنى عباس مناف كافة - فقال اسماعيل : أى فضل واحسان أسديتموه الى بنى عبد مناف اغضب ابوك جدى بقوله (ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نساننا) فأنزل الله تعالى مراغمة لايبك (وما كان ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده أبداً) ومنع ابن عمك امى حقها من فذك وغيرها من ميراث ابيها واجلب ابوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكث بيعة على علي بن أبي طالب وشام السيف فى وجهه وأفسد قلوب المسلمين عليه فان كان لبنى عبد مناف قوم غير هؤلاء اسدت نيم اليهم احساناً فعرفنى من هم جعلت فداك .

قلت : وفى تاريخ بغداد دخل ابوبكر بن عياش على موسى بن عيسى وهو على الكوفة وعنده عبد الله بن مصعب الزبيرى فادناه ودعا له بتكاء فاتكأ وبسط رجله فقال عبد الله بن مصعب لموسى : من هذا الذى دخل ولم تستأذن له ثم اتكأتهو بسطته - قال هذا فقيه الفقهاء والرأس عند اهل البصرة ابوبكر بن عياش - فقال : فلا كثير ولا طيب ولا مستحق لكل ما فعلته به - .

فقال ابن عياش : ايها الامير من هذا الذى سأل عنى بجهل ثم تتابع فى جهله بسوء قول وفعل - فنسبه له - فقال له ابن عياش : اسكت مسكناً فبأبيك غدر بيعتنا وبقول الزور خرجت امننا وبابنه هدمت كعبتنا ، وبك احرى ان يخرج الدجال فينا - فضحك موسى حتى فحص برجله وقال للزبيرى انا والله اعلم انه يحوط اهلك وأباك ويتولاه ولكنك مشؤم على آباءك .

قوله علي بن أبي طالب فى الاول وفخر جوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة

عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسانسائهما فى بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما فى الطبرى : اقبل جارية بن قدامة السعدى الى عايشة يوم الجمل فقال لها : لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح ، انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك ان كنت أئيتنا طائفة فارجمى الى منزلك وان كنت

أتيتنا مستكرهه فاستعنى بالناس - .

وخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحة والزبير وقال : اما انت يا زبير فحوارى
النبي ﷺ وأما انت يا طلحة فوقيت النبي بيدك وأرى امكما معكما فهل جئتما
بنساء كما ؟ قالالا، قال : فما انا منكما فى شىء ، واعتزل وقال :

صنم حلالكم وقد تم امكم	هذا لعمر ك قلة الانصاف
امرت بجرذ يولها فى بيتها	فهوت تشق البيد بالايحاف
غرضاً يقاتل دونها ابنائها	بالنبيل والخطى والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها	هذا المخبر عنهم والكافى

هذا وفى الاغانى كانت بالمدينة قينة لال نفيس يقال لها بصيص - وكان مولاها
صاحب قصر نفيس الذى يقول فيه الشاعر :

شاقنى الزائرات قصر نفيس	مثقلات الاعجاز قب البطون
-------------------------	--------------------------

وكان تأتياها فتيان من قريش فيستمعون منها - وبأتياها عبدالله بن مصعب بن
ثابت بن عبدالله بن الزبير وحج المنصور ومر بالمدينة فى منصرفه .
فقال عبدالله بن مصعب :

أراحل انت أبا جعفر	من ان تسمع من بصبصا
هيهات ان تسمع منها اذا	جاوزت العيس بك الاعوصا
فخذ عليها مجلسى لذة	ومجلساً من قبل ان تشخصا
احلف بالله يمينا ومن	يحلف بالله فقد اخلصا
لو انها تدعو لى بيعة	بايعتها ثم شقت العصا

فبلغ ذلك المنصور فغضب ودعابه وقال له اما انكم يا آل الزبير قديما قادتكم
لنساء وشققتم معهن العصا حتى صرت انت اخر الحمقى تباع المغنيات فدونكم آل
الزبير وهذا المرتع الوخيم «فى جيش ما منهم رجل الا وقد اعطانى الطاعه وسمح»
اى جاد لى بالبيعه طائعا غير مكره، حتى مروان بن الحكم وجيشهما وان كان
مقدار منهم من مكة ومقدار منهم من البصرة - وهم لم يحضروا بيعته ﷺ - الا ان

عماله عليه السلام كانوا اخذوا منهم البيعة .

قوله عليه السلام في الاول «فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها» وفي الثاني «فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي» في فتوح البلاذري كانت جماعة من السياجة موكلين بيت مال البصرة يقال انهم اربعون ويقال اربعمائة فلما قدم طلحة والزبير البصرة وعليها من قبل علي عليه السلام عثمان بن حنيف فابوا ان يسلموا بيت المال الى قدوم علي عليه السلام فاتوهم في السحر فقتلوهم وكان عبدالله بن الزبير المتولى لامرهم في جماعة تسرعوا اليهم معه وكان علي السياجة يومئذ ابو سالمة الزطبي وكان رجلاً صالحاً - وقد عرفت من رواية ابي مخنف ان قتل ابن الزبير كان بطلب ام مؤمنينهم ذلك .

هذا وفي الصحاح السياجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن وهو كما ترى فانهم كانوا خزان بيت المال لا حراس السجن .

قوله عليه السلام فيه «فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدراء» وفي الاول «فقتلوا طائفة صبيرا وطائفة غدراء» اما الذين قتلوا غدرا فهم على رواية ابي مخنف المتقدمة السبعون من السياجة كانوا نصر وا بن حنيف فقدروا بهم في غدرهم بابن حنيف فذبحهم ابن الزبير من قبل ابيه بطلب امهم كما يذبح الغنم واما الذين قتلوهم صبرافهم الذين ابوا تسليم بيت المال وهم خمسون في قول واربعمائة في آخر - ومر خبر ابي مخنف في ان غدر طلحة والزبير كان اول غدر في الاسلام وقتل اولئك صبيرا اول قتل في الاسلام صبراً .

قلت وغدرهم كان مترتباً على اول غدر في الاسلام وهو غدرهم بصاحب الغدير وقد اخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك في قوله ان الامة ستفدر بك بعدى .

قول المصنف في الثاني .

«ومن كلام له» هكذا في المصرية و(حد) ولكن في (ثم) (ومن هذا الكلام)

وفي الخطية (ومنه) قوله عليه السلام في الثاني .

«وطائفة منهم» هكذا في المصرية وكلمة (منهم) زائدة لعدم وجودها في (حد) و
(ثم) والخطية.

«عضوا على اسياهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين» المراد بهم من قتل يوم
الجمل الاصغر خروج حكيم بن جبلة مع ثلاثة اخوة له وثلاثمائة اكثرهم من عشيرته
عبد القيس وجهادهم معهم حتى قتلوا عن آخرهم .

قوله عليه السلام في الاول «فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا متعمدين»
أي قاصدين لقتله.

«بلا جرم جزه لحد لي قتل ذلك الجيش كله» فان جميع الناس لو اشترى كوا
في قتل واحد جاز قتل الجميع ، والجيش وان لم يشترك جميعهم في قتل من قتل
بل ابن الزبير وعدة اوهو وحده الا انه لما كان ذلك بقوة باقى الجيش مع عدم انكارهم
ودفاعهم كما قال عليه السلام :

«ان حضروه فلم ينكروه ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد» هكذا في المصرية
والصواب (ولا يد) كما في (حد) و(ثم) والخطية كان كاشتراكهم .

«دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم» يعنى
اذا كان قتل جميع الجيش حلالا لقتل واحد عمداً كيف لا يحل قتلهم لمثل تلك
العدة التي قتلوها خزان بيت المال كانوا اربعمائة على رواية ابي مخنف عن الصعب
وأصحاب حكيم بن جبلة كانوا ثلاثمائة .

وفي رواية رسائل الكليني فدعوا الناس الى معصيتي ونقض بيعتي فمن اطاعهم
اكفروه ومن عصاهم قتلوه فتأجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا من عباد
أهل البصرة ومخبتهم يسمون المنفنين كان راح أكفهم ثقات الابل - وأبى ان
يباعهم يزيد بن حارث اليشكري فقال : اتقيا الله ان أولكم قادنا الى الجنة فلايقودنا
آخر كم الى النار فلا تكلفونا ان نصدق المدعى ونقضى على الغائب - .

أما يميني فشفلها على بن ابي طالب عليه السلام وهذه شمالي فارغة فخذها ان شئما
فخضع حتى مات - وقام عبدالله بن حكيم التميمي فقال : يا طلحة هل تعرف هذا

الكتاب، ألك؟ قال نعم - فاذا فيه عب عثمان والدعاء الى قتله - فسيره من البصرة - وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الانصارى غدرا فمثلوا به كل مثله وتفقوا كل شعرة في رأسه ووجهه - الخ .

واما عدّة طلحة والزبير وعايشة التي دخلوا بها البصرة، ففي الطبرى في اسناد عن الزهرى انهم خرجوا من مكة في سبعمائة رجل من اهل المدينة ومكة ثم لحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف .

هذا وفي صفين نصر انه عَلَيْهِ السَّلَامُ لما ورد الكوفة بعد فتح البصرة قام اليه أبو بردة بن عوف الازدى - وكان ممن تخلف عنه (ع) فقال: ارايت القتلى حول عايشة وطلحة والزبير بم قتلوا؟ فقال (ع) قتلوا شيعتى وعمالى وقتلوا اُخار بيعة العبدى رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا لهم لا ننكث كما نكثتم ولا نفدر كما غدردتم، فوثبوا عليهم فقتلوهم، فسلّتهم ان يدفعوا السّى قتله اخوانى اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بينى وبينهم - فأبوا علىّى فقاتلوني وفي اعناقهم بيعتى ودماء قريب من ألف رجل من شيعتى فقتلتهم بهم - أفى شك انت فى ذلك - فقال: قد كنت فى شك، فأما الان فقد استبان لى خطاهم وانك انت المهدى المصيب .

١٥٧٧ / (وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ (ع) إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ) - أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيْثُ هَذَا أَمَا ظَالِمًا وَأَمَا مَظْلُومًا ، وَإِنِّي بَاطِلٌ وَأَمَا مَبْغِيًا عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَذْكَرُ اللَّهَ مِنْ بَلَّغَةِ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرْتُ إِلَيْهِ فَإِن كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي وَإِن كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي .

اقول: روى هذا الكتاب ابو مخنف فى جملة - وقد نقله (حد) فى شرح كتابه الاول - روى انه عَلَيْهِ السَّلَامُ لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة الى ابي موسى فتوعده ابو موسى فكتب هاشم اليه (ع) بذلك فبعث (ع) ابن عباس ومحمد بن ابي بكر الى ابي موسى فابطنوا عنه (ع) فرحل عن الربذة الى ذى قار وبعث منها الحسن (ع) وعماراً وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة وكتب معهم هذا الكتاب ولقد حكى مضمونه الحسن (ع) وعمار لاهل الكوفة .

ففي الطبري انه (ع) كتب مع الحسن وعمار الى ابي موسى باعتراله وولاية قرظة بن كعب مكانه ، ولما دخل الحسن (ع) وعمار مسجد الكوفة قالوا : ايها الناس ان امير المؤمنين (ع) يقول : اني خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً ، واني اذكر الله رجلاً دعى لله حقاً الا نفر ، فان كنت مظلوماً اعانني وان كنت ظالماً اخذ مني ، والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكماً فانفروا فمروا بمعروف ، وانفروا عن منكر .

وانما كتب (ع) الى اهل الكوفة هذا الكتاب لان ابا موسى كان يأمرهم بالتقاعد ويقول لهم (هذه فتنة صماء ، النائم فيها خير من اليقظان ، واليقظان خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم ، والقائم خير من الراكب ، اغمدوا سيوفكم وانصلوا استنكم ، واقطعوا اوتار قسيكم حتى يلتئم هذا الامر ، وتنجلي هذه الفتنة ، واني سمعت ذلك من النبي .

قول المصنف «ومن كتاب له (ع) الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة» قد عرفت من خبر ابي مخنف انه كان من ذى قار .

قوله «اما بعد فاني خرجت من حبي هذا» هكذا في المصرية وفي نسخة (حد) و(ثم) (عن حبي هذا) ثم (حبي) في كل النسخ قال (حد) معناه منزلي ، وقال (ثم) قبيلتي ، وأقول (من حبي) أو (عن حبي) تصحيف من الرضى رضى الله عنه والاصل (مخرجي) فمستنده - وهو كتاب ابي مخنف (فاني خرجت مخرجي هذا) .

ومر أيضاً نقل الحسن (ع) وعمار (رض) كلامه (ع) لاهل الكوفة بلفظ (مخرجي) ولا يخفى قربهما خطأ فاشتبه عليه .

«اما ظالماً واما مظلوماً واما باغياً واما مبغياً عليه» فان من خرج لقتال لا بد ان يكون من احدهما ، واني هكذا في المصرية والصواب (وانا) كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«اذ كر الله» الله مفعول ثان قدم للاهمية «من» مفعول اول .

«بلغه كتابي هذا لما» قال (حد) (لما) بمعنى الاكفوله تعالى «ان كل نفس لما

عليها حافظ» وقال (ثم) لما مشددة بمعنى الا ومخففة ، (وما) زائده دخل عليها لام التأكيد اي لينفرن الي ، قلت كون لما بمعنى الا ان ثبت شرطه تقدم (ان) نفي وليس في كلامه (ع) فتعين الثاني «نفر» اي شخص .

«الي فان كنت محسناً اعانني» .

وروى الطبرى عن محمد بن الحنفية قال : اقبلنا من المدينة بسبعمأة رجل ، وخرج الينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم الينا من حولنا ألفان ، اكثرهم بكر بن وائل - ويقال ستة آلاف .

وعن ابي الطفيل قال على (ع) : يا تيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة زى قار فأحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا .

«وان كنت مسيئاً استعنبنى» أى طلب رجوعى .

فى خلفاء ابن قتيبة قال عمار لاهل الكوفة : ايها الناس ان ابا موسى ينهاكم عن الشخوص الي هاتين الجماعتين وما صدق فيما قال وما رضى الله عن عباده بما قال قال عز وجل : «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين» .

وقال تعالى «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» فلم يرض من عبادة بما ذكره ابو موسى من ان يجلسوا فى بيوتهم ويخلوا الناس فيسفك بعضهم دماء بعض فسبروا معنا الي هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم وانظروا من أولى بالنصر ، فاتبعوه فان اصلح الله امرهم رجعتهم مأجورين ، وقد قضيتم حق الله وان بغى بعضهم على بعض نظرتم الى الفئة الباغية فقاتلتموها حتى تفيء الى امر الله كما امركم الله وافترض عليكم .

وروى جمل ابي مخنف ان عماراً قال لابي موسى : اما اتى اشهد ان رسول الله ﷺ امر علياً بقتال الناس وسمى له فيهم من سمي وأمرهم بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهوداً يشهدون ان النبى ﷺ انما نهاك وحدك وحدرك من الدخول

ففي الفتنة قلت ونهى النبي ﷺ لابي موسى وحده كما نقله عمار من آيات نبوته فأبو موسى صار منشأ لفتنتين ، الاولى فتنة تشبيطه الناس عن امير المؤمنين (ع) فهو كان متفرداً في ذلك فعبده الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة اعترضوه (ع) واعتزلوا غيره ولم يشبطوا الناس مثل ابي موسى عنه (ع) .

وقد اشار الى ذلك زيد بن صوحان - وكان من الجلال بمكان اعترفت به عايشة مع كونها مبغضة لشيعه امير المؤمنين (ع) مثله .

ففي الطبري لما أمر ابو موسى الناس بالتشبيط قام اليه زيد بن صوحان وشال يده المقطوعة وأومى الى ابي موسى وتلا «ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» - ثم نادى سيروا الى امير المؤمنين صراط سيد المرسلين وانفروا اليه (اجمعين) .

والثانية فتنة حكميته وخبطه في ذلك ايضاً واضح لا يحتاج الى بيان .

وقد رد على ابي موسى غير عمار وزيد عبد خير الخيواني ، ففي الطبري انه قال لابي موسى اخبرني عن هذين الرجلين الم يبايعا علياً (ع) ؟ قال بلى ، قال فاحدث علي (ع) حدثاً يحل به نقض بيعته ؟ قال : لا ادري ، قال لا دريت ولا اتيت اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري ، اخبرني هل تعلم احداً خارجاً عن هذه الفرق الاربع على بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة رابعة بالحجاز فعود لا يجبي بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو ، قال ابو موسى : اولئك خير الناس ، فقال له عبد خير: اسكت يا ابا موسى فقد غلب عليك غشك .

١٢/٦٣/٨ (وَمِنْ كِتَابِهِ (ع) إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى
 الْكُوفَةِ - وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَثْبِيْطُهُ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ
 أَصْحَابِ الْجَمَلِ) : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، أَمَّا
 بَعْدَ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلُ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ
 ذِيْلَكَ وَأَشْدُدْ مِثْرَكَ وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَأَنْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَإِنْ تَحَقَّقْتَ فَأَنْفِذْ
 وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَأَبْعُدْ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَمُوتَنَّ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتَ وَلَا تَتْرُكْ حَتَّى يُخْلَطَ
 رَبْدُكَ بِخَاثِرِكَ وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ وَحَتَّى تَعْجَلَ عَنْ قَعْدَتِكَ وَتَحْذِرُ مِنْ أَمَامِكَ
 كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَاهِي بِالْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو وَلَكِنَّهَا الدَاهِيَةُ الْكُبْرَى
 يُرَكَّبُ جَمَلُهَا وَيَدُلُّ صَعْبُهَا وَيَسْهَلُ جَبَلُهَا ، فَاعْقِلْ عَقْلَكَ وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ
 نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنِّحْ إِلَى غَيْرِ رُحْبٍ وَلَا فِى نَجَاةٍ فَبِالْحَرْبِ
 لَتَكْفَيْنَ وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا يُقَالُ أَيْنَ فُلَانٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لِحَقٍّ مَعَ مُحِقٍّ وَمَا أَبَالِي
 مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ، وَالسَّلَامُ .

قول المصنف «ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله
 على الكوفة» في تاريخ يعقوبى عزل على علي بن عثمان عن البلدان خلا أبي موسى وهو
 الأشعري كلمه الاشر فآقره .

«وقد بلغه عنه تثبيطه» أى توقيفه

«الناس عن» وفي المصرية (على) غلط .

«الخروج إليه لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ الْجَمَلِ» هكذا فى المصرية (وحد) ولكن
 ليس فى (ثم) جملة (لَمَّا نَدَبَهُمْ) ولعله سقط من النسخة .

وكيف كان فى المروج لَمَّا كَاتَبَ عَلِيٌّ (ع) أَبَا مُوسَى - فثبَّطهم وقال : انما
 هى فتنة فتمى ذلك اليه (ع) - ولَى عَلِيٌّ الْكُوفَةَ قَرْظَةَ بْنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَتَبَ إِلَى
 أَبِي مُوسَى اعْتَزَلْ عَمَلْنَا يَا بْنَ الْعَائِكَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا فَمَا هَذَا أَوْلَى يَوْمَنَا مِنْكَ وَإِنْ
 لَكَ فِيهَا لَهْنَاتٌ وَهِنَاتٌ .

وعن محمد بن اسحق قدم محمد بن جعفر ومحمد بن ابى بكر الكوفة

لاستنفار الناس فدخل قوم منهم على ابي موسى ليلا فقالوا له اشر علينا برايك في الخروج مع هذين الرجلين الى على فقال لهم اما سبيل الاخرة فالزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما - فمنع بذلك اهل الكوفة من الخروج وبلغهما ذلك فاغظاله فقال لهما ان بيعة عثمان لفسى عنق على وعنقى واعناقكما - الخ - ومثله خلفاء ابن قتيبة الا انه قال بعث عمارا ومحمد بن ابي بكر .

وعن ابي مخنف ان عليا عليه السلام بعث من الربذة هاشم بن عتبة الى ابي موسى وكتب اليه اني قد بعثت اليك هاشما لتشخص الى من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي واحدثوا في الاسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس التي معه حين يقدم اليك فاني لم اولك المصر الذي انت فيه ولم اقرتك عليه الا لتكون من اعوانى على الحق وانصارى على هذا الامر - ورواه الطبرى مع اختصار - .

وعن ابي مخنف فبعث هاشم بن عتبة من الكوفة المحل بن خليفة الى على عليه السلام بالربذة وكتب معه اليه عليه السلام : (اني قدمت بكتابك على امرى مشاق بعيد الود ظاهر الفل والشنآن ، فتهددنى بالسجن وخوفنى بالقتل) - .

فبعث عليه السلام ابن عباس ومحمد بن ابي بكر اليه وكتب معهما اليه : أما بعد يا بن الحائك يا عاض ايراييه فوالله انى كنت لارى ان بُدك من هذا الامر الذى لم يجعلك الله له أهلا ، ولا جعل لك فيه نصيباً ، سيمنعك من رد امرى والابتزاز على ، وقد بعثت اليك ابن عباس وابن ابي بكر فخلهما والمصر وأهله واعتزل عملنا مذوماً مدحوراً ، فان فعلت والا فاني قد أمرتهما على ان ينادياك على سواء ان الله لا يهدى كيد الخائنين ، فاذا ظهر اعليك قطعك اربا اربا والسلام على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة .

ورواه الطبرى الا انه قال : بعث الحسن عليه السلام وعماراً يستنفران الناس ، وبعث قرظة اميراً وكتب معه الى ابي موسى فقد كنت ارى ان عزوبك عن هذا الامر الذى لم يجعل الله تعالى لك منه نصيباً سيمنعك من رد أمرى ، وقد بعثت

الحسن وعماراً يستنفران الناس، وبعثت قرظة والياً على مصر، فاعتزل علمنا مذموماً مدحوراً فإن لم تفعل فاني قد أمرته ان يناديك فان نادته فظفر بك ان يقطعك آراباً.

قوله عَلَيْكَ : «من عبدالله على امير المؤمنين» هكذا في المصرية (وحد) ولكن ليس في نسخة (ثم) كلمة (على).

«الى عبدالله بن قيس» وهو ابو موسى الاشعري .

«اما بعد فقد بلغني عنك قول هولك وعليك» .

قال (حد) أراد به ان اباموسى كان يقول لاهل الكوفة ان علياً امام هدى وبيعت صحبة الا انه لايجوز القتال معه مع اهل القبلة ، وهذا القول بعضه حق وبعضه باطل .

قلت : كون المراد ما ذكر غير معلوم فلم يعلم اولاً ان اباموسى قال: مناسب اليه، وانما روى المفيد في جملة ان ابن عباس خدعه بأن امير المؤمنين عَلَيْكَ يقره على حكومته ، فأخذ البيعة له من الناس .

فروى ان ابن عباس قال له عَلَيْكَ : ابعث الى الكوفة ابنك الحسن عَلَيْكَ وعماراً وأنا اخرج معهما ، فلما وصلوا قال لهما : ان اباموسى عاق فاذا رفقنا به ادر كنا حاجتنا، فقال له: افعل ماشئت، فقال لابي موسى ان علياً عَلَيْكَ أرسلنا اليك لما يظن من سرعتك الى طاعة الله ورسوله ، ومصيرك الى ما احبنا أهل البيت، وقد علمت فضله وسابقته في الاسلام ويقول لك: ان تباع الناس يقره على عملك ويرضى عنك، فانخدع وصعد المنبر فباع له (ع) ثم نزل .

وثانياً انه لو ثبت ما نسب اليه لم يعلم صحة التعبير عنه بأنه (قول لك وعليك)، ولعل في الرواية تحريفاً وان الاصل (قول هو عليك لالك) .

فروى ابن قتيبة وأبو مخنف ان اباموسى قال لرسوله (ع) محمد بن ابي بكر وعماراً ومحمد بن جعفر بأنا لو اردنا قتالا ما كنا نبدء بأحد من قتلة عثمان) - ولازمه نصره له (ع) في حربه مع طلحة والزبير وعائشة لاعترافه بدخالتهم في قتل عثمان ، واعتزاله (ع) عنه فيكون قوله عليه لاله .

ويمكن أيضاً بأن يقال: بأن قوله ذلك عليه لاله بأن قوله يستلزم حلية قتل
عمار، مع ان من المتواتر قول النبى ﷺ (عمار تقتله الفئة الباغية) فضلا عن كونه
مجمعاً على جلاله .

وفى خلفاء ابن قتيبة ان عماراً قال: يا اهل الكوفة ان كان غابت عنكم امورنا
فقد انتهت اليكم انباؤنا ان قتلة عثمان لا يعتذرون من قتله الى الناس ولا ينكرون
ذلك ، وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم ، فبه احبى الله من احبى وأمات
من امات ، وان طلحة والزبير كانا اول من طعن وآخر من امر ، وكانا اول من بايع
علياً عليه السلام فلما اخطأهما ما املاه نكثا بيعتهما من غير حدث .

وأى قول كان من ابى موسى له وقد بين عمار كون قوله كله عليه .

ففى خلفاء ابن قتيبة لما سعد ابو موسى المنبر وقال : ايها الناس ان اصحاب
محمد الذين صحبوه فى المواطن اعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه وان لكم حقاً
على ان اؤديه اليكم- ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من
القائم ، والقائم فيها خير من الساعى، والساعى خير من الراكب ، فاعمدوا سيوفكم
حتى تنجلي هذه الفتنة .

قام عمار وقال : ايها الناس ان ابا موسى ينهاكم عن الشخوص الى هاتين
الجماعتين - وما صدق فيما قال ولا رضى الله من عباده بما قال - قال عز وجل: وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغى حتى تفيء الى امر الله فان فائت فأصلحوا بينهما بالعدل واقتطوا، وقال
تعالى «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» فلم يرض من عباده بما
ذكر ابو موسى من ان يجلسوا فى بيوتهم ويخلوا الناس فيسفك بعضهم دماء بعض-
فسيروا معنا الى هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم، وانظروا من اولى بالنصرة
فاتبعوه ، فان اصلح الله أمرهم رجعتهم مأجورين وقد قضيتم حق الله تعالى ، وان بغى
بعضهم على بعض نظرتم الى الفئة الباغية فقاتلوهم حتى تفيء الى امر الله كما امرتم
واقترض عليكم - .

وكذلك رد على ابي موسى قوله كله عبد خير الخيوانى كما مر فى العنوان السابق .

ولو صحت رواية المصنف (قول هولك و عليك) فمحمول على ان ما نقله ان النبى ﷺ قال له : ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان ، قاله له خاصة لعلمه ﷺ بانحرافه عنه ، فقال ﷺ له : من كان فى فتنة الناكثين نائماً كسعد وابن عمر ولم يخذلا الناس عنه ﷺ كما لم ينصراه خير من ابي موسى الذى كان قائماً بخذلا الناس عنه ﷺ .

ويشهد له رواية ابي مخنف (لما صعد ابو موسى المنبر وقال : كأنى اسمع النبى ﷺ بالامس يذكر الفتن فيقول : انت فيها نائماً خير منك قاعداً - الى ان قال - قام عمار وقال له: ان كنت صادقاً فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحججة فالزم بيتك ولا تدخلن فى الفتنة ، اما انى اشهد ان النبى ﷺ أمر علياً بقتال الناكثين - وسمى له فيهم من سمي - وأمره بقتال القاسطين ، وان شئت لاقمنا لك شهوداً ان النبى ﷺ انما نهاك وحدك وحدرك من الدخول فى الفتنة - ثم قال له اعطنى يدك على ما سمعت - فمديده اليه - فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده ثم جذبه فنزل - ورواه الطبرى مختصراً .

«فاذا قدم رسولى ، ولعل المراد به قرظة بن كعب الانصارى كما مر عن المروج .

«عليك فارفع ذيلك» (ارفع ذيلك) كقولك شمر ذيلك .

«واشدد مثرك» كقولك (اشدد حيازيمك) .

«واخرج من جحرك» قال (حد) كناية عن غضب عن ابي موسى جعله ثعلباً اوضياً .

قلت فيه اولاً ان الجحر لم يأت للثعلب بل للضب والحية وانما يأتى للثعلب كالارب المكو كما صرح به الثعالبى فى فقه لغته .

وقال الشاعر:

ولا ترى الضب بها ينجح

وفى كلامه ﷺ أو انجح انجح الضبة فى جحرها .

وثانياً : من أين انه كناية غض وليس من قبيل قولهم (دخلوا فى مجازهم)
أى فى مكانهم، ويشهد له كونه فى سياق (ارفع ذيلك واشدد مؤزرك) فيكون الكل
فى معنى الامر بالجد فى الامر وان بعده .

«فاندب» أى الى حرب اهل البصرة .

«من معك» أى من اهل الكوفة .

«فان تحققت» هكذا فى المصرية ، والصواب (فان حققت) كما فى (حد) و(ثم)

والخطية .

«فانفذ» أى اذا تبين لك ان حرب الناكثين حق فأجر الندب اليهم .

«وان تفشلت» أى خفت وجبنت من ان يكون حقاً .

«فابعد» من امرنا وعلمنا .

«وأيم الله لثؤتين من حيث» هكذا فى المصرية و(حد) ولكن فى (ثم) (حيث).

«انت ولا تمرك حتى يخلط زبدك» والزبد خلاصة اللبن التى تحصل مخضه .

«بخائرك» والخائر بقية اللبن الدون - وفى الصحاح فى المثل اخلط الخائر

بالزباد) وزباد اللبن بالضم والتشديد ما لا خير فيه - وهو كما ترى فان الظاهر أن

الزباد بمعنى الزبد وانه احسن اللبن ، والخائر ادونه .

«وزائبك بجامدك» فى الصحاح فى المثل ما يدرى أيخترأم يذيب .

«وحتى تعجل عن» وفى المصرية (فى) غلط .

«وقعدتك» أى لا تمهل حتى تقعد ، فبعث (ع) اليه الاشتر وكان على المنبر فلم

يمهله يتم كلامه .

فى الطبرى ان الاشتر استأذن علياً عليه السلام فى اتيان الكوفة بعد الحسن (ع)

وعمار فأذن له فأقبل حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس فى المسجد الاعظم فجعل

لايمر بقبيلة يرى فيها جماعة فى مجلس أو مسجد الادعاهم ويقول : اتبعونى الى القصر

فانتهى الى القصر فى جماعة من الناس فاقتحم القصر وأبو موسى قائم فى المسجد

ينخطب الناس ويشبههم - الى ان قال - قال ابو مريم الثقفى : والله انى لفى المسجد

وعمار يخاطب الناس اذ خرج علينا غلمان ابى موسى يشتدون ينادون يا ابا موسى هذا الاشر دخل القصر وضربنا وأخرجنا - فنزل ابو موسى فدخل القصر وصاح به الاشر اخرج من قصرنا اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المناقين قديماً - ودخل الناس ينتهبون متاع ابى موسى فمنعهم الاشر وقال : انى قد اخرجته فكف الناس عنه.

«وتحذر من امامك كحذرک من خلفك» وهو كناية عن كمال توجه اسباب الخطر فان الانسان غالباً يحذر من خلفه الذى لا يراه لامن امامه الذى نصب عينيه . ثم الظاهر كونه اشارة الى انه ان ادام برأيه فى الخذلان عنه لم ينحصر خوفه بمن يأتيه من عنده بل يحصل له الخوف من بلد هو فيه فقد عرفت انه لما جائه الاشر وهدده نهب الناس متاعه .

«وماهى» أى خصلته التى تخلفت بها من خذلان الناس عنه (ع) .

«بالهويناء» تصغير الهون ، ومن الغريب عدم تعرض كتب اللغة حتى القاموس له.

«التى ترجو» رجا ابو موسى لما هون عمر أمره (ع) بتفويض الامر الى بنى

امية بنصب عثمان ان يكون امره (ع) هيناً حتى يقدر هو على مخالفته (ع) .

«ولكنها الداھية الكبرى» أى امر عظيم وشدة شديدة .

«يركب جملها» فيهزم الناكثين وأهل الجمل .

«ويدلّ صعبها ويسهل جبلها» فى القاسطين فيقتل (ع) منهم حتى أرادوا الفرار.

هذا وقال (حد) معنى قوله (ع) (وأيم الله لتؤتين من حيث انت) - ان اقامت

على تثبيت اهل الكوفة لياثينكم وأنتم فى منازلكم اهل البصرة مع طلحة - ونأثينكم

نحن بأهل المدينة فيجتمع عليكم سيفان من امامكم وخلفكم .

قال : ومعنى قوله (ع) (وتحذر من امامك كحذرک من خلفك) ان اقامت

على منع الناس عن الحرب معنا ومعهم بأثيك اهل البصرة وأهل المدينة فتكون

كما قال تعالى «اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم» .

قال ومعنى قوله (ع) (يركب جملها ويدلّ صعبها ويسهل جبلها) لا تقل ان

هذا اى قصد الجيوش من الجانبين - الكوفة أمر صعب فانه ان دام الامر على ماشرت

الى أهل الكوفة من التغاخذ ليرتكبن اهل المدينة وأهل البصرة هذا المستصعب فنطلب نحن وأهل البصرة ان نملك الكوفة فيجتمع عليها الفريقان .

قلت : و كلامه كما ترى بمراحل فأى وجه لان يوعده (ع) اهل الكوفة فلم يكونوا كأهل البصرة منابذين له (ع) وانما كان ابو موسى شخصه منابذاً له (ع) ولم يكن سلطان الكوفة حتى يحتاج الى جمع جيشه (ع) وجيش طلحة والزبير عليه فقد عرفت انه (ع) لما بعث الاشر وحده اليه فر و امارته انما كانت من قبله (ع) بطلب الاشر أولاً ذلك مند وبعزله كان يصير نقرأ من عرض الناس ومن ولاء بدله كان يقدر على عقوبته كل العقوبة .

فمرّ رواية ابى مخنف فى بعثه (ع) ابن عباس ومحمد بن ابى بكر اليه و كتابه (ع) اليه فاذا ظهرا عليك قطعك ارباً .

ومرّ رواية الطبرى فى بعثه (ع) قرظته اليه و كتابه اليه فاذا نابذته فظفر امرته ان يقطعك آراباً .

مع ان ابا موسى انما كان يشبط الناس عنه (ع) لانه كان يعلم انه (ع) لا يستعمل مثله منافقاً ، وأما طلحة والزبير فان كانا غلبا لم يخش منهما عدم توليته لكونهم جميعاً على رأى واحد - وانما أهل الكوفة بملازمة بيوتهم لانه لم يتوقع منهم مساعدة طلحة والزبير فان ميلهم كان معه (ع) لا معهما - وكان يقول لاهل الكوفة - كما روى ابو مخنف - ان علياً انما يستنفركم لجهاد امكم عايشة وطلحة والزبير حوارى النبى - وكان يقول لاهل الكوفة - كما روى الواقدى - ان عايشة كتبت الى ان اكفى من قبلك وهذا على قادم اليكم يريدان يسفك بكم دماء المسلمين - وبالجملة تفسيره فى غاية السقوط .

«فاعقل عقلك» أى احبس عقلك عن الخطأ .

«واملك أمرك» بأن لا تتبع هواك .

«وخذ نصيبك وحظك» أى من امرى .

«فان كرهت» امرى .

«فتنح» أى ابعده .

«الى غير رحب» أى سعة «ولافى نجاة» من بأس الله .

«فبالحرى» أى فبالجدير .

«لتكفين وأنت نائم حتى لايقال أين فلان» أى يأخذ البيعة من اهل الكوفة رجال كثيرين ، ولا يحتاج ذلك اليك حتى يسئد عنك ولا اثر لوجودك .

«والله انه لحق مع محق» قال (حد) اشارة الى قول النبي (ص) فيه عَلَيْهِ السَّلَامُ اللهم ادر الحق معه حيثما دار .

قلت : وروى ابو مخنف ان رجلا قام اليه عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال : أى فتنة اعظم من هذه انك البدرية تمشى بعضها الى بعض بالسيف - فقال (ع) : ويحك أتكون فتنة انا اميرها وقائدها ، والذي بعث محمداً بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضلّ بي ولا زللت ولا زلّ بي وانى لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لى .

وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان عن يحيى بن عبد الملك عن اسمعيل بن رجاء عن محمد بن فضيل عن الاعمش عن ابي سعيد الخدرى قال : كنا مع النبي (ص) فانقطع شمع نعله فلقاها الى على (ع) يصلحها - ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله - فقال ابو بكر انا هو قال لا - فقال عمر انا هو قال لا ولكنه خاصف النعل - ويد على (ع) على نعل النبي (ص) يصلحها قال ابو سعيد فاتيت عليا (ع) فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شىء كان علمه من قبل .

وروى محمد بن يعقوب عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ ان رجلا سأل اباة عن حروب جده على (ع) فقال له بعث الله محمداً عَلَيْهِ السَّلَامُ بخمسة اسياف ثلاثة منها شاهرة وسيف منها مكفوف - الى ان قال - واما السيف المكفوف فسيف على اهل البغى والتاويل قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا - الى - فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى امر الله) - فلما نزلت هذه الاية قال

النبي (ص) ان منكم من يقاتل بعدى على التاويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو قال خاصف النعل - وكان علي (ع) يخصف نعله - الخبر - .

وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان عن ابي فضيل عن ابراهيم الهجرى عن ابي صادق قال : قدم علينا ابو أيوب الانصارى العراق فأهدت له الازد جزراً بعثوها معي فدخلت عليه وقلت له : يا ابا أيوب قد كرمك الله بصحبة نبيه وتزوله عليك فمالى اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة ؟ فقال : ان النبي ﷺ عهدنا ان نقاتل مع علي عليه السلام الناكثين - فقد قاتلناهم - وعهدنا ان نقاتل معه القاسطين - فهذا وجهنا اليهم - يعنى معوية وأصحابه - وعهدنا ان نقاتل معه المارقين - ولم أرهم بعد .

«وما نبالي» هكذا في المصرية الاولى بالنون، وفي الثانية (وما ابالى)، والصواب (وما يبالي) بالياء، والفاعل ضمير (محق) كما يشهد له (حد) و(ثم) والخطية. «ما صنع الملحدون» كأبي موسى ومن تخلف عنه - ومر قول الاشترا لابي موسى فوالله انك لمن المنافقين قديماً .

وفي الاستيعاب ولم يزل ابو موسى واجداً على علي (ع) بعد عزله عن الكوفة حتى جاء منه ما قال حذيفة ، فقد روى فيه حذيفة كلاماً كرهت ذكره ونقل ذلك (حد) عن الاستيعاب في موضع آخر من الكتاب - .

وقال مراده بكلام حذيفة الذي كره ذكره ان ابا موسى ذكر عند حذيفة بالدين فقال : أما انتم فتقولون ذلك ، وأما انا فأشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم سوء الدار، وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين أسراً اليه النبي ﷺ امرهم وأعلمهم اسمائهم .

وقال ايضاً وروى ان عماراً سئل عن ابي موسى فقال : لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً يقول : (هو صاحب البرنس الاسود) - ثم كلح منه كلوحاً علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط .

وروى الطبرى في ذيله ان ابا موسى لقي اباذر فجعل يلزمه - ويقول له ابوذر

اليك عنى -- ويقول له ابو موسى: (مرحياً بأخى) -- ويقول له ابوذر: لست بأخيك.
وروى امالى المفيد ان النبى (ص) قال: تفترق امتى ثلاث فرق - السى ان
قال - وفرقة مدهدهة على ملة السامرى - لا يقول لامساس - ولكنهم يقولون لا
قتال امامهم ابو موسى .

ومر قوله (ع) فى سابقه فى ابى موسى لما صار حكماً - وانما عهدكم بأبى
موسى بالامس يقول: انها فتنة فان كان صادقاً فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان
كاذباً فقد لزمته التهمة .

ومر خبر سويد بن غفلة ان ابا موسى قال: ايام عثمان قال النبى ﷺ ان
بنى اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكيمين ضالين ضلاً وأضلاً
من اتبعهما - ولا ينفك امر أمتى حتى يبعثوا حكيمين يضلان ويضلان من تبعهما -
فقال له سويد احذ يا ابا موسى ان تكون احدهما - فخلع قميصه وقال: ابرء الى
الله من ذلك كما من قميصى هذا - الخبر - .

وكان يُقْتَلُ يقنت عليه فى صلوته كما يقنت على معوية وعمر بن العاص ويقول:
اللهم العن معوية أولاً وعمرأ ثانياً وأبا الاعور ثالثاً وأبا موسى رابعاً .

و كطلحة والزبير وغيرهما من المخالفين له (ع) ، روى الحميرى فى قرب
اسناده عن محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد عن حنان بن سدير عن الصادق
عليه السلام قال: دخل على أناس من أهل البصرة فسألونى عن طلحة والزبير - فقلت لهم
كانا من ائمة الكفران علياً (ع) يوم البصرة لما صفت الخيل قال لاصحابه: لاتعجلوا
على القوم حتى اعذر فى ما بينى وبين الله تعالى ، فقام اليهم فقال: يا اهل البصرة
هل تجدون على جوراً فى حكم؟ قالوا لا ، قال فحيفاً فى قسم؟ قالوا لا ، قال فرغبة
فى دنياً اخذتها لى ولاهل بيتى دونكم فنقمتم على؟ قالوا لا ، قال فأقامت فيكم
الحدود وعطلتها عن غيركم؟ قالوا لا ، قال فما لبيعتى تنكث وبيعة غيرى لا تنكث -
انى ضربت الامر انفه وعينه فلم أحد الا الكفرأ والسيف - ان الله تعالى يقول فى
كتابه وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفرانهم

لا ايمان لهم لعلهم ينتهون، والذي فلق الحبة وبرء النسمة واصطفى محمداً (ص) بالنبوة انهم لاصحاب هذه الاية وما قوتلوا منذ نزلت .

والسلام هكذا في المصرية و(حد) وليس في (ثم) .

١١/١٦٥/٩ / ومن كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب (ع) منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم ، فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ، ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثاً حتى ارجع اليهم فقال (ع) :

أرأيت لو ان الذين ورائك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم وأخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطيش والمجاذب ما كنت صائغاً ، قال : كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء - .
فقال (ع) : فامدد اذن يدك - فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة على فبايعته - والرجل يعرف بكليب الجرمي .

اقول : الاصل فيه رواية الطبري ورواية الواقدي - ففي الاول اخرج زياد بن ايوب الي كتاباً فيه احاديث عن شيوخ - منها حدثنا مصعب بن سلام التميمي عن محمد بن سوفة عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه - قال رأيت فيما يرى النائم ان رجلاً يلبى امور الناس مريضاً على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويبهشون اليه ، فلو نهتهم المرأة لانتهاوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه ، فكنت اقصر رؤياي على الناس في السفر والحضر فيعجبون ولا يدرون ما تأويلها ، فلما قتل عثمان وأتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال اصحابنا : رؤياك يا كليب - فاتهينا الي البصرة فلم نلبث الا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما ام المؤمنين فراع الناس وتعجبوا فاذا هم يزعمون للناس انهم خرجوا غضباً لثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه .

وان ام المؤمنين تقول : غضبنا لكم على عثمان في ثلاث : امارة الفتى وموقع الغمامة وضربة السوط والعصا فما انصفنا ان لم نغضب له عليكم في ثلاث جررتموها اليه حرمة الشهر والبلد والدم .

فقال الناس : (افلم تبايعوا علياً وتدخلوا في امره - فقالوا دخلنا واللح على اعناقنا - اذ قيل هذا على (ع) قد اظلمكم - فقال قومنا لى ولرجلين معى انطلقوا حتى تأتوا علياً (ع) وأصحابه فسلوهم عن هذا الامر الذى قد اختلط علينا - فخرجنا حتى اذادونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغلة فقلت لصاحبي ارأيتم المرأة التى كنت احدثكم عنها انها كانت عند رأس الوالى فانها اشبه الناس بهذا - ففطن انا نخوض فيه فلما انتهى قال : فقوا ما الذى قلمت حين رأيتموني ؟ فأبيناعليه ، وقال والله لا تبرحون حتى تخبرونى - فدخلتنامه هيبة فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول : والله رأيت عجباً - فقلنا لادنى أهل العسكر الينا من هذا ؟ فقال محمد بن ابى بكر ، فرفنا ان تلك المرأة عايشة فازددنا لامرها كراهية - واتهينا الى على (ع) فسلمنا عليه ثم سألناه عن هذا الامر - فقال عدا الناس على هذا الرجل وانا معتزل فقتلوه ثم ولوني وانا كاره ولولا خشية على الدين لم اجبهم ثم طفق هذان فى النكت فأخذت عليهما واخذت عهدهما عند ذلك وأذنت لهما فى العمرة فقدا على امهما فرضيالهما مارغبالنسائهما عنه وعرضاها لمالايجل ولايصلح فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الاسلام فتقاً ولا يفرقوا جماعة - فصاح بنا اصحاب على (ع) (بايعوا بايعوا) فبايع صاحبى - وأما انا فأمسكت وقلت بعثنى قومى لامر ولا احدث شيئاً حتى ارجع اليهم - فقال على (ع) : فان لم يفعلوا فقلت لم افعل فقال ارأيت لو انهم بعثوك رائداً فرجت اليهم فأخبرتهم عن الكلاء والماء فمالوا الى المعاطش والجدوبة ما كنت صانعاً - قلت كنت نار كهم ومخالفهم الى الكلاء والماء - قال (فمديدك) فوالله ما استطعت ان امتنع بسطت يدي فبايعت - وكان يقول على عليه السلام من أدهى العرب .

وفى الثانى - كما فى جمل المفيد - شيبان بن عبد الرحمن عن عاصم بن كليب عن ابيه قال : لما قتل عثمان مالبتنا الا قليلا ، حتى قدم طلحة والزبير البصرة ثم مالبتنا

الايسير احتى اقبل على (ع) بذي قار فقال شيخان من الحي اذهب بنا الى هذا الرجل ننظر ما يدعوا اليه فلما أتيا بذي قار قدمنا الى اذكى العرب - فوالله لدخل على نسب قومي فجعلت اقول هو أعلم به منى وأطوع فيهم الى ان قال : فقال افلاتبايعوني فبايعه الشيخان اللذان كانا معي وتوقفت عن بيعته - فجعل رجال عنده قد اكل السجود وجوههم يقولون بايع بايع

فقال عليه السلام : دعوا الرجل فقلت انما بعثنى قومي رائداً وسأتهى اليهم ما رأيت فان بايعوا بايعت - فقال رأيت لو ان قومك بعثوك رائداً فرأيت روضة وغديراً فقلت يا قومي النجعة النجعة فأبوا ما كنت بمستنجع بنفسك ، فأخذت باصبع من اصابعه فقلت : ابايع على ان اطيعك ما اطمت الله فاذا عصيته فلا طاعة لك على ، - فقال نعم - وطول صوته ...

قول المصنف «ومن كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب» هو كليب بن شهاب

الجرمي .

«وقد أرسله قوم من اهل البصرة» قد عرفت من رواية الطبرى ان اولئك القوم

قومه (جرم) .

«لما قرب عليه السلام منها» قد عرفت من رواية الواقدي انه عليه السلام كان نزل ذاقار .

«ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل» لانهم كانوا قالوا لهم خرجنا

غضباً لعثمان وكانت بيعتنا لعلى مكرها .

«لتزول الشبهة من نفوسهم فيبين له عليه السلام» هكذا في المصرية و(حد) وهو وان

كان صحيحاً الا ان الاوضح ان يقال (فبين عليه السلام له) كما لا يخفى .

«من امره معهم ما علم به انه على الحق» وهو انه عليه السلام كان معتزلاً عن امر

عثمان ولم يجبر أحداً على البيعة وانما اكرهه الناس على قبوله البيعة .

«ثم قال له بايع» قد عرفت من رواية الطبرى ان اصحابه عليه السلام بعد مشاهدة

اتمام الحجبة عليه قالوا له ولصاحبيه بايعوا .

«فقال انى رسول قوم ولا احدث حدثاً حتى ارجع اليهم» قد عرفت من رواية

الطبرى انه (ع) قال له فان لم يفعلوا فأجاب انى ايضا لا فعل فرد (ع) عليه بالعنوان.
«فقال (ع)» هو تأكيد والا فهو زائد بعد قوله (ومن كلام له عَلَيْهِ السَّلَامُ).

ثم ان ما نقلنا من قول المصنف هو فى المصرية (وحد) وأما (ثم) فبدله بقوله
(ومن كلام له (ع) لما قال لكليب الجرمى قبل وقعة الجمل بايع فقال انى رسول
قوم ولا احدث حدثاً دونهم حتى ارجع اليهم فقال - ونسخة (ثم) بخط المصنف
فمن المحتمل ان المصنف استنسخه ثانياً فزاد ونقص وغير فطول واختصر .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «ارأيت» فى الصحاح قد يحذف همز رأيت قال : صاح هل ريت
أوسمعت براع رد فى الضرع ما فرى فى الحلاب .

«لو ان الذين من ورائك» وهم قومه جرم .

«بعثوك رائدا» فى الصحاح الرائد الذى يرسل فى طلب الكلاء (راد الكلاء
يروده روداً وريادا وارئاده ارتيادا) بمعنى اى طلبه .

«تبتغى» اى تطلب .

«لهم مساقط الفيث» مواضع نزول المطر فاخضرت وحصل كلاء .

«فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلاء» اى العشب .

«والماء فخالقوا» من الكلاء والماء .

«الى المعاطش» مواضع العطش التى لاماء فيها .

«والمجادب» اى محال المحل والقحط .

«ما كنت صانعا» توافقهم او تخالفهم .

«قال كنت تار كههم ومخالفتهم الى الكلاء والماء» فان كل عاقل يفعل ذلك .

«فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ» فامدد اذن يدك» يعنى كما يحكم العقل ثمة بوجوب مخالفتهم

كذلك هنا بل هنا اولى لان ثمة يحصل الامن من الهلكة موقتا وهنا ابدا - ثم

(اذن يدك) فى المصرية (وحد) ولكن فى (ثم) (يدك اذن) - .

«فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة على فبايعته» ونظير

بعث جرم رجلا منهم اليه عَلَيْهِ السَّلَامُ فرآه على الحق فاقربه (ع) بعث طلحة والزبير وبعث

عائشة رجلاً فاهتدى به

روى الكافي في (باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في امر الامامة):
ان طلحة والزبير بعثا رجلا من عبد القيس يقال له خدش الى امير المؤمنين (ع)
وقالا له : انا نبعثك الى رجل طال ما عرفه وأهل بيته بالسحر والكهانة وأنت أوثق
من بحضرتنا من انفسنا ان تحاجه لنا واعلم انه اعظم الناس دعوى فلا يكسر نك ذلك
عنه ومن الابواب التي يخدع بها الناس الطعام والشراب والعسل والدهن فلا تأكل
له طعاماً ولا تشرب له شراباً ولا تمس له عسلاً ولا دهناً ولا تخل معه .

واحذر هذا كله منه فاذا رأيت فاقراء آية السخرة وتعوذ بالله من كيده
وكيد الشيطان ، فاذا جلست اليه فلا تمكنه من بصرك كله ولا تستأنس به .

ثم قل له : ان اخويك في الدين وابني عمك في القرابة يناشدانك القطيعة
ويقولان لك : اما تعلم ان اتر كنا الناس لك وخالفنا عشائرتنا فيك منذ قبض الله
محمدًا ﷺ فلما نلت ادنى منك ضيعت حرمتنا وقطعت رجائنا ثم قد رأيت افعالنا
فيك وقد رتنا على الناس وان من كان يصرفك عنا وعن صلتنا كان اقل نفعاً لك
وأضعف دفعاً منا وقد وضع الصبح لذي عينين وقد بلغنا انتهاك منك لنا ودعاء علينا
فما الذي يحملك على ذلك فقد كنا نرى انك اشجع فرسان العرب ، اتخذ اللعن
ديناً وترى ان ذلك يكسرنا عنك - فلما اتى خدش اليه (ع) صنع ما امره به
فلما نظر (ع) اليه وهو يناجى نفسه ضحك - وأشار له الى مجلس قريب منه ادن
ههنا - فقال : ما اوسع المكان اريد ان اؤدى اليك رسالة - فقال (ع) له بل تطعم
وتشرب وتحل ثيابك وتدهن ثم تؤدى رسالتك -

قم يا قنبر فأنزله قال مالي الى شيء مما ذكرت حاجة قال فأخلوبك قال كل
سرلي علانية - .

فقال (ع) له : هل علمك كلا ما تقوله اذا اتيتني ، قال اللهم نعم قال ﷺ
آية السخرة قال نعم قال فاقراءها وجعل (ع) يكررها ويردها ويصحح عليه اذا اخطأ
حتى قرئها سبعين مرة - فقال الرجل ما يرى امير المؤمنين يردها سبعين مرة قال :

أتجد قلبك اطمأن قال اى والذى نفسى بيده - قال فما قال لك فأخبره - وقال قل لهما كفى بنطقكما حجة عليكما ولكن الله لا يهدى القوم الظالمين ، زعمتم انكم اخواى فى الدين واباعى فى النيب انا النيب فلا اتلو وان كان النيب مطوعا الا ما وصلته وما تولاها انكما اخواى فى الدين ، فان كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله ، وعصيتما امره بأفعالكما فى اخيكما فى الدين والافقد كذبتما وافتربتما بادعائكما انكما اخواى فى الدين .

- وأما مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمداً ﷺ فان كنتما فارقتما الناس بحق فقد نقضتما ذلك الحق بفراقكما اياى اخيراً وان فارقتماهم بباطل فقد وقع اثم ذلك الباطل عليكما مع الحدث الذى احدتتما مع ان صفتكما بمفارقتكما الناس لم يكن الا لطمع الدنيا زعمتما وذلك قولكما فقطعت رجائنا - وأتممنا لاعتيان بحمد الله من دينى شيئاً ، وأما الذى صرفنى عن صلتكما فالذى صرفكما عن الحق وحملكما على خلعه من رقابكما كخلع الحرور لجامه هو الله ربى لا اشرك به شيئاً فلا تقولوا اقل نفعاً وأضعف دعماً ، فتستحقا اسم الشرك مع النفاق .

وأما قولكما انى اشجع فرسان العرب وهربكما من لعنى ودعائى فان لكل موقف عمالفاذا اختلفت الاسنة وماجت لبود الخيل وملا سحرا كما اجوافكما فتم يكفينى الله بكمال القلب

- وأما اذا ايتمما باى ادعوا لله فلا تجرعا من ان يدعوا عليكما رجل ساحر من قوم سحرة زعمتما ، اللهم اقص الزبير بشر قتلة واسفك دمه على ضلاله وعرف طلحة المذلة وادخر لهما فى الآخرة شراً من ذلك ان كانا ظلمانى وافتربا على وكتما شهادتهما وعصياك وعصيا رسولك فى - قل آمين - قال خدش آمين .

ثم قال خدش لنفسه والله ما رأيت لحية قط ايبن خطأ منك حامل حجة ينقض بعضها بعضاً لم يجعل الله لهما مساكاً انا بريء الى الله منهما - وقال ﷺ له ارجع اليهما واعلمهما ما قلت قال لا والله حتى تسال الله ان يردنى اليك عاجلا وان يوفقنى لرضاه فيك - ففعل فلم يلبث ان انصرف وقتل منه ﷺ يوم الجمل .

وروى بصائر الصغار في (باب انهم عليهم السلام يخبرون شيعتهم بافعالهم وافعال غيرهم وهم غيب) ان عايشة قالت التمسوا لي رجلا شديد العداوة لهذا الرجل حتى ابعثه اليه فاتيت به فمثل بين يديها فرفعت اليه راسها فقالت له ما بلغت من عداوتك لهذا الرجل .

فقال كثيرا ما اتمنى على ربي انه واصحابه في وسطى ضربته بالسيف يسبق السيف الدم قالت فانت له اذهب بكتابي هذا فادفعه اليه ظاعنا رايته اومقيما اما انك ان رايته ظاعنا رايته راكبا على بغلة النبي ﷺ متنكبا قوسه معلقا كنانته على قربوس سرجه واصحابه خلفه كانهم طير صواف فتعطيه كتابي هذا - وان عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولن منه شيئا فان فيه السحر .

قال فاستقبلت علياً عليه السلام فناولته الكتاب ففض خاتمه ثم قرئه فقال تبلغ الي منازلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا فنكتب جواب كتابك - فقال هذا مالا يكون - فسار خلفه واحدق به اصحابه - .

ثم قال له : اسئلك قال : نعم قال وتجيبنى قال نعم قال نشدتك الله هل قالت عايشة التمسوا لي رجلا شديد العداوة لهذا الرجل فاتي بك فقالت لك ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل فقلت كثيرا ما اتمنى على ربي انه واصحابه في وسطى وانا ضربته ضربته سبق السيف الدم - قال اللهم نعم - .

قال فنشدتك الله اقلت لك اذهب بكتابي هذا فادفعه اليه ظاعنا كان اومقيما اما انك ان رايته على بغلة النبي ﷺ متنكبا قوسه معلقا كنانته بقربوس سرجه واصحابه خلفه كانهم طير صواف - قال اللهم نعم - .

قال (ع) فنشدتك الله هل قالت لك ان عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولن منه شيئا فان فيه السحر - قال اللهم نعم - قال فتبلغ انت عنى فقال اللهم نعم فاني قد اتيتك وما في الارض خلق ابغض الي منك وانا الساعة ما في الارض خلق احب الي منك فمرني بما شئت - قال (ع) ارجع اليها بكتابي هذا وقل لها ما اطعت الله حيث امرك بلزوم بيتك فخرجت ترددت في العسكر - .

وقل لهما ما انصقما الله ورسوله حيث خلقتم حلائلكم في بيوتكم واخر جثم
حليلة النبي ﷺ - فجاء بكتابه فطرحه اليها وابلغها مقالته ثم رجع اليه فاصيب
بصفين فقالت ما تبعث اليه باحد الا افسده علينا .

قول المصنف :

«والرجل يعرف بكليب الجرمي» .

هكذا في المصرية (وحد) وليس في (ثم) وكيف كان فكليب الجرمي عنوانه
الاستيعاب .

وروي انه قال خرجت مع ابي الى جنازة شهدها النبي ﷺ وانا غلام افهم
واعقل فقال ﷺ ان الله تعالى يحب من العاقل اذا عمل عملا ان يحسن .
قلت الاصل في خبره كما روى الكافي ان النبي ﷺ راى في قبر عثمان بن
مظعون خلا فقال ذلك .

والرجل وان كان قال انا في حال كوني غلاما افهم واعقل الا انه بعد سيرورته
شيئا ما كان يعقل فتوهم انه يجوز له تقليده قومه في امر الدين كامر الدنيا حتى
ضرب ﷺ له المثل مع ان مثله فطري ولذا بايع صاحبه . -

ثم انه بعد ما راى منه (ع) الايات لم يعرف انه لا محل للشرط معه (ع) كما
عرفته من خبر الواقدي .

هذا (و(جرم) بالفتح والسكون ينصرف الى جرم قضاة وان قالوا ان في بجيلة
وعامله وطى ايضا جرم .

١١/٥١/١٠ (ومن كلام له (ع) خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص
الملاحم) فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَمْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنْ اطَّعْتُمُونِي
فَأَنْتِي حَامِلِكُمْ أَنْشَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ دَامِشَقَةٌ شَدِيدَةً وَمَدَائِقُ مَرِيرَةً
وَأَمَّا فُلَانَةٌ فَادْرَكَهَا رَأَى النِّسَاءَ وَضِغْنَ غُلَافِي صَدْرِهَا كَمَرَجَلِ الْقَيْنِ وَلَوْ
دُعِيَتْ لِيَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَيْتُ إِلَيْ لَمْ تَفْعَلْ وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَالْحِسَابُ
عَلَى اللَّهِ

قول المصنف «ومن كلام له (ع) خاطب به» .

هكذا في المصرية و(حد) ولكن في (م) (ومن خطبة له (ع) خاطب بها
«اهل البصرة» بعد فتحها .

«على جهة اقتصاص الملاحم» جمع الملحمة الواقعة العظيمة في القتن ويمكن
ان يريد (ع) ملاحم عصره من معوية واتباعه وملاحم بعده .
قوله (ع) :

«فمن استطاع عند ذلك» اي وقوع ملحمة اقتصمها (ع) لهم .
«ان يعتقل» اي يجبس .

«نفسه على الله فليفعل» فقد قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب) .

«فان اطعموني فاني حاملكم انشاء الله على سبيل الجنة» سبيلها العمل بالحق
ومعلوم من حاله (ع) ايام النبي (ص) وايام المتقدمين عليه وايامه التزامه بالعمل
بالحق وحمل الناس عليه .

وقد كان اعدائه معترفين بذلك ففي الخلفاء قال عمر يوم الشورى له (ع) وانك
احرى القوم ان وليتها نقيم على الحق المبين والصراط المستقيم .

وفي الطبرى لما بلغ عمر وبن العاص وهو بوادى السباع قتل عثمان قال وان
بل الامر بعده ابن ابي طالب فلا اراه الا سينتظف الحق - وهو اكره من يليه التى .
«وان كان» اي سبيل الجنة .

«ذامشقة شديدة ومذاقة مريرة» اي مرّة لان الجنة حفت بالمكارة كما ان
النار حفت بالشهوات «أما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى» .

«وأما فلانة» امي بنت فلان الذى قال (ع) فيه (اما والله لقد تقمصها فلان
وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحي) .

«فأدر كها رأى النساء» وفي (حد) ضعف رأى النساء .

ففي الخلفاء انكر علي (ع) على طلحة اخراجه بعائشة فقال طلحة انها انما جاءت للإصلاح ، فقال علي (ع) : هي لعمر الله الى من يصلح لها امرها أحوج .
وفي جمل المفيد روى الواقدي عن الحسن البصري قال : اقبل ابوبكره يريد ان يدخل مع طلحة والزبير في امرهما فلما رأى ان عائشة تدبرهما رجع عنهما - فقيل له مالك لم تدخل قال : رأيت امرأة تلي امرها وقد سمعت النبي (ص) - وقد ذكر ملكة سباً - يقول : (لا افلح قوم تدبر أمرهم امرئة) فكرهت الدخول معهما .
وقال (حد) في شرح (ومن كلام له (ع) عند ذكر السائرين الى البصرة) - في غريب حديث ابن قتيبة - (في حديث حذيفة ذكر خروج عائشة - قال النبي (ص) تقاتل معها مضر مضرها الله في النار : وازر عمان سلت الله اقدامها وان قيساً لاتنكف تبغى دين الله شرأحتي ير كبتها الله بالملائكة فلا يمغوا ذنب تلعه) - .

وهذا الحديث من اعلام نبوة النبي (ص) لانه اخبار عن غيب تلقاه حذيفة قبل الجمل ، وهذا الحديث يؤكده مذهب اصحابنا في فسق اهل الجمل الا من ثبت توبته وهم الثلاثة - قلت لو كان قال بثبوت عدم توبتهم كان اقرب الى الحق والواقع .
وفي العقد دخلت ام أوفى العبدية بعد الجمل على عائشة فقالت : يا ام المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً قالت وجبت لها النار - قالت فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكبر عشرين الفاً في صعيد واحد - قالت : خذوا بيد عدوة الله - وماتت عائشة في ايام معوية وقد قاربت السبعين وقيل لها تدفنين مع النبي فقالت اني احدثت بعده حدثاً فادفنونني مع اخوتي بالقيع .

وقد كان النبي (ص) قال لها يا حميرا كأنني بك تنبحك كلاب الحوآب تقاتلين علياً وأنت له ظالمة والحوآب قرية في طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوآب وقد زعموا ان الحوآب ماء في طريق البصرة - قال في ذلك بعض الشيعة :

اني ادين بحب آل محمد وبني الوصي شهودهم والغيب
وأنا البريء من الزبير وطلحة ومن التي نبحت كلاب الحوآب

وفي فصول المرتضى المنتخبة من محاسن المفيد مر فضال بن الحسن بن فضال

الكوفي بأبي حنيفة - وهو في جمع كثير يملى عليهم شيئاً من فقهه وحديثه - .
فقال فضال لصاحب كان معه والله لا ابرح أو أخجل ابا حنيفة - .

فقال صاحبه ان ابا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته - فقال له هل رأيت حجة كافر علت على مؤمن - ثم دنا منه فسلم عليه - وقال له ان لي اخا يقول خير الناس بعد النبي (ص) علي وانا اقول ابوبكر ثم عمر فما تقول انت - فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال كفى بمكانهما من النبي كراماً وفخراً ، أما علمت انهما ضجيعاه في قبره فأى حجة اوضح لك من هذا - فقال فضال : قد قلت ذلك لآخي - فقال والله ان كان الموضع للنبي (ص) دونهما فقد ظلما بدفنها في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه للنبي (ص) لقد اساءا وما احسنا اذ رجما في هبتها وكثا عهدهما - فأطرق ابو حنيفة ساعة .

ثم قال قل له أيكن لهما ولا له خاصة ولكنهما نظرا في حق عايشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما - .

فقال له فضال قد قلت ذلك له فقال : انت تعلم ان النبي (ص) مات عن تسع حشايا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هوشبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك - .

وبعد فماد بال عايشة وحفصة ترثان النبي (ص) وفاطمة ابنته عليها السلام تمتع الميراث - فقال ابو حنيفة : يا قوم نحوه فانه رافضى خبيث .

قلت : والغريب ان عمر لما طعن بعث الى عايشة يستأذن منها في دفنه مع النبي (ص) فلم لم يستأذن ابنته حفصة كما قال ابو حنيفة لكنه اراد أن يجزئها ويمررها مالكة للبيت حتى تمنع دفن بنى هاشم فيه كما منعت من دفن الحسن (ع) فيه .

ففي مقاتل ابي الفرج قال يحيى بن الحسن سمعت علي بن طاهر بن زيد يقول لما أرادوا دفن الحسن بن علي (ع) (ركبت عايشة بغلا واستعوت بنى امية ومروان ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل (فيوماً على بغل ويوماً على جمل) .

وفي تاريخ يعقوبي - في دفن الحسن عليه السلام - قيل ان عايشة ركبت بغلة شهباء وقالت: بيتي لا آذن فيه لاحد فأتاها القاسم بن محمد بن ابي بكر فقال لها: يا عمة ما غسلنا رؤسنا من يوم الجمل الاحمر أتريدان ان يقال يوم البغلة الشهباء .

وفي الكافي بأسانيد عن ابي جعفر عليه السلام قال لما احتضر الحسن عليه السلام قال لآخيه (ع) أوصيك بوصية فاحفظها اذا مت هينئى ثم وجهنى الى النبى (ص) لاحدث به عهداً ثم اصرفنى الى امى ثم ردى فادفنى بالبقيع واعلم انه سيصينى من الحمراء ما يعلم الناس من ضمنها وعداوتها لله ورسوله وعداوتها لنا اهل البيت - .

فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره وانطلقوا به الى مصلى النبى (ص) الذى كان يصلى فيه على الجنائز فصلوا على الحسن (ع) ثم حمل فلما أوقف على قبر النبى (ص) بلغ عايشة الخبر وقيل لها انهم اقبلوا به ليدفن مع النبى (ص) فنخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت اول امرأة ركبت فى الاسلام سرجاً فوقفت وقالت: فحوا ابنكم عن بيتى فانه لا يدفن فيه ولا يهتك على النبى حجابيه - فقال لها الحسين (ع) قديماً هتكت انت وأبوك حجاب النبى (ص) وأدخلت بيته من لا يحب قربه - وان الله يسئلك عن ذلك ، يا عايشة ان اخى امرنى ان اقربه من ابيه رسول الله (ص) ليحدث به عهداً - واعلمى ان أخى اعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من ان يهتك على النبى سره وان الله تعالى : يقول .

(يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم) وقد أدخلت انت بيت النبى (ص) الرجال بغير اذنه - .

وقد قال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) ولعمري لقد ضربت انت لايبك وفاروقه عند اذن النبى (ص) المعاول .

وقال تعالى (ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) - .

ولعمري لقد ادخل أبوك وفاروقه على النبى (ص) بقر بهما منه الاذى وما رعى من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسوله ان الله حرّم من المؤمنين امواتاً محرّم

منهم احياء - .

وتالله يا عايشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن (ع) عند أبيه جائزاً فيما بيننا وبين الله تعالى لعلمت انه سيدفن وان رغم معطسك - ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال يا عايشة يوماً على بغل ويوماً على جمل فما تملكين نفسك عداوة لبنى هاشم - الخبر -

وفي امالي الشيخ بأسانيد عن ابن عباس في وصية الحسن (ع) ودفنه - الى ان قال - قال ابن عباس فاذا أنا بعايشة في اربعين راكبا على بغل مرحل تقدمهم وتأمروهم بالقتال فلما رأته قالت الى الى يا ابن عباس لقد اجترتكم على في الدنيا تؤذونني مرة بعد اخرى تريدون ان تدخلوا بيتي من لا اهوى ولا احب - فقلت : واسواتاه يوم على بغل ويوم على جمل تريدان ان تطفئي نور الله وتقاتلي اولياء الله وتحولي بين رسول الله (ص) وبين حبيبه ان يدفن معه ارجعي فقد كفى الله المؤمنة ودفن الحسن الى جنب امه فلم يزد من الله الا قربا وما ازددت منه والله الا بعدا - يا سواتاه انصرفي فقد رايت ماسرك - ففطبت في وجهي ونادت بأعلى صوتها ما نسيت الجمل يا ابن عباس انكم لذووا احقاد - فقلت ام والله ما نسيه اهل السماء فكيف ينساه اهل الارض - فانصرفت وهي تقول :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعينا بالاياب المسافر

وفي المروج روى بالبصرة رجل مصطلم الاذن فسئل عن قصته فذكر انه خرج يوم الجمل ينظر الى القتلى فنظر الى رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول :

لقد اوردتنا حومة الموت امنا فلم ننصرف الا ونحن وراء

اطعنا بنى تيم لشقوة جدنا وما تيم الا اعبدوا ماء

فقلت : سبحان الله لو تشهد بدل ذلك كان خيرالك فصاح بي ادن مني لقنى الشهادة فصرت اليه فلما قربت منه استدناني ثم التقم اذني فذهب بها فجعلت العنه فقال اذا صرت الى امك فقالت : من فعل بك هذا فقل عمير بن الاهلب الضبي مخدوع المرأة التي ارادت ان تكون اميرة المؤمنين .

واخواننا اقتتلوا لامهم روايات وما تغنى عنها وقد تحقق انه نزل في نهما آيات قال بعض الشيعة مشيراً الى ما ذكرت العامة لها انها حفظت اربعين الف حديث ولكن نست قوله تعالى (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى).

حفظت اربعين الف حديثاً ومن الذكر آية تنساها
ومن الايات التي قلنا قوله تعالى : (ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن).

روى الثعلبي - كما في غبن العترة - انها نزلت في عايشة وحفصة سخرتا من ام سلمة وذلك ان ام سلمة ربطت حقوبها بسبيبة - وهي ثوب ابيض - وكان سللت طرفها خلفها فكانت تجره - فقالت عايشة لحفصة انظري ماتجر خلفها كأنه لسان كلب - الا انهما كما نقاسخران النبي كما يأتي فكيف تباليان من مسخرة ام سلمة .

الثانية قوله تعالى : (لم تحرم ما احل الله لك بتغى مرضاة ازواجك) .
ففي الكشاف روى ان النبي (ص) شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية .
وروى الحميدى في الجمع بين الصحيحين عن عايشة قالت : ان النبي (ص) كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فأليت أنا وحفصة ان أينا دخل النبي عليها تقول له اني اجل منك ريح مغافير اكلت مغافير الي ان قال فقال (ص) لها بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود فنزلت (لم تحرم ما احل الله لك بتغى مرضات ازواجك) .

الثالثة : قوله تعالى (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) . قال في الكشاف خطاب لحفصة وعايشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما .

قال وعن ابن عباس لم ازل حريصاً على ان اسئل عنهما عمر حتى حج ورجعت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه فسكبت الماء على يده فتوضأ - فقلت من هما - فقال عجباً يا ابن عباس - كأنه كره ما سئلته عنه - ثم قال : هما

حفصة وعائشة .

وتدبر في قوله تعالى (وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) حيث جعل في مقابل مظاهره عائشة وحفصة علي عداوة نبيه (ص) معاونة تعالى له ثم معاونة جبرئيل وصالح المؤمنين - وهو امير المؤمنين (ع) - له ثم مظاهره ملائكته له .

قال الزمخشري : فما يبلغ تظاهر امرأتين علي من هؤلاء ظهرائه .

وفي ذيل الطبري قال ابو اسيد الساعدي تزوج النبي (ص) اسماء ابنة النعمان الجونية وأرسلني فجئت بها فقالت حفصة لعائشة - أو عائشة لحفصة - اخضبيها انت وأنا امشطها ، ففعلتها ثم قالت : احديهما لهما ان النبي (ص) يعجبه من المرأة اذا ادخلت عليه ان تقول اعوذ بالله منك - فلما ادخلت عليه وأغلق الباب وأرخي الستر ومد يده اليها قالت : اعوذ بالله منك فجعل كفه علي وجهه وقال عدت معاذاً - ثلاث مرات - وخرج ، وقال لابي اسيد الحقها بأهلها فقالت ادعوني الشقية وماتت كمدأ .

فتظاهرتا علي النبي (ص) في منعه عما احل الله له وتسيبنا لهلاك مؤمنة .

وروي ابو مخنف والواقدي والمدائني - كما نقل (حد) في شرح ومن كتاب له (ع) الي اهل الكوفة - ان عائشة كتبت الي حفصة : أما بعد فاني اخبرك ان علياً قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقر ان تقدم عقر ، وان تأخر نحر - فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فأمرتهن ان يقلن في غنائهن (ما الخبر علي في السفر كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تأخر نحر) وجعلت بنات الطلقاء يدخلن علي حفصة ويجمتعن لسماع ذلك الغناء . فبلغ ذلك ام كلثوم بنت علي (ع) فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة منكرات ثم أسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت لها ام كلثوم لئن تظاهرتما علي ابي منذ اليوم لقد تظاهرتما علي اخيه النبي (ص) فأترزل تعالي فيكما ما اترزل .

الرابعة قوله تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا

تحت عبدين من عبادنا صالحين فخاتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين).

روى ابراهيم الثقفي في تاريخه - كما في تفریب الحلبي - ان عثمان صد المنبر فنادته عايشة - ورفعت قميص النبي (ص) لقد خالفت صاحب هذا القميص - فقال عثمان ان هذا الزعراء عدوة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبها حفصة في الكتاب بامرأة نوح وامرأة لوط .

وقال الزمخشري في الكشاف - مشير الى هذه الاية والى الاية التي بعدها (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون) - الاية .

في طي هذين التمثيلين تعريض بأمر المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كره وتحذيراً لهما على اغلظ وجه وأشد لهما في التمثيل من ذكر الكفر وأشار الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين والا تتكلا على انهما زوجا النبي فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين - والتعريض بحفصة أرجح لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على النبي (ص) - وأصرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة في اللطف والخفاء^١ يدق عن تظن العالم ويزل عن تبصره .

قلت نعم أسرار التنزيل كما ذكر الا ان آيات امر المؤمنين لهم من اعلانها لاسرارها ومن محكماتها لامتشابهاتها الا ان المكابح لاعلاج له (ولو اتنا تر لنا عليهم الملائكة و كلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا).

الخامسة قوله تعالى (يا نساء النبي من ياتن منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين و كان ذلك على الله يسيراً)، وهل فاحشة أمين مما أتت به في الجمل . وفي الطبري عن عمار الدهني اخذ على (ع) مصحفاً يوم الجمل فطاف به في اصحابه وقال : من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى مافيه وهو مقتول ؟ - فقام اليه فتى من اهل الكوفة عليه قباء ابيض محشو فقال : انا ، فأعرض عنه - ثم قال : من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى مافيه وهو مقتول فقال الفتى انا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى مافيه وهو مقتول فقال الفتى انا فدفعه اليه فدعاهم

فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدرة
والدماء تسيل على قبائه فقتل .

فقال ام القتي :

للهم ان مسلماً دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وأمرهم قائمة تراهم يأترون الغي لاتنهاهم

وعن الزهري قال قال علي (ع) لاصحابه أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما
فيه فان قطعت يده أخذه بيده الاخرى وان قطعت اخذه بأسنانه ؟ قال قتي شاب
انا - الخبر - .

ومر خبر ابي مخنف - بعد ذكر غدر عايشة وطلحة والزبير بعثمان بن حنيف
وأسره - فلماً اسر ضرب ضرب الموت وتنف حاجباه وأشفار عينيه وكل شعرة في رأسه
ووجهه وأخذوا السباجة وهم سبعون رجلاً - فانطلقوا بهم وبابن حنيف الى عايشة
فقال لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك وأعات علي
قتله - فنأدى ابن حنيف يا عايشة ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة
علي بن ابي طالب علي المدينة وأقسم بالله ان لو قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم
ورحطكم - فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بأهلهم بالمدينة - .

وأرسلت عايشة الى الزبير ان اقتل السباجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك -
تعني تأخير السباجة الزبير عن امام الصفوف حتى يصلي بهم ابن حنيف - فذبحهم
والله كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم ابن الزبير وهم سبعون رجلاً .
والله تعالى يقول : (من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وكان ذلك على الله يسيراً واخواننا يقولون ان عايشة وان اتت بما اتت من الفواحش
المبينات الا ان عذابها عندنا عسير - .

فقال الجرزي بعد نقل رجز ربيعة العقيلي من اصحابه (ع) :

يا امنا اعق ام نعلم والام تغذو ولدأ وترحم
الأتريين كم شجاع يكلم وتختلي منه يد ومعصم

كذب ربيعة هي ابر أم تعلم .

السادسة : قوله تعالى (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) .

وفي الطبرى اقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عايشه اليه خاصة وكتاب

منها الى اهل الكوفة عامة تشبههم عن نصرة على (ع) وقامرهم بلزوم الارض .

فقال زيد ايها الناس انظروا الى هذه امرت ان تقر في بيتها وأمرنا نحن ان

تقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به . ثم قرء (ألم

احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم

فليعلمن الله صدقوا وليعلمن الكاذبين) .

وفي طبقات ابن سعد كاتب الواقدي كانت عايشة تكشف قناعها حيث دفن ابوها

مع النبي فلما دفن عمر تقنعت فلم تطرح القناع .

قلت : اذا كانت بذاك الحياء وتلك العفة حتى تقنعت من ميت عمر تحت

التراب فلم تبرجت للاف من اخلاط الناس والجنود ومعلوم من حالهم ان اغلبهم

فسقة وطالبوا الفجور ، وكيف لم تلاحظ طلحة بلازمهار كوباً وتزولا وقد كان له

فيها نظر في حيوة النبي (ص) حتى قال : ان مات محمداً ينكح عايشة كما ينكح

هو امرئة كل من مات منا .

وقالوا قال ابن الجوزي يوماً على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني ، فسئلتها امرأة

عمار روى ان علياً (ع) سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع . فقال روى ذلك .

فقال فعثمان طرح ثلاثة ايام منبوزاً على المزابل وعلى حاضر قال نعم . فقالت فقد

الزم الخطاء لاحدهما . فقال لها ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك

لعنة الله والا فعليه . فقالت له فعايشة خرجت الى حرب على بأذن النبي او بغير

اذنه . فاقطع ولم يجرجواباً .

السابعة قوله تعالى : (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا

في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما

كانوا يعملون) .

روى كاتب الواقدي في طبقاته عن الواقدي عن محمد بن عبدالله عن الزهري عن عروة عن عائشة - قالت لما ولد ابراهيم جاء به النبي ﷺ الى فقال انظري الى شبهه بي - فقلت ما ارى شيئاً - فقال الاثرين الى يياضه ولحمه فقلت من قصر عليه اللقاح ابيض وسمن .

وعنه عنه عن ابن حزم عن عروة عن عائشة مثله - الا انه قال قالت عائشة من سقى البان سمن وابيض - قال الواقدي كانت للنبي (ص) قطعة غنم تروح عليه ولبن لقاح له - الخ - وسيأتي زيادة كلام في نقل كلام (حد) .

وروى ابن حمدان الحضيني - كما في تفسير البحراني - عن الرضا ﷺ ان مارية لما اهداها المقوقس الى النبي (ص) كان معها خادم ممسوح يقال له جريح وحسن اسلامهما وايمانهما - ثم ملكت مارية النبي (ص) فحسدتها بعض ازواجه فاقبلت حفصة وعائشة تشكيان الى ابويهما ميل النبي الى مارية وايتاره اياها عليهما حتى سولت لهما ولابويهما انفسهم بان يقذفوا مارية بانها حملت بابراهيم من جريح وهم لا يظنون ان جريحا خادم ممسوح - فأقبل ابواهما وقالوا للنبي (ص) - وهو جالس في مسجده ان جريحا لا يجل لنا ان نكتمك من امره وما يظهر من خيائه شيئاً فقال ما تقولان - قالا ياتي من مارية الفاحشة العظمى وان حملها من جريح وليس هو بخادم - فاربذ وجهه وتلون - ثم قال ويحكما ما تقولان - قالا انا خلفنا جريحا ومارية في مشربتها - يعنيان حجرتها - وهو يقاكهها وبروم منها ما يروم الرجل من النساء فابعث الى جريح فانك تجده على هذه الحال فانفذ فيه حكم الله فانتفى النبي (ص) الى علي ﷺ وقال قم يا اخي ومعك ذوالفقار حتى تسمى الى مشربة مارية فان صادفتها وجريحا يصنعان فأخمدهما بسيفك فقام وانشح بسيفه واتخذته تحت كيايه فلما ولي قال يا رسول الله اكون في ما امرتني به كالسكة المحممة في المهن او الشاهد يرى مالا يرى الغائب - فقال بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب فاقبل ﷺ سيفه في يده حتى تسور من فوق مشربة مارية - وهي في جوف المشربة جالسة ويقول لها عظمى النبي (ص) وكرميته ونحو هذا الكلام - حتى التفت

اليه عليه السلام وسيفه مشهور في يده ففزع الى نخلة في المشربة فصعد الى رأسها فنزل (ع) الى المشربة وكشت الريح عن اثواب جريح فاذا خادم ممسوح - فقال له انزل فقال: امنا على نفسي فقال امنا على نفسك فنزل فاخذ بيده وجاء به الى النبي (ص) فقال ان جريحاً خادم ممسوح - الى ان قال - فانزل تعالى (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) - الآية .

وفي تفسير القمي قال ابن بكير لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك امر النبي (ص) بقتل القبطي وقد علم انها كذبت اولم يعلم وانما دفع الله تعالى القتل عن القبطي بتثبيت علي عليه السلام ... فقال بل كان والله يعلم ولو كان عزيمة من النبي (ص) ما انصرف علي (ع) حتى يقتله ولكن انما فعل النبي (ص) ذلك لترجع عن ذنبها فمارجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم .

الثامنة قوله تعالى : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً وأولئك هم الفاسقون) - .

روى العليل مسنداً عن ابي جعفر عليه السلام قال أما لو قد قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى يجلدوا الحد وحتى ينتقم الله لابنة محمد عليه السلام فاطمة (ع) قلت له جعلت فداك ولم يجلدوا الحد قال لفريتها علي ام ابراهيم .

قلت ولا يستنكر ما في الخبر فلا ريب ان عايشة رمت مارية باتفاق الخاصة والعامه وانها استحقت الحد ولم يقل أحد ان النبي (ص) اجري عليها الحد ولم يكن النبي ليعطل حداً من حدود الله علي قريب ولا بعيد - فلا بدان الحكمة اقتضت تأخير اجرائه علي يد المهدي من ولده (ص) ورجعة جمع في ايام المهدي عليه السلام عند الامامية قطعية .

ويناسب ان تنقل كلام شيخ (حد) يوسف بن اسمعيل اللمعاني الذي نقله عنه بعد لتحقيق ما في الخبر من رمى عايشة لمارية وايدائها لسيدة نساء العالمين - وكلامه وان كان مشتملاً علي الفث والسمن لكن نشير بعد الي ما في غشه .

فقال : اول بدء الضغن كان بين عايشة وبين فاطمة لان النبي (ص) تزوجها

عقيب خديجة ومعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها اخرى كان بينهما كدر وشتان ثم اتفق ان النبي (ص) مال اليها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله - وأكرم النبي (ص) فاطمة اكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنونه وأكثر من اكرام الرجل لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الاباء للاولاد - فقال بمحضر الخاص والعام مراراً لامرأة واحدة - وفي مقامات مختلفة لافي مقام واحد - انها سيدة نساء العالمين، وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا أهل الموقف غصوا بالبصار كم تعتبر فاطمة بنت محمد (ص) وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة - .

وان انكاحه علياً اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة - .

وكم قال لامرأة - (يؤذيني ما يؤذيها ويفضني ما يفضيها ، وانها بضعة مني يربيني ما رابها) - .

فكان هذا وأمثاله زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما دون هذا ، فكيف هذا - ثم حصل عند بلعها ما هو حاصل عندها اعنى علياً فان النساء كثيراً ما يحصلن الاحقاد في قلوب الرجال لاسيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل - .

وكانت تكثر الشكوى من عايشة ويفشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عايشة ثم يذهبن الى بيت عايشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بلعها كذلك كانت عايشة تشكو الى ابيها لعلها ان بلعها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر من ذلك اثر ما - ثم ترايد تقرير في النبي (ص) لعلى عليه السلام وتقريبه واختصاصه فأحدث ذلك حسداً له وغبطة في نفس ابي بكر عنه وهو أبوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها ويحدثانها فاعدى اليها منهما كما اعدى اليهما - .

ولست ابرء علياً (ع) من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون

النبي ﷺ اليه وثنائه عليه ويحب ان ينفر دهبهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله وأولاده فتأكدت البغضة بين الفريقين - ثم كان من أمر القذف ما كان ولم يكن على عائشة من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على النبي (ص) بطلاقها تنزيهاً لعرض النبي (ص) عن اقوال الشناة والمنافقين - .

وقال له لما استشاره ان هي الاشجع نعلك - وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها - وبلغ عايشة هذا الكلام وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة - .

ونقل النساء اليها كلاماً كثيراً عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة بها وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتقاوم الامر وغلظ - ثم ان النبي (ص) صالحها ورجع اليها ونزل القرآن يبرائها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد ان قهر ويستظهر بعد ان غلب ويبرء بعد ان اتهم من بسط اللسان وقلت القول وبلغ ذلك كله علياً وفاطمة فاشتدت الحال وغلظ وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه - .

ثم كان بين عايشة وعلي (ع) في حياة النبي (ص) احوال وأقوال كلها تهيج مافي النفوس نحو قولها له - وقد استدناه النبي (ص) فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان - أما وجدت مقعداً لكذا - لا تكني عنه - الاخذى - .

ونحو ما روى ان النبي (ص) ساير علياً (ع) يوماً وأطال مناجاته - وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت: فيم اتما فقد اطلتما - فيقال ان النبي (ص) غضب ذلك اليوم - .

وماروى من حديث الجفنة من التريبات التي امرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة وأحمائها - ثم اتفق ان فاطمة ولدت كثيراً بنين وبنات ولم تلدهم ولداً، وان النبي (ص) كان يقيم بنى فاطمة مقام بنيه ويسمى الواحد منهما ابني - ويقول: دعوا لي ابني ولا ترمزوا علي ابني وما فعل

منى - فماظنك بالزوجة اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل تبني بنى ابنته من غيرها ، ويحنو عليهم حنو الولد المشفق - هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم ولايهم ام مبنضه - وهل توددوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضائه - ثم اتفق ان النبي (ص) سد بابايبها الى المسجد وفتح باب صهره - ثم بعث اباها ببراءة الى مكة ثم عزله عنها بصهره - فقدح ذلك ايضا في نفسها - وولد للنبي (ص) ابراهيم من مارية فاطهر علي (ع) بذلك سرورا كثيراً - وكان يتعصب لمارية ويقوم بأمرها عند النبي (ص) ميلا على غيرها - وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عايشة فبرها علي (ع) منها وكشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده - وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهياً للمناقضين ان يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عايشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عايشة عليه ويؤكد ما في نفسها منه - ثم مات ابراهيم فابطنت شماته وان اظهرت كآبه - ووجم علي (ع) من ذلك وكذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان ان تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها - حتى مرض النبي (ص) المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة وعلي (ع) يريدان ان يمرضاه وكذلك كان ازواجه - فمال الى بيت عايشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نساءه - وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتها فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من يميل اليه بطبعه - وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداواة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت نفسه الى بيتها اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياتهما منه استحيى هو ايضا منهما وكل احد يجب ان تخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الميل الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فمرض في بيتها فقبطت على ذلك ولم يمرض النبي (ص) منذ قدم المدينة مثل هذا المرض وانما كان مرضه الشقيقه يوماً او بعض يوم ثم يبرء فتناول هذا المرض - وكان علي (ع) لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من الناس ولقد قال له عمه وقدمات النبي (ص) امديدك ابايكم فيقول الناس عم

رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يتخلف عليك اثنان - قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري - قال ستعلم - قال فاتي لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحربه فسكت عنه - فلما ثقل النبي (ص) في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابابكر وغيره من اعلام المهاجرين والانصار - فكان علي بوصوله الى الامر ان حدث بالنبي (ص) حدث اوثق - وغلب علي ظنه ان المدينة لومات لخلت من منازع ينازعه الامر بالكلية فياخذه صفواً عفواً ويتم له البيعة فلا يتهايا فسخطها لو رام ضد منازعته عليها - فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسال عايشة اليه واعلامه ان النبي (ص) يموت ما كان ومن حديث الصلوة بالناس ما عرف - فنسب علي (ع) عايشة الى انها امرت بلالا مولى ابيها ان يامر اباها فليصل بالناس لان النبي (ص) كما روى قال يصلى بالناس احدهم ولم يعين - وكانت صلوة الصبح فخرج النبي (ص) وهو في آخر رمق يتهادى بين علي (ع) والفضل بن عباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى - فجعل عمر صلوته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفساً ان يتقدم قدمين قدمهما النبي (ص) في الصلوة - ولم يحملوا خروج النبي (ص) الى الصلوة لصفه عنها بل لمحافظة علي الصلوة مهما امكن - فبويع علي هذه التكتة التي اتهمها علي (ع) انها ابتدئت منها وكان علي (ع) يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيراً ويقول ان النبي (ص) لم يقل (انكن لصويحات يوسف) الا انكاراً لهذه الحال وغضاباً منها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدر كهما بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر وقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه علي ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد علي ذلك من الحظ الفلكي الامر السمائي الذي جمع عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي (ع) اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عايشة وحدها ولاعلق الامر الواقع الابهة فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها - وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى

بايع - و كان يبلغه و فاطمه عنها كل ما يكرهه من مذمات النبى (ص) الى ان توفيت فاطمة (ع) وهما صابرا ن على ماض و رمض و استظهرت بولاية ابيها و استطالت و عظم شأنها و اتخذت على (ع) و فاطمة (ع) و قهرا - و اخذت فذك و خرجت فاطمة تجادل فى ذلك مراراً فلم تظهر بشيء و فى كل ذلك تبلغها النساء الداخلات و الخارجات عن عايشة كل كلام يسوؤها و يبلغن عايشة عنها و عن بعلها مثل ذلك الا ان شتان ما بين الحالين و بعد ما بين الفريقين هذه غالبه و هذه مغلوبه و هذه أمره و هذه مأموره و ظهر التشفى و الشماتة و لا شيء اعظم مارة و مشقة من شماتة العدو - قال حد قلت له اقتول ان عايشة عينت اباها للصلوة و النبى (ص) لم يعينه فقال اما انا فلا اقول ذلك ولكن علياً كان يقوله و تكليفى غير تكليفه - كان حاضرا و لم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التى اتصلت بى - وهى تضمن تعيين النبى (ص) لابي بكر فى الصلوة و هو محجوج بما كان قد علمه او يقبل على ظنه من الحال التى كان حاضرا - قال ثم ماتت فاطمة فجاءت نساء النبى (ص) كلهن الى بنى هاشم فى العزاء الا عايشة فانها لم تات اظهرت مرضا - و نقل الى على (ع) عنها كلام يدل على السرور ثم بايع على اباها فسرت بذلك و اظهرت من الاستبشار بتمام البيعة و استقرار الخلافة و بطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثر و استمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها و خلافة عمرو و عثمان و القلوب تغلى و الاحقاد تذيب الحجارة - و كلما طال الزمان على على (ع) تضاعفت همومه و غمومه و باح بما فى نفسه الى ان قتل عثمان - و قد كانت عايشة اشد الناس عليه تأليبا و تحريضا - فقالت ابعده الله لما سمعت قتله و املت ان تكون الخلافة فى طلحة فيعود الامر تيمية كما كانت اولاً فعدل الناس عنه الى على (ع) فلما سمعت ذلك صرخت و اعثماناه قتل عثمان مظلوماً فتار مافى الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل و ما بعده - قال (حد) و هذه خلاصة كلام اللمعانى و كان شديداً فى الاعتزال .

و أقول اما قوله : (ان ابنة الرجل اذا ماتت امها) - الخ - ففیه ان فاطمة التى

قال أبوها انها سيدة نساء العالمين و عديلة مريم و ينادى المنادى فى مرورها بالموقف

غضوا ابصاركم حتى تمر، وان انكاحها علياً (ع) كان بعد انكاح الله تعالى بشهادة ملائكته. ويؤذيه ما يؤذيها. وما ينطق ابوها عن الهوى. اجل من ذلك ولم يحدث بينها وبين باقى نساء ابيها من ام سلمة وغيرها كدر وشنآن وكلهن كن كالضرائر لامها.

وفى الطبرى لاختلاف بين جميع اهل العلم ان النبى (ص) بنى بسودة قبل عايشة. فيعلم ان شئناتها لتلك المرأه ولصاحبتهما لكونهما عدوتى الله بتصريح الكتاب فى قوله تعالى (وان تظاهرا عليه فانّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين).

ولو كانت هذه العلل اعذارا لكان ابو جهل معذوراً فى عداوته للنبى (ص) فقد قال كنا بنى مخزوم وبنى هاشم كفرسى رهان ولقد اراد محمد السبق علينا ولكان يزيد معذوراً فى قتل الحسين عليه السلام فقال للسجاد ان اباك كان يبغي الفوائل لسلطاني.

ومن المضحك قوله: (ولست ابرء علياً عليه السلام من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبى اليه وثنائه عليه) - هل سكن اليه يوم الغار وهو يكتر الجزع حتى قال له لا تحزن - وهل اتى عليه يوم فر فى خيبر حتى قال فيه تعريضاً انه فرار غير كراة لا يحب الله ورسوله ولا يحبه الله ورسوله وهل حسد على عليه السلام ابي بكر عزله عن (برائة) - واى مزايا كانت له حتى يحب ان يتفرد بها وانما كانت مزاياه امران ذكرهما عمر يوم السقيفة.

الأول كونه صاحب الغار وهو عوار حيث ان امامهم احمد بن حنبل قال ان النبى صلى الله عليه وآله خرج منفرداً وانما ذهب ابو بكر خلفه من قبل نفسه ولما سمع النبى صلى الله عليه وآله حس ابي بكر ظنه من قريش الذين ارادوا اخذه فسعى فى المشى حتى ادمى رجله وان جزعه ثمة صار سبباً لسلب السكون عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انزل تعالى سكينته عليه منفرداً - فيفهم من صاحبيته فى الغار عدم ايمانه والا لانزل تعالى عليه السكينة كما انزلها فى موضع آخر على رسوله وعلى المؤمنين - .

والثانى كونه قدمه للصلاة وهو قد شرح علنه وخافيه ولما خرج النبى صلى الله عليه وآله

في تلك الحال اضطر اراً يجبر رجله معتمداً على نفرين - واخره عزله عن الصلوة كما عن (برائة) لم يبق له مجال ان يبقى في ذلك المحل فاضطر الى خروجه الى منزله بسنح مع قوة داعيه الى ان يبقى مراقبا لساعة موت النبي ﷺ فاضطر عمر لغيبته الى ان يهدد الناس ويقول (ان النبي لم يموت وانما غاب كغيبه موسى) حتى يصل ابوبكر وبفعلها بتظاهرهما على الوصي كتظاهر ابنتيهما على النبي (ص).

وكيف يقول كان علي بنفس علي ابي بكر - وقد كتب معاوية الى محمد بن ابي بكر قد كنا وابوك معنا في حيوة من نبينا نرى حق ابن ابي طالب لازما وفصله مبرزاً علينا فلما اختار الله تعالى لنبيه ما عنده واتم له ما وعده قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزوه وخالفه على ذلك اتفاقا واتسعا

واما قوله ولم يكن علي من الفاذفين ولكنه كان من المشيرين على النبي (ص) بطلاقها فالله تعالى ايضا كان من المشيرين فقال تعالى - بعد قوله وان تظاهر اعليه - الي قوله - والملائكة بعد ذلك ظهير، عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكّن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا وفيه اشارة الى خلو المرأتين من صفات الاسلام والايمان وغيرهما - وقوله (ثيبات) اشارة الى حفصة و(ابكارا) الى عايشة .

واما قوله ان علياً عليه السلام قال للنبي (ص) خوف الخادم وان اقامت على الجحود فاضربها ، فهتان من عايشة - واما قوله : فنزل القرآن يبرائتها فشيء ففردوا به ورواياتهم تنتهي اليها انها ادعت انهم قذفوها ونزلت الآية فيها - ومما يوضح افك عايشة في روايتها انها قالت في خبرها فدعا النبي بريرة يسئلهما فقام اليها علي فضربها ضرباً شديداً وهو يقول صدقي رسول الله فيقول والله ما اعلم الاخيراً - فلاريد في عصمة امير المؤمنين (ع) من اوله الى آخره باقرار مخالفه وشهادة القرآن له وفي خبرها قالت عايشة وأيم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شانا من ان ينزل في قرآناً يقرء به في المساجد ويصلى به ولكنني قد كنت ارجو ان يرى النبي في نومه شيئاً يكذب الله به عنى لما يعلم من برائتي اويخبر خبراً فاما قرآن ينزل في فوالله

لنفسى كانت احقر عندى من ذلك .

فيقال لها فلم كنت احقر من ان ينزل فيك قرآن ولقد جعلك الله اشد من جميع جبابرة قريش ومشركي مكة حيث قال فى أولئك (واذ يمكركم الذين كفروا ليشتكوا او يقتلوك او يخزجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقال فيك وفي صاحبك (فان تظاهرا فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) .

واما الامامية فعلى ان آية الافك نزلت في مارية فان افك عايشة مع ذوبها لها محقق كما ان طهارة ساحتها عن افكها محققة بعد كون من رميت به خصيا كما اقر به . فكيف نزلت آية الافك في عايشة دون مارية هل كانت لكونها بنت ابي بكر اكرم على الله كما هي اكرم عند اخواننا . وقد قال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ولا ريب في كونها اتقى كما لا ريب في عتو عايشة وطغيانها بتصریح الله تعالى في قوله (وان تظاهرا عليه) وقوله تعالى (وقرن في بيوتكن) - بل وفوقهما (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) .

واما قوله (فكان منهما ما يكون من الانسان ينتصر بعد ان قهر من بسط اللسان وفلتات القول) - فيه انه على رواياتهم لم ينحصر بسط لسانها بامير المؤمنين عليه السلام فقط بل بسطت لسانها على النبي صلى الله عليه وسلم ايضا - ففي خبرها كما في الطبرى - ان النبي (ص) قال لها يا عايشة انه قد كان ما بلغك من قول الله فاتقى الله وان كنت فارقت سوء فتوبى الى الله - الى ان قالت - فجعل النبي يمسح العرق عن جبينه وهو يقول ابشرى يا عايشة فقد انزل الله برائتك فقلت بحمد الله وذمكم - والكاذب يفضحه الله فادعت ان القرآن الذى يقرؤه في المساجد ويصلى به نزلت فيها وجمعت النبي (ص) من المذمومين .

فان كان كل ما قالت امهم حقا لم ينحصر الامر فى كون النبي صلى الله عليه وسلم من المذمومين بل يكون الله تعالى ايضا من المذمومين ، ففي عقد ابن عبد ربه - قالت عايشة يوم الجمل في خطبتها (بي ميزين منافقكم ومؤمنكم) فعلى قولها يكون الله تعالى

من المنافقين حيث قال فيها وفي صاحبها (وان تظاهرا عليه) (وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط).

واما قوله: فكانت فاطمة وعلي يريدان ان يرضانه في بيتهما والنبى (ص) مال الى بيت عايشة بمقتضى المحبة القلبية - فليس كما قال بل بمقتضى تظاهرها مع صاحبها وابويهما عليه (ص) وقد منعه عن الوصية وتخلفوا عما امرهم به من الخروج في جيش اسامة وطعنوا في جعل اسامة اميراً عليهم حتى قال (ص) ان قلتم فيه فقد قلتم في ابيه من قبل - وفي الطبرى عن اسامة لما نقل النبى (ص) هبطت وهبط الناس معى الى المدينة فدخلنا عليه - وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على فمى فمررت انه يدعولى - وهو مضحك فان النبى (ص) كان اشار عليه بحر كته واخراج الرجلين معه كما يفصح عنه انه (ص) كان كلما افاق يقول جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه ، - وتفسيره اشارة النبى (ص) كتفسير ام خالد بن يزيد كلام مروان لما سمته فدخل عليه ابنه عبد الملك وقد اعتقل لسانه فاشار اليها انها قتلتها - فقالت جعلت فداه حتى في احتضاره بوصيكم بى - وروى العياشى الذى كان عامياً ثم صار امامياً في تفسير قوله تعالى (افان مات ار قتل انقلبتم على اعقابكم) ان عايشة وخفصة سمته فقتلته - ولدوه ايضا، ففي الطبرى قالت عايشة لدونا النبى (ص) في مرضه فقال لا تلدونى فقلنا كبراهية المريض الدواء فلما افاق قال لا يبقى منكم احد الا لد غير العباس فانه لم يشهدكم .

وهل كان متولى النبى (ص) حتى قبض ومتصدى تجهيزه غير امير المؤمنين (ع) والباكى عليه غير بنته الصديقة والقوم كانوا فى شورى الخلافة وطلب الرياسة - وفي الطبرى قالت عايشة ما علمنا بدفن النبى (ص) حتى سمعنا صوت المساحى في جوف الليل ليلة الاربعاء .

وفي طبقات كاتب الواقدي قال النبى (ص) في مرضه ادعوا الى اخى فدعى له على عائشة فقال ادن منى فدنوت منه فاستند الى فلم يزل مستندا الى وانه ليكلمنى حتى ان بعض ريق النبى (ص) ليصينى ثم نزل بالنبى (ص) وثقل في حجرى .

وقوله لم يجد استدراك النبي (ص) بخروجه مع قوة داعي ابي بكر ومن تبعه من اعيان المهاجرين والانصار غير صحيح فانما تبعه الطلقاء وابناء الطلقاء وبهم صار داعيه قويا، واما عمر وابو عبيدة فانما كانا متواطئين معه وكلهم كنفس واحدة .
وانما كان القول بالمحبة القلبية شيئا تدعيه لنفسها ويدعيه لها عمر فضلها في العطاء على باقي نساء النبي ﷺ بان النبي كان يحبها اكثر من باقيهن - فعل ذلك بها شكرا لها لتأسيس سلطنتهم - وهي ان فعلت ذلك لايها الا ان سلطنة ايها كانت سلطنته بل كان حظه اكثر لانه كان شريك ايها في حيوته ومستقلا بعد وفاته ولذا كان جده في ذلك اكثر - مع ان عمر فضل علي خلاف الكتاب والسنة مطلق الاشراف - فكيف لا يفضل عايشة .

مع ان مثل عايشة لو لم يفضلها لاختلت في سلطنته كما اختلت في امر عثمان وكانت من الاسباب القوية لقتله لانه لم يفضلها ولقد تفتن لذلك معوية فضلها ولما قالت له ما خفت الله في قتل حجر العابد الزاهد قال لها كيف امر عطاءك قالت حسن قال فخليني واياه للقيامة .

وقوله (وكره النبي ﷺ ان يزاحم عليا وفاطمة في بيتهما) ايضا غير صحيح فهل كان راسه في غير حجر علي (ع) حتى مات وهل كان اتكاؤه لما خرج الى المسجد لتاخير ابي بكر الاعليه (ع) .

واما قوله (وساعد علي ذلك الحظ الفلكي والامر السمائي) ففي غير موضعه فلم تقل الكلمة في هذا الموضع وانما يقال تلك في التصادفات الدنيوية واما مثلها فيقال انها كانت (امتحانا من الله تعالى للناس ولما قتل امير المؤمنين ﷺ واضطر الحسن ﷺ الى مصالحة معوية خطب وقال (وان ادري لعله فتنة لكم ومناخ الى حنين) وقوله (ولم ينسب علي (ع) الحال الآلى عايشة ولا علق الامر الابها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها) صحيح وكان عليه ان يزيد فيه كما كانت امراته فاطمة تدعو على ايها في ادبار صلواتها - ففي خلفاء ابن قتيبة ان ابا بكر وعمر لما دخلا عليها ولت وجهها عنهما ولم ترد عليهما السلام لما سلما

وانها قالت لهما بعد قول ابي بكر لها يا حبيبة رسول الله انك لاحب الي من ابنتي عايشة نشدتكما الله الم تسمعا النبي ﷺ يقول (رضي فاطمة من رضاي وسخطه من سخطي ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني) فقالا نعم فقالت فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لاشكونكما اليه - فقال ابو بكر انا عائد بالله من سخطه وسخطك - ثم اتحج ببكى - وهي تقول والله لادعون الله عليك في كل صلوة اصلبها .

وقوله (وانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي) كما ترى فانها اخبار تتناقض صدرأ وذيلا وهي اخبار امر بوضعها معوية وبكفيها اعتقاد امير المؤمنين ﷺ فيها . وقوله (ولم تأت عايشة في وفات فاطمة لتعزية بنى هاشم صحيح لكنها ارادت ان تحضر غسلها شماتة فمنعها اسماء بنت عميس مع كونها زوجة ابيها بوصية فاطمة عليها السلام بمنعها - ففي الاستيعاب لما توفيت فاطمة جاءت عايشة فقالت اسماء لا تدخلني فاشكمتها الي ابي بكر - فقال لها ابو بكر ما حملك على منع ازواج النبي ؟ فقالت امرتني الا يدخل عليها احد .

ومن اكاذيبها ادعائها النبي ﷺ توفي بين سحرها ونحرها - ففي طبقات كاتب الواقدي عن ابي عطفان قال سئلت ابن عباس ارايت النبي ﷺ توفي ورأسه في حجر احد ؟ قال توفي ورأسه مستند الي صدر علي (ع) قلت فان عروة حدثني عن عايشة انها قالت توفي النبي بين سحرى ونحرى - فقال ابن عباس اتعقل والله لتوفي النبي (ص) وانه لمستند الي صدر علي وهو الذي غسله - الخبر - .

ومر قول عمر فيها انها التي نزلت فيها وفي صاحبها (وان تظاهرا عليه) - ولعثمان فيها اقوال - روى الجوهرى في سقيفته خبرا في تكلم عايشة وحفصة في عثمان - فقال عثمان وقد اقبل على الناس بعد صلوته ان هاتين لفتاتان يحل لسي سبهما وانا بأصلهما عالم .

وعن تاريخ الثقفى ان عثمان صعد المنبر فرفعت عايشة قميص النبي ونادت لقد خالفت يا عثمان صاحب هذا القميص - فقال عثمان ان هذه الزعراء عدوة الله

ضرب الله مثلها ومثل صاحبها في الكتاب (امارة نوح وامارة لوط).

وعنه جاءت عايشة الي عثمان فقالت اعطني ما كان يعطيني ابي وعمر، قال لا احد له موضعاً في الكتاب ولا في السنة ولكن كان ابوك وعمر يعطيانك عن طيبة انفسهما وانا لا افعل - قالت فاعطني ميراثي من النبي (ص) - قال اولم تجيء فاطمة تطلب ميراثها من النبي فشهدت انت ومالك بن اوس البصرى ان النبي لا يورث وابطلت حق فاطمة وجئت تطليبه لا افعل - الخبر - .

ومن منكراتها خلافاً على الله تعالى ورسولها تقريرها فعل معوية في الحاق زياد - ففي فتوح البلاذري (نهر مرة منسوب الي مرة مولى عبدالرحمن بن ابي بكر سأل عايشة ان تكتب له الي زياد وتبدء به في عنوان كتابها - فكتبت اليه بالوصاية وعنوانته - (الي زياد بن ابي سفيان من عايشة ام المؤمنين) - فلما راي زياد انها قد كاتبته ونسبته الي ابي سفيان سرّ بذلك وأكرم مرة وألطفه، وقال هذا كتاب ام المؤمنين الي فيه وعرضه عليهم ليقرأوا عنوانه - ثم اقطعه مائة جريب على نهر الابله وأمره فحفر لها نهراً .

ومن اكاذيبها مع النبي (ص) ما رواه الخطيب في محمد بن احمد المؤدب ان النبي (ص) ارسل عايشة الي امارة فقالت ما رايت طائلاً فقال لقد رايت خالاً بخدها اقتعرت منه ذؤابتك فقالت مادونك ستر ومن يستطع ان يكتمك .

ومن شهادة النبي (ص) في حقها ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين عن ابن عمر قال قام النبي (ص) خطيباً - وأشار نحو مسكن عايشة - وقال ههنا الفتنة - ثلاثاً - منه يطلع قرن الشيطان .

«وضفن» اي حقد .

«غلا في صدرها كمرجل» في الصحاح المرجل قدر من نحاس .

«الفين» اي الحداد - في الطبري عن عايشة قالت رجع النبي (ص) من البقيع في مرضه فوجدني وانا اقول وارساء فقال بل انا وارساء - ثم قال لي ما شرك لومت قبلتي فقممت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك - فقلت والله لكانت بك لو فعلت

ذلك رجعت الى بيتي فعرست ببعض نساءك - فتبسم وتتام به وجهه وهو يدور على نساءه حتى استعزبه وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل آخر تخط قدماه الى الارض عاصباً رأسه حتى دخل بيتي - قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فحدثت هذا الحديث عن عايشة ابن عباس فقال: هل تدري من الرجل الاخر؟ قلت لا قال علي بن ابي طالب عليه السلام ولكن عايشة لا تقدر ان تذكره بخير .

وفي الطبري ان عايشة لما انتهت الى (سرف) راجعة في طريقها الى مكة لقيه عبد بن ام كلاب - وهو عبد بن ابي سلمة ينسب الى امه - قالت لهم مهيم قال قتلوا عثمان فمكتوا ثمانياً ، قالت ثم صنعوا ماذا ، قال اخذها اهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور الى خير مجاز اجتمعوا على علي بن ابي طالب - فقالت: والله ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك - ردوني ردوني فانصرفت الى مكة وهي تقول قتل عثمان والله مظلوماً ، والله لا طلبن بدمه فقال لها ابن ام كلاب فوالله ان اول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقبلوا نمثلا فقد كفر، قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول .

فقال لها ابن ام كلاب :

امنك البداء ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام	وقلت لنا انه كفر
فهنا اطعنك في قتله	وقامله عندنا من امر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرء	يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب اثوابها	وما من وفي مثل من قدغدر

فانصرفت الى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر واجتمع اليها الناس فقالت : ايها الناس ان عثمان قتل مظلوماً والله لا طلبن بدمه .

ورواه محمد بن نعمان هكذا قال لما جاء ناعي عثمان الى مكة بكى لقتله

قوم فأمرت عايشة منادياً ينادى ما بكاؤكم على نعتل اراد أن يطفىء نور الله فأطفأه الله، وان يضيع سنة رسوله فقتله .

ثم ارجف بمكة ان طلحة بويح فر كبت مبادرة بغلتها وتوجهت نحو المدينة وهي مسرورة حتى انتهت الى سرف استقبلها عبد بن ابي سلمة فقالت له : ما عندك من الخبر؟ قال قتل عثمان قالت : فمن ولوه قال علي ابن عم الرسول فقالت : والله لو ددت ان هذه تطامن على هذه ان تمت لصاحبك فقال ولم فوالله ما على هذه الغبراء نسمة اكرم منه على الله .

وفى العقد عن ابن عباس لما انقضى أمر الجمل قال لى على عليه السلام ايت هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذى امرها الله تعالى ان تقر فيه فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لى فدخلت بلا اذن فمددت يدي الى وسادة فى البيت فجلست عليها فقالت: تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذن وتجلس على وسادتنا بغير امرنا فقلت : والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذى امرك الله ان تقرى فيه فلم تفعلنى ، ان امير المؤمنين بأمرك ان ترجع الى بلدك الذى خرجت منه ، قالت : رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب ، قلت : نعم وهذا امير المؤمنين على بن ابي طالب ، قالت ابيت ابيت قلت ما كان اباك الافواق ناقة ثم صرت ماتحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين - فبكت حتى علا نسيجها - ثم قالت نعم ارجع فان ابغض البلدان الى بلد أنتم فيه - قلت أما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين امأ ، وجعلنا اباك صديقاً - قالت اتمن على بالنبي يا ابن عباس ؟ قلت نعم نعمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا - فأتيت عليا فأخبرته فقبل بين عيني وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

ورواه اعثم الكوفي مع زيادة - وفى روايته قالت عايشة لابن عباس اخطأت السنة - فقال لها نحن علمناك وأباك السنة وانما بيتك الذى خلقك فيه النبي عليه السلام فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشة لدينك عاتبة على ربك عاصية لرسوله . .
وفى روايته - قالت : رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب - فقال ابن

عباس هذا والله امير المؤمنين وان تربدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس ، أما والله لهو امير المؤمنين امس برسول الله رحماً وأقرب قرابة وأقدم سبقاً وأكثر علماً وأعلى منارا وأكثر آثاراً من ابيك ومن عمر .

- وفي روايته... انا جعلناك للمؤمنين اما وأنت بنت ام رومان وأبوك ابن ابي قحافة - وفي روايته - ولم لانمن عليك بمن لو كانت شعرة وقلامه منه منك لمننت به علينا، وما انت الاحشية من تسع حشا يا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا ولا احسنهن وجهاً ولا بأرشدهن عرفاً ولا بأنضهن ورقاً ولا بأطراهن اصلاً ، فصرت تأمرين فقطاعين ، وتدعين فتجايبين - ونحن لحم النبي ودمه ومنه واليه .

فقلت ان عليا لا يقر لك بذلك - فقال انا لا انازعه في هذا الباب فانه اقرب الى النبي منى وأولى بعلمه وميراثه ، فانه اخوه وابن عمه وزوج ابنته فاطمة وأبو ابيه الحسن والحسين ، ووصيه وباب مدينة علمه وفارسه في غزواته - وما انت وهذا - والله ما فعلنا لك ولا ييك لاتقدرون على شكره ولو كنتم تقدرون لاتفعلون كما فعلتم ما فعلتم ، ثم خرج من عندها .

وروى الاسكافي عن الزهري انه كان عنده حديثان عن عروة عن عايشة في علي عليه السلام قال معمر : فسئلت الزهري عنهما يوماً فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما ، الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم .

وفي جمل المفيد عن عمر بن ابان قال: لما ظهر علي عليه السلام على اهل البصرة جاءه رجال منهم فقالوا: ما السبب الذي دعا عايشة الى المظاهرة عليك حتى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت وهي امرأة من النساء لم يكتب عليها القتال ولا رخص لها في الخروج من بيتها ولا التبرج بين الرجال - فقال علي عليه السلام سأذكر اشياء حقدتها علي ليس في واحد منها ذنب علي ولكنها تجرمت بها علي احدها تفضيل النبي صلى الله عليه وآله لسي علي ابيها وتقديمه اياي في مواطن الخير عليه، فكانت تضطغن ذلك ويصعب عليها. وثانيها: انه لما آخى بين اصحابه آخى بين ابيها وبين عمر واختصني بأخوته، فقلظ ذلك عليها .

وثالثها : اوصى النبي بسد ابواب كانت في المسجد لجميع اصحابه الابابي فلما سد باب ايها وصاحبه وترك بابي مفتوحاً في المسجد تكلم في ذلك بعض اهله فقال النبي (ص) ما انا سدت ابوابكم وفتحت باب علي بل الله عز وجل سد ابوابكم وفتح بابيه ، ففضب لذلك ابوبكر وعظم عليه وتكلم في اهله بشيئ سمعته منه ابنته فاضطغنته علي .

وكان النبي (ص) اعطى اباه الراية يوم خيبر وأمره الا يرجع حتى يفتح أو يقتل فلم يلبث لذلك وانهمز : فأعطاها في الغد عمر وأمره بمثل ما امر صاحبه فانهمز فساء النبي (ص) ذلك وقال لهم - ظاهر أعلناً - لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرّاراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله علي يده فأعطاني الراية فصبرت حتى فتح الله علي يدي ، فغم ذلك اباه فاضطغنته علي فحقدت لحقد ايها - وبعث النبي اباه ليؤدي سورة (برائة) وأمره ان ينبذ العهد للمشر كين فمضى حتى انحرف فأوحى الله تعالى الي نبيه ان يردّه ويأخذ الايات منه ويسلمها اليّ فعزل اباه باذن الله تعالى وكان فيما اوحى الله تعالى اليه لا يؤدي عنك الأرجل منك ، وكنت من النبي (ص) وكان مني - فاضطغن لذلك عليّ ايضاً واتبعته عايشة في رايه - وكانت عايشة تمقت خديجة بنت خويلد وتشناها شنّان الضائر - وكانت تعرف مكانها من النبي (ص) فيثقل ذلك عليها ، وتعدى مقتها الي ابنتها فاطمة فتمقتني وتمقت فاطمة وتمقت خديجة وهذا معروف في الضائر .

ولقد دخلت علي النبي ﷺ ذات يوم قبل ان يضرب الحجاب علي ازواجه - وكانت عايشة بقرب النبي (ص) فلما رأى النبي (ص) رجب بي وقال : ادن مني يا علي - ولم يزل يدنيني حتى اجلسني بينه وبينها فغلظ ذلك عليها فأقبلت علي وقالت بسوء رأي النساء وتسرعهن الي الخطاب - ما وجدت لاسمك يا علي موضعاً غير فخذي فزبرها النبي (ص) وقال لها : (العلي تقولين هذا انه والله اول من آمن بي وصدقني وأول خلق وروداً بي علي الحوض وهو احق الناس عهدا الي - لا يبغضه احد الا اكله الله علي منخره في النار) فازدادت بذلك غيظاً عليّ ، ولما رميت بما رميت اشتدّ

ذلك على النبى (ص) فاستشارنى فى أمرها فقلت له سل جاريتها بريرة واستبرء الحال منها فان وجدت عليها شيئاً فخل سبيلها فالنساء كثيرة - فأمرنى ان اتولى مسألة بريرة ففعلت ذلك فحققت على - ووالله ما اردت بها سوء ولكنى نصحت لله ولرسوله - وأمثال ما ذكرت - فان شئتم فاسئلوها ما الذى نعمت على حتى خرجت مع الناكثين لبيعتى وسفك دماء شيعتى والتظاهر بين المسلمين بعداوتى الا البغى والشقاق والمقت لى بغير سبب يوجب ذلك فى الدين -

فقال القوم القول والله ما قلت يا امير المؤمنين ولقد كشفت الغمة ولقد نشهد انك اولى بالله ورسوله ممن دعاك - فقام الحجاج بن غزيرة الانصارى وقال ابياتاً .

«ولو دعت لتنال من غيرى ما أتت الى لم تفعل» روى الخطيب فى تاريخ بغداد ان علياً عليه السلام لما فرغ من قتال اهل النهروان قفل ابو قتادة الانصارى ومعه ستون اربعمائة من الانصار فبدء بعائشة فقالت له ما ورائك - فشرح لها قتالهم وقتل زى الثدية - فقالت عائشة ما ينعى ما بينى وبين على ان أقول الحق سمعت النبى (ص) يقول : تفرق امتى على فرقتين تمرق بينهم فرقة محلقون رؤسهم محفون شواربهم ازرهم الى انصاف سوفهم يقرؤن القرآن لا يتجاوز تراقيهم - يقتلهم احبهم الى واحبهم الى الله تعالى .

قال ابو قتادة فقلت يا ام المؤمنين فانت تعلمين هذا فلم كان الذى منك ، قالت يا ابا قتادة وكان امر الله قدراً مقدوراً وللقدر اسباب .

وفى الطبرى قال عمار لعائشة حين فرغ القوم ما ابعد هذا المسير من العهد الذى عهد اليك - قالت ابو اليقظان - قال نعم - قالت والله انك ما علمت قوال بالحق قال الحمد لله الذى قضى لى على لسانك .

ولقد اجاد الحميرى فى قصيدته مشيراً الى ان شجاعة عائشة وقوة قلبها فى قتال امير المؤمنين عليه السلام كانت اكثر من شجاعة ابيها يوم خيبر فانه فروهى ثبتت فقال:
بالرجال لرأى أم قادها ذئبان يكتنفانها فى أذؤب

ذئبان قادهما الشقاء وقاها
 في ورطة لحجابها فتحملت
 أمّ تدبّ إلى ابنها ووليها
 لو ان والدها بقوة قلبها
 للحين فاقتحما بها في منشب
 منها على قتب بانم محقب
 بالمؤذيات له ديبب العقب
 لاقى اليهود بخبير لم يهرب

ونقل المرتضى في شرحه للقصيدة عن كتاب جمل نصر بن مزاحم عن السدي بن اسماعيل عن الشعبي عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى قال كنت بمكة - الى ان قال - فاقبلت عايشة حتى دخلت على أمّ سلمة فقالت ام سلمة لها مرحبا بعايشة ما كنت لى بزائرة فما بدالك قالت قدم طلحة والزبير فخبرنا ان امير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً فصرخت ام سلمة صرخة اسمعت من فى الدار فقالت يا عايشة انت بالامس تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم امير المؤمنين قتل مظلوماً فما ترديدن ، قالت تخرجين معى فلعل الله ان يصلح بخروجنا امر امة محمد ، فقالت يا عايشة اخرج وقد سمعت من النبي (ص) ماسمعت ، نشدتك يا عايشة بالله الذى يعلم صدقك ان صدقت ائذ كرين يومك من النبي (ص) فصنعت حريرة فى بيتى فأتيته بها وهو يقول : (والله لاتذهب الليالى والايام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوآب امرئة من نسائى فى فئة باغية) فسقط الاناء من يدى فرفع رأسه الى فقال : مالك يام سلمة قلت الا يسقط الاناء من يدى وأنت تقول ما تقول ما يؤمننى ان اكون انا هي - فضحكت انت يا عايشة فالتفت اليك فقال : ما يضحكك يا حمراء الساقين انى لاحسبك هي - وأنشدتك بالله يا عايشة ائذ كرين ليلة اسرى بنا النبي (ص) من مكان كذا وكذا وهو بينى وبين على بن ابي طالب يحدثنا فأدخلت جملك فجال بينه وبين على فرفع مرفقة كانت معه ف ضرب بها وجه جملك وقال : أما والله ما يومه منك بواحد ولا بليته منك بواحدة ، وأمانه لا يبغضه الا منافق أو كذاب - وأنشدك الله يا عايشة ائذ كرين مرض النبي (ص) الذى قبض فيه فأناه ابوك يعود و معه عمر وقد كان على يتعاهد نوب النبي (ص) وتعلمه وخفه ويصلح ما هوى منها ، وكان دخل قبل ذلك وأخذ نعل النبي (ص) يخصفها خلف البيت - فأستأذنا عليه فأذن لهما فقالا لى كيف اصبحت ؟

قال اصبحت احمد الله قال ما بد من الموت ، قال لا بد منه ، قال فهل استخلفت احداً فقال ما خليفتي فيكم الا خاصف النعل ، فخر جا فمرا على علي (ع) وهو ينصف النعل كل ذلك تعرفينه يا عايشة وتشهدين عليه لانك سمعته من النبي (ص) .

يا عايشة انا اخرج علي علي (ع) بعد هذا الذي سمعته من النبي (ص) فرجعت عايشة الى منزلها وقالت : يا ابن الزبير ابلغ طلحة والزبير اني لست بخارجة بعد الذي سمعته من ام سلمة ، فرجع فبلغتهما .

قال عبد الرحمن فما انتصف الليل حتى سمعنا رغاء ابلها ترتحل - الخبر - . قال المرتضى ومن العجائب ان يكون مثل هذا الخبر الذي يتضمن النص بالخلافة وكل فضيلة عجيبة غريبة موجودة في كتب المخالفين وفي ما يصححونه من رواياتهم ويصنفونه من سيرتهم ولا يتبعونه .

هذا وقال (حد) معنى كلامه (ع) (ولو دعيت لثنال من غيرى ما انت الى لم تفعل) ان عمر لو ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل والوجه الذي انا وليت الخلافة عليه ونسبت عمر الى انه كان يؤثر قتله ودعيت الى ان تخرج عليه في عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل . قلت : ما قاله في غاية الركاكة فانها وعمر وأبوها كنفس واحدة ، اسسوا ما اسسوا معاً فتفسيره نظير ان يفسر الكلام ان عايشة لو دعيت الى قتال ابيها ابي بكر ما فعلت وانما المراد بغيره (ع) عثمان فان عثمان لما قطع عنها ما كان ابوها وعمر يعطيها وكان لم يراع غير بنى امية بنى ابيه قالت اقتلوا نعلنا فقد كفر وحضت الناس على الخروج عليه وكانت كلماتها وحر كاتها فيه دخيلة في قتله ، ولما سئل محمد بن طلحة عن دم عثمان قال مع كونه من اتباع عايشة ثلثه على عايشة وثلثه على ابيه كانت عايشة تقنع في عثمان بأن تقول ابلي عثمان دين النبي ولم يبل نعلاه واما ان تخرج علي عثمان كما خرجت عليه (ع) فلامع ان اهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصرة الذين جاؤا لقتل عثمان كانوا حاضرين لدعوتها الى قتاله ، فكانت ملجأهم حتى لا يأخذ عثمان رؤسائهم لانه لم يكن لها مع عثمان ضغن شديد كما كان

لها معه (ع) و كيف تخرج عليه وهو فرع ايها وانما اسخطها عليه قطع زيادة كان من قبله يعطيها فلو كانوا يدعوها لم تجبهم .

ولها بعد حرمتها الاولى ، في العقد الفريد اول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما احل له دمائهم وحرّم علينا اموالهم ، فقال على (ع) : هي السنة في اهل القبلة قالوا ما ندرى ما هذا قال فهذه عايشة رأس القوم ، أتساهمون عليها ، قالوا سبحان الله آمنا ، قال فهي حرام ، قالوا نعم ، قال فانه يجرم من ابنائها ما يحرم منها .

وفي جمل المفيد لما عزم عليه السلام على المسير الى الكوفة انفذ الى عايشة يأمرها بالرحيل الى المدينة فتهيأت لذلك وأنفذ معها اربعين امرأة البسهن العمائم والقلائس وقلدهن السيوف وأمرهن ان يحففنها ويكنّ عن يمينها وشمالها ومن ورائها فجعلت تقول في الطريق اللهم افعل بعلى وافعل بعث معي الرجال ولم يحفظ في حرمة النبي فلما قدم المدينة ألقين العمائم والسيوف ودخلن معها فلما رأتهن ندمت على ذمه (ع) وقالت : جزى الله ابن ابي طالب خيراً فلقد حفظ في حرمة النبي .

وقد روى محمد بن علي المعروف بأعمش الكوفي في فتوحه المؤلف في سنة (٢٠٤) وترجمة احمد بن محمد المتوفى في سنة (٥٩٦) - وهما من رجالهم وقد ذكرهما صاحب كشف الظنون - ما معناه ان عايشة لم ترد الشخص من البصرة فخوفها عَلَيْهَا بطلاقها من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المفوض اليه عَلَيْهَا فقال بعد ذكر ارساله عَلَيْهَا ابن عباس اليها ثم دخوله بنفسه عليها وتبكيها بما فعلت وأمرها بشخصها الى المدينة .

وبعث في غده ابنه الحسن اليها فقال لها يحلف امير المؤمنين لئن لم تشخصي الساعة أقول كلاماً انت تعلمينه في حقك - وكانت تسرح رأسها في تلك الساعة وكانت نسجت احدى ذؤابتيها وبقيت الاخرى - فلما سمعت ذلك من الحسن (ع) تركت الاخرى بحالها وقامت وقالت عجّلوا براحتي ارجع الى المدينة - وكانت امرأة من المهالبة عندها - فقالت لها يا ام المؤمنين جائك ابن عباس و كلمك بكلمات واجبتيه بجوابات غليظة حتى رجع مغضباً وجائك على بنفسه وقد ردت بينكما كلمات وجائك هذا الغلام و كلمك بكلمات اضطرت منها فما سببه - فقالت قلت من كلامه

لانه ابن النبي و انسان عينه فمن اراد ان يرى انسان عين النبي (ص) فلينظر في انسان عين الحسن .

و كانت كلمة اخرى متعلقة بلسان علي فأرسل الحسن الي منها بزم فلا بد من استماعها و شخصي الي المدينة - فقالت المرأة انشدك بالذي ارسل محمداً بالحق الا تخبرني ماتلك الكلمة - فقالت عايشة لما احلفتني اخبرك انه كان اتى في غزوة بغنائم كثيرة - و كان النبي (ص) يقسمها على اصحابه فطلبت انا و بعض نساءه الاخرى منها شيئاً و ألححنا عليه حتى ضاق صدره منّا - و كان علي حاضراً - فلأنا علي الحاحنا و قال لا تكثرن الكلام و اسكتن فقد آذيتن النبي (ص) فأجبناه بكلمات غليظة فتلا علينا قوله تعالى : (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منك) - الآية فألححنا مرة اخرى و قلنا لعلي كلمات شديدة فغضب النبي مما كلمنا علياً فقال جعلت طلاق هؤلاء النسوة بيدك فمن شئت ان تطلق منهن بعد وفاتي فافعل فخفت ان لم اشخص هذه الساعة ان يطلقني علي و يقطع سببي عن النبي ﷺ .

و من الغريب ان النصاب وضعوا لها في مقابل هذه الرواية مع كونها من طريقهم انها زوجته في الدنيا و الاخرة و زوجته في الجنة - و كيف هي استحيت من مجاورة جسدها لجسد النبي (ص) فأوصت الا تدفن معه (ص) لاحداثها - و الرواية و ان لم تتضمن وقوع الطلاق منه ﷺ الا ان نساء الانبياء كأبنائهم لسن و ليسوا كنساء باقي الناس و أبنائهم فنسبتهم و نسبتهم انما تكون باقية ماداموا سالكين علي منهاج النبوة من الايمان بالله تعالى حقيقة و الايمان بالعمل الصالح صدقاً و الا فلا . قال تعالى لنوح في ابنه (انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح) .

و قال سبحانه لنبيه (ص) مخاطباً نساءه : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء - الى - و من يأت ممنكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين و كان ذلك علي الله يسيراً) .

و الحساب علي الله في جمل المفيد روى محمد بن عبد الله بن عمر بن دينار - بعد ذكر هزيمة اهل الجمل - و قال علي ﷺ لمحمد بن ابي بكر سلها هل وصل

اليها شئاً فسألها قالت نعم ، وصل الى سهم خدش رأسي ، الله بيني وبينكم فقال لها محمد : والله ليحكمن عليك يوم القيمة ما كان بينك وبين امير المؤمنين حتى تخرجين عليه وتؤلين الناس على قتاله وتبذى كتاب الله وراء ظهرك - فقالت دعنا يا محمد وقل لصاحبك يحرسني - والهودج كالفنذ من النبل - فرجع محمد اليه عليه السلام وأخبره بما جرى بينهما - فقال عليه السلام هي امرأة والنساء ضعاف العقول فتول امرها واحملها الى دار ابن خلف ، فحملها وان لسانها لا يفتر من السب له ولعلي عليه السلام .

وقال (حد) قوله (ع) (والحساب على الله) يدل على توقفه في امرها ويجوز أن يكون قاله قبل ان يتواتر عنده توبتها وقالت اصحابنا انها تابت بعد قتله (ع) وندمت وقالت لوددت ان لي من النبي عشرة بنين كلهم ماتوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد قتله (ع) تثني عليه وتنشر مناقبه وقد اكد وقوع التوبة منها ما روى في الاخبار المشهورة انها زوجة النبي في الاخرة ايضاً .

قلت : اما ما ذكره من توبتها بعد قتله (ع) فان اراد به ما قاله ابو الفرج في مقاتله ان عايشة لما جائها قتل امير المؤمنين علي (ع) سجدت وتمثلت :
فألفت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر
ثم قالت من قتله فليل رجل من مراد فقالت :
فان يك نائياً فلقد بغاه غلام ليس في فيه التراب
فقال لها زينب بنت ام سلمة العلي (ع) تقولين هذا - فقالت اذا نسيت فذكروني - ثم تمثلت .

ما زالت اهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الالقاب
حتى تركت كان قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب
ولما ارادوا دفن الحسن (ع) ركبت عايشة بغلاً واستعوت بنى امية وبنى مروان
ومن كان هناك منهم ومن حشهم - وهو قول القائل (فيوماً علي بغل ويوماً علي
جمل) فلعل والافلم نقف على توبة لها بعده (ع) .

واما ما ذكره من نشرها مناقبه (ع) وثنائها عليه فانما كان من باب اجراء

الحق على لسانها اتماما للحجة عليها وعلى اتباعها كما جرى على لسان ابيها وفاروقه
وباقى ستتهم وعشرتهم وسائر اعوانهم ولم ينحصر ذلك منها بكونه بعد قتله (ع)
بل كان ذلك طول عمرها وفي ايام خلافته (ع) التي تمت وقوع السماء على الارض
وعدم وصول الخلافة اليه (ع) فقد عرفت انها قالت لابي قتادة بعد فراغه من قتل
الخوارج سمعت النبي (ص) يقول يقتلهم احب الخلق الى الله والى .

مع انه لو اراد باخبارهم المشهورة اخبار مثل سيف الذي يضع في مقابل
كل امر امر ا فقال ان عايشة سئلت عن عدة من كان معها ومن كان عليها فكلما
نعى لها منهم واحد قالت يرحمه الله فقال لها رجل من اصحابها كيف ذلك قالت
كذلك قال النبي (ص) فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال على يومئذ اني لارجوان
لا يكون احد من هؤلاء نقي قلبه الا ادخله الله الجنة .

وقال سيف ايضاً ان عايشة لما ارادت الارتحال من البصرة ودعت الناس وقالت
يا بنى يعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن احد منكم على احد بشيء
بلغه من ذلك انه ما كان بيني وبين على في القديم الا ما يكون بين المرأة واحمائها
وانه عندي - على معتبتي - من الاخيار - وقال على ايها الناس صدقت وبرت ما كان
بينى وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة .

وقال ايضاً ان علياً لما انتهى الى عايشة قال لها يغفر الله قالت ولك ، بل روى
ان علياً ايضاً تاب كما عايشة - فقال دخل القعقاع بن عمرو على عايشة في اول من دخل
فقال له اني رأيت بالامس رجلين اجتلبدا بين يدي وار تجزا بكذا فهل تعرف كوفيك
منهما قال نعم ذاك الذي قال (اعق ام نعلم) وكذب انك لا برام نعلم ولكن لم تطاعى
فقال والله لو ددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة - وخرج فاتى علياً فأخبره
ان عايشة سئلته - فقال ويحك من الرجلين قال ذاك ابو هالة الذي يقول (كيما اري
صاحبه علياً) فقال والله لو ددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة - فكان قولهما واحداً .
كما انه بدل خبر نبح كلاب الحوالب لعائشة مع تواتره واتفاق السير عليه

ينبجها لام زمل وقال هي عتيقة عايشة .

ففى الطبرى فى سنة (١١) - عن سيف اجتمعت فلال غطفان الى ظفر وبها ام زمل وهى تشبه بأماها ام قرفة ، وفى مثل عزها وعندها جملها - وكانت قد سبيت ايام ام قرفة فوقعت لعايشة فأعتقها فكانت تكون عندها ثم رجعت الى قومها - وكان النبى دخل عليهن يوماً فقال ان احدا كن تستنبح كلاب الحوآب ففعلت ام زمل سلمى ذلك حين ارتدت فسيرت فى ما بين ظفر والحوآب ليجمع اليها كل فل .

ومن اخبار سيف انه قيل لعلى انه قام رحلان على الباب فقال احدهما (جزيت عنا عقوفاً) - وقال الاخر : (يا امنا توبى فقد خطأت) فبعث الققعاع بن عمرو الى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال : اضرب اعناقهما ثم قال لانهنكهما عقوبة فضر بهما مائة مائة واخرجهما من ثيابهما .

سبحان الله من هؤلاء يعبدون هذه المرأة من دون الله وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ، ولا غرو فكانوا يأخذون بعرجلها ويقولون ربح بعرجل امنا ربح المسك ، وقد صرحوا بعبادتهم لها من دون الله ، فقال الواقدى والمدائنى وغيرهما انه خرج من اهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشى يحض الناس على الحرب ويقول :

يا معشر الازد عليكم امكم فانها صلواتكم وصومكم

وارادوا قتل امير المؤمنين الذى هو نفس النبى ﷺ بنص القرآن وابنيه سيدى شباب اهل الجنة وريحانتي النبى ﷺ وهم الذين شهد الله بعصمتهم وطهارتهم لامرأة تبرجت تبرج الجاهلية الاولى وضربها الله مثلاً للذين كفروا كامرأة نوح ولوط - فقال ابو مخنف خرج عوف بن قطن الضبى وهو ينادى ليس لثمان نار الا على وولده ، وقال :

يا ام يا ام خلا منى الوطن
يا ابنتى القبر ولا ابنى الكفن
ان فاتنا اليوم على فالقبن
او فاتنا ابناه حسين وحسن
اذن امت بطول هم وحزن

ومن المصيبة العظمى وما يضحك الثكلى انها تجعل نفسها كالنبي ﷺ و
يصدّقونها فأخذت كفاً من حصي وحصبت بها اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وصاحت
بأعلى صوتها شامت الوجود، وقد كان النبي ﷺ فعل ذلك يوم حنين فقال لها
قائل (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى).

ولقد كان الواجب ان يقال لها (وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى)
ولكن لاغرو اذا كانت الهتهم ان تكون نيتهم فان كان اصحاب سجاح يقولون :
اضحت نبيتنا انثى نطيف بها) وهؤلاء ليقولوا اضحت الهمتنا انثى نطيف بها .

ولاجل اخبارهم المتناقضة ومذهبهم المتضاد ذهب جمع من ائمتهم كواصل
بن عطا وعمر بن عبيد وأبي هذيل العلاف وأبي بكر الملقب بجريال بأن احد
الفريقين فاسق اما على واما طلحة والزبير وعائشة احد الفريقين فاسق لا بعينه
كالمتلاعنين .

وقال هشام القوطي وعباد بن سليمان الصيمري ان الجميع كانوا على حق وانهم
لم يريدوا القتال اصلا وانما انشب القتال غوغاء الفريقين وهو مذهب سيف بن عمر .

٢١٤/١١ / وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (ع) لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِتَابِ بْنِ
أَسِيدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ ، لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَهْدَا الْمَكَانَ غَرِيبًا
أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قَرِيشُ قَتَلِي تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ أَدْرَكْتُ
وَتُرِّي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ لَقَدْ آتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ
لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوَقَّصُوا دُونَهُ .

اقول : الذي وقفت عليه من كلامه عليه السلام في قتله الجمل طلحة وابن عتاب
وغيرهما من الزبير وكعب بن سور القاضي ومحمد بن زهير وعبد الله بن خلف و
عبد الله بن ربيعة بن رواح وسفيان بن حويطب وعبد الله بن حكيم بن حزام وعبد الله
بن المغيرة بن الاخنس وعبد الله بن الاخنس بن شريق مارواه المبرد في كامله عن التوزي
عن محمد بن عباد حبيب - احسبه عن ابيه - قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي عليه السلام
في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر وفي يده مشعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على

رجل - قال التوزي فقلت اهو طلحة قال نعم - فلما وقف عليه قال اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرأتحت نجوم السماء وفي بطون الاودية شفيت نفسي و قتلت معشري الى الله اشكو عجري و بجري .

وما في المدائني في تاريخه - وقد نقله (حد) في موضع آخر - ان علياً عليه السلام مر بطلحه وهو ملبّد بنفسه فوقف عليه وقال اما والله ان كنت لا بغض ان اراكم مصرّعين في البلاد ولكن ما حتم واقع - ثم تمثل - :

وما تدرى اذا ازمنت امرا	باى الارض يدركك المعيل
وما يدرى الفقير متى غناه	ولا يدرى الغنى متى يعيل
وما تدرى اذا انتجت شولا	انتج بعد ذلك ام تحيل

وما رواه زيد بن فراس عن غزال بن مالك - كما في جمل المفيد - قال لما قتل الزبير وجيء براسه الى علي عليه السلام قال اما والله لولا ما كان من امر حاطب بن ابي بلتعة ما اجترء طلحة والزبير علي قتالي وان الزبير كان اقرب الي من طلحة وما زال منا اهل البيت حتى بلغ ابنه فقطع ما بيننا .

وما رواه المفضل بن فضالة عن شداد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم قال هرب الزبير علي فرس له يدعى ذالخمار - الي أن قال - بعد مجيء ابن جرموز برأسه وسيفه - استل علي عليه السلام سيفه وقال: سيفه اعره أما والله لقد قاتل بين يدي النبي (ص) ولكنه الحين ومصارع السوء .

وعن عبدالله بن جعفر عن ابن ابي عون مثله وزاد - ثم تفرس في وجه الزبير وقال : لقد كان لك بالنبي صلى الله عليه وسلم صحبة ومنه قرابة ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد .

وروى جمل المفيد ايضاً انه لما انجلت الحرب وقتل طلحة والزبير وحملت عايشة الي قصر بني خلف ركب علي عليه السلام وتبعه اصحابه وعمار يمشي مع ركابه حتى خرج الي القتلى يطوف عليهم فمرّ بعبد الله بن خلف الخزاعي وعليه ثياب حسان مشهرة فقال الناس : هذا والله رأس الناس - فقال (ع) ليس برأس الناس ولكنه

شريف منيع النفس .

ثم مر بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال : هذا يعسوب القوم ورأسهم كما تروه ، - ثم جعل يستعرض القتلى رجلا رجلا فلما رأى اشراف قريش صرعى في جملة القتلى قال : جدعت انفى ، اما والله ان كان مصرعكم لبغيضاً الىّ ولقد قدّمت اليكم وحدّرتكم غضّ السيوف وكنتم احداثاً لا علم لكم بما ترون ولكن الحين ومصرع السوء نعوذ بالله من سوء المصرع ، - ثم سارحتى وقف على كعب بن سور القاضي وهو مجدل بين القتلى وفي عنقه المصحف - فقال : نحو المصحف وضعوه في مواضع الطهارة - ثم قال اجلسوا لي كعباً فأجلس - فقال : يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً .

ثم قال اضجعوا كعباً فتجاوزه فمر فرأى طلحة صريعاً - فقال اجلسوا طلحة فأجلس فقال (ع) يا طلحة بن عبيد الله قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً - ثم قال اضجموه - فوقف رجل من القراء امامه فقال : يا امير المؤمنين ما كلامك هذه الهام قد صدت لا تسمع لك كلاماً ولا تردّ جواباً - فقال (ع) انهما يتسمعان كلامي كما تسمع اصحاب القليب كلام النبي ﷺ ولو اذن لهما في الجواب لرأيت عجباً .

ومر بمعبد بن مقداد وهو في الصرعى فقال (ع) : رحم الله ابا هذا انما كان رأيه فينا احسن من رأى هذا - فقال عمار الخمد لله الذى اوقعه وحمل خده الاسفل انا والله يا امير المؤمنين لانبالي من عن الحق عند من والد وولد - فقال (ع) رحمك الله يا عمار جزاك الله عن الحق خيراً - ومرّ بعبد الله بن ربيعة بن رواح وهو في القتلى فقال (ع) هذا البائس ما كان اخرجه نصر لعثمان والله ما كان رأى عثمان فيه ولا في ابيه بحسن .

ومر (ع) بمعبد بن زهير بن امية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله ما كان فيها بذى نخيرة ولقد اخبرني من ادركه انه بلوذ خوفاً من السيف حتى قتل البائس ضياعاً .

ومر بمسلم بن قرطبة فقال (ع) البر خرج هذا ولقد سئلتني ان اكلم عثمان في شيء يدعيه عليه بمكة فلم ازل به حتى اعطاه وقال لي : لولا انت ما اعطيته ، ان هذا ما علمت بس اسخوالعشيرة - ثم جاء المشوم لحينه ينصر عثمان .

ثم مر بعبدالله بن عمير بن زهير وقال - هذا ايضاً ممن اوضع في قتالنا يطلب بزعمه دم عثمان ولقد كتب الي كتاباً يوذي عثمان فأعطاه شيئاً فرضى عنه - .

ومر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال (ع) : هذا خالف اباه في الخروج علي ، وان اباه حيث لم ينصرنا بايع وجلس في بيته ما ألوم اليوم احداً اذا كف عنا وعن غيرنا ولكن المعلوم الذي يقاتلنا .

ومرّ بعبد الله بن المفيرة بن الاخنس فقال: أما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج غضباً لقتل ابيه وهو غلام لا علم له بعواقب الامور .

ومرّ بعبد الله بن الاخنس بن شريق فقال (ع) : اما هذا فاني انظر اليه وقد اخذ القوم السيوف وانه لهارب يعدو من الصف فنهت عند فلم يسمع من نهته وكان هذا مما خفي علي فتيان قريش اغمار لاعلم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما وقعوا لججوا فقتلوا .

ورواه الارشاد مختصر أوفيه في كعب - هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم انه ناصر امه يدعو الناس الي ما فيه وهو لا يعلم ما فيه ، ثم استفتح فخاب كل جبار عنيد اما انه دعا الله ان يقتلني فقتله الله اجلسوا كعباً - الخ - .

وفي طلحة قال عليه السلام هذا لنا كتيبي والمنيى والفتنة والمجلب علي والداعي الي قتلي وقتل عترتي اجلسوا طلحة - الخ - .

وفي كافية المفيد - علي نقل البحار ونقله (خو) ايضاً - عن خالد بن مخلد عن زياد بن المنذر عن ابي جعفر (ع) مرّ علي (ع) علي طلحة وهو صريع فقال اجلسوه فقال أم والله لقد كان لك صعبة ولقد شهدت وسمعت ورأيت ولكن الشيطان ازاغك وأمالك فأوردك جهنم .

وروى ابو مخنف عن الاصبغ - وقد نقله (حد) في موضع آخر - قال : لما

انهزم اهل البصرة ركب على (ع) بغلة النبي (ص) الشهباء - وكانت باقية عنده
وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور قاضي البصرة وهو قتييل فقال :
اجلسوه فأجلس - فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن
الشیطان اضلك فأذلك فعجلك الى النار ارسلوه - .

ثم مر بطلحة قتيلا فقال اجلسوه فأجلس فقال له : ويل امك طلحة لقد كان
لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فأذلك فعجلك الى النار - .

ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي - وكان قتيلا بيده مبارزة وكان رئيس
اهل البصرة فقال : اجلسوه فأجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت امر أعظيماً .
وفي جمل المفيد روى ابراهيم بن نافع عن سعيد بن ابي هند قال اخبرنا
اصحابنا ممن حضر القتال يوم البصرة ان علياً (ع) قاتل يومئذ اشد القتال وسمعوه
وهو يقول : (تبارك الله الذي اذن لهذه السيوف تصنع ماتصنع) .

ونظر ^{عليه السلام} يومئذ الى سفيان بن حويطب بن عبد العزى وهو يستر جمع من الخوف
وما التحم من الشر فقال (ع) له انحز الى اصحابي لا تقتل ، فانحاز اليهم الى ان
حمل اصحاب الجمل جملة فاذا هو قد صار في حيزهم فحمل عليه رجل من همدان
وعلى (ع) يصيح (كف عنه) والهمداني لا يفهم حتى قطعه ارباً ارباً - فقال (ع) يا ويحة
لفته السيوف وقد كان مقتله اليّ بغيضاً .

وفي ذيل الطبري مر على (ع) بعبد الله بن مقداد وامه صباغة بنت الزبير بن
عبد المطلب - وكان قتل مع عايشه - فقال بش ابن الاخت .

قول المصنف «ومن كلام له (ع) لماً مرّ بطلحة» في جمل المفيد وفي رواية
على بن زيد بن جذعان لما بلغ طلحة ان الزبير اندفع ذهب في طلبه فمر بمروان
فراآه ، فقال : لا اطلب بثأري بدم بعد اليوم ثم رماه بسهم فقتله .

«وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل» في جمل ابي
مخنف خرج عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن العاص بن امية بن عبد الشمس -
وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول - فارتجز وقال :

انا ابن عتاب وسيفى ولول
فحمل عليه الاشر فقتله .
والموت عند الجمل المجمل

وفى جمل المفيد روى محمد بن عبيد الله عن عمرو بن دينار عن صفوان قال:
لما تصاف الناس يوم الجمل اقبل الاشر النخعي وجندب بن زهير العامري قبال
الجمل يرفلان فى السلاح حتى قتلا عبد الرحمن بن عتاب ومعبد بن زهير بن خلف
بن امية .

وروى محمد بن عبد الله قال: قطعت يوم الجمل يد عبد الرحمن وفيها الخاتم
فأخذه نسر فطرحه باليمامة فأخذها اهل اليمامة واقتلعوا حجره و كان ياقوتاً فابتاعه
رجل منهم بخمسائة دينار فقدم به مكة فباعه بربح عظيم .

وفى المروج اصيب كفه بعد يوم الجمل بثلاثة ايام وفى خاتمه (عبد الرحمن
بن عتاب) .

هذا وقال (حد) وعبد الرحمن هو الذى قال (ع) فيه وقد مر عليه لهفى عليك
يعسوب قريش هذا فتى القتيان هذا اللباب المحض من بنى عبد مناف ، شفيت نفسى
وقلب معشرى الى الله اشكو عجرى وبجرى - فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى
منذ اليوم ، فقال انه قام عنى وعنه نسوة لم يقمن عنك .

قلت : الاصل فيه بيان الجاحظ فعبر بمثله - وزاد بعد قوله (وبجرى) - قتلت
الصناديد من بنى عبد مناف وأفلتتى الاعيار من بنى جمح - فقال الخ - .

وكذا مروج المسعودى فقال : مر على (ع) على عبد الرحمن فقال لهفى عليك
يعسوب قريش قتلت الغطاريف من بنى عبد مناف ، شفيت نفسى وجدعت انفى -
فقال له الاشر ما اشد جزعك عليهم وقد أوردوا بك ما نزل بهم - فقال انه قامت عنى
وعنهم - الخ - وهو من اخيارهم الموضوعه فأمر المؤمنين (ع) لم يكن يثنى على
المنافقين فانهم وان كانوا من حيث الجسم (واذا رأيتهم تمجيك اجسامهم وان
يقولوا تسمع لقلوبهم) لكنهم من حيث الروح (كأنهم خشب مسندة) .

قوله (ع) على نقل المصنف «لقد اصبح ابو محمد» يعنى طلحة فكان مكنياً

باسم ابنه محمد بن طلحة الذى كان يوم الجمل كلما حمل عليه رجل قال :
نشدتك بحم فينصرف عنه حتى شد عليه رجل من بنى اسد بن خزيمه فنشده فلم يشته
ذلك وطعنه فقتله وقال :

واشعث سجاد بآيات ربه	قليل الاذى فى ماترى العين مسلم
شككت له بالرمح جيب قميصه	فخر صريعاً لليدين وللهم
على غير شىء غير ان ليس تابعاً	علياً ومن لا يتبع الحق يندم
يذكرنى حم والرمح شاجر	فهلا تلاحم قبل التقدم

ثم قد عرفت رواية ابي مخنف وروايات جمل المفيد وارشاده و كافيته فيه،
وانه (ع) لما مر عليه قال : اجلسوه فأجلس فقال له - والفظ للاول - لقد كان لك
قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فأزلك فحجلك الى النار - وأما قول المروج
نادى على (رض) طلحة حين رجع الزبير يا ابا محمد ما الذى اخرجك؟ قال: الطلب
بدم عثمان - فقال له : اما سمعت النبى (ص) يقول اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه وأنت اول من بايعنى (ع) نكثت، وقد قال عز وجل (ومن نكث فانما ينكث
على نفسه) فقال استغفر الله ثم رجع فقال مروان رجع الزبير ورجع طلحة ما ابالى
رमित ههنا ام ههنا فرماه فى اكحله فقتله - .

فمر به على (ع) بعد الوقعة فى موضعه فى قنطرة قرّة فوقف عليه فقال : انا
لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت كارهاً أنت والله كما قال القائل :

فتى كان يدنيه الفتى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
كان الثريا علقت فى يمينه وفى خده الشعرى وفى الاخر البدر

فمن الاخبار الموضوعه فلم يقل احد أن مروان رماه لما اراد الرجوع بل
لكونه اول محرض على عثمان حتى قتل ومنع من دفنه .

وكيف يتكلم امير المؤمنين بالمزخرفات الشعرية والترهات الباطلة من
كون الثريا فى يمين رجل والشعرى فى خده والبدر فى يساره - وانما دعاهم الى
وضع هذا المخبر ان قول النبى (ص) فيه (ع) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

متواتر فيلزم ان يكون عدو الله وقد جعلوه من العشرة المبشرة فافتروا بهذه الفرية.
وكيف تاب طلحة ام مدحه (ع) وقد روى الواقدي - كما في جمل المفيد -
ان علياً (ع) قام خطيباً بعد الفتح وقال: اني احمد الله على نعمه قتل طلحة والزبير
وهرب عيشة وما ازداد عدوكم بما صنع الله الا حقداً وما زادهم الشيطان الا طغياناً
ولقد جاؤا مبطلين وأدبروا ظالمين واننا لعلى الحق وانهم لعلى الباطل ويجمعنا الله
واياهم يوم الفصل .

وروى ايضاً انه (ع) كتب بعد الفتح الى اهل الكوفة : أما بعد فانا لقينا
القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من امتنا فحاججنهم الى الله
فنصرنا الله عليهم وقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهما بالنذر وأشهدت عليهما
صلحاء الامة فما اطاعا المرشدين ولا اجابا الناصحين .

ومن اخبارهم الموضوعه مافي خلفاء ابن قتيبة ان موسى بن طلحة دخل على
علي (ع) بعد انهزامهم - فقال له علي اني لارجوان اكون انا وابوك ممن قال تعالى
فيهم (وتزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) - وقال له ابن الكوا
امسيت بالبصرة فقال كان عندي ابن اخي - قال ومن هو قال موسى بن طلحة - فقال
ابن الكوا لقد شقينا ان كان ابن اخيك فقال علي وبحك ان الله قد اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد كان غفر لكم - ثم قال ابن الكوا لعلى من اخبرك بمسيرك
هذا الذي سرت فيه تضرب الناس بعضهم ببعض وتستولى بالامر عليهم أراى رأيته
حين تفرقت الامة واختلفت الدعوة فرأيت انك احق بهذا الامر منهم لقربتك - فان
كان رأياً رأيته اجبتك فيه وان كان عهداً عهدك اليك النبي (ص) فأنت المؤمن
على النبي في ما حدثت عنه - فقال : انا أول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه
اما ان يكون عندي عهد منه فلا والله ولكن لما قتل الناس عثمان نظرت في امرى
فاذا الخليفتان اللذان اخذاها من النبي قد هلكا ولا عهد لهما واذا الخليفة الذي
اخذاها بمشورة المسلمين قد قتل وخرجت ربقة من عنقى لانه قتل ولا عهد له .

فيقال لهم في الآية انه تعالى قال في المتقين : (وتزعنا ما في صدورهم من

غل) لا للمفسدين في الارض وأى مفسد في الارض من طلحة الذى قتل عثمان ثم قتل آلفاً من المسلمين باسم الطلب بدمه وموسى ابنه لم يكن بدونه فهو الذى شهد على حجر باباحة دمه لكونه شيعة عليه السلام .

ويقال لهم فى حديثهم (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) - اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير .

ويقال لهم فى مسيره عليه السلام الى اهل الجمل انه من المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله حديث الناكين كالقاسطين والمارقين - وكيف لم يكن عنده عليه السلام عهد منه صلى الله عليه وآله وقد علم رواية ودراية قول النبي صلى الله عليه وآله للزبير انك ستقاتل علياً ظالماً ، وقد اقر الزبير به واحتمل عاره فى توليته الدبر عنه ، وقد قال ابنه له انه لا يغسل عاره عنهم الى آخر الدهر .

ويقال فى قوله (الخليفتان اللذان اخذاها من النبي) ان الاول اخذاها باحراق اهل بيت النبي (ص) والثانى بمعاودة الاول له ومعاذته له ، كما ان الثالث اخذاها باختيار ابن عوف له بتدبير الثانى له لكتابته له استخلاف الاول له فى غشوته وان امضاء بعد افاقته .

كما ان قوله (ان الثالث قتل ولا عهد له) ايضاً كذب فمهذ الى معوية فجعله ولي دمه فى متواتر رواياتهم وكان لم يرفى مروان لياقة ولا كان مالكا لنفسه والا لكان لجعله ولي عهده ، وكيف لاوقد رضى بقتل نفسه ولم يرض ان يصل اليه مكروه بفساداته فى الدين وقد حكم بانه افضل من امير المؤمنين (ع) اف لهم ولما يعبدون من دون الله .

ومن اخبارهم الموضوعه ما فى تذكرة سبط ابن الجوزى - دخل بعض اصحاب على (ع) على طلحة وهو يجود بنفسه فقال له اشهد على انى بايعت امير المؤمنين علياً - ثم مات فاخبر الرجل علياً - فقال رحمه الله وتاسف عليه وقال الحمد لله الذى لم يخرجه من الدنيا الا وبيعتى فى عنقه .

وما فيه ذكر الميدانى ان علياً لما وقف على القتلى قال اشكو اليك عجرى

وبجري ومعشرا اغشوني على بصرى قتلت مضرى بمضرى شفيت نفسى وقتلت معشرى.
وما قاله (حد) بعد نقل خبر ابى مخنف المتقدم روت المعتزلة ان علياً قال
اعزز علياً ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء ابعده جهادك فى الله وذبك عن
نبيه - فجاء اليه انسان فقال اشهد لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع
فصاح بى اشهد انى بايعت علياً .

وما قاله الجزرى قال الشعبى لما قتل طلحة وراه على مقتولا جعل يمسح
التراب عن وجهه وقال عزيز ابا محمد ان اراك بمجدلا تحت نجوم السماء - ثم
قال - الى الله اشكو عجرى وبجري - وترحم عليه - وقال ليتنى مت قبل هذا اليوم
بعشرين سنة - وبكى هو واصحابه عليه - وسمع رجلا ينشد .

فتى كان يدنيه الفنى من صديقه اذا ما هو استغنى . ويبعده الفقر
فقال ذلك ابو محمد طلحة بن عبيد الله - فانها خلاف العقل والنقل والدراية .
ولم ينحصر جعلهم الاخبار بطلحة وقد وضعوا لكعب بن سور القاضى وغيره
من اهل الجمل ، فقال سيف الوضاع لما اتى على بكعب قال زعمتم انما خرج معهم
السفهاء وهذا الخبر قد نرون - وجعل على كلما مر برجل فيه خير قال زعم من
زعم انه لم يخرج الينا الا الفوغاء هذا العابد المجتهد - وصلى على قتلى اهل البصرة
- الخبر - وكل ما قاله بهتان .

وبهذا المكان غريباً ، لكونه من اهل المدينة وقد قتل فى البصرة .

وفى رواية سفيان بن عنبسة - كما فى جمل المفيد - عن ابى موسى عن
الحسن البصرى قال : رأيت طلحة حين اصابه السهم قال ما رأيت كاليوم مصرع شيخ
اضيع من مصرعى .

قال الحسن وقد كان قبل ذلك جاهد جهاداً مع النبى (ص) ووقاه بيده فضيع
امر نفسه ولقد رأيت قبره ماوى الشقاء يضع عنده غريبة ثم يقضى عنده حاجته فما
رأيت اعجب من هؤلاء .

داما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ، فى

خبر الحسن البصرى المتقدم ، وأما الزبير فانه اتى حياً من احياء العرب فقال اجيرونى - وقد كان قبل ذلك يجير ولا يجار عليه قال: وما الذى اخافك والله ما اخافك الا ابنك - فاتبعه ابن جرموز - ثؤلول من ائليل العرب - فضع دمه وهذا قبره بوادى السباع مخراة للشعالب وعز على* هذه الشقوة التى كتبت عليه وعلى صاحبه .

وفى جمل المفيد روى محمد بن عبدالله عن عمر بن دينار عن صفوان قال لما تصاف الناس يوم الجملى صاح صائح من اصحاب على (ع) يا معشر شباب قريش اراكم قد لحتتم وغلبتم على امركم هذا وانى انشدكم الله ان تحقنوا دماكم ولا تقتلوا انفسكم .

وروى محمد بن موسى عن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال سمعت معاذ بن عبيد الله التميمى - وكان قد حضر الجملى - يقول لما التقينا واصطففنا نادى منادى على يا معشر قريش ابقوا على انفسكم فانى اعلم انكم قد خر جتم وظننتم ان الامر لا يبلغ الى هذا فالله الله فى انفسكم فان السيف ليس له بقيا فان احببتم فانصرفوا حتى نحاكم هؤلاء القوم وان احببتم فالى* فانكم آمنون بأمان الله - فاستحيينا اشد الحياء وأبصرنا ما نحن فيه ولكن الحفاظ حملنا على الصبر مع عايشة حتى قتل من قتل منا . هذا ومن امثالهم (ذهب القوم تحت كل كوكب) أى تفرقوا .

ادركت وترى فى الصحاح (الوتر) بالكسر (الفرد) وبالفتح الذحل هذه لفة اهل العالية وأما اهل الحجاز فبالضد منهم ، وأما تميم فبالكسر فيهما والموتوسوم الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .

قلت والاصل فى الثانى الاول فى الاساس وترت الرجل قتلت حميمه فأفرده منه - وأهل العالية اى اهل نجد - .

« من بنى عبد مناف » كانوا اربعة بنوعبد شمس وبنو نوفل وبنو المطلب وبنو هاشم والمراد الاولان لانه (ع) من بنى هاشم وبنو المطلب كانوا معهم فى الجاهلية والاسلام كما ان الاولين كانوا عليهما فيهما ولاسيما الاول مع الاخير ، وقد فسرقوله تعالى : (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) بينى عبد شمس مع بنى هاشم فالاولون

تفوه والاخرون اثبتوه .

فى تفسير محمد بن العباس عن الصادق عليه السلام فى قوله عز وجل (فأما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) الله انقم بعلى عليه السلام يوم البصرة ، وهو الذى وعد الله رسوله . وعن يوسف الازرق قال قرأت على الاعمش فى الزخرف حتى انتهيت الى قوله تعالى (فأما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) فقال : اندرى فى من نزلت الاية ؟ قلت الله اعلم ، قال نزلت فى على عليه السلام .

وفى تفسير الطبرى قال جابر الانصارى انى لادناهم من النبى صلى الله عليه وآله فى حجة الوداع فقال لالفيئكم ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنى فى الكتيبة التى تضاربكم - ثم التفت الى خلفه فقال (اوعلى) - ثلاث مرات - فرأينا ان جبرئيل غمزه - فأترت تعالى اثر ذلك (فأما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) بعلى بن ابى طالب .

وروى السمعانى منهم فى فضائله وابن المغازلى منهم فى مناقبه نزول : الاية فيه (ع) .

وفى الطبرى عن ابن ابى يعقوب قتل على بن ابى طالب يوم الجمل الفين وخمسائة - من الازد الف وثلاثمائة وخمسون - ومن بنى ضبة ثمانمائة - ومن ساير الناس ثلاثمائة وخمسون .

وقيل لابى ليبيد الازدى لم تسب علياً فقال الا اسب رجلا قتل منا الفين وخمسائة - والشمس ههنا .

وفى المروج وقتل من الناس حتى لم يكن احد يعزى احداً ، واشتغل اهل كل بيت بمن لهم وقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بنى ضبة معهم كعب بن سور القاضى متقلداً مصحفاً كلما قطعت يد واحد منهم قام آخر فأخذ الخطام وقال : انا الغلام الضبى - وقتل من اصحابه (ع) فى ذلك اليوم خمسة آلاف - ومن اصحاب الجمل واهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر الفاً - وقيل غير ذلك .

وفى جمل المفيد فأما الاخبار عن عدد من قطعت يده يومئذ ورجله ثم

قتل بعد ذلك فهي مشهورة بأنهم كانوا نحواً من اربعة عشر ألف رجل .
هذا وقال (حد) قال الراوندى (يعنى (ع) بينى عبد مناف طلحة والزبير)
وهو غلط قبيح لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبدالعزيز قصى .

قلت يقال (لحد) اعتراضك على الراوندى صحيح في ان طلحة والزبير ليسا
من بنى عبد مناف الا انك لم لم تفسر المراد منهم فلم يعلم قتل معروف من بنى عبد
مناف ذاك اليوم سوى عبدالرحمن بن عتاب المتقدم، وأما مروان وولد عثمان فانهم
وان شهدوا الجمل الا انهم لم يقتلوا فلا بد أن يحمل لفظ المصنف (ادركت وترى
من بنى عبدمناف) ولفظ الجاحظ (قتلت الصناديد من بنى عبدمناف) ولفظ المسعودى
(قتلت الغطاريف من بنى عبد مناف) ان صحت روايتهم على امراده ليس قتلهم في
ذاك اليوم فقط بل في ذلك اليوم وفي ايام النبى ﷺ في بدر وغيرها .

هذا وأراد (ثم) ان يصحح كلام الراوندى فأتى بأغلط فقال : (كان طلحة
والزبير من بنى عبد مناف من قبل الام) - فواضح انه لا يقال بنو فلان الا لمن كان
منسوباً الى ذاك الفلان بالاب دون الام مع ان طلحة لم تكن امه من بنى عبد مناف
اصلاً بل يمنية من حضر موت اليمن وهي ضعبة الحضرمية و كيف تكون من عبدمناف
وقد وصفها ابو سفيان بعدم نسب ثاقب لها فانها كانت قبل عبيد الله ابي طلحة تحت
ابى سفيان فطلقها ثم تبعها نفسه فقال :

انى وصعبة فيما يرى بعيدان والوددان قسريب
فان لم يكن نسب ثاقب فعند الفتاة جمال وطيب

وأما الزبير وان كانت امه صفية بنت عبد المطلب الا انه عرفت ان المراد من
بنى عبد مناف غير بنى هاشم كما ان المراد بقريش في قوله : (لقد كنت اكره ان
تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب) باقى طوائف قريش غيرهم - ثم ان
(خو) توهم ان كلام (ثم) تحته شئى فقال رد (ثم) (حد) بكونهما من بنى عبد المناف
من قبل الام .

« وأفلتني » هكذا فى المصرية والصواب (أفلتتني) كما فى (حد) و(ثم) والخطية

أى فأتنى من افلت الطائر .

هذا وفى الاغانى كان الحرث بن خالد المعزومى الشاعر والياً على مكة من قبل عبدالملك - وكان ابان بن عثمان ربما جائه كتاب عبدالملك ان يصلى بالناس ويقيم لهم حجه فتأخر كتابه عنه فى سنة حرب ابن الاشعث ولم يأت الحرث كتاب ، فلما حضر الموسم شخص ابان من المدينة فصلى بالناس وعادته بنو امية ومواليهم فقلب الحرث على الصلوة فقال الحرث :

فان تنج منها يا ابان مسلماً فقد افلت الحجاج خيل شبيب
فبلغ ذلك الحجاج فقال ومالى وللحرث ، أيقبله ابان على الصلوة ويهتف بى
ما ذكره اباى .

اعيان هكذا فى المصرية والصواب (اعيام) كما فى (حد) و(ثم) والخطية فى الصحاح العير الحمار الوحشى والاهلى ايضاً ، والائشى عيرة والجمع اعيار .
قال ابو عمرو بن العلاذهب من كان يعرف معنى بيت الحارث بن حلزة (زعموا ان كل من ضرب العير موال لنا وأنا الولاء) .

ومعنى قولهم : (ما ادرى من اى ضرب العير هو) اى الناس هو - وعير القوم سيدهم - وقولهم : (عير بعير وزيادة عشرة) كان الخليفة من بنى امية اذا مات وقام آخر زاد فى ارزاقهم عشرة دراهم .

وفى الاساس قولهم : (هو كجوف العير) العير الحمار ، لانه ليس فى جوفه ما ينتفع به ، وقيل رجل خرب الله واديه ، قال :

لقد كان جوفه العير للعين منظرًا انيقاً وفيه للمجاور منفس
وقد كان ذانخل وزرع وجامل فأمسى وما فيه لباغ معرس

هذا وفى لحن العيون قال فيل مولى زياد لزياد اهدوا لنا همار وهش اى حمار وحش - فقال: ويملك ماتقول فقال (اهدوا لنا ايراً) أى عيراً ، فقال زياد الاول خير .

بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوى احد بطون قريش .
قال (حد) قال الراوندى (مردان من بنى جمح) كان هذا الفقيه بعيداً من

الانساب مروان من بنى امية ، وجمع تميم بن عمرو اخوسهم بن عمرو رهط عمرو بن العاص - وقد كان جمع منهم مع عايشة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان ، هرب منهم عبد الله بن صفوان ويحيى بن حكيم وعامر بن مسعود - المسمى دحروجة الجعل لقصره وسواده - وأيوب بن حبيب - وقتل منهم عبدالرحمن بن وهب وعبدالله بن ربيعة .

قلت مع ان مروان لم يفلته بل شفع له الحسنان عليهما السلام فأطلقه .

ففي المروج جهز علي عليه السلام عايشة لر جوعها الى المدينة ثم أتاها مع أهل بيته وشيعته فلما بصرت به النسوان صحن في وجهه وقلن يا قاتل الاحبة - فقال عليه السلام لو كنت قاتل الاحبة لقتلت من في هذا البيت - وأشار الى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه مروان وابن الزبير وعبدالله بن عامر وغيرهم، فضرب من كان معه بأيديهم الى قوائم سيوفهم لما علموا من في البيت مخافة ان يخرجوا فيقتالوهم فسلته عايشة ان يؤمن ابن اختها عبدالله بن الزبير فأمنه وتكلم الحسنان عليهما السلام في مروان فأمنه وآمن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بنى امية - ثم العجب ان (تم) قال هنا ايضاً (وقيل كان مروان من جمع) « لقد اتلعوا » أي مدوا .

اعناقهم الى امر لم يكونوا أهله فوقصوا ، أي كسروا اعناقاً من (وقص يقص) بمعنى الكسر للعنق لا (وقص يوقص) بمعنى قصره ..

دونه اي دون ذلك الامر - قال (حد) ان قلت طلحة والزبير لم يكونا اهلا تركت مذهب اصحابك وان لم تقله خالفت قوله عليه السلام - ثم قال هما اهل مال يطلبها (ع) فاذا طلبها لم يكونا هما وغيرهما اهلا ولولا طاعته لمن تقدم لم نحكم بصحة خلافتهم . قلت اي اثر لطاعة عن كره وهو (ع) لم يقل انهما لم يكونا اهلا في مقابلي بل اصلا مع ان فاروقهم ايضاً قال بعدم اهليتهما وان النبي (ص) مات وهو ساخط على طلحة وان الزبير يوماً انسان ويوماً شيطان .

هذا ويمكن الا يكون المراد بقوله (ع) بالامر في قوله (لقد اتلعوا الى امر)

امر الخلافة بل امر الحرب ويكون الفاعل فى اتلعوا مطلق قريش فمر فى رواية جمل المفيد انه عَلَيْهِ السَّلَامُ لماراى اشراف قريش صرعى فى جملة القتلى قال (ع) ولقد تقدمت اليكم وحذرتكم عض السيوف وكنتم احدانا لاعلم لكم بما ترون ولكن الحين ومصرع السوء - ومرت روايات اخرى فى ذلك .

١/١١/١٢ (ومن كلام له (ع) لَمَّا أَظْفَرَهُ اللهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : وَدِدْتُ أَنْ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدًا نَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ فَقَالَ لَهُ (ع) أَهْوَى أَحَبَّكَ مَعْنًا - فَقَالَ نَعَمْ - قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِيهِ أَصْلَابُ الرِّجَالِ وَأَرْحَامُ النِّسَاءِ سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ

اقول وروى نظيره عنه (ع) فى اهل النهروان لما اظفره الله بهم روى البرقى فى محاسنه عن ابن سموك عن عبدالله بن عمرو بن الاشعث عن عبدالله بن حماد الانصارى عن الصباح المزنى عن الحرث بن الحضيره عن الحكم بن عيينه قال لما قتل امير المؤمنين (ع) الخوارج يوم النهروان قام رجل - وذكر حبه شهود رجال لم يشهدوا - فقال (ع) والذى فلق الحبة وبرء النسمة لقد شهدنا فى هذا الموقف اناس لم يخلق الله آبائهم ولا اجدادهم بعد - فقال الرجل و كيف يشهدنا قوم لم يخلقوا قال بلى قوم يكونون فى آخر الزمان بشر كوننا فى مانحن فيه ويسلمون لنا فاولئك شر كاؤنا فى ما كنا فيه حقاً حقاً .

قول المصنف: لَمَّا أَظْفَرَهُ اللهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ هَكَذَا فى المصرية و (حد) ولكن فى (ثم) (لما ظفر باصحاب الجمل) و كيف كان فروى النعمانى فى غيبته عن ابى بصير عن الصادق (ع) قال لما التقى امير المؤمنين واهل البصرة نشر (ع) راية النبى (ص) فزلزلت اقدامهم فما اصفرت الشمس حتى قالوا آمنا يا بن ابى طالب ، فمعد ذلك قال : لا تقتلوا الاسراء ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مولياً ، ومن القى سلاحه فهو آمن ، ومن اغلق بابه فهو آمن ، ولما كان يوم صفين سئلوه نشر الراية فأبى عليهم فتمحملوا عليه بالحسنين (ع) وعمار - فقال ان للقوم مدة يبلغونها، وان

هذه راية لا ينشرها بعدى الالفائم (ع) .

وروى ابن عبد ربه في عقده عن سعيد عن قتادة قال : قتل يوم الجمل مع عايشة عشرون ألفاً منهم ثمانمأة من بنى ضبة وقتل من اصحاب على (ع) خمسمأة رجل لم يعرف منهم الا اعمار بن الحرث السدوسي وهند الجملي - الخ - .

وفي المروج كانت الواقعة فى الموضع المعروف بالحربية يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة (٣٦) .

وفي تاريخ اليعقوبى كانت الحرب اربع ساعات من النهار، فروى بعضهم انه قتل فى ذلك اليوم نيف وثلاثون ألفاً - ثم نادى مناديه (ع) الا لا يجهز على جريح - الخ - .

وفي جمل المفيد روى الواقدي عن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال : كنت انا والاسود بن ابى البخترى والزبير قد تواعدنا وتعاهدنا بالبصرة لئن لقينا القوم لنموتن او لنقتلن علياً - الى ان قال - فانظر الى على وقد انتهى الى الجمل وسيفه يرفع دما وهو واضعه على عاتقه وهو يصيح بمحمد بن ابى بكر اقطع البطان فكانت الهزيمة .

« وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على اعدائك ، فقال (ع) له «هكذا فى المصرية وكلمة (له) زائدة لعدم وجودها فى (حد) و(ثم) والخطية .

اهوى اخيك معنا فقال نعم ، فقال فقد شهدنا فى خصائص النسائى انه (ع) قال بعد ظفره بأهل النهروان ولقد شهدنا اناس باليمن قالوا كيف فقال (ع) هو اهم معنا .

وقال (حد) قال حبة العرنى قسم على (ع) بيت مال البصرة على اصحابه خمسمأة خمسمأة وأخذ (ع) خمسمأة كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الواقعة فقال: يا امير المؤمنين كنت شاهداً معك بقلبي وان غاب عنك جسمى فأعطني من الفيء شيئاً فدفعت اليه الذى اخذه لنفسه .

قلت: ورواه المروج هكذا دخل على (ع) بيت مال البصرة في جماعة من المهاجرين والانصار فنظر الى ما فيه من العين والورق فجعل يقول: (ياصفراء غرى غيرى) - وأدام النظر الى المال مفكراً ثم قال: اقسامه بين اصحابي ومن معي خمسمائة خمسمائة - ففعلوا فما نقص درهم واحد وعدد الرجال اثنا عشر الفاً - وقبض ما كان في عسكرهم من سلاح ودابة ومتاع وآلة وغير ذلك فباعه وقسمه بين اصحابه وأخذ لنفسه ما اخذ لكل واحد ممن معه خمسمائة درهم فأتاه رجل من اصحابه فقال: انى لم آخذ شيئاً وخلفنى عن الحضور كذا - وادلى بعذر - فأعطاه الخمسمائة التي له .

وفي عقد ابن عبد ربه قال غندر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة - وكان مع علي (ع) يوم الجمل - والحزب بن سويد - وكان مع طلحة والزبير - وتذاكرا وقعة الجمل - فقال الحرث والله ما رأيت مثل يوم الجمل لقد اشرعوا رماحهم فى صدورنا واشرعنا رماحنا فى صدورهم ولو شئت الرجال ان تمشى عليها لمشت فوالله لو ددت انى لم اشهد ذلك اليوم وانى اعمى مقطوع اليدين والرجلين فقال عبد الله بن سلمة والله ما يسرنى انى غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهد شهده على (ع) بحمر النعم .

وفي غارات الثقفى فى كتابه (ع) الى اهل مصر والى محمد بن ابى بكر ان الله عز وجل يعطى العبد على قدر نيته واذا احب الخير واهله ولم يعمله كان كمن عمله فان النبى (ص) قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لا قواما ما سرتهم من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض - يقول كانت لهم نية .

هذا وفي بلاغات البغدادي وعقد ابن عبد ربه قال معوية لزرقاء الهمدانية - بعد ان كتب الى عامله بايقادها وذكره لها حصتها فى صفين عليه وخطبها فى ذلك - والله يا زرقاء لقد شركت علياً فى كل دم سفكه فقالت احسن الله بشارتك مثلك من بشر بخير وسر جليسه - فقال لها معوية وقد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرتنى قولك فانى بتصديق الفعل فقال لها معويه والله لوفائككم لعلى بعد موته اعجب السى

من حبكم له في حيوته ، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا اقوام هكذا في المصرية
والصواب (قوم) كما في (حد) و(ثم) في اصلاب الرجال وارحام النساء منهم السيد
الحميري حيث يقول :

انى ادين بما دان الوصى به وشاركت كفه كفى بصينا
فى سفك ما سفك منها اذا احتضروا وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء يا ربّ فى عنقى ثم اسقنى مثلها آمين آمينا

وفى العقد كانت الشيعة من تعظيمهم له يلقون له وسارا بمسجد الكوفة فينشدهم
قال بعض الشيعة :

انى ادين بحب آل محمد وبنى الوصى شهودهم والغيب
وانا البريء من الزبير وطلحة ومن التى نبحت كلاب الحوب

«سير عراف الرعاف خروج الدم من الانف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان قال
(حد) قال الشاعر :

وما رعى الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضربا

قلت وقيل لاعرابي كيف ابنتك - وكان عاقا - فقال عذاب رعى به الدهر
فليتني قد اودعته القبر فانه بلاء ولا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر - ولبعضهم
فى شعر كتبه بالقلم :

وبيت على ظهر المطى بنيته باسمر مشقوق الخياشيم مر عى

ووجه قوله (ع) ان كل من رضى بعمل آخر من خير أو شر فكأنه عمله ولذا
نسب الله تعالى عقر ناقة صالح الى جميع قومه فقال سبحانه (فقرها فدمدم عليهم
ربهم بذنوبهم فسواها ولا يخاف عقباها) مع ان العاقر كان واحداً وهو قي دار لرضى
باقيةم بعمله .

وحينئذ فكما ان من كان هواه معه (ع) كان كمن شهد في عسكره كان من
كان هواه مع مخالفه كأنه شهد حربه فى عسكر عايشة واخواننا السنة لا يستوحشون
من ذلك ففى سنة (٣٦٣) كما فى الجزرى حملوا امرأة على جمل وسموها عايشة

وسمى بعضهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير وقاتلوا شيعة بغداد وجعلوا يقولون نقاتل اصحاب علي بن ابي طالب - وفي عصرنا كان المصريون يأتون في كل سنة بمحمل باسمها الى مكة حتى منعتهم الوهابية بعد غلبتهم على الحجاز - ونرضى لهم ما رضوا لانفسهم .

هذا وفي تذكرة سبط ابن الجوزي انشدنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله البنديجي البغدادي قال انشدنا بعض مشائخنا ان ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكر بلا فجعل يبكي على الحسين (ع) وقال :

احسين والمبعوث جدك بالهدى	قسما يكون الحق عند مسائلى
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في	تنفس كبرك جهد البازل
وسقيت حد السيف من اعدائكم	عللا وحده السهرى الذابل
لكنتى اخبرت عنك لشقوتى	فبلا بلى بين الفرى وبابل
هبنى حرمت النصر من اعدائكم	فاقل من حزن ودمع سائل

ثم نام في مكانه فرأى النبي ﷺ في المنام فقال له يا فلان جزاك الله عنى خيرا ابشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين .

هذا وعن المناقب كان بالمدينة رجل ناصبى فتشيع فسل عن السب فقال رأيت في منامى علياً (ع) فقال لي لو حضرت صفين مع من كنت تقاتل فاطرت افكر فقال يا خسيس هذه مسألة تحتاج الى هذا الفكر العظيم اعطوا ففاه فصفقت حتى انتهت وقدورم ففاه فرجعت اليه .

وفي المناقب عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال (ليرعفن جبار من جبابرة بنى امية على منبرى هذا فرىء عمر وبن سعيد بن العاص سال رعاfe على المنبر .

وفي الخلفاء ولى يزيد عثمان بن محمد بن ابي سفيان الثقفى على المدينة ومكة وعلى الموسم فلما استولى على المنبر رعف فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاء رجل آخر بعمامة فقال له والله عم الناس ثم قام بخطب فتناول عصاها شعبتان - فقال مدشعب والله امر الناس .

١٨/١٣ (وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (ع) وَقَدْ أَرَعَدُوا وَابْرَقُوا وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ
الْفَشْلُ وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نَوْقِعَ وَلَا نُسِيلَ حَتَّى نُمْطِرَ.

اقول ورواه المفيد في جملة ابسط مع اختلاف فقال وبلغ امير المؤمنين (ع) لفظ القوم واجتماعهم على حربه فقام خطيبا - ثم قال ان طلحة والزبير قدما البصرة وقد اجتمع اهلها على طاعة الله وبيعتي فدعواهم الى معصية الله وخلافي فمن اطاعهما منهم فتنوه ومن عصاهما قتلوه وقد كان من قتلها حكيم بن جبلة ما بلغكم وقتلها السبابجة وفعلها بعثمان بن حنيف ما لم يخف عليكم وقد كشفوا الان القناع وآذنوا بالحرب - وقام طلحة بالشم والقدح في اديانكم وقد ارعد (هو) وصاحبه وابقا وهذان امران معهما الفشل - الى ان قال - ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر وقد خرجوا من هدى الى ضلال ودعوناهم الى الرضى ودعونا الى السخط فحل لنا ولكم ردهم الى الحق بالقتال وحل لهم بقصاصهم القتل - وقد والله مشوا اليكم ضارداً واذاقوكم امس من الجمر فاذا لقيتم القوم غداً فاعذروا في الدعاء واحسنوا في التقية ، واستعينوا الله ، واصبروا ان الله مع الصابرين - .

فقام اليه حكيم بن مناف حتى وقف بين يديه وقال :

ابا حسن ايقظت من كان نائماً
وروى الكافي عن الحسن بن محبوب ان امير المؤمنين عليه السلام خطب يوم
الجمل وقال : وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب انصف القارة من
راماها ، فلغيري فليبرقوا وليرعدوا فاننا ابو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت
جماعتهم .

وقد ارعدوا وابقوا في كامل المبرد زعم الاصمعي ان ارعد خطأ، وان
الكميت اخطأ في قوله :

ارعدوا برق يا يزيد فما وعيدك لى بضائر

وزعم ان البيت الذي يروى لمهلل :

انبضوا معجس القسي وابقنا كما ترعد الفحول الفحولا

مصنوع محدث - وروى غير الاصمعي ارعد وابرق .
 وفي الجمهرة قال ابو حاتم للاصمعي لاتقول في التهدد ارعد وابرق وقد قاله
 الكميت، فقال هو جر مقاني من اهل الموصل - وقال وقف علينا اعرابي محرم فقلت:
 اتقول ارعد وابرق؟ فقال نعم، فأخبرت بذلك الاصمعي فلم يلتفت اليه وأنشدني:
 اذا ما جاوزت من ذات عرق تتيمة فقل لابي قابوس ما شئت فأرعد

قلت: والصواب خطأ الاصمعي، فاستعمال رعد وبرق لا يندل على عدم جواز
 استعمال ارعد وابرق فقال ابن السكيت حكى ابو عبيدة وأبو عمرو واللغتين عن
 العرب وجوزوه ابو زيد والفراء وغيرهما ويدل على بطلان قوله مضافاً الى كلامه عليه السلام
 وبيت الكميت وقول الاعرابي وبيت مهلهل - وادعائه انه مصنوع بلا شاهد - كلامه
 عليه السلام في كتابه الى محمد بن ابي بكر، ففي الطبري انه عليه السلام كتب اليه مشيراً
 الى معوية وعمرو بن العاص (فلا يهلك اعداهما وابراهما) - وبيت معوية بن
 الضحاك صاحب راية بنى سليم مع معوية في صفين .

فلا ارى الا تر كنا الشام جهرة وان ابرق الفججاج فيها وارعدا
 وبيت معوية ابن ابي سفيان مشيراً الى ابن عباس:
 فابرق وارعد ما استطعت فانني اليك بما يشجيك سبط الانامل
 ذكر كليهما صفين نصر - وبيت شاعر تميمي في وقعة الخوارج بالاهواز ايام
 ابن الزبير كما في كامل المبرد:

فارعد من قبل اللقاء ابن معمر وابرق والبرق اليماني خوان
 وبيت اعشى همدان في هزيمتهم من الحجاج يوم ابن الاشعث:
 ولما زحفنا لابن يوسف غدوة وابرق منا العارضان وارعدا
 وبيت عثمان بن ربيعة كما في الطبري في عنوان خبر المرتدين باليمن ايام
 ابي بكر:

وابرق بارق لما التقينا فعادت خلباً تلك البروق
 وبيت ابن نبهان في مسلمه كما في تاريخ ابن اعثم:

وارعد كتاب اليمامة جهرة واكلب فيها باللسان وباليد
 وبيت عمرو بن معد يكرب في الاشعث بن قيس وقومه كما في امالي القالي:
 حبست سراتهم بالضحّ حتى انا بوا بعد ابراق ورعد
 وبيت عبدالله بن الحرث السهمي الذي اشتهر بالمبرق له كما في الاستيعاب
 وسيرة ابن هشام

اذا انا لم ابرق فلا يسعني من الارض برذ وقضاء ولا يبحر
 وفي ديوان عمر بن ابي ربيعة :
 من المرعدات الطرف تنفذ عينها الي نحو حيزوم المجرب ذي العقل
 ويدل على بطلان قوله حديث المغيرة كما في نهاية الجرزي (بليلة الازعاد)
 بليلة : ربح فيها ندى اى لا يزال يرعده ويهدده .

وقول المختار، ففي الطبرى قال ابن العرق رأيت المختار اشتر العين فسألته،
 فقال : شترها ابن زياد - يابن العرق ان الفتنة ارعدت وأبرقت و كان قد اينعت .
 وقول الحجاج في كتابه الى عبدالملك لما ارسل عروة الزبير اليه ليستخرج
 منه الاموال - كما في العقد - كالعارض المبرق لاعدائه .
 ومما ورد بلفظ ارعد و ابرق من المتأخرين وان لم يكن فيه حجية قول ابي
 العتاهية :

مالى ارى الناس قد ابرقوا بلؤم الفعال وقد أرعدوا
 وقول ابراهيم بن العباس الصولي كما في ديوان العسكري :
 فكن كيف شئت وقل ما تشأ وأبرق يمينا وأرعد شمالا
 وقول السرى الموصلى كما في يتيمة الثعالبي :
 ومن عجب ان الغيبين ابرقا مغيرين في اقطار شعري وأرعدا
 وقول آخر كما في مناقب السرى :

سألنا ملحداً اثبات دين فعاوندنا ومجمع في دليله وارعدتم ابرق ثم ولى - الخ -
 وقال حسين بن عبد الله العباسي لعبد الله بن معوية الجعفرى كما في كتاب

الزبيرى :

ابرق لمن يخشى وارعد
 وبالجملة لا ريب فى جواز ارعد وأبرق بل احسنيته من رعد وبرق لكثرة
 الاول وقلة الثانى فلم نقف الاعلى ذاك البيت وما نسب الى المتلمس :

فاذا حلت ودون بيتى غلاة
 فأبرق بأرضك ما بدالك وارعد
 وما نسب الى ابن احمر:

باجل ما بعدت عليك بلادنا
 فأبرق بأرضك ما بدالك وارعد

مع ان الاصل فى البيتين واحد فكان قول (فأبرق بأرضك ما بدالك وارعد)
 مثل لوقوعه فى البيتين ، وأما بيت عبيد بن الابرس لما خيرّه المنذر بن ماء السماء
 فى انحاء قتله لما لقيه يوم يؤسه كما فى تنبيه البكرى :

وخيرّ فى ذوالبؤس فى يوم يؤسه
 خللا ارى فى كلها الموت قدرعد

فليس (رعد) فيه للتهديد بل للرعد الحقيقى استعارة .

هذا وقريب من قوله عَلَيْكَ قول البحترى :

خطر واخطرة الجهام وساروا
 فى نواحي الظنون سير السراب

وقول الكميت فى ازد سنؤه - وسموا بارقا كما فى السيرة لانهم تبعوا البرق -

وازد سنؤه اندرؤا علينا :

بجم يحسبون لها قروناً
 وما قلنا لبارق اعتبونا

ومع هذين الفشل أى الجبن ، روى الواقدي عن عبدالله بن عمر بن على عن
 ابيه قال : لما سمع ابي اصوات الناس يوم الجمل وقد ارتفعت قال لابنه محمد ما
 يقولون؟ قال يقولون يا ثارات عثمان، فشد عليهم وأصحابه يهشون فى وجهه يقولون
 ارتفعت الشمس وهو يقول: الصبر ابلغ حجة - ثم قام خطيباً يتوكل على قوس عربية
 وقال : أما بعد فان الموت طالب حيث لا يفوته الهارب فأقدموا ولا تنكّلوا وهذه
 الاصوات التى تسمعوها من عدوكم فشل واختلاف .

وكما ان الارعاد والابراق والسياح والجلبة علامة الفشل ، كذلك السكوت

والصمت علامة الاطمينان بالغلبة - ولما بعث قريش يوم بدر عمر وبن وهب الجمحي ليري عسكر النبي ﷺ صدع وصوب ثم رجع اليهم وقال : نواضح يثرب قد حملت السم الناقع ، أما ترونهم خرسى لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ الا سيوفهم .

وكان ابو مسلم يقول لقواده اذا اخرجهم لا تكلموا الناس الا رمزاً ولا تلاحظوهم الا شزراً لتمتلى صدورهم من هيبتكم .

«ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر» في جمل المفيد قال معاذ بن عبد الله التميمي لما قدمنا البصرة مع عابشة وأقمنا ندعو الناس الى نصرتنا - الى ان قال - وتقدم على والراية بين كتفيه وجر د سيفه وضرب رجلاً فأبان كفه ثم انتهى الى الجمل وقد اجتمع الناس حوله واختلطوا وأحدقوا به من كل جانب واستجن الناس تحت بطان الجمل فانظر والله الى على يصيح بمحمد بن ابي بكر اقطع البطان وأرى علياً قد قتل - ممن اخذ بخطام الجمل - عشرة بيده وكلما قتل رجلاً مسح سيفه في ثيابه حتى صرنا في ايديهم كأننا غنم نساق فانصرفنا وتلاومنا وندمنا .

وفي خلفاء ابن قتيبة شقّ على ﷺ في عسكر القوم يطعن ويقتل ثم خرج وهو يقول: الماء الماء فأناه رجل بأداة فيها عسل وقال : الماء لا يصلح لك في هذا المقام فحسا ﷺ منه حسوة ثم قال ان عسلك هذا الطائفي قال الرجل لعجباً منك، والله يا امير المؤمنين لمعرفتك الطائفي من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب الحناجر، فقال له على ﷺ والله يا ابن اخي ما ملأ صدر عمك شيء قط ولا اهابه شيء - ثم اعطى الراية لابنه محمد وقال هكذا فاصنع .

هذا من امثالهم (رعداً وبرقاً والجهم جافر) (وبارقة تروق ولا تريق)

١١/١١٣/١٤ / ومن كلام له (ع) : انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس ، بكم اضرب المدبر ، وأرجو طاعة المقبل ، فأعينوني بمناصحة خلية من الغش ، سليمة من الريب ، فوالله اني لا اولى الناس بالناس :

قال (حد) ذكر المدائني والواقدي في كتابيهما ان هذا الكلام قاله عليه السلام للانصار بعد فراغه من حرب الجمل .

« انتم الانصار على الحق » لما حس (ع) من قريش واتباع معوية اتباع الباطل قال (ع) ذلك لانصاره كما حكي تعالى عن عيسى (ع) في قوله : (فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله) .

« والاخوان في الدين » فكانوا مؤمنين وقد قال تعالى (انما المؤمنون اخوة) .

« والجنن يوم البأس » أي كما ان الترس يحفظ صاحبه في الحرب كذلك أتم .
« والبطانة دون الناس » ، كناية عن كونهم خواصه (ع) .

« بكم اضرب المدبر » أهل صفين كما ضرب بهم أهل الجمل .

« وأرجو طاعة المقبل » فلحق به (ع) جمع كثير لما كان له اولئك الانصار

وأطاعوه ولولاهم لما كان ذلك .

« فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب » روى امالي المفيد عن

ابي مخنف ان امير المؤمنين (ع) لما قدم من البصرة الى الكوفة قال قعد عن نصرى

رجال منكم وأنا عليهم غائب فاهجرهم وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعبثوا اونرى

منهم ما نرضى - فقام اليه ابو بردة الازدى - وكان عثمانياً تخلف عنه يوم الجمل

وحضر معه صفين نية في نصرته - فقال له (ع) ارأيت القتلى حول عايشة وطلحة

والزبير بم قتلوا؟ فقال (ع) بما قتلوا شيعتى وعمالى وبقتلهم أخاربيعة العبدى (ره)

في عصابة من المسلمين قالوا لانكك البيعة ولا تفدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم

ظلماً وعدواناً فسألتهم ان يدفعوا الى قتلة اخواني لنقتلهم بهم ، ثم كتاب الله يبنى

وبينهم فأبوا على وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتى ودماء نحو ألف من شيعتى فقتلتهم بذلك -

أنتي شك أنت من ذلك؟ قال كنت في شك، وأما الآن فقد عرفت واستبان خطأ القوم وانك المهتدى المصيب - وكان مع حضوره صفين ينافق وتكاتب معوية سرّاً، فلما ظهر معوية اقطعه قطيعة بالفلوجة .

وفي صفين نصر عن محمد بن مخنف قال : دخلت مع ابي علي علي (ع) حين قدم من البصرة فاذا بين يديه رجال يؤتّبهم ويقول لهم ما بطابكم عنى وأتم اشراف قومكم والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبود ووالله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو - قالوا حاش لله نحن سلمك وحرّب عدوك - ثم اعتذر القوم - فنظرت اليهم فعرّفتهم فاذا عبدالله بن معتمر العيسى واذا حنظلة التميمي وأبو بردة الازدي وغريب الهمداني - ونظر علي الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلّفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال تعالى فيهم : (وان منكم لمن ليبطئن فان اصابكم مصيبة قال قد اذعن الله علي اذلم اكن معهم شهيداً ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) .

(والله اني لا اولى الناس بالناس) روى ابراهيم الثقفي - كما في امالي المفيد - ان عبدالرحمن بن ابي ليلي قام الى امير المؤمنين (ع) فقال اني سائلك لاخذ عنك وقد انتظرنا ان تقول من امرك شيئاً فلم تقله الا تحدثنا عن امرك اكان بعهد من رسول الله ﷺ أو شيء رأيت، فاننا قد اكثرنا فيك الاقاول وأوقفه عندنا ما سمعناه من فيك انا كنا نقول لو رجعت اليكم بعد النبي ﷺ لم ينازعكم فيها احد، والله ما ادرى اذا سئلت ما اقول اذعم ان القوم كانوا اولى بما كانوا فيه فعلى م نصبك النبي ﷺ بعد حجة الوداع فقال : ايها الناس من كنت مولاه فعلى مولاه - وان كنت اولى منهم بما كانوا فيه فعلى م تتولاهم - فقال يا عبد الرحمن ان الله تعالى قبض نبيه يوم قبضه وأنا يوم قبضه اولى بالناس منى بقميصي هذا - وقد كان من النبي (ص) الى عهد لو خزموني بأفني لافرت سمعاً وطاعة وان اول ما اتقنناه بعده ابطال حقنا في الخمس فلما رق امرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا - فقال

عبد الرحمن أنت يا أمير المؤمنين لعمرك كما قال الاول :

لقد ايقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له اذانان

١٥/٢٩/١ من كلام له (ع) الى اهل البصرة : وقد كان من انتشار حبلكم و شقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبيلت من قبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الراء الجائرة الى منا بذتى وخلافي فيها اناذا قد قرّبت جيادى ورحلت ركابى ولئن الجاتمونى الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعتق مع انى عارف لذى الطاعة منكم فضله النصيحة حقه غير متجاوز منهما الى برى ولا ناكثاً الى وفى .
ولذى

اقول الاصل فى هذا الكتاب ما رواه ابراهيم الثقفى فى غاراته - كتبه عليه السلام اليهم لما بعث معاوية اليهم ابن الحضرمى لاختذ البصرة وحث اهلها على نقض بيعته - فروى عن محمد بن يوسف عن الحسن بن على الزعفرانى عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابى سيف عن يزيد بن حارثة الازدى عن عمرو بن محصن ان معاوية لما اصاب محمد بن ابى بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمى فقال له : سر الى البصرة فان جد اهلها يرون رأيتنا فى عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا فى الطلب بدمه فهم موتورون حنقون لما اصابهم وودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم فى الطلب بدم عثمان - واحذر ربيعة ، وانزل فى مضر ، وتودد الازد فان الازد كلهم معك الا قليلا منهم وانهم غير مخالفيك - فقال له ابن الحضرمى انا سهم فى كنانتك وانا من قد جرّبت وعدوا هل حربك وظهيرك على قتلة عثمان فوجهنى اليهم متى شئت - فقال اخرج غداً - فلما كان الليل جلس معاوية وأصحابه فقال لهم فى اى منزل ينزل القمر الليلة قالوا فى سعد الذابح فأرسل اليهم لاتبّرح حتى يأتيك امرى - الى ان قال بعد ذكر كتابه الى عمرو بن العاص مستشيراً به وتصويبه له وأمر معاوية له بالشخص - :

قال عمرو بن محصن فكنت معه حين خرج فبيخ لنا طيبى اعفر ماراً عن شمائلنا،

ف نظرت اليه فوالله لرأيت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم فسمع بقدمنا اهل البصرة فجائنا كل من يرى رأى عثمان فاجتمع الينا رؤس اهلها - وكان الامير بالبصرة يومئذ زياد استخلفه ابن عباس وقدم على علي (ع) يعزّيه عن محمد بن ابى بكر - واقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهو في دار الامارة فبعث الى الحصين بن منذر ومالك بن مسمع وقال : انكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته ، وقد جائكم هذا الرجل بما قد بلغكم فأجبروني حتى يأتيني أمر امير المؤمنين - .

فأما مالك بن مسمع فقال : هذا امر فيه نظر ارجع الي من ورائي واستشير .
وأما الحصين فقال : نعم نحن فاعلون ولن نخذلك - فلم ير زياد ما يطمئن اليه فبعث الى صبرة بن سليمان الأزدي فقال له : انت سيد قومك وأحد عظماء هذا المصر فان يكن فيه احد هو أعظم اهله فأنت ذاك ، افلا تجبروني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين فانما انا امين عليه - فقال بلى ان تحملت حتى تنزل دارى لمنعتك قال انسى فاعل فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة وكتب الى ابن عباس - ولم يكن معوية ادعى زياداً بعد انما ادعاه بعد وفاة علي (ع) - (للامين عبدالله بن العباس من زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فان عبدالله بن عامر الحضرمي اقبل من قبل معوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب فبايعه جلّ اهل البصرة فلما رأيت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن سليمان وقومه لنفسى وليت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم فارفع ذلك الى امير المؤمنين ليرى فيه رأيه فرفع ذلك ابن عباس اليه فدعا (ع) جارية بن قدامة وقال له : تمنع الازد عاملى وبيت مالى وتشاقنى مضر وتنابدنى وبنا ابتداها الله بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله وأرادوا اطفاء نور الله حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون - فقال ابعتنى اليهم واستعن بالله عليهم قال قد بعثك واستعنت به - قال كعب بن قعين خرجت مع جارية من الكوفة الى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يمانى غيرى - وكنت شديد التشيع - فقلت لجارية ان شئت كنت

معك وان شئت ملت الى قومي فقال : بل معي فوالله لو ددت ان الطير والبهايم تنصرنى عليهم فضلا عن الانس - قال كعب ان علياً عليه السلام كتب مع جارية - وقال اقرأه على اصحابك - .

من عبدالله امير المؤمنين الى من قرىء عليه كتابي هذا من ساكنى البصرة من المؤمنين والمسلمين سلاماً عليكم أما بعد فان الله حلیم ذؤناة ، لا يجعل بالعقوبة قبل البينة ، ولا يأخذ المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الانابة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وأبلغ في المعذرة ، وقد كان من شقاق جلكم ، ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ، ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم وأخذت ببعثكم فان نفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق ، وأقيم فيكم سبيل الهدى ، فوالله ما اعلم ان والياً بعد محمد (ص) أعلم بذلك منى ولا اعلم بقوله منى ، أقول قولي هذا صادقاً غير ذام لمن مضى ولا منتقاصاً لاعمالهم وان حطت بكم الامور المردية وسفه الرأي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي فيها أنا ذا قرّبت جياذى ورحلت ركابى ، وأيم الله لئن ألبأتهمونى الى المسير اليكم لادقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاقق ، واني لظان الآتجعلوا انشاء الله على انفسكم سبيلاً وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ولن اكتب اليكم من بعده كتاباً ان استغشتم نصيحتي وناذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم والسلام - فلما قرء الكتاب على الناس قام صبرة بن سليمان فقال : سمعنا وأطعنا ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب . ولمن سالم سلم . ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك وان احببت ان نصرك نصرك - وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم يأذن لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بنى تميم فقام زياد فى الازد فقال يا معشر الازد ان هؤلاء كانوا أمس سلماً فأصبحوا اليوم حرباً وانكم كنتم حرباً فأصبحتم سلماً واني والله ما اخترتكم الا على التجربة ولا اقمتم فيكم الا على الامل فما رضيتم ان آجرتهمونى حتى نصبتهم منبراً وسريراً وجعلتكم لى شرطاً وأعاوناً ومنادياً وجمعه وما فقدت بحضر تكم

شيئاً إلا هذا الدرهم لا اجيبه اليوم فان لم اجبه اليوم اجبه غداً انشاء الله - فأما جارية فانه لما كلم قومه فلم يجيبوه وخرج اليه منهم أوباش فنادشوه بعد ان شتموه وأسمعوه فأرسل الي زياد والازد يستصرخهم ويأمرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة وأقبل شريك بن الاعور الحارثي - وكان من شيعة علي عليه السلام وصديقاً لجارية - فقال الا فقاتل معك عدوك؟ فقال بلى ، فما لبثوا بنى تميم ان هزموهم واضطروهم الي دار سنبل السعدى وحصروا مأتى رجل من بنى تميم ومعهم عبد الله بن خازم السلمي فجاءت أمه وهي سوداء حبشية - فنادته فأشرف عليها فقالت : يا بنى انزل الي فأبى فكشفت رأسها وألقت فناعها وسألته النزول فأبى ، فقالت والله لتنزلن أو لا تعرين - وأهوت بيدها الي ساقها - فلما رأى ذلك نزل فذهبت به - وأحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية عليّ بالنار فقالت الازد : لسنا من الحريق بالنار في شيء فهم قوماك وأنت اعلم فحرق جارية الدار فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلاً احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التميمي وسمى جارية منذ ذلك اليوم محرقة - وسارت الازد بزياد حتى اوطؤه فصر الامارة ومعها بيت المال وكتب زياد الي امير المؤمنين عليه السلام : أما بعد فان جارية بن قدامة - العبد الصالح - قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره وأعانه من الازد ففضّه واضطّره الي دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه فلم يخرج حتى حكم الله تعالى بينهما فقتل ابن الحضرمي وأصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من ألقى عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من أعلاه ومنهم من قتل منهم بالسيف وسلم منهم نفر أنابوا .

ومن الغريب ان (حد) غفل عنه هنا ونقله في موضع آخر بلا ربط ولم يتفطن له (ثم) أيضاً .

« وقد كان من انتشار جبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه في الصحاح (غبيت عن الشيء وغبيته ايضاً اذالم يفطن له) والمراد يوم الجمل .

« فقفوت عن مجرمكم » بنكت البيعة ونصب الحرب .

« ورفعت السيف عن مدبركم » فأمر عليه السلام ذلك اليوم ان ينادى لا يتبعن مؤل ولا

يجهز على جريح .

« وقبلت من مقبلكم » فأمر عليه السلام ان ينادى من ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق

بابه فهو آمن .

« فان خطت بكم » أي جاوزتكم من الخطوة ما بين القدمين .

« الامور المردية » أي المهلكة .

« وسفه الاراء الجائرة » أي العادلة عن الحق .

« الى منا بذتي » أي مكاشفتي بالحرب .

« وخلافي » أي مخالفتي .

« فها أنا ذا قد قربت جيادي » جمع الجواد ، أي الفرس الرائع .

« ورحلت » من رحلت البعير اذا شددت على ظهره الرحل .

قال الاعشى :

رحلت خطت بكم « أي جاوزتكم من الخطوة ما بين القدمين ! »

وقال ير المردية « أي المهلكة .

اذا . الاراء الجائرة » أي العادلة عن الحق .

« ركاب منا بذتي » أي مكاشفتي بالحرب .

لها من لفظوني » أي مخالفتي .

هذا وأنا ذا قد قربت جيادي » جمع الجواد ، أي الفرس الرائع .

حمص رسالت « من رحلت البعير اذا شددت على ظهره الرحل .

الله عليه بما لاعشى :

بعضهن امام حمص . رزمن لم يلدنم به من سبيه زنجيعا ثم من يستصهر به لمن احدير

وتخويف ، ثم التي لا يقع حسم الداء بغيرها .

اناة فان لم تنن عقب بعدها وعيداً فان لم يفرن اغنت عزائمها

«ولئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقه لاقع، أي لحس لاحس بالنسبة الى اكل كامل .

في الاغانى عن الشعبى انه اتى البصرة أيام ابن الزبير فجلس فى المسجد الى قوم من تميم فيهم الأحنف بن قيس فتذاكروا أهل البصرة وأهل الكوفة وفاخروا بينهم ، فقال بصرى : وهل أهل الكوفة الاخولنا استنقذناهم من عبيدهم - يعنى الخوارج - .

قال الشعبى فهجس فى صدرى ان تمثلت قول اعشى همدان :

افخرتم ان قتلتم اعبدا	وهزتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة	وجمعنا امر كم بعدشمل
فاذا فاخرتمونا فاذا كروا	ما فعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثونه	وفتى ابيض وضاح رفل
جاءنا يرفل فى سابعة	فذبحناءضحى ذبح الحمل
وعفونا فنسيتم عفونا	وكفرتم نعمة الله الاجل

فضحك الاحنف - ثم قال : يا أهل البصرة قد فخر عليكم الشعبى وصدق واتصف فأحسنوا مجالسته .

« مع انى عارف لذى الطاعة منكم فضله ولذى النصيحة حقه » . قد عرفت ان فى هذه المرة كانت الازد ذوا طاعه ورئيسهم صبرة بن سليمان الازدى ذا نصيحة . « غير متجاوز متهما الى برىء ولانا كنا الى وفتى » . فان التجاوز عمل الجابرة ، فكان زياد وابن زياد والحجاج يأخذون البرىء بالسقيم ولا يراعون قوله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) .

وكان الحجاج امر الناس باللحوق بالمهلب فقام يشكرى وقال بى فتق رآه بشر بن مروان فعذرني فأمر بقتله .

ومر فى ١١ / من الفصل التاسع فى الملاحم قوله عَلَيْهَا كنتم جند المرأة - النخ . قدم الجزء السادس من كتاب بهج الصبا فى شرح نهج البلا ، ويتلوه الجزء السابع إنشاء الله

فهرس مافى الجزء السادس من كتاب بهج الصباغة
فى شرح نهج البلاغة

الفصل التاسع والعشرون فيما يتعلّق بعثمان وعمر وفيه ٢٧ عنوانا

صحيفه	موضوع
٣	عنوان ١ من كلام له (ع) لما بلغه اتهام بنى امية له بالمشاركة فى دم عثمان
١١	٢ د د د ان بنى اميه ليفوقوننى تراث محمد (ص) تفويقا
١٥	٣ د د فيما رده على المسلمين من قطايع عثمان
١٨	٤ د د وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية
٣٣	٥ د من كلام له (ع) فى معنى قتل عثمان
٤٩	٦ د من كتاب له (ع) الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشر
٥٣	٧ د من كلام له (ع) لما اجتمع الناس وشكوا مما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبة عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه
٦٩	٨ د (منها) قد طلع طالع
٧٦	٩ د من كلام له (ع) قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان
٨٢	١٠ د ومن كلام له (ع) يا ابن اللعين الا بتر
٨٨	١١ د ومن كلام له <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> لابي ذر (رحمه الله) لما اخرج الى الربذة
١١٠	١٢ د من كتاب له <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة
١٣١	١٣ د من كلام له <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> فى طلحة بن عبيد الله

- ١٣٨ عنوان ١٤ من كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين
الغزاعى
- ١٤٩ د ١٥ من خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه
د د ومن كلام له عليه السلام فى معنى طلحة والزبير
- د د ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد جمع حزبه
- ١٦٨ د ١٦ من كتاب له عليه السلام الى معاوية يعظه به ويذم عمله
- ١٧٣ د ١٧ د د د د د فى الاحتجاج بالبيعة والتبرؤ من
دم عثمان
- ١٧٧ د ١٨ فى كتابه (ع) التاسع الى معاوية حينما سأل من دفع قتلة
عثمان اليه
- ١٧٩ د ١٩ فى كتابه (ع) الرابع والستين الى معاوية حينما سأل من دفع قتلة عثمان اليه
- ١٨١ د ٢٠ فى ضمن كتابه عليه السلام (٢٨) الى معاوية جواباً واحتجاجاً فى
امر عثمان
- ١٩١ د ٢١ من كتاب له عليه السلام الى معاوية : يوبخه ، ويلزمه دم عثمان
- ١٩٣ د ٢٢ فى ضمن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشر لماولاه
امارتها ، فى بيان ان جهاده كان لله ولاجراء الحق
- ٢٠٩ د ٢٣ من خطبة له (ع) فى وصف حاله مع اصحابه
- ٢١١ د ٢٤ فى كلام له (ع) فى وصف الناس بعد قتل عثمان
- ٢٢٤ د ٢٥ من كتاب له (ع) الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه وبين
اهل صفين
- ٢٣٤ عنوان ٢٦ من كلام له (ع) فى شأن عمر
- ٢٥٠ ومحاكاة ابن عباس مع عمر فى الخلافة
- ٢٥٤ د ٢٧ من كلام له (ع) فى عمر

الفصل الثلاثون في بيعته (ع) وفيه ١٥ عنوانا

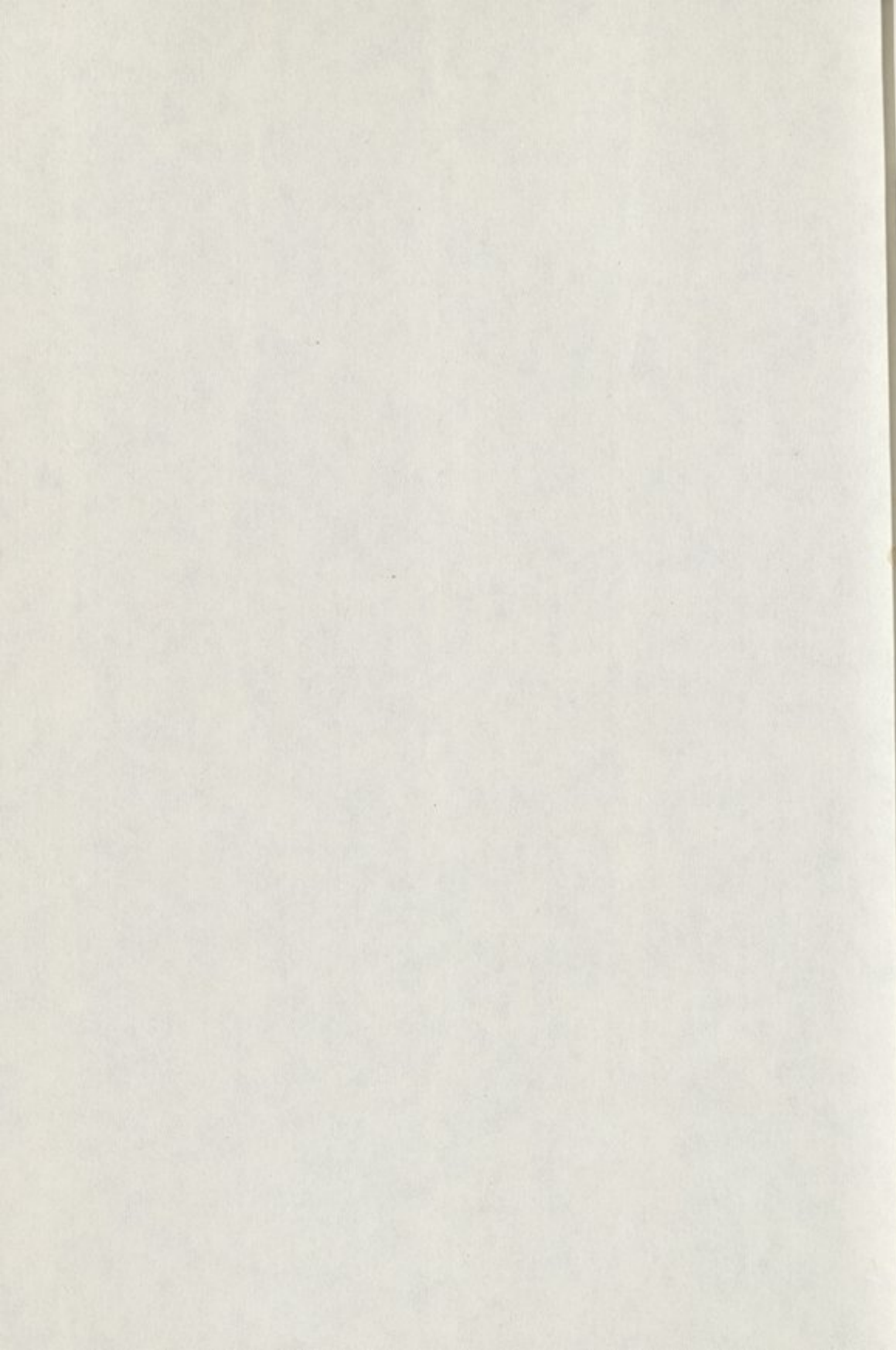
عنوان ١	من كلام له في تراحم الناس لبيعته ثم اختلاف بعضهم عليه	٢٥٦
»	» » » » في وصف بيعته بالخلافة	»
٢	من كلام له (ع) في معنى طلحة والزبير ونكث بيعتهما	٢٦٠
٣	من كتاب له (ع) الى معاوية في بيعته	٢٦٥
٤	من كلام له في دعوى الزبير انه لم يبايع بقلبه	٢٧١
٥	جوابه (ع) عن طلحة والزبير وقد قال له نبايمك على انا بشر كأوك في هذا الامر	٢٧٣
٦	من كلام لطلحة والزبير عندما تقما عليه عدم الرجوع اليهما في الرأي	٢٧٥
٧	من كلام له (ع) في وصف بيعته ونيته فيها ونية الناس	٢٨١
٨	من خطبة له (ع) لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان	٢٩٢
٩	من كتاب له (ع) الى معاوية في اول ما يبيع له	٢٩٨
١٠	قال (ع) في الذين اعترضوا القتال معه . . .	٣٠١
١١	جوابه (ع) عن حارث بن حوت في السؤال عن الجمل	٣٠٦
١٢	قوله (ع) ما كل مفتون يعاتب .	٣١٠
١٣	قوله (ع) لعمار بن ياسر في مراجعته مغيرة بن شعبة كلاما	٣١١
١٤	قوله (ع) لعبدالله بن عباس وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رأيه	٣٢١
١٥	من خطبة له (ع) في التفويض الى الله من خذله	٣٢٤

الفصل الواحد والثلاثون في الجمل وهم الناكثون
وفيه ١٥ عنوانا

عنوان ١	قوله (ع) ربّ عالم قد قتلته جهله وعلمه معه لا ينفعه	٣٢٦
---------	--	-----

- ٣٢٨ د ٢ من خطبة له (ع) في شأن طلحة والزبير، كل مع صاحبه، وذكر
اهل البصرة
- ٣٣٤ د ٣ من كلام له (ع) في انه لا يتخذ
- ٣٤٠ د ٤ من كلام له (ع) في وصف طلحة والزبير واستعطافهما
- ٣٤٦ د ٥ من خطبة له (ع) عند مسير اصحاب الجمل: يوصى فيها
بالطاعة والرفاق ويوعد على الخلاف بانتقال السلطة من ايديهم
- ٣٥٠ د ٦ بكلامه (ع) في اصحاب الجمل وما فعلوا بحرمة رسول الله (ص)
- ٣٥١ د ٦ من كلام له (ع) في وصف السائرين الى البصرة لحربه
- ٣٦٣ د ٧ من كتاب له (ع) يستنفر به اهل الكوفة
- ٣٦٧ د ٨ من كتاب له (ع) الى ابي موسى الاشعري، وهو عامله على
الكوفة، وقد بلغه عند تشييطه الناس على الخروج اليه لما
ندبهم لحرب اصحاب الجمل
- ٣٧٨ د ٩ من كلام له (ع) مع رجل جاء من البصرة يستخبره عن امر
اصحاب الجمل
- ٣٨٥ د ١٠ من كلام له (ع) خاطب به اهل البصرة (فمن استطاع عند ذلك...)
- ٤٢٢ د ١١ من كلام له (ع) لما مر بطلحة وعبدالرحمن بن عتاب وهما
قتيلان يوم الجمل
- ٤٣٧ د ١٢ من كلام له (ع) في ان له محبين في اصحاب الرجال
- ٤٤٢ د ١٣ من كلام له (ع) في انهم اردوا وهو لا يريد حتى يوقع
- ٤٤٧ د ١٤ من كلام له (ع) في دعوة اصحابه لنصرته
- ٤٤٩ د ١٥ من كلام له (ع) الى اهل البصرة: وقد كان من اتشارح بكم...

تم الفهرست



11-84



Princeton University Library



32101 047142938

